

الجزء الأول

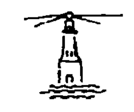
تأليف

الدكتور أمين علي السيد

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

الطبعة السابعة

١٩٩٤



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

قسم النحو والصرف والعروض بالكلية

ظلت فكرة تيسير طريق النحو بالنسبة لطلاب كلية دار العلوم مطلباً عزيزاً لدى أساتذة النحو بهذه الكلية ، منذ قبلت الكلية طلبتها من بين الحاصلين على الثانوية العامة . فلا يخفى أن طلاب الثانوية العامة لا يصلون إلى الكثير من النحو ، لا نظراً ولا تطبيقاً ، لأن مناهج النحو بالمدارس العامة تحكمها اعتبارات تتصل بمكان اللغة العربية من الخطة العامة للدراسة ، ثم بتاريخ التعليم الابتدائى والتعليم الإعدادى وما أصاب كلا منهما من تقلبات ، تتمثل فى محاولة تطبيق الطريقة الكلية ، ومحاولة تيسير النحو . أضف إلى ذلك أن منهج النحو ينتهى فى ظل المنهج الحاضر فى المدارس الثانوية بنهاية السنة الأولى الثانوية ؛ ثم لا يبقى منه للسنة الثانية والسنة الثالثة إلا قسط من التدريب ، لم يخصص له الوقت الكافى . ولم يهيأ له الاستقلال عن القراءة والنصوص . ومن ثم أصبحت كلية دار العلوم فى حقيقة الأمر تقبل طلبة هم من الوجهة الرسمية خريجو الثانوية العامة ، ولكنهم من الناحية العملية (من وجهة نظر الكلية) خريجو السنة الأولى الثانوية .

ومن هنا تأتى ضرورة التيسير التى أشرت إليها من قبل ، كما تأتى مع هذه الضرورة ضرورة أخرى هى العناية بالتدريب فى هذه الكلية .

ومن قبل قد أخرج الدكتور أمين السيد للطلبة كتاباً عنوانه « دراسات فى علم النحو » وهو اليوم يخرج كتاباً آخر عنوانه « فى علم النحو » ولقد جاء هذا كسابقه ميسر العبارة ، قريب المأخذ ، أتى فيه بالأمثلة المناسبة ، وساق الشواهد على القاعدة ، فى صورة تجعل

القراءة سهلة ، والفهم مواتيًا ، كل ذلك من خلال لغة واضحة غير مغرقة فى المناقشات الفرعية فى مسائل الخلاف بين النحاة .

وإنى لأرجو لهذا الكتاب أن يعم نفعه والله الموفق .

دكتور تمام حسان
عميد الكلية

تقديم المؤلف

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .
وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من كتاب « فى علم النحو » عمدت فيه إلى اليسر فى التعبير ، والإيجاز فى التفسير ، واقتصرت فى جل المسائل على الرأى السديد . وزودته بأمثلة وشواهد تعين على فهم القواعد ، ولم أحفل كثيراً بشرح هذه الشواهد وإعرابها ؛ كى أمنح الدارس فرصة البحث عن معانيها ، والتفكير فى إعرابها ، وذلك لأن ما يحصله الطالب بعد الجهد والعناء أنفع له مما يقدم سهلا ميسورا .

وقد التزمت فيه ألا تقل مادته العلمية عن مستوى شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وإن كنت لم أشر إلى الألفية إلا لماما ، ولم أذكر من أبياتها إلا القليل مما لا يشق على المبتدئ فهمه وإدراكه .

وقد حرصت على أن يخلو هذا الكتاب من الاستطراد والخوض فى المشكلات والخلافات التى قد تشتت فكر الطالب فى أولى مراحل التخصص فى دراسة النحو ، وتعوقه عن الحصول على ما يحتاج إليه من قواعد وأصول .

كما حرصت على أن يكون النهج التطبيقى رائداً لى فيما كتبت .

والله المسئول أن ينفع بهذا ، وأن يجعله خالصًا لوجهه ، وأن يعين على إتمامه إنه سميع الدعاء .

فى الخامس من شوال ١٣٩١ هـ .
والثانى والعشرين من نوفمبر ١٩٧١ م .

المؤلف

محتويات الكتاب

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الصفحة | الموضوع

تمهيد

لكل علم من العلوم مصطلحات خاصة به ، اتفق العلماء على استخدامها وأصبحت هذه المصطلحات مخصصة بما اتفق عليه أهل هذا العلم .

ويجب الاقتصار فى كل علم على المتعارف بين أصحابه . ولا يجوز إدخال مصطلحات علم على علم آخر ، لأن فى مثل هذا الإدخال دليلا على جهل المتكلم ، إلا إذا قصد المغالطة ، أو الانتقال من علم إلى آخر . بسبب ضيق طرق الكلام عليه ، وعجزه عن متابعة الحديث فى علم بذاته .

ولعلم النحو مصطلحات خاصة به نقلت من معانيها اللغوية التى كانت تستعمل فيها قبل أن يعرف النحو . ومن هذه المصطلحات الإعراب والبناء والرفع والنصب والجر . ولكنّ العربى القُحّ لم يكن يفهم من الجر مثلا إلا معناه اللغوى وهو الجذب . حتّى أن أحد النحويين سأل رجلا عربيًّا بقوله : « أتجرُ فلسطين ؟ » فرد عليه بقوله : إنى إذاً لقوىّ .

وقد قصد النحوىّ بهذا السؤال كسر آخر الكلمة ، لأنها ممنوعة من الصرف . ولكن إجابة الرجل ليس لها علاقة بالمصطلح النحوى ، لأنه لا يعرفه ، وإنما أجاب على ما فهم من المعنى اللغوى للجرّ .

وكذا أكثر مصطلحات العلوم لكل مصطلح منها معنًى لغوى ، ومعنًى اصطلاحى تعارف عليه أهل هذا العلم ووضعوه ليدل على قصدهم .

والنحو أصل من أصول العلوم العربية ومن أسبقها إلى الوجود ، ومنه استمدت علوم عربية بعض أصولها ، وهوعماد الصحة والسلامة للقارئ والكاتب فمن لا يعرف كيف تركب الجملة العربية ، وكيف ترتب أجزاؤها ؟ — لا يستطيع بحال أن يكتب رسالة قصيرة ، أو يؤلف مقالا ، أو يعد بحثاً .

والنحو هو العلم الذى بأصوله وقواعده تعرف أحوال بِنْية الكلمة فى حالى الإفراد

والتركيب . وبهذا يدخل فيه علم الصرف[١] .

والشواهد النحوية مستمدة من كلام العرب ، وقد وضعها العلماء فى كتبهم أدلة يثبتون بها هذه القواعد التى استنبطوها من استقرائهم لكلام العرب ، ولتكون عونًا على بيانها وفهمها .

وأعلى هذه الشواهد درجة ما كان من القرآن الكريم ، ثم ما كان من الحديث الشريف ويأتى بعد ذلك كلام العرب نثراً وشعراً .

وليس القصد من وضع هذه الشواهد فى كتب النحو الإجهاد وضياع الوقت — كما يراه أحد المعاصرين — لأن فى دراستها تزويداً للطالب بعدد كبير من المفردات اللغوية ، ووضع الأساليب العربية الأصيلة أمام فكره ، ليستفيد بما فى هذه النصوص من جمال التعبير وحسن الأداء وسمو العاطفة .

وإذا كانت بعض هذه الشواهد تمثل لهجات عربية خاصة ، فما أحرانا أن نعرف تلك اللهجات ، وأن نتلمس عقد الصلات بينها وبين النهج العربى السديد ، حتى يكون لنا من هذا عون على فهم النصوص العربية التى وردت بإحدى هذه اللهجات .

القاعدة :

معناها لغة الأساس ، ومنه قوله تعالى : « وإذْ يرفعُ إبراهيمُ القوَاعِدَ من البَيْتِ وإسماعيلُ ، ربنا تَقَبَّلْ مِنَّا إنك أنتَ السميعُ العليمُ[٢] » .

ومعناها اصطلاحًا : حكم كلى يستنبط من نماذج كثيرة من كلام العرب لكى يطبَّق على كل ما يماثل هذه النماذج من كلامنا .

وذلك كقول النحويين : « الفاعل مرفوع » فهم قد استنبطوا هذه القاعدة من استقرائهم لكلام العرب ، حيث وجدوا أن الفاعل مرفوع فيه ، فاتفقوا على تطبيق هذه القاعدة على كل ما يجدّ من الكلام العربىّ . ولا تنتقض هذه القاعدة بقولهم : خَرَقَ الثوبُ

---

(١) وعلى الفصل بينهما يختص النحو بأحوال الكلمات العربية حال تركيبها من إعراب وبناء وما يتبعهما من أحكام كالرفع والنصب والجر والجزم والعوامل وغيرها و يختص الصرف بأحوال الكلمات عند إفرادها من إعلال وإبدال وحذف وإدغام وإفراد تثنية وجمع غيرها .

(٢) سورة البقرة آية : ١٢٧ .

المسمارَ ، وكَسَرَ الزجاجُ الحجرَ برفع المفعول ونصب الفاعل ، لأن ذلك إنما وقع حين تعين الفاعل من المفعول بالمعنى ، فاستغنى عن الإعراب وهذا شاذ كما سيأتى فى باب الفاعل .

الدلالات :

يعتبر الكلام أهم الدلالات فى حياة الناس ، وأكثرها دقة وتحديداً ، ولكن هناك دلالات أخرى غيره منها :

(ا) الكتابة : وهى قد تحل محل الكلام فى قضاء المصالح عند بعد المسافات كما أنها تحفظ لنا تراث الأجيال السابقة ، ولكنها ليست كلاماً فى عرف النحاة .

(ب) الإشارات : ولها قيمتها فى الجيوش وفى كثير من المجالات المختلفة .

(حـ) العُقَد بالأصابع الدالة على أعداد مخصوصة .

(د) النُّصَب : وهى جمع نُصْبه (على وزن غرف وغرفة) وهى التى تقام للاستدلال على شىء مثل النُّصْبَة التى تقام لتمييز الطرق بعضها من بعض ، ومثل المحراب الذى يوجد فى المساجد لمعرفة جهة القبلة ، ومثل العلامات ذات الدلالات المختلفة .

وهذه الدوالّ الأربع — وهى الكتابة والإشارة والعقد والنصب كل منها مفيد ، ولكن ليس بكلام عند النحويين .

الكلام وما يتألف منه

هناك مصطلحات ينبغى تقديمها بين يدى تعريف الكلام لنكون على بينة منها ، ولنعرف المقصود بها عند اللغويين ، ثم عند النحويين وهذه المصطلحات هى :

اللفظ . القول . المفرد . المركب . الكلمة . الكلم .

اللفظ

ومعناه فى اللغة الطرح والرمى ، كلفظ النوى عند أكل التمر . ومن كلام العرب : « جاء وقد لفظ لجامه » أى مجهوداً عطَشًا وإعياء .

ومعناه فى عرف النحويين :

صوت لغوى يعتمد على مخارج بعض الحروف .

وسمى هذا الصوت لفظًا ، لأنه أثر الهواء الملفوظ من داخل الرئة إلى الخارج ، واللفظ يكون محققًا كسائر ما تنطق به من الأصوات اللغوية وقد يكون مقدراً وهو ما لا يمكن النطق به كالضمائر المستترة مثل فاعل الفعل فى قولك: استقم ، أو : نجاهد. فإنه ضمير مستتر وجوبًا ، وهو لا ينطق به .

واللفظ قد يدل على معنى بالوضع مثل : رجل وفرس وجدار وهواء وسرور . وقد لا يدل اللفظ على معنى بالوضع كقولك : أبتشجح ، سعفص ، فهذه الأصوات مكونة من حروف هجائية ولا دلالة لها على معنى بالوضع .

وكل صوت لغوى يصدر عن الإنسان يسمى لفظًا سواء أدل على معنى أم لم يدل ، وسواء كان قليلا أم كثيراً .

القول

وهو لغة : مصدر قال ويطلق على الكلام ، كما يطلق على كل لفظ ينطق به تامًّا أو ناقصًا .

أما فى الاصطلاح فهو اللفظ الدال على معنى .

وهذا المعنى قد يكون مفرداً مثل : بكر وهند ودار وبقرة .

وقد يكون مركبًا ذا معنى تام يفيد فائدة يرضى بها السامع ، ويحسن سكوت المتكلم عليها مثل : علىٌّ بطلٌ ، ومثل : استقم .

وقد يكون التركيب غير مفيد تلك الفائدة مثل : سور الحديقة ، ومثل إن قام خالد .

المفرد

المقصود بالمفرد هنا ما لا يدل جزؤه على جزء معناه ، وذلك أن الباء فى بكر لا تدل على جزء المعنى لأنها تكون فى برك وفى كبر وفى كرب ، وكذلك الكاف والراء تكونان فى كلمات كثيرة ، وهذه الحروف الثلاثة : الباء والكاف والراء لا تدل على جزء المعنى الذى يدل عليه « بكر » .

وللمفرد فى أبواب النحو استعمالات أخرى تختلف باختلافها .

فالمفرد قد يذكر ويراد به ما عدا المثنى والمجموع .

وقد يذكر ويراد به ما ليس جملة ولا شبه جملة كما فى باب الخبر والصفة والصلة والحال كقولك: على مجتهد، والفاطمتان مجتهدتان، والمخلصون منتصرون ، فهذه الجمل الثلاث جمل اسمية ، كل منها مكون من مبتدأ وخبر ونوع الخبر فيها جميعها مفرد وإن كان فى الثانية مثنى وفى الثالثة مجموعًا ، لأن المفرد هنا ما ليس جملة ولا شبه جملة . وكذلك الصفة والصلة والحال .

والمفرد فى باب النداء ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف نحو : يا محمد، ويا رجلا ، فكل من محمد ورجلا منادى مفرد ، وكذا لو قلت : يا محمدان ، أو يا محمدون ، ويا فاطمتان ، أو يا فاطمات ، فكل من (محمدان ومحمدون وفاطمتان وفاطمات) منادى مفرد أيضًا ، وإن كان مثنى أو مجموعا .

والمضاف نحو : يا عبد الله ويا زين العابدين .

والشبيه بالمضاف نحو : يا طالبًا علمًا ، ويا موقداً ناراً .

وكذلك يكون المفرد فى « باب لا النافية للجنس » ، فهو ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف .

فالمفرد نحو : لا رجل فى الدار ، ولا رجلين فى الدار ، ولا مخلصين خائبون .

والمضاف نحو : لا صاحب فضل مذموم .

والشبيه بالمضاف نحو : لا طالعًا جبلا حاضر ، ولا زارعًا قمحًا خاسر .

المركب

ويقصد بالمركب هنا ما يدل جزؤه على جزء معناه .

وهو على أنواع منها :

(ا) المركب الإضافى فى مثل : غلام زيد ، وكتاب على ، وصاحب الدار .

فإن هذا النوع من التركيب يدل جزؤه على جزء معناه فكلمة « غلام » ذات معنى مفرد ، وكلمة « زيد » ذات معنى مفرد فدل كل منهما على جزء المعنى .

وهذا النوع يعرب صدره تبعًا لموقعه من الإعراب ، أما عجزه فمجرور بالإضافة فى جميع الحالات .

(ب) المركب المزجى : وهو كل كلمتين جعلتا كلمة واحدة ، ونزلت الكلمة الثانية من الأولى منزلة تاء التأنيث فى ظهور الإعراب عليها مثل : بعلبك وحضرموت وهو يعرب بالضمة رفعًا ، وبالفتحة جرًّا ونصبًا .

ومن هذا النوع ما يبنى على الكسر مثل : سيبويه ، وخمارويه ، ونفطويه ، وعمرويه .

ومنه ما يبنى على فتح الجزأين كأحدَ عشرَ ، وصباحَ مساءَ ، وبينَ بينَ .

(ح) المركب الإسنادى : وهو كل كلمة أو ما يجرى مجراها ضمت إلى كلمة أخرى أو ما يجرى مجراها ؛ بحيث يفيد التركيب أن مفهوم إحداهما ثابت لمدلول الأخرى .

وذلك مثل : محمد مقيم ، وأقام محمود ، ومثل : استفد .

فمحمد مقيم : جملة اسمية من مبتدأ وخبر ، وهذا التركيب يعنى ثبوت الإقامة لمحمَّد .

وأقام محمود : جملة فعلية من فعل وفاعل ، وهى تفيد ثبوت الإقامة لمحمود .

واستفد : جملة فعلية مكونة من فعل الأمر ، ومن فاعله الضمير المستتر وجوباً المقدر بأنت .

هذه كلها كلمات ضمت إحداها إلى الأخرى فأفادت .

ومثال ما يجرى مجرى الكلمة قوله تعالى « وأن تصوموا خير لكم »[1] فأن والفعل فى تأويل مصدر مبتدأ والتقدير : صيامكم خيرٌ لكم . فقد حلت أن والفعل محل كلمة واحدة هى : الصيام .

وكذلك : يسرنى أن تتفوق .

ففاعل الفعل « يسر » هو المصدر المؤول من أن والفعل والتقدير يسرنى تفوقك . فحلت أن والفعل محلَ المصدر وهو التفوق .

الكلمة

للكلمة فى اللغة استعمالات كثيرة منها :

أنها قد تطلق على الخطبة الطويلة التى تلقى فى حفل ، فيقال فى تقديم الخطيب : ستستمعون إلى كلمة من زيد ، مثلا .

وفى الحديث الشريف « الكلمة الطيبة صدقة » .

والكلمة الباقية كلمة التوحيد فى قوله تعالى : « وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون »[2].

وعيسى كلمة الله ، لأن الله خلقه بكلمة « كن » من غير أب .

وتطلق على بيت الشعر كما فى الحديث الشريف: « أصدقُ كلمَة قَالَهَا

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤

(٢) سورة الزخرف آية : ٢٨ .

شاعر كلمة لبيد :

أَلا كُلُّ شَيْءٍ ما خلاَ اللهَ باطـلُ ‌ ‌ ‌ وكلُّ نعيمٍ لا مَحَالَةَ زائلُ

وفى القرآن الكريم قال تعالى « كلاَّ إنها كلمةٌ هو قائلُها ، ومِنْ ورائهم بَرْزَخٌ إلى يوم يبْعَثُون » .

فلفظ كلمة هنا أطلق على قول الكافر حين يأتيه الموت ؛ كما حكى ذلك القرآن بقوله « حتى إذا جَاءَ أحدَهُم الموتُ قال : رَبِّ ارْجِعُونِ ، لعلى أعملُ صالحًا فيما تركتُ »[١] .

فالكلمة فى اللغة تطلق على القليل والكثير ، وفى القاموس : الكلمة : اللفظة والقصيدة .

أما فى اصطلاح النحويين فهى : القول الدال على معنى مفرد .

وبهذا يخرج القول الدال على المعنى المركب سواء كان التركيب مفيداً فائدة تامة أم غير مفيد فلا يسمى كلمة .

الكلم

اصطلح النحويون على أنه ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ، سواء أفاد أم لم يفد فالمفيد نحو : إن الصدق فضيلة ، ونحو : متى تخلص تفز ، وغير المفيد نحو : إن تصدق الحديث ، ونحو : إن عليا فى .

ثم قالوا : والكلم اسم جنس جمعى واحده كلمة :

---

(١) سورة المؤمنون آية : ١٠٠

إعراب بعض الكلمات : الموت : فاعل . رب : منادى حذف منه حرف النداء . ارجعون . فعل أمر للدعاء . وواو الجماعة للتعظيم فاعل . والنون للوقاية وحذفت بعدها ياء المتكلم لرعاية الفواصل ، وهى مفعول به : برزخ . مبتدأ مؤخر .

كلا : هنا حرف ردع وزجر ، وكأنه قال له : انته عن هذا القول فلا سبيل إلى الرجوع مرة أخرى .

وتستعمل بمعنى « حقاً » كقوله تعالى : « كلا إن الإنسان ليطغى » المعنى حقاً لأنه لم يتقدم عليها ما يزجر عنه.

وتأتى بمعنى « إى » قبل القسم كما فى قوله تعالى : « كلا والقمر » ومن كلامهم : كلاك والله وبلاك والله أى : كلا والله وبلى والله .

وهذا يتضح ببيان اسم الجنس ، واسم الجمع ، والجمع بإيجاز :

اسم الجنس نوعان : جمعى وإفرادى .

فاسم الجنس الجمعى على ثلاثة أنواع :

(ا) ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء مثل : بقر وبقرة ، تمر وتمرة ، وكلم وكلمة .

(ب) ما يكون عكس ما تقدم فيكون الواحد بالتاء ، واسم الجمع بدون التاء وذلك مثل : كمأة وكمء ، فإن الكمأة اسم جنس جمعى واحده كمء .

(حـ) ما يفرق بينه وبين واحده بالياء المشددة فى آخره مثل : عرب وعربىّ ، وزنج وزنجىّ ، وروم ورومىّ .

اسم الجنس الإفرادى :

وهو ما يدل على القليل والكثير مثل : ماء ، وهواء ، وتراب ، وعلم ، فإن الماء يطلق على نقطة واحدة منه كما يطلق على كل ما فى الوجود من مياه الأنهار والبحار والمحيطات .

أما اسم الجمع فهو ما دل على أكثر من اثنين ولكنه ليس على سبيل الجمع وهو على نوعين :

(ا) اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل : خيل . وإبل . ونساء ، فإن مفرد الخيل حصان أو فرس ، ومفرد الإبل جمل أو ناقة ، ومفرد النساء امرأة .

(ب) اسم جمع له واحد من لفظه مثل : رَكْب ، وصحْب ، فإن مفردهما راكب وصاحب ، ولكنهما ليسا بجمعين .

والجمع ثلاثة أنواع : جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير .

الكلام

الكلام عند النحويين :

هو اللفظ المفيد بالوضع فائدة يحسن السكوت عليها من المتكلم بحيث لا ينتظر السامع شيئًا آخر منه لكون اللفظ الصادر من المتكلم قد أفاد حكمًا وهذه الفائدة لا تتم إلا بالتركيب الإسنادى .

فلا بد من توفر عنصرين ليتحقق الكلام هما : التركيب والإفادة .

ويتألف الكلام العربى من الأسماء والأفعال والحروف .

وأقل ما يتألف منه :

اسمان نحو أولاء أبطال ، وأقائم الزيدان ؟ . وأمنصور الجيشان ؟ . وهيهات اللقاء .

أو من فعل واسم نحو : انتصر المجاهدون ، ويُكْسَرُ الزجاج .

أو من فعل واسمين نحو : ضرب زيد عمرا ، وكان المطر غزيرا .

أو من فعل وثلاثة أسماء نحو : يحسب الجاهل المجد تمراً .

أو من فعل وأربعة أسماء نحو : أعْلَمْتُ زيداً عمراً ناجحاً .

أو من جملتى الشرط والجزاء نحو : إن تُخْلِص تُكافأ .

أو من جملتى القسم وجوابه نحو : أقسم بالله لأحررنّ وطنى .

أو من اسم وجملة نحو : بكر أبوه مخلص ، ونحو : على فاز بالجائزة .

أو من حرف واسم نحو قول العطشان : ألاَ ماءَ ، وقول المظلوم : ألاَ إحْسَانَ . فألا هنا بمعنى أتمنى . وقد تمت الفائدة بهذا التركيب دون حاجة إلى شىء .

الكلام عند اللغويين :

للكلام عند اللغويين معان كثيرة منها :

(١) دلالته على الحدث الذى هو التكلم نفسه كما تقول لزميلك :

سرنى كلامك عليا أى تكليمك إياه ، وهو فى هذا الاستعمال يعمل عمل الأفعال فينصب مفعولا لأنه اسم مصدر كقول الشاعر :

قالوا كَلاَمُكَ هِنْدًا وهى مُصْغِيَةٌ يَشْفِيكَ ، قُلْتُ : صَحِيحٌ ذاكَ لَوْ كانا

كلامك : مبتدأ . . . ومضاف إليه ، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله .

هندا : مفعول به لكلام منصوب بالفتحة الظاهرة .

وهى مصغية : جملة من المبتدأ . والخبر . فى محل نصب حال من هند .

يشفيك : جملة من فعل . وفاعله ضمير مستتر يعود على الكلام ومفعول هو كاف

المخاطب . والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ (كلام) .

(ب) دلالته على ما يتكون فى العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجرى به القلم ومن ذلك قول الأخطل :

إنَّ الكلامَ لفِى الفؤادِ وإنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ على الفؤادِ دَلِيلاَ

(حـ) دلالته على الخط والرموز الكتابية كقول العرب : القلم أحد اللسانين.

(د) دلالته على الرمز كما فى قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام : « قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تُكَلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيام إلا رَمْزاً واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشىِّ والإبكار »[1] .

فاستثناء الرمز بإلا دليل على أن الرمز من مدلولات الكلام اللغوية ، والأصل أن يكون الاستثناء متصلا .

تنبيه :

من كل ما تقدم يتضح أن اللفظ أعم المصطلحات المذكورة ، فهو يشمل القول مفرداً أو مركبًا ، و يشمل الكلمة ويشمل الكلم والكلام .

والقول أخص من اللفظ مطلقًا ، لأنه لا يشمل اللفظ المهمل ، بل هو مقصور على ما يدل على معنى مفرد أو مركب .

والكلمة أخص من القول لأنها مقصورة على القول المفرد الذى لا يدلّ جزؤه على جزء معناه .

أما الكلم والكلام فبينهما عموم وخصوص وجهى ، بمعنى أنهما يجتمعان فى كل ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر وأفاد نحو : أحيا المطر النبات . ونحو : إن العمل حق ، ونحو : على فى الدار .

وينفرد الكلام فى كل ما تركب من كلمتين وأفاد نحو : يسعد المخلص . ونحو : أنا إنسان ، ونحو : أقوم ، ونستشهد .

فهذه الأمثلة يطلق على كل منها كلام لأنه تركب من كلمتين وأفاد : فالجملة الأولى

---

(١) سورة آل عمران آية : ٤١ .

(يسعد المخلص) فعل وفاعل، والجملة الثانية (أنا إنسان) مبتدأ وخبر، والجملتان الأخيرتان (أقوم ونستشهد) جملتان فعليتان والفاعل فى كل منهما ضمير مستتر وجوبًا: تقديره فى الأولى (أنا) وفى الثانية (نحن).

وينفرد الكلم فى كل ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يفد. نحو: إنَّ على الجيش، ونحو: إنْ جاءَ خالدٌ.

فالجملة الأولى مكونة من «إنَّ» وبعدها جار ومجرور فهى مكونة من ثلاث كلمات، ولذلك يطلق عليها (كلم) ولا يطلق عليها كلام لعدم الفائدة.

وكذلك الجملة الثانية مكونة من «إنْ» الشرطية وبعدها فعل الشرط وفاعله فهى مكونة من ثلاث كلمات، ولذلك تسمى (كلما) ولكنها لم تفد، فلذلك لا يصح تسميتها كلامًا، لأن الكلام أساسه التركيب والإفادة[1].

أقسام الكلمة

الكلمة على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف.

وذلك أن الكلمة إما أن تدل على معنى فى نفسها وتصلح ركنًا للإسناد أولا.

فإن لم تدل على معنى فى نفسها، ولم تصلح ركنًا للإسناد فهى الحرف. مثل: هل (وهو حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال، مثل: هل أنتم مخلصون؟ وهل قابلت عليا؟)، ومثل فى (وهو حرف جر مختص بالأسماء)، ومثل: لم (وهو حرف جزم مختص بالأفعال المضارعة).

وإن دلت الكلمة على معنى فى نفسها، وصلحت أن تكون ركنًا للإسناد بطرفيه، بأن تكون مسنداً إليه أو مسنداً فهى الاسم مثل: محمد وشجرة وبستان.

فكلمة بستان تكون مسنداً إليه فنقول: البستان مثمر، أثمر البستان، أُغْلِقَ البستان،

(١) وقد لخص ابن مالك أكثر ما تقدم فى البيتين الآتيين:

كَلَامُنَا لفظٌ مفيدٌ كاستقمْ   واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ الكَلِمْ

واحِدُهُ كَلِمةٌ والقولُ عَم   وكِلْمَةٌ بها كَلَامٌ قَدْ يُؤم

فهى قد وقعت مبتدأ فى الجملة الأولى ، وفاعلا فى الجملة الثانية ، ونائبًا عن الفاعل فى الجملة الثالثة .

وتقول : هذا بستان جميل . وكلمة بستان هنا خبر ، والخبر مسند ، أما المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل فمسند إليه .

وإن دلت الكلمة على معنى فى نفسها ، وصلحت أن تكون مسنداً فقط فهى الفعل مثل : كتب ، ويقرأ ، وأقم .

علامات الاسم

يتميز الاسم عن الفعل والحرف بعلامات أهمها :

١ — الجر :

وهو يشمل الجر بالحرف ، والجر بالإضافة ، والجر بالتبعية ، والجر بالجوار .

فالجر بالحرف ، مثل : فى الدار . . . إلى الكلية . . . من خالد .

والجر بالإضافة ، مثل : سيد القوم خادمهم . فالقوم مضاف إليه مجرور بالإضافة والضمير فى (خادمهم) فى محل جر بالإضافة .

والجر بالتبعية ، مثل . . . من رجل كريم . . . إلى الرجل الفاضل ، فكلمة (كريم) ، صفة لرجل وهو مجرور ، وصفة المجرور مجرورة ، وكذلك كلمة (الفاضل) .

وتجمع هذه فى مثل قولك : باسم الله العلى فالباء حرف جر ، واسم : مجرور بالحرف ، والله : مجرور بالإضافة ، والعلى : مجرور بالتبعية لأنه صفة الله .

والجرّ بالجوار كما فى قولهم : هذا جحر ضبٍّ خربٍ . فخرب صفة للجحر وحقها الرفع ، ولكنها جرت لمجاورتها المجرور وهو ضبّ .

٢ — التنوين :

وهو نون ساكنة زائدة تلحق الآخر نطقًا لا خطًّا ولا وقفًا ، لغير توكيد . فلا يدخل فى هذا التعريف النون فى ضَيْفَنَ ورَعْشَنَ . والضيفنُ هو الطفيليّ الذى يجىء مع

الضيف متطفلا . والرعشن المرتعش . وهذه النون متحركة تظهر عليها علامات الإعراب وتنون مثل : هذا ضيفنٌ ، ورأيت ضيفناً .

ولا يدخل فيه أيضًا نون « إذاً » عند من يكتبها بالنون « إذن » لأنها ليست زائدة . ولا يدخل فيه نون منكسر وانكسر ، لأنها ليست فى الآخر .

ولا يدخل تنوين الترنم والغالى لأنهما يثبتان خطًا ووقفًا ، ولأنهما يلحقان الأسماء والأفعال والحروف [1].

ويخرج بالقيد الأخير نون التوكيد الخفيفة فى نحو : « لنسفعاً بالناصية » لأنها ترسم ألفًا عند الكوفيين .

أما البصريون الذين يرسمونها نونًا « لنسفعن » فلا يحتاجون إلى هذا القيد لأنها تخرج بما تقدم لثبوتها فى الخط ، والتنوين لا يثبت خطا .

من أنواع التنوين :

(ا) تنوين التمكن ، وسُمّى بذلك لدلالته على تمكن الاسم فى باب الاسمية وعدم مشابهة الحرف والفعل .

والاسم إن شابه الحرف وجب بناؤه كما سيأتى شرحه .

وإن أشبه الفعل مع سبب آخر منع من الصرف .

فتنوين التمكن دال على خفة الاسم بكونه معربًا منصرفًا .

وهذا النوع يلحق الأسماء المعربة المنصرفة معرفة كانت أو نكرة كرجل وزيد . ويستثنى من الأسماء ما جمع بألف وتاء مزيدتين كمسلمات ، ونحو : « جوار ونواحٍ » لأن تنوين كل من هذين النوعين له اصطلاح خاص به ، سيأتى .

(ب) وتنوين التنكير هو اللاحق لبعض الأسماء المبنية للتفرقة بين المعرفة والنكرة وهو

---

(١) تنوين الترنم هو الذى يلحق القافية المطلقة كقوله :

أقِلِّى اللَّومَ عَاذِلَ والعتابَنْ ... وقُولى إن أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ

أصله (العتابا – أصابا) فجيء بالتنوين ليقطع مد الصوت بالألف . والتنوين الغالى قليل وهو يلحق القافية المقيدة .

يلحق العلم المختوم بويه قياساً كسيبويه ونفطويه . ويلحق اسم الفعل سماعاً ، مثل : صهٌ (لطلب السكوت عن حديث معين) وصهٍ (لطلب السكوت مطلقاً) ، ومثلها مهٌ . ومهٍ . وحيَّهلٌ وحَيَّهَلاً .

ولا يجوز تنوين ، نحو : نزال (اسم فعل بمعنى انزل) لأنه لم يسمع .

كما لا يجوز ترك التنوين ، في نحو : واهاً (اسم فعل بمعنى أعجب) لأن العرب لم تترك التنوين فيه .

تقول : مررت بسيبويهِ العالم وسيبويهٍ آخر (أي رجل مسمى بهذا الاسم ، فهو نكرة . لتنوينه ، والأول معرفة لعدم تنوينه ، وقد وصف الأول بمعرفة ووصف الثاني بنكرة) .

(ج) تنوين المقابلة : وهو اللاحق لنحو : مسلمات مما جمع بألف وتاء : وسمي بذلك لأنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم في ، نحو : مسلمين ، وذلك لأن النون في جمع المذكر السالم ، والتنوين في الجمع بالألف والتاء هما قائمان مقام التنوين الذي كان في المفرد .

تقول : هؤلاء طالباتٌ مجداتٌ ، ورأيت فتياتٍ مهذباتٍ ، ومررت بسيداتٍ كريماتٍ .

(د) تنوين التعويض : ويسمى تنوين العوض ، وهو إما عوض عن حرف أو عوض عن كلمة ، أو عوض عن جملة .

فالعوض عن الحرف تنوين ، نحو : جوارٍ ، وَضَوَاحٍ ، وسواقٍ ، من كل اسم ممنوع من الصرف منقوص .

والتنوين في نحو : « جوار » عوض عن الياء المحذوفة في حالتي الرفع والجر : وأصلها (جواريٌ) بالضم والتنوين .

استثقلت الضمة على الياء فحذفت .

فالتقى ساكنان الياء والتنوين .

حذفت الياء لالتقاء الساكنين .

وحذف التنوين لوجود صيغة منتهى الجموع .

ثم خيف أن ترجع الياء فعوضوا التنوين بدلا منها : لينقطع خوف رجوعها . . ومثل : ذلك المجرور ، أما المنصوب فلا حذف فيه ، تقول : رأيت جوارىَ .

وهذا على رأى من يقدم الإعلال على منع الصرف .

والعوض عن الكلمة هو تنوين لفظ (كل وبعض) عوضًا عما يجب أن يضافا إليه . وذلك أنك تقول لزملائك مثلا إحدى هاتين العبارتين :

(ا) كلُ زميل يجلس فى مكانه . فكل فى هذه العبارة مضاف إلى زميل .

(ب) كلٌ يجلس فى مكانه « وكل » فى هذه العبارة لم يذكر المضاف إليه للعلم به ، ولكن جاء التنوين عوضًا عما يضاف إليه كل .

ومن ذلك قوله تعالى : « لا الشمسُ ينبغى لها أن تُدْرِكَ القمرَ ، ولا الليلُ سابقُ النهارِ وكلٌ فى فلك يَسْبَحُون »(١).

ومثل : يحسن الطلابُ بعضُهم إلى بعض . فبعض الثانية منونة عوضًا عما تضاف إليه ومن ذلك قول الشاعر :

دَايَنْتُ أروى والدُّيُون تُقْضَى فَمَطَلَتْ بَعْضاً وأدتْ بَعْضَا

أى مطلت بعضها ، وأدت بعضها .

وتنوين العوض عن الجملة ، وهو يلحق اسمين ملازمين للإضافة إلى الجمل :

أحدهما : « إذْ » كقولك : دق جرس الهاتف بعد منتصف الليل وكنت حينئذ مستيقظًا . فتنوين « إذ » فى هذه الجملة عوض عما يجب أن يضاف إليه ، والتقدير حينئذ دق جرس الهاتف .

ومثله قوله تعالى : « إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان مالها ، يومئذٍ تحدث أخبارها »(٢).

والتقدير : يومئذ زلزلت . . . . . . وأخرجت . . . . . . وقال الإنسان . فالتنوين فى (إذ) هنا عوض عن أكثر من جملة .

---

(١) سورة يس آية : ٤٠

(٢) سورة الزلزال : أولها

تنبيه :

(ا) همزة (إذ) حين تضاف إلى (يوم أو حين أو ساعة أو ليلة أو وقت أو ما شابهها) ، تصبح متوسطة ، فتكتب على ياء ، لأنها مكسورة ، ومن أجل ذلك تكتب تاء (ليلة أو ساعة) مبسوطة بعد أن كانت مربوطة فتكتب هكذا : ليلتئذ وساعتئذ .

(ب) آخر (إذ) حين تضاف إلى الجملة يكون مبنيًا على السكون ، كما فى قوله تعالى : « وَاذكروا إذ كنتم قليلا فكثّركم »[1] وكما فى قول الشاعر :

أَتَذْكُرُ إذْ لحافُكَ جِلْدُ شاة   وإذْ نَعْلاَكَ من جِلدِ البَعِير

فإذْ فى الآية مبنية على السكون ومضافة إلى الجملة الفعلية (كنتم . . .) وفى بيت الشعر مضافة إلى جملة اسمية هى (لحافك جلد شاة) . و (نعلاك من جلد البعير) .

وعند حذف الجملة يعوّض عنها التنوين ، فتكسر (إذ) للتخلص من التقاء الساكنين .

ثانيهما : إذا — فتحذف الجملة بعدها ويعوض عنها التنوين نحو قوله تعالى : (ولو أنهُم فَعَلوا ما يُوعَظون به لكان خيراً لهم وأشدَّ تَثبيتًا ، وإذاً لآتيناهم من لَدُنَّا أجراً عظيما)[2] وقوله تعالى : (قل لَوْ أنتم تملكونَ خزائنَ رحمةِ ربى إذاً لأمسكتم خَشْيَةَ الإنفاق وكان الإنسانُ قتوراً)[3].

والتقدير فى الآية الأولى : إذا فعلوا آتيناهم ، فلما حذفت جملة الشرط بعد (إذا) عوض عنها التنوين .

وفى الآية الثانية : إذا ملكتم الخزائن أمسكتم ، فحذفت جملة الشرط بعد : إذا ، وعوض عنها التنوين .

---

(١) سورة الأعراف آية : ٨٦

(٢) سورة النساء آية : ٦٦

(٣) سورة الإسراء آية : ١٠٠

٣ ــ العلامة الثالثة من علامات الاسم النداء :

وهو استدعاء بأحد حروف النداء ومنها : يا ــ أيا ــ هيا ــ الهمزة . كقولك : يا خالد أتقن عملك . ويا هند نظمى وقتك . فأنت تنادى خالداً وتنادى هنداً ، وكل كلمة تنادى تكون اسمًا .

ومن هذا يتضح أنه لا يَرِدُ ، نحو قوله تعالى : (يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى) ــ سورة يس آية ؛ ٢٦ ، ٢٧ ــ ونحو قوله تعالى : (يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما) ، سورة النساء آية ٧٣ ــ ونحو : (يا رُبَّ كاسيةٍ فى الدنيا عاريةٌ يوم القيامة) حديث شريف .

ولا يَرِدُ نحو قول هذين الشاعرين :

ألا يا اسْلَمِى يا دارَ مَىَّ على البلا ولا زال مُنْهَلاً بجرعائكِ القَطْرُ

يا رُب سارٍ باتَ ما تَوَسَّدَا إلا ذراعَ العَنْسِ أو ظهْرَ اليَدَا

فقد وقع بعد (يا) فى هذه النماذج حرف أو فعل ، وللنحويين فيه تخريجان :

أحدهما : أن (يا) ليست للنداء وإنما هى ــ حرف تنبيه .

والثانى : أنها للنداء وحذف المنادى ، ويقدر فى كل بما يناسبه .

٤ ــ أل :

ودخول « أل » غير الموصولة هو العلامة الرابعة من علامات الاسم ، وهى تكون للتعريف نحو : الرجل والطالب والحديقة . وتكون زائدة ، مثل : « الفضل والحارث والحسن والحسين » .

أما « أل » الموصولة فإنها لا تميز الأسماء لدخولها قليلا على الأفعال فى مثل قول الفرزدق :

يا أَرْغَمَ اللهُ أنفاً أنْتَ حامِلُه ياذا الخَنَى ومقالِ الزُّورِ والخَطَل

ما أنت بالحكَمِ التُرْضَى حكومتُه ولاَ الأَصيلِ ولاذى الرأىِ والجَدَل

وقد تقلب لامها ميما فى لغة طيئ ، فتصبح (أم) ومن ذلك الأثر الشريف :
(ليس من امبرِّ امْصِيَامُ فى امْسَفَرِ) وأصله (ليس من البر الصيام فى السفر) .

٥ ــ العلامة الخامسة الإسناد إلى الاسم ، وذلك بأن يسند إليه ما تتم به الفائدة والمسند قد يكون فعلا أو اسمًا أو جملة أو شبه جملة .

فمثال إسناد الفعل إلى الاسم : قام على ، وقمت ، وكتبنا .

ومثال إسناد الاسم إلى الاسم : على قائم وأنت قائم ونحن كاتبون .

ومثال إسناد الجملة إلى الاسم (أنا قمت) ، فقام فعل مسند إلى تاء الفاعل وقام والتاء جملة مسندة إلى (أنا) .

ومثال إسناد شبه الجملة إلى الاسم قولك : على فى الدار ، والخير عندنا . والمسند إليه هو المبتدأ والفاعل ونائبه . والمسند هو الفعل والخبر بأنواعه (مفرد ــ جملة فعلية ــ جملة اسمية ــ ظرف ــ جار ومجرور) .

تنبيه :

سمع عن العرب قولهم : زَعَمُوا مَطِيَّةُ الكذب .

وقولهم : تسمع بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أن تراه .

فإعراب « مطيةُ » فى الأول و « خيرٌ » فى الثانى : أنهما خبران فكيف يخبر عن « زعموا » وعن « تسمع » وهما فعلان ؟ .

الجواب عن الأول أن « زعموا » مبتدأ وقد قصد لفظه كقولنا : كان فعل ماض . فإن « كان » مبتدأ قصد لفظه ، وفعل خبر ، وماض : صفة للخبر .

أما القول الثانى ففيه ثلاث روايات :

الأولى : أن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه . وهذه الرواية لا إشكال فيها لأن المبتدأ هو المصدر المؤول من أن والفعل والتقدير : سماعك بالمعيدىّ خير من أن تراه . وهذا نظير قوله تعالى : (وأن تَصُومُوا خير لكم)[1] .

الرواية الثانية « تسمعَ » بالنصب على تقدير « أن » محذوفة والذى حسن حذفها أنها

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤ .

ذكرت فى قولهم : أن تراه . والمبتدأ على هذه الرواية هو المصدر المؤوّل من أن التى حذفت وبقى عملها ، والفعل المضارع .

وأما رواية رفع « تسمع » فأصلها « أن تسمع » فحذفت « أن » ورفع الفعل بعد الحذف . وتسمع مع أن المحذوفة منسبك بالمصدر والتقدير كسابقيه : سماعك . . . خير .

وبهذه العلامة الأخيرة نستدل على اسمية تاء الفاعل ونون النسوة فى نحو : كتبت ، وكتبن . كما نستدل بها على اسمية « ما » فى هذه الآيات الكريمة :

« ما عندكم ينفَدُ وما عند الله باق »[1].

« قل ما عند الله خيرٌ من اللّهْو ومن التجارة »[2].

« الحاقّةُ . ما الحاقة ، وما أدراك ما الحاقة »[3].

أما (ما) فى قوله تعالى : « إنما صنعوا كيد ساحر »[4]، فيجوز أن تكون اسمًا موصولا بشرط تقدير العائد أى « صنعوه » ، وعلى هذا تكون مسندًا إليها اسم إن مبنى على السكون فى محل نصب ، والتقدير : إن الذى صنعوه كيد ساحر .

ويجوز أن تكون (ما) حرفًا مصدريًا يؤوّل مع الفعل الذى بعده بالمصدر ويكون المصدر المؤول هو اسم إنّ ، والتقدير : إن صنعهم كيد ساحر .

الخلاصة :

يتميز الاسم عن قسيميه بخمس علامات هى الجر والتنوين والنداء وأل والإسناد إليه . وإنما كانت هذه العلامات مميزة للاسم لأنها خاصة به .

أما الجر فلأن المجرور مخبر عنه فى المعنى ، ولا يخبر إلا عن الاسم .

وأما التنوين فلأن أنواعه الأربعة المذكورة لا تكون إلا فى الاسم .

---

(١) سورة النحل آية : ٩٦ .

(٢) سورة الجمعة آية ١١ .

(٣) أول سورة الحاقة .

(٤) سورة طه آية : ٩٦ .

وأما النداء فلأن المنادى مفعول به لفعل محذوف وجوبًا تقديره « أدعو » وناب عنه حرف النداء . والمفعول به لا يكون إلا اسمًا .

وأما دخول « أل » فلأن أصل معناها أن تكون للتعريف والتعريف لا يكون إلا فى الأسماء .

وأما الإسناد فهو أنفع العلامات لأنه دل على اسمية كثير من الضمائر . و (ما) الموصولة والاستفهامية والشرطية حين تكون مبتدأ مسنداً إليها .

والإسناد لا يكون إلا إلى الاسم فإذا قلنا : « من حرف جر » . أو « ضرب فعل ماض » .

فالمعنى : هذا اللفظ حرف جر ، وهذا اللفظ فعل ماض . فكل من (من وضرب) ، صار اسمًا دالا على مسماه ، وهو اللفظ فصح الإسناد إليه بهذا الاعتبار وعند قصد اللفظ يجوز أن يحكى على صورته ويجوز إعرابه بالحركات ، فتقول : ضربٌ فعل ماض[1].

علامات الفعل

يتميز الفعل وينجلى عن قسيميه : الاسم والحرف بعلامات منها :

١ ــ تاء الفاعل : وهى تاء متحركة تكون فاعلا للفعل الماضى وتتصل بآخره . وتكون حركتها الضمة إذا كانت للمتكلم مثل : عرفت الله فأطعته . وتكون الفتحة إذا كانت للمخاطب مثل : أديت واجبك فظفرت يا على ، وتكون حركتها الكسرة إذا كانت للمخاطبة ، مثل : ما قصرت ولا أسأت يا فاطمة .

وتكون التاء المضمومة لخطاب جماعة الذكور إذا وليتها ميم ساكنة ، مثل : « إن أحْسَنْتُم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها »[2] ، فالتاء فى أحسنتم وأسأتم تاء الفاعل والميم علامة الجمع .

---

(١) وقد أجمل ابن مالك هذه العلامات فى قوله :

بالجر والتنوين والندا وأل ... وَمُسْنَدٍ للاسم تمييزٌ حصل

(٢) سورة الإسراء آية : ٧

وتكون المضمومة أيضاً لخطاب الإناث إذا وليتها نون مشددة ، مثل : « وإن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرة فإن اللهَ أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً »[1]، فالتاء فى «كنتن» تاء الفاعل وهى اسم كان الناقصة ، والنون علامة جمع المؤنث .

وكذلك تكون المضمومة للخطاب إذا وليتها ميم بعدها ألف تدل على أن الخطاب للمثنى مذكراً أو مؤنثاً مثل : هل أخلصتما فى أداء الواجب يا زيدان أو يا هندان . فالتاء ضمير الفاعل والميم حرف عماد والألف للتثنية .

٢ ــ تاء التأنيث الساكنة . وهى التى تلحق آخر الفعل الماضى لتدل على أن فاعله مؤنث مثل : جاءت وجلست واستراحت فاطمة .

ويحذف لها آخر الفعل إذا كان معتلا بالألف[2] مثل « غزت ومحت (من الغزو والمحو) ، ومثل : سعت ورمت (من السعى والرمى) . وتحرك هذه التاء بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين إذا كان بعدها همزة وصل ، نحو : « قالت اخرج عليهن »[3]. ونحو : قامت الطالبة بأداء واجبها . وتحرك بالفتح إذا أسند الفعل إلى ضمير المثنى ، نحو : (قالتا أتينا طائعين)[4]، وحركتها بالفتح لمناسبة الألف .

وبهذه العلامة يستدل البصريون على فعلية (نعم وبئس وعسى وليس) لأن العرب ، قالوا : نعمت . وبئست . وعست . وليست .

تنبيه :

تشترك تاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة فى لحاق الفعلين (عسى وليس) ، وتنفرد التاء الساكنة بلحاق (نعم وبئس) .

وليس من علامات الفعل التاء اللاحقة لبعض الحروف لمجرد تأنيث اللفظ ، مثل : لات ورُبَّتَ وثُمَّت . وهذه الحروف هى : لا النافية، ورب الجارة ، وثم العاطفة .

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٢٩

(٢) حقيقة هذه الألف واو أو ياء كما يظهر من الأمثلة .

(٣) سورة يوسف آية : ٣١

(٤) سورة فصلت آية : ١١ .

وكذلك ليس من علامات الفعل تاء التأنيث المتحركة التى تلحق الأسماء ، مثل : سيدة محسنة وخالدة ، ومثل : راوية وعلامة ، ومثل : طلحة وسلامة .

٣ ـ ياء المخاطبة :

ويشترك فى لحاقها فعل الأمر والفعل المضارع ، فالأول ، نحو : اقرئى وقومى يا هند والثانى ، نحو : أنت تحسنين إلى الضعفاء . وبهذه العلامة تستدل على أن « هات »[1] فعل أمر بدليل قول امرئ القيس :

إذا قُلت هَاتِى نَوِّلِينِى تمايلتْ علىّ هضَيمَ الكشْحِ رَيَّا المخَلْخَلِ[2]

كما نستدل بها على أن « تعال » ، فعل أمر أيضًا لأن العرب يقولون فى خطاب الأنثى تعالى (بفتح اللام وبعدها ياء المخاطبة) .

وهات (قبل الإسناد فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة وهو الياء مثل : ارم واجر وامش . و (تعال) قبل الإسناد فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة وهو الألف . مثل : (اسع وابق وارض) .

أما بعد الإسناد إلى ياء المخاطبة فهما مبنيان على حذف النون وياء المخاطبة فاعل .

٤ ـ نون التوكيد : وهى ثقيلة مشددة ، وخفيفة ساكنة ، فالأولى ، نحو : قوله تعالى « ولينصرَنَّ الله مَنْ ينصره »[3]، والثانية ، نحو قوله : « لنسفَعًا بالناصية »[4]. وقد اجتمعتا فى قوله تعالى فى سورة يوسف : « ولَئِنْ لم يَفْعَلْ ما آمُرُهُ ليُسْجَنَنَّ وليكونًا من الصاغرين » .

---

(١) ومضارع هات فى قول الآخر : لله ما يعطى وما يهاتى .

(٢) البيت من معلقة امرئ القيس .

إعرابه باختصار . إذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه مبنى على السكون فى محل نصب . قلت ، فعل وفاعل ، والجملة فى محل جر بالإضافة إلى إذا لأنها فعل الشرط . هاتى . فعل أمر . . والياء فاعله . نولينى . فعل والياء فاعله والنون للوقاية والياء مفعول والجملتان فى محل نصب مقول القول . تمايلت فعل ماض والتاء للتأنيث والفاعل مستتر جوازاً تقديره هى ، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب إذا . على : جار ومجرور متعلق بتمايلت هضيم الكشح وريا المخلخل ـ حالان ومضافان .

(٣) سورة الحج آية : ٤٠

(٤) سورة العلق آية : ١٥

وهى تؤكد الفعل المضارع فى أحوال خاصة وتؤكد فعل الأمر مطلقًا ، نحو : أخْلِصَنَّ فى عملك ، وأكْرِمَنَّ نفسك بالجد .

وأما دخولها على الفعل الماضى فشاذ يحفظ ولا يقاس عليه كقوله :

دَامَنَّ سَعْدُكِ إن رَحِمْتِ متيَّما لولاكِ لم يَكُ للصبَابَةِ جَانحاً[١]

وكذلك دخولها على اسم الفاعل ضرورة نادرة كقول رؤبة :

يالَيْتَ شِعْرِى منكم حَنِيفاً أشاهِرُنَّ بَعْدَنَا السُّيوفا

وقوله أيضًا :

أرَيْتَ إنْ جاءَتْ به أُمْلُودَا مُرَجْلا ويلبَسُ البُرُودا

أقَائِلُنَّ أحْضِروا الشُّهُودَا[٣]

فكل من (شاهر وقائل) اسم فاعل وأكد بالنون شذوذا للضرورة[٤] .

---

(١) دامن سعدك : فعل ماض . . وفاعل ومضاف إليه . إن رحمت متيما : حرف الشرط وفعل الشرط وفاعل ومفعول . وجواب الشرط محذوف . لولاك : لولا حرف امتناع لوجود والكاف ضمير خفض حل محل ضمير الرفع مبتدأ وخبره محذوف وجوباً والتقدير : لولا أنت موجودة — وجملة (لم يك ...) جواب لولا لا محل له من الإعراب .

(٢) يا حرف تنبيه . خبر ليت محذوف وجوباً تقديره . ليت شعرى حاصل . حنيفاً حال من المضاف إليه فى (شعرى) وجملة (أشاهرن . .) مفعول به لشعر .

(٣) أريت : الهمزة للاستفهام وبعدها فعل وفاعل وأصلها : أرأيت إن : حرف شرط جاءت به أملودا مرجلا : فعل وفاعله ضمير مستتر والتاء للتأنيث أملودا : حال من الضمير فى (به) مرجلا : حال ثانية ويلبس البرود : جملة فى محل نصب عطفاً على الحال . أقائلن . الهمزة للاستفهام وقائل . خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت ، والنون للتوكيد . وجملة (أحضروا الشهودا) فى محل نصب مقول القول .

الشاذ . هو ما ثبت وروده عن العرب ، ولكنه خرج على القاعدة .

والنادر والقليل من كلام العرب الذين يحتج بكلامهم : هو ما لم يصل إلى الحد الذى يصح معه أن يكون قاعدة نقيس عليها كلامنا . وهذه الأنواع الثلاثة ينبغى حفظها وعدم القياس عليها إلا للضرورة .

(٤) قال ابن مالك :

بتا فَعَلْتَ وأتَتْ وَيا افْعَلِى وَنونِ أقبلنَّ فِعْلٌ ينجلى

علامة الحرف

علامة الحرف التى تميزه عن الاسم والفعل هى عدم قبوله شيئًا من علامات الأسماء ولا شيئًا من علامات الأفعال .

أنواع الحروف :

الحروف على ثلاثة أنواع :

(ا) نوع يشترك فى الدخول على الأسماء والأفعال ، نحو هل فى قوله تعالى :

« فهل أنتم شاكرون »[1]، فقد دخلت (هل) على الاسم ، ونحو قوله تعالى : « إذ قال الحواريُّونَ : يا عيسى بنَ مريمَ ، هل يستطيع ربُّك أن ينزّل علينا مائدةً من السماء ؟ قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين »[2] فدخلت (هل) على الفعل هنا . ومثل هل — همزة الاستفهام ، وحروف العطف .

(ب) ونوع مختص بالأسماء كحروف الجر جميعًا ، مثل : فى ومِنْ وإلى كقولك : سافرت من بغداد إلى القاهرة فى الطائرة .

(جـ) ونوع مختص بالأفعال كحروف الجزم والنصب مثل : لم ولن ، نحو : لم أزر المسىء ولن أزوره .

تنبيه :

الحرف المشترك حقه الإهمال .

ومن الحروف المشتركة (ما ولا وإن) النافيات ، ولكنها عملت فى الأسماء لشبهها بليس فى معناها كما سيأتى[3].

ومن الحروف المختصة التى أهملت : قد والسين وسوف فإنها مختصة بالدخول على الفعل ولكنها لم تعمل فيه لأنها نزلت من الفعل منزلة الجزء ، وجزء الشىء لا يعمل فيه .

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٨٠

(٢) سورة المائدة آية : ١١٢

(٣) ص ٢٢١.

وخلاصة ما تقدم :

١ ــ المشترك إما مهمل لا عمل له وهذا هو الأصل ، نحو : هل وبل .

٣ ــ أو عامل خلافًا للأصل ، مثل : ما ولا وإن : المشبهات بليس .

٣ ــ والمختص بالأسماء إما أن يعمل العمل الخاص بها كحروف الجر .

٤ ــ أو يعمل عملا غير خاص بالأسماء مثل (إنّ) وأخواتها المشبهة بالفعل فإنها تنصب وترفع ، والنصب والرفع مشترك بين الأسماء والأفعال .

٥ ــ أو يهمل كأل المعرفة .

٦ ــ والمختص بالأفعال منه ما يعمل العمل الخاص بها كلم فإن الجزم خاص بالفعل .

٧ ــ ومنه ما يعمل عملا غير خاص بها كلن فإن النصب يكون فى الأفعال والأسماء .

٨ ــ ومن المختص بالأفعال ما هو مهمل كالسين وسوف وقد .

أنواع الفعل وعلامة كل نوع

أنواع الفعل ثلاثة : هى المضارع والماضى والأمر ولكل نوع من هذه الأنواع علامة تميزه عن النوعين الآخرين .

المضارع وعلامته :

وهو ما دل على وقوع الفعل ، وكان زمنه صالحًا للحال أو الا ستقبال ، مثل : على يدرس فى غرفته وسينام بعد حين .

وعلامته أن يصلح للوقوع بعد « لم » كقوله تعالى : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُواً أحَدٌ »[١] ، وكقولك لم أشمّ رائحة الوردة .

(١) سورة الإخلاص آيتا : ٣ – ٤

ولا بد أن يكون المضارع مبدوءاً بحرف من أحرف (أنيت) .

ومن علاماته أيضًا قبوله الوقوع بعد السين وسوف .

الماضى وعلامته :

وهو ما دل على وقوع الحدث فى الزمن الماضى .

وعلامته أن يقبل إحدى التاءين : تاء الفاعل مثل : تباركْتَ يا ذا الجلال والإكْرَام . وتاء التأنيث الساكنة مثل قول الشاعر :

نِعْمَتْ جَزَاءُ المتقين الجنةْ   دارُ الأَمانِى والمُنى والمِنَّةْ[1]

زمن الفعل الماضى :

أكثر استعماله للدلالة على وقوع الحدث فى الماضى .

وإذا استعمل فى عقود المعاملات مثل : بعت واشتريت وقبلت الزواج ، وكان هذا فى مجلس العقد تعين زمنه للحال .

وقد يتعين زمنه للمستقبل :

(ا) إذا كان للدعاء مثل : أيَّدَكَ اللهُ ووفقكَ لما فيه الخيرُ .

(ب) وإذا كان فعل شرط جازم أو جوابه نحو : إن سافرت معى استرحت .

وقد يكون زمن الفعل الماضى للدلالة على الاستمرار فيشمل الزمن الماضى والحال والمستقبل كقوله تعالى : « وكان اللهُ غفوراً رحيما[2] » .

---

(١) نعمت : نعم . فعل ماض جامد للمدح مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب والتاء علامة التأنيث . جزاء : فاعل . . المتقين : مجرور بالإضافة . الجنة : مبتدأ مؤخر والجملة قبلهَ خبر وهو المخصوص بالمدح : دار : بدل من الجنة الأمانى مضاف إليه مجرور . والمنى والمنة : معطوفان على الأمانى .

الشاهد فيه (نعمت) لأن دخول تاء التأنيث الساكنة عليها دل على أنها فعل ماض ، لأن تاء التأنيث الساكنة لا تلحق إلا هذا النوع من الأفعال .

(٢) سورة الفتح آية : ١٤ ، وتكررت فى سورة الأحزاب : ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٣ .

الأمر وعلامته :

وهو ما يدل على طلب حصول شيء بعد زمن التكلم نحو : قم .

وعلامته أن يقبل الاتصال بنون التوكيد مع دلالته على الطلب بصيغته ، نحو : أكرمنّ الضيف وخافنّ الله .

فإذا قبلت الكلمة الاتصال بنون التوكيد ولم تدل على الطلب بصيغتها كانت فعلا مضارعاً ، نحو : لأجاهدن لنصر وطني ، ولينصرن الله المخلصين .

وإذا دلت الكلمة بصيغتها على الطلب ولم تقبل أن تتصل بها نون التوكيد لم تكن فعل أمر ، وإنما تكون اسم فعل أمر ، نحو : صه (بمعنى اسكت) ، ونزال (بمعنى انزل) ودراك (بمعنى أدرك) وإليك (بمعنى خذ) ومكانك (بمعنى اثبت) .

اسم الفعل :

هو ما دل على معنى الفعل ولم يقبل علامته وأكثر ما ورد اسم فعل الأمر المذكور .

ومنه اسم فعل ماض مثل: هيهات (بمعنى بعد) وشتّان (بمعنى افترق) وسرْعان[1] (بمعنى سرع) :

ومنه اسم فعل مضارع مثل : وَىْ (بمعنى أتعجب) وأوّهْ (بمعنى أتوجع) وأفّ (بمعنى أتضجر) .

وهناك أفعال لا تقبل العلامة لعارض عرض لها منها : ما خلا وما عدا وحاشا (فى الاستثناء) ، ومنها : حبذا ولا حبذا (للمدح والذم) فهذه أفعال ماضية ولكنها لا تقبل التاء لاستعمالها فى الاستثناء والمدح والذم .

---

(١) من استعمال سرعان قول العرب : سرعان ذا خزوجا . أى سرع ذا خروجا . وقد يستعمل كقولهم : لسرعان ما صنعت كذا : أى ما أسرع ما صنعت كذا . وأما سرعان ذا إهالة : فثل أصله أن رجلا كانت له نعجة عجفاء ورغامها يسيل من منخريها لهزالها . فقيل له : ما هذا ؟ فقال . ودكها . فقال السائل ذلك . وذهب إهالة على الحال . ويضرب هذا المثل لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته .

قال ابن مالك :

وماضيَ الأفعال بالتامِزْ وسِمْ　　بالنون فعلَ الأمر إن أمر فُهِم

والأمر إن لم يك للنون مَحَل　　فيه هو اسم نحو صه وحيهل

ومنها « أفعل » فى التعجب نحو : ما أحسن الوفاء ! فإن (أحسن) فعل صيغ للتعجب ، وهو لا يقبل علامة الفعل الماضى المذكور آنفًا .

المعرب والمبنى

قبل بيان المعرب والمبنى ينبغى أن تعرف معنى كل من الإعراب والبناء فى اللغة وفى الاصطلاح .

الإعراب فى اللغة :

الإعراب فى اللغة الإظهار والإبانة ، تقول : أعربت عما فى نفسى ، إذا بينته ووضحته وفى الحديث الشريف : (البِكر تُستَأمر وإذنُها صُماتُها ، والأيِّمُ تُعْرِبُ عن نفسها) ، ومعنى تعرب عن نفسها : أى تذكر رأيها قبولا أو رفضًا .

ومن كلام العرب : أعرب فى بيعه ، أى أعطى العَرَبُون .

البناء فى اللغة :

البناء فى اللغة وضع شىء على شىء على حالة يراد بها الاستقرار ، وقد يستعار لبناء المجد كما فى قول الشاعر :

لَسْنَا وإن كَرُمَتْ أوائلُنا يوماً على الآباء نَتَّكِل

نَبْنِى كما كانت أَوَائلُنَا تَبْنِى ونفعلُ مثلَ ما فعلوا

وفى قول الآخر :

بَنى البنَاةُ لنا مَجْدًا ومَكْرُمَة لا كالبناء من الآجُرِّ والطين

الإعراب فى الاصطلاح :

للنحويين فى تعريف الإعراب اتجاهان : أحدهما تعريفه على أنه معنوى والثانى تعريفه على أنه لفظى .

فعلى أنه معنوى :

هو تغيير أواخر الكلم تبعًا لاختلاف العوامل الداخلة عليها ، وهذا التغيير قد يكون لفظًا أو تقديراً ، والحركات الثلاث والسكون وما ينوب عنها دليل عليه .

وعلى أنه لفظى :

هو نفس الحركات الثلاث والسكون وما ناب عنها ظاهرة أو مقدرة ، مما يأتى به العامل فى آخر الكلمة المعربة ، فهو الأثر الظاهر أو المقدر الذى يجلبه العامل . . .

فإذا قلت : جاهد المخلصُ ، ورأيت المخلصَ . ومررت بالمخلصِ . كانت الحركات التى على الصاد هى الإعراب على التعريف اللفظى .

أما على أنه معنوى فإن التغيير نفسه هو الإعراب .

والبناء فى الاصطلاح :

هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لغير عامل أو اعتلال . فيخرج بهذا التعريف : مصطفى وليلى وذكرى ، لأنه وإن كان لازمًا حالة واحدة فى اللفظ ، لكنه يتغير فى التقدير ؛ فيرفع بضمة مقدرة فى نحو : جاء مصطفى وذهبت ليلى ، وينصب بفتحة مقدرة فى نحو : رأيت مصطفى وليلى ، ويجر بكسرة مقدرة فى نحو : سلمت على مصطفى فى الذكرى السنوية لميلاده .

والمبنى يكون لازمًا الحالة واحدة لفظًا وتقديراً نحو : متى ، والذى ، فتقول : جاء الذى هزم العدو ، ورأيت الذى هزم العدو ، ومررت بالذى هزم العدو . الذى فى الجمل الثلاث مبنى على السكون فى محل رفع ونصب وجر .

الأسماء بين الإعراب والبناء

أكثر الأسماء معربة منونة مثل : محمد ومحمود وحامد وجمل وبقرة ، وهذا النوع يسمى متمكنًا أمكن وهو الاسم المنصرف .

وبعض الأسماء المعربة لا تنون مثل : أحمد وإبراهيم وفاطمة ومساجد وهذا النوع يسمى متمكنًا غير أمكن وهو الاسم الذى لا ينصرف .

فالمعرب من الأسماء نوعان : متمكن أمكن ، ومتمكن غير أمكن .

المبنى من الأسماء

هو ما لزم آخره حالة واحدة مهما تغيرت التراكيب بدون اعتلال ولا إضافة لياء المتكلم ، مثل مَنْ (اسم استفهام أو اسم شرط أو اسم موصول) ويسمى هذا النوع غير متمكن لعدم إعرابه .

أسباب البناء :

ترجع أسباب بناء الاسم إلى شبهه بالحرف شبهًا قويًا ، يجعل الاسم قريبًا من الحرف وضعاً أو معنى أو استعمالا أو افتقارًا .

أنواع الشبه :

١ ـ الشبه الوضعى :

ومعناه أن يكون الاسم موضوعًا على حرف واحد أو على حرفين اثنين ، فالاسم الموضوع على حرف واحد كالتاء من (قمت) وهذه التاء متحركة فتكون حركتها الضم إذا كانت للمتكلم وتكون حركتها الفتح إذا كانت للمخاطب وتكون حركتها الكسر إذا كانت للمخاطبة . وهى فى هذا تشبه حروف الجر الموضوعة على حرف واحد كالباء واللام وتشبه واو العطف وفاءه .

والاسم الموضوع على حرفين كنا من قولك (قمنا) فإنها موضوعة على حرفين ، وهى تشبه : قد وبل وما ولا من الحروف[1] وهذا الشبه هو السبب فى بناء الضمير لأن أكثر الضمائر قد أشبهت الحروف فى وضعها على حرف أو حرفين .

أما الضمائر التى وضعت على أكثر من حرفين مثل : نحن وأنا وأنت وإيا ـ فقد ألحقت فى البناء بأخواتها فبنيت مثلها .

---

(١) وأما : نحو أب وأخ فإنه معرب لأن فيه حذفاً فثنى كل منهما : أبوان وأخوان وكذلك يد دم فقد حذفت اللام من هذه الأمثلة ووزنها الصرف: فع بدليل جمع اليد على الأيدى بوزن (أفعل) وجمع دم على دماء بوزن (فعال) .

٢ ـــ الشبه المعنوى :

وذلك بأن يتضمن الاسم معنى جزئيًّا غير مستقل من المعانى التى تؤدى بالحروف ، وهذا الشبه قسمان :

(ا) أن يتضمن الاسم معنى جزئيًّا قد وضع له حرف يؤدّى هذا المعنى نفسه مثل (متى) التى ، تستعمل اسم شرط يجزم فعلين نحو « متى تستقم تفز » .

وتستعمل اسم استفهام يستفهم به عن الزمان ، نحو : متى نصرُ اللهِ ؟ .

« ومتى » عند ما تستعمل شرطًا تشبه « إن » الشرطية التى وضعت لتؤدى هذا المعنى وهو تعليق الجواب على الشرط نحو « إن تستقم تفز » وحين استعملت استفهامًا أشبهت همزة الاستفهام التى وضعت لتؤدى معنى الاستفهام .

ومن ثم بنيت أسماء الشرط وأسماء الاستفهام ولم يعرب منها إلا (أىّ) لأنها لازمت الإضافة للمفرد فضعف هذا الشبه فيها . فنقول فى الشرطية : أى كتاب تقرأ تستفدْ .

أىّ : اسم شرط جازم يجزم فعلين : أولهما فعل الشرط ، والثانى جوابه وجزاؤه وهو مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة . مضاف ، وكتاب مضاف إليه .

وتقول فى الاستفهامية : أىُّ الطلاب صديقك ؟ .

أىُّ : اسم استفهام مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة . الطلاب : مضاف إليه مجرور .

صديقك : صديق : خبر مرفوع بالضمة الظاهرة والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه .

(ب) أن يضمن الاسم معنى جزئيًّا لم يوضع له حرف ، كالإشارة فإنها معنى من المعانى التى يجب أن تؤدى بالحروف فالإشارة مثل التنبيه الذى يقترن بها وقد وضع العرب له حرفًا هو (ها) ومثل التمنى الذى وضع له العرب (ليت) . ومثل الترجى الذى وضع له العرب (لعل) .

وأسماء الإشارة المبنية هى ما وضع للمفرد والجمع مثل : ذا ـــ ذى ـــ ذه ـــ تا ـــ تى ـــ أولاء .

وإنما أعرب هذان وهاتان إعراب المثنى ، لمعارضة الشبه المعنوى بمجيء (هذان وهاتان) على صورة المثنى . والمعروف أن التثنية من خصائص الأسماء فلذلك أعرب اسم الإشارة الدال على المثنى مذكراً ومؤنثاً بالألف رفعاً وبالياء جراً ونصباً .

٣ ــ الشبه الاستعمالى :

وهو أن يكون الاسم عاملا غير معمول فيه وبهذا يشبه الحرف فى النيابة عن الفعل بكونه يعمل فى غيره ولا يعمل فيه غيره .

وذلك كأسماء الأفعال نحو دَرَاكِ زيدا .

فدراك : اسم فعل أمر مبنى على الكسر بمعنى أدرك .

والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .

زيداً : مفعول به منصوب لاسم الفعل وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ودراك مبنى لأنه أشبه الحرف فى كونه يعمل ولا يعمل فيه . فهو قد عمل الرفع فى الفاعل وعمل النصب فى المفعول .

والحرف كذلك يعمل ولا يعمل فيه مثل (إن) فى قولك : إن أخاكَ ذو مروءة .

فإن : حرف تأكيد ناسخ من الحروف المشبهة بالفعل ينصب . . . ويرفع . . .

أخاك . أخا اسمها منصوب بها وعلامة نصبه الألف . . . والكاف ضمير مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر .

ذو : خبر إن مرفوع بها وعلامة رفعه الواو . . . مروءة : مضاف إليه مجرور .

فأسماء الأفعال مبنية لأنها نائبة عن الفعل ، ولا يصح أن يدخل عليها شيء من العوامل ومن أسماء الأفعال : هيهات (بمعنى بعد) شتان (بمعنى افترق) صه (بمعنى اسكت) نزال (بمعنى انزل) أوَّهْ (بمعنى أتوجع) أف (بمعنى أتضجر) كما تقدم .

تنبيه :

هناك أسماء تنوب عن الفعل فى الدلالة على معناه وفى عمله ، ولكنها تدخل عليها العوامل فتؤثر فيها ، فلذلك أعربت منها :

(ا) المصدر النائب عن فعله فى نحو قولك : صبراً يا أخى . فإن صبراً مصدر نائب عن فعله وهو (اصبر) ، ولكنه معرب لأنه منصوب بفعل محذوف وجوبًا والتقدير : اصبر صبراً ، كذلك يمكنك أن تستعمله فاعلا فى نحو : يجب الصبر عند الشدائد ، وأن تستعمله مجروراً فى نحو :

ألاَ بالصَّبْرِ تبلغُ ما تُرِيدُ وبالتَّقْوَى يَلِينُ لك الحديدُ

(ب) اسم الفاعل فى نحو : حضر المكرم عمراً . فإن المكرم نائب عن الفعل لأن التقدير : الذى أكرم عمراً ، ولكنها متأثرة بالفعل ، إذ هى فاعل ، لذلك كانت معربة .

(ج) اسم المفعول : فى نحو : (الفقير المعطى صدقة مستحق لها) ، أى الذى أعطى صدقة ، فالمعطى اسم مفعول ناب عن الفعل ، ولكنه معرب لدخول العوامل عليه .

٤ — الشبه الافتقارى :

· وذلك بأن يفتقر الاسم افتقاراً متأصلا إلى جملة تبين معناه مثل : إذ — وإذا — وحيث — والأسماء الموصولة .

فإذ : ظرف زمان تلزم إضافته إلى الجملة ألا ترى أنك لو قلت : زرتك إذ — وسكتَّ — لم يتم المعنى حتى تقول : زرتك إذ كان زيد عندك مثلا . وكذلك (إذا وحيث) تلزم إضافتهما إلى الجمل مثل : إذا زرتنى أكرمتك ، ومثل اجلس حيث تستريح .

فإذا : ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه بالإضافة . فيه معنى الشرط . مبنى على السكون فى محل نصب بجوابه .

ومعنى كونه خافضًا لشرطه بالإضافة أنك إذا وضعت مكانه كلمة (حين) مثلا . ثم أخذت مصدر الفعل الواقع بعده. ظهر هذا الخفض لأن الكلام يصير : حين الزيارة ... أكرمتك . فإذا بدأت بالجواب ، وقلت : أكرمتك حين الزيارة — ظهر لك إعرابها .

وحيث : ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب . والجملة بعده فى محل جر بالإضافة .

والأسماء الموصُولة مفتقرة فى سائر أحوالها إلى الصلة التى تبين المقصود منها . فلو قلت : جاء الذى . أو نجحت التى — لم يفهم السامع شيئاً من لفظ الذى والتى حتى تكمل كلا منهما بالصلة ، فتقول : جاء الذى فاز . أو نجحت التى اجتهدت — حينئذ يفهم السامع ما تريد .

والحروف موضوعة لربط معانى الأفعال وشبهها بالأسماء فلا نفهم معناها إلا إذا وضعت فى جملة توضح هذا المعنى فلما أشبهها (إذ وإذا وحيث والأسماء الموصولة) فى هذا بنيت والبناء نوعان : أصيل وعارض .

البناء الأصيل فى الأسماء

كل ما سبق ذكره فى أوجه الشبه الأربعة من الأسماء مبنى بناء أصيلا ومن السهل تلخيصه فيما يلى :

(ا) الضمائر وهى مبنية للشبه الوضعى .

(ب) أسماء الشرط ويستثنى منها (أىّ) .

أسماء الاستفهام ، ويستثنى منها (أىّ) كذلك .

أسماء الإشارة ، ويستثنى منها (هذان وهذين وهاتان وهاتين) .

وهذه الثلاثة مبنية للشبه المعنوى .

(جـ) أسماء الأفعال وهى مبنية للشبه الاستعمالى .

(د) (إذ وإذا وحيث) وثلاثتُها ظروف مبنية للشبه الافتقارى وكذلك الأسماء الموصولة .

(هـ) ومما بنى بناء أصيلا أعلام إناث وضعها العرب على وزن (فَعَالِ) مثل : حَذَام ورَقَاشِ ووبارِ كقول الشاعر :

إذا قالتْ حَذَامِ فصدِّقُوها فإن القولَ ما قَالَتْ حَذَامِ[1]

حذام : فاعل مبنى على الكسر فى محل رفع فى الشطرين .

البناء العارض :

وهو ما يعرض بسبب من الأسباب التى توجب البناء ومن ذلك :

١ ـــ المنادى المفرد المعرفة فى قولك : يا زيدُ انتبه . ويا رَجلُ انصحنى .

٢ ـــ اسم لا النافية للجنس إذا كان مفرداً نحو : لا أحدَ فى الدار .

٣ ـــ أسماء الجهات الست (فوق ـــ تحت ـــ يمين ـــ شمال ـــ وراء ـــ خلف) وما يشبهها ، مثل : أمام ـــ قُدَّام ـــ قبلٍ ـــ بعد .

ولهذه الأسماء أربعة استعمالات تبنى فى واحد منها وتعرب فى ثلاث :

فتعرب :

١ ـــ إذا أضيفت فتنصب أو تجر بمن مثل سافرت قبلك ، أو : من قبلك .

٢ ـــ وإذا قطعت عن الإضافة لفظًا ومعنى فتنصب كذلك أو تجر بمن وتكون منونة مثل : سافرت قبلاً أو من قبلٍ .

٣ ـــ وإذا حذف المضاف ونوى لفظه أعربت بدون تنوين كقولك حضرت من قبلِ ، أو حضرت قبلَ .

٤ ـــ وتبنى :

إذا قطعت عن الإضافة ونوى معناها ، فتبنى على الضم كقوله تعالى : « لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ » ، وكقول الشاعر[2] :

لَعَمْرُكَ ما أدرِى وإنى لأَوْجَــل على أَيِّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أولُ

وقول الآخر :

إذا أنا لم أُومَنْ عليك ولم يكُنْ لقاؤكَ إلا مِنْ وراءُ وراءُ

(١) الفاء من (فصدقوها) فى جواب إذا . والفاء الد خلة على إن للتعليل. والقول : اسم إن . وما مصدرية وهى والفعل فى تأويل مصدر خبر إن والتقدير : فإن القول قول حذام . أو موصولة والعائد محذوف والتقدير : فإن القول الذى قالته حذام .

(٢) لمعن بن اوس ، كما في نوادر القالى : ٣٨

٤ — المركب العددى وهو : أحدَ عشرَ — إلى تسعةَ عشرَ[1] باستثناء : اثنا عشر واثنى عشر واثنتا عشرة واثنتى عشرة . فإن صدر العدد : يعرب إعراب المثنى ويبنى العجز على الفتح .

٥ — العلم المختوم بويه مثل عمرويه ونِفْطَويه وخُمَارويه وسيبو يه .

فإنه يجب بناؤه على الكسر . لأن (ويه) اسم صوت مبنى على الكسر .

المعرب من الأسماء

هو ما سلم من أنواع الشبه المتقدمة التى توجب البناء . وهو نوعان :

١ — نوع يصح أن يظهر إعرابه كأرض وجبل تقول : هذه أرضٌ بالرفع لأنها خبر المبتدأ . واشتريت أرضًا — بالنصب لأنها مفعول به . وسرت على أرض — بالجر لأنها سبقت بحرف الجر على .

٢ — ونوع لا يظهر إعرابه مثل : الفتى والهدى تقول : جاء الفتى — وهو مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر . ولقيت الفتى . منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر . وسلمت على الفتى . مجرور بعلى وعلامة جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر .

ومن هذا النوع سما ، لغة فى الاسم وفيه عشر لغات مسموعة عن العرب هى : (اسم ، سم ، سما — مثلثة — العاشرة سماة) تقول : سُمَاكَ سُمًا جميل — سما الأولى مبتدأ . والثانية خبر ، وهو مرفوع بضمة مقدرة على الألف . وتقول عرفت سُمَاك ، وعرفنى بسُمَاك ، وما سُمَاك[2] ؟ .

---

(١) من المبنى بسبب التركيب بعض الظروف كقول الشاعر :

ومَنْ لا يَصْرِف الواشِينَ عنه ... صَبَاحَ مَسَاءَ يَبْغُوهُ خبَالا

وكقولهم هو جارى بيت بيت .

ومنه كلمات ركبت كقولهم وقعوا فى حيص بيص . أى فى شدة وضيق .

(١) وسما على وزن فعل ، وهذا دليل على أن (اسم) على وزن « افع » وأصلها (سمو) فتصغر على (سمى) وتجمع على (أسماء) وبهذا يضعف قول الكوفيين : إن أصلها (وسم) ووزنها (اعل) . قال ابن مالك :

ومُعْرَبُ الأَسماءِ ما قد سَلِمَا ... من شَبَهِ الحرف كأَرضٍ وسُمَا

الأفعال بين البناء والإعراب

الأصل فى الأفعال البناء ، وإنما أعرِب المضارع لأنه يستعمل فى أساليب لا يوضح المقصود منها إلا الإعراب .

من ذلك قولهم : لا تأكل السمك وتشرب اللبن .

إذا أردت النهى عن كل منهما وجب جزم الفعل الثانى عطفًا على الأول .

وإذا أردت النهى عن الجمع بينهما وجب نصب الفعل الثانى بأن مضمرة بعد واو المعية ، والتقدير : لا يكن منك أكل للسمك مع شرب اللبن .

وإذا أردت النهى عن الأول وإباحة الثانى وجب رفع الفعل الثانى ، مع جزم الأول ، والتقدير : لا تأكل السمك ولك شرب اللبن .

المبنى من الأفعال

المبنى من الأفعال نوعان : مبنى باتفاق وهو الماضى ، ومبنى على الأصح وهو الأمر .

بناء الفعل الماضى

يبنى الفعل الماضى على الفتح الظاهر أو الفتح المقدر .

فالأول ، نحو : ضرب ، وقامت ، وضربا ، وقامتا .

والثانى وهو البناء على الفتح المقدر يكون فى :

١ – الفعل المسند إلى ضمير رفع متحرك (وضمائر الرفع المتحركة هى تاء الفاعل ونا الفاعلين ، ونون النسوة) ، مثل : ضربتْ ، وضربْنا ، وهن ، ضربْن - بسكون عارض فى آخر الفعل للإسناد والفتحة حينئذ مقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض .

٢ — الفعل المسند إلى واو الجماعة وهو إما صحيح الآخر أو معتله . فإن كان صحيح الآخر ضم ما قبل الواو ، مثل : كتبوا وأحسنوا إلى أنفسهم . فالفعلان الماضيان : كتب وأحسن : كل منهما مبنى على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره الضم العارض لمناسبة الواو .

وإن كان معتل الآخر ، فإن الإسناد إلى واو الجماعة يوجب حذف حرف العلة . مثل : هم رضُوا ، ومضَوْا .

فالفعل الأول قبل الإسناد هو (رضى) فلما أسند صار (رَضِيُوا) على وزن (علموا) فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها ، ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع واو الجماعة فصار (رَضُوا) وتقول فى إعرابه : مبنى على الفتح المقدر على آخره المحذوف .

والفعل الثانى قبل الإسناد هو (مضى) فلما أسند وحذفت لامه صار (مَضَوْا) وهو مبنى على الفتح المقدر على الحرف المحذوف أيضًا .

٣ — الفعل الماضى المعتل الآخر بحرف علة ينطق ألفًا ، نحو : سما ، وغزا ، وقضى ، ومشى — يعرب بقولنا : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على آخره منع من ظهوره التعذر .

٤ — الفعل الماضى المعتل الآخر بحرف علة ينطق ألفًا إذا لحقته تاء التأنيث الساكنة حذف آخره ، نحو : سمت وغزتْ وقضت ومشت .

وتقول فى إعرابه : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على آخره المحذوف . والتاء للتأنيث .

فعل الأمر

وهو مبنى عند البصريين ومعرب عند الكوفيين [1].

وبناؤه على ما يجزم به مضارعه فيبنى على :

(١) قال الكوفيون : هو مجزوم بلام الأمر مقدرة لأنه مقتطع من المضارع المجزوم بها وأصل (اضرب) : لتضرب — حذفت لام الأمر تخفيفاً ثم حذف حرف المضارعة لئلا يلتبس بغير المجزوم عند الوقف . ثم جيء بالهمزة توصلا للنطق بالساكن وقد لا يحتاج إلى همزة الوصل كما فى نحو قولك : تقدمْ وتواضعْ .

(ا) السكون الظاهر فى نحو : اسمعْ نصحى ، وقمْ إلى عملك ، وأحسنْ إلى الناس .

والسكون المقدر فى نحو : شُدَّ من مضعف الثلاثى ومزيده ، إذ أصلها كقوله :

واشْدُدْ يديك بحبلِ اللهِ مُعْتَصِماً فإنه الركْنُ إنْ خانتك أركان

السكون المقدر إذا كسر آخر الأمر تخلصًا من التقاء الساكنين ، نحو : اعمِلِ الخير ، وأكرمِ الضيف ، وقلِ الحق .

فهذه الأفعال الثلاثة (اعمل وأكرم وقل) كل منها مبنى على السكون المقدر على آخره منع من ظهوره الكسر العارض للتخلص من التقاء الساكنين .

(ب) ويبنى على حذف النون ، كما تجزم الأفعال الخمسة بحذف النون مثل : أقيما عندنا يا هندان أويا زيدان . أقيموا عندنا يا مخلصون . أقيمى فى البيت يا فاطمة . فالأفعال (أقيما — أقيموا — أقيمى) كل منها مبنى على حذف النون والضمير فى كل منها فاعل (وهو الألف والواو والياء) .

(حـ) ويبنى على حذف حرف العلة فى المعتل الآخر نحو : اسعَ ، وارضَ . ونحو : امشِ ، واجرِ . ونحو : ادعُ ، وارجُ .

فهذه الأفعال مبنية على حذف حرف العلة . وهو الألف أو الياء أو الواو ومن فعل الأمر المبنى على حذف حرف العلة : هات وتعال ، لأنه لو كان لهما مضارع بالجزم بحذف حرف العلة[1] .

(د) ويبنَى فعل الأمر للواحد على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد ولو كان معتل الآخر ، نحو : اجتهدَنَّ فى عملك . واسْعَيَنَّ إلى التقوى . وامْشِيَنَّ فى الخير ، وادْعُوَنَّ إلى العرف ، وكذا شأن المضارع ، نحو : لا تتَّبِعَنَّ الهوى .

(هـ) وإذا كان فعل الأمر مسنداً إلى نون النسوة بنى على السكون ، نحو : اذهبْن وارضيْنَ كما أن المضارع المسند إلى نون النسوة يبنى على السكون ، نحو : يذهبْن ويرضيْن .

---

(١) وإذا كان مضارع هات هو يهاتى ، ومضارع تعال هو يتعالى ، كان جزمهما بحذف حرف العلة . ارجع إلى القاموس المحيط فيهما .

المعرب من الأفعال

المعرب من الأفعال هو الفعل المضارع ، ولكن شرط إعرابه ألا تباشره نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة وألا يسند إلى نون الإناث ، إذ يبنى مع الأولى على الفتح ، ويبنى مع الثانية على السكون ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

مثال المعرب :

يقومُ الرجل المهذب لكى تجلسَ المرأة ، فلا تخالفِ العرف . فالفعل الأول (يقوم) مرفوع لتجرده من الناصب والجازم . والفعل الثانى (تجلس) منصوب بكى . والفعل الثالث (تخالف) مجزوم بلا الناهية ، وحرك بالكسر تخلصاً من التقاء الساكنين .

ومثال المبنى على الفتح :

هل تهينن الفقير ؟ فالفعل (تهين) حين اتصلت به نون التوكيد وباشرته لفظاً بنى على الفتح .

وقد يكون اتصال النون بالفعل تقديراً كقول الشاعر :

لا تُهِينَ الفقيرَ علَّك أن تَرْ كَعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَهْ

أصل الفعل : تُهِينَنْ بنون التوكيد الخفيفة ، لكنها حذفت للساكنين وبقى الفعل مبنياً على الفتح فى محل جزم بلا الناهية .

وقد اجتمع توكيد المضارع بالنونين فى قوله تعالى حكاية لكلام امرأة العزيز عن يوسف عليه السلام : (ولئن لم يفعل ما آمره ليُسْجَنَنَّ وليكوناً من الصاغرين)فالفعل الأول (يسجن) مؤكد بالنون الثقيلة . والفعل الثانى (يكون) مؤكد بالنون الخفيفة .

وكل مضارع يرفع بالضمة ظاهرة أو مقدرة يبنى مع النون . أما ما يرفع بثبوت النون وهى الأفعال الخمسة فلا تبنى بل تكون معربة لوجود الفاصل ، نحو : هل تضربانِّ ؟ (بتشديد النون وكسرها) .

وأصله : هل تضربانِنَّ ؟ فاجتمع فى آخره ثلاث نونات : الأولى نون الرفع والثانية والثالثة نون التوكيد الثقيلة لأنها مشددة .

حذفت الأولى وهى نون الرفع كراهة توالى الأمثال الزوائد .

ثم كسرت نون التوكيد تشبيهاً لها بنون المثنى فى وقوعها بعد ألف .

وإعرابه أن تقول : تضربان : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال والألف ضمير الاثنين فاعل . والنون حرف التوكيد .

ونحو : هل تحسنُنَّ يا رجال ؟ بضم آخر الفعل للدلالة على أن واو الجماعة قد حذفت بعد حذف نون الرفع .

وأصله : هل تحسنونن ؟ فاجتمع فى آخر الفعل ثلاث نونات زائدة . حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال . ثم حذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين .

ونحو : هل تخلصِنَّ يا فاطمة ؟ بكسر آخر الفعل للدلالة على أن ياء المخاطبة قد حذفت بعد حذف نون الرفع .

وأصله : هل تخلصينّ ؟ . . . حذفت نون الرفع كراهية توالى الأمثال . . . ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين .

ومثال المبنى على السكون قولك : البنات يعرفْن الواجب . فالفعل المضارع (يعرف) مسند إلى نون النسوة وهو مبنى معها على السكون .

سبب البناء :

إنما بنى الفعل المضارع مع النونين لمعارضتهما سبب الإعراب ، وذلك أن الفعل المضارع إذا باشرتة نون التوكيد لزم حالة واحد ، نحو : لا تهملَنَّ يا حازم .

وكذلك إذا أسند إلى نون الإناث فإنه يلزم حالة واحدة ، نحو : البنات يضربن المثل فى الوفاء ويرجون الرقى للجميع ويبتغين الفضل ويسعين له .

فكل هذه الأفعال (يضرب – يرجو – يبتغى – يسعى) مبنّية على السكون .

ويبنى على الفتح مع نون التوكيد لأنه ركب معها كتركيب خمسة عشر .

ويبنى على السكون مع نون النسوة لشبهه بالماضى المتصل بهذه النون[1] .

---

(١) أقوال بعض النحويين .

ما تقدم هو مذهب الجمهور ، وهو بناء المضارع مع النونين .

=

الحروف

أجمع النحويون على أن الحروف كلها مبنية تلازم حالة واحدة ، لأنها لا تتوارد عليها المعانى التركيبية التى يحتاج التمييز بينها إلى الإعراب كالفاعلية والمفعولية مثلا .

أما المعانى الإفرادية التى تدل عليها بعض الحروف فإنها لا تحتاج إلى إعراب لكى يميز بينها ، فمثلا : (من) الجارة لها معان منها الابتداء أو التبعيض أو البيان ويستفاد أحدها من السياق مع لزومها حالة واحدة .

فتستفيد الابتداء فى قولك . خرجت من البيت – من سياق الكلام .

وتستفيد التبعيض فى قولك : أكلت من الطعام – منه أيضًا ، لأن المعنى : بعض الطعام .

وتستفيد البيان فى قولك : خذ ما عندى من المال – منه كذلك ، لأن (من) فى المثال الأخير بيان للمقصود من (ما) الموصولة .

أنواع البناء

للبناء أربعة أنواع أصلية هى : السكون والفتح والكسر والضم .

البناء على السكون :

الأصل فى المبنى أن يكون على السكون لأنه أخف من الحركة ، ولذلك كان البناء على

= وذهب الأخفش إلى أن المضارع مبنى مع نون التوكيد سواء باشرته نون التوكيد أم لم تباشره وبناؤه على الفتح الظاهر أو المقدر .

وقال بعضهم . إنه معرب وإن اتصلت به نون التوكيد .

وذهب قوم منهم ابن طلحة والسهيلى وابن درستويه إلى أن المضارع المسند إلى نون النسوة معرب بإعراب مقدر منع ظهوره شبهه بالماضى . قال ابن مالك :

وفعل أمر ومضىٌّ بنيا … وأعربوا مضارعاً إن عريا

من نون توكيد مباشر ومن … نون إناث كيرعن من فتن

السكون فى الأسماء والأفعال والحروف فمثال الأسماء كم والذى وذا ، ومثال الأفعال : قم استقم وأجِبْ ، ومثال الحروف : لا ، ونعم ، وأجَلْ ، (وهذه الثلاثة من حروف الجواب) .

البناء على الفتح :

ولما كان الفتح أخف الحركات كان البناء عليه فى الأسماء والأفعال والحروف أيضًا فمثال الأسماء ، أين وأيانَ وكيف ، ومثال : الأفعال : كتبَ ومضى وأحسنتْ ومثال الحروف : إنَّ ولعلَّ وليتَ .

البناء على الكسر :

وهو لا يكون فى الفعل لثقله وإنما يكون فى الأسماء كأمس ، ويكون فى الحروف مثل جَيْرِ (حرف جواب مثل : نعم) .

البناء على الضم :

وهو لا يكون فى الفعل لثقله كذلك ، بل يكون فى الأسماء والحروف ومثاله : منذ فى لغة من جَرَّ ما بعدها ، لأنها تكون حرف جر ، وفى لغة من رفع ما بعدها فإنها تكون اسماً كقولك : ما رأيته منذ يومين أو منذ يومان .

منذ الأولى حرف جر مبنى على الضم . ومنذ الثانية إما مبتدأ مبنى على الضم فى محل رفع والتقدير : مدة عدم الرؤية يومان ، وإما خبر على أنها ظرف زمان والتقدير بينى وبين لقائه يومان .

وإذا وقع بعد (منذ) فعل كانت ظَرْفًا — نحو : لم ينطق حامدٌ منذُ حضر أبوه .

بناء أمس :

تبنى كلمة (أمس) عند الحجازيين على الكسر بخمسة شروط :

١ — أن تكون مجرَّدة من (أل) فإذا دخلت عليها (أل) أعربت بالحركات الثلاث . فتقول : كان الأمسُ طيبًا، فالأمس : اسم كان مرفوع بالضمة الظاهرة .

وتقول : زارنا خالد بالأمس فالأمس مجرور بالباء ، وعلامة جره الكسرة .

وتقول : أحببت الأمس وما كان فيه . فالأمس مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة[١] .

٢ — أن تكون مجردة من الإضافة . فإذا أضيفت أعربت . فتقول : لا تنظر إلى أمسك . فأمس : مجرور بإلى وعلامة جره الكسرة .

٣ — ألا تكون مصغرة فإن صغرت أعربت . فتقول : رأيت المطر أُمَيْسًا .

٤ — ألا تكون مجموعة جمع تكسير . فإذا كسرت أعربت نحو : مرت بنا أُموسٌ كثيرة .

٥ — أن يراد به معين وهو اليوم الذى يليه يومك خاصة .

فإذا اجتمعت هذه الشروط بنى على الكسر مطلقًا عند الحجازيين لتضمنه معنى (أل) لأنه معرفة أريد به معين ، من غير أن تكون فيه أداة التعريف . والدليل على أنه معرفة أن العرب وصفوه بالمعرفة فى قولهم . أمس الدابرُ لا يعود . وشاهد بنائه على الكسر وهو فاعل قول الشاعر :

اليوم أعلم ما يجىء به ومضى بفصل قضائه أمس

أما الظرف المستوفى للشروط فيبنى على الكسر كقولك : زرت أخى أمس . فأمس : ظرف زمان مبنى على الكسر فى محل نصب .

وهى ليست ظرفًا فى قولهم : أمس الدابر لا يعود . بل هى مبتدأ مبنى على الكسر فى محل رفع[٢] .

---

(١) ولم ترد هذه الكلمة فى القرآن إلا معرفة بأل كقوله تعالى فى الآية الرابعة والعشرين من سورة يونس : « فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس » وأما قول الشاعر :

وإنى وَقَفْتُ اليومَ والأمسِ قَبْلَهُ ببابك حَتى كَادَت الشمسُ تغربُ

على رواية كسر الأمس فتخرج : على زيادة (أل) أو على أنه عطف على توهم أنه قال : وقفت فى اليوم والأمس فيكون معربًا .

وأما رواية النصب فإنها تعارض هذه الرواية والشاهد إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

(٢) وافترقت بنو تميم فريقين :

فبعضهم أعربها إعراب مالا ينصرف مطلقًا كما فى قول الراجز :

لقد رأيت عجبًا مذ أمسا عجائزًا مثل السعالى خمسا =

تنبيه :

١ – عرفت أن فعل الأمر يبنى على السكون ، وقد ينوب عن السكون حذف حرف العلة أو حذف النون .

٢ – ينوب عن الضم فى المنادى المفرد شيئان : الألف فى نداء المثنى ، نحو : يا زيدان والواو فى نداء جمع المذكر السالم ، نحو : يا زيدون .

٣ – ينوب عن الفتح فى اسم « لا » النافية للجنس شيئان أيضًا : الكسر فى الجمع بالألف والتاء ، نحو : لا مسلماتٍ متبرجاتٌ . والياء فى المثنى وجمع المذكر السالم ، نحو لا مسلمَيْن مهملان ولا مسلمِين مقصرون .

٤ – وقد تقدر حركة البناء كما فى قولك : ضربوا وقمتُ وسَعَت ، كما تقدم .

وكما فى قولك يا هؤلاء أو يا سيبويه فإن هؤلاء وسيبويه كل منهما منادى مبنى على الضم المقدر على آخره منع من ظهوره البناء الأصيل .

وقد يقدر السكون كما فى قولك: خذِ القلم منَ الولد . فإن خذْ ومنْ مبنيان على السكون المقدر منع ظهوره حركة التخلص من التقاء الساكنين .

أنواع الإعراب

الإعراب إما ظاهر أو مقدر . فالظاهر كقولك : جاء الحق وزهق الباطل ، وقولك : انصر الحق واترك الباطل . وقولك : تمسك بالحق وأعرض عن الباطل فكلمتا (الحق والباطل) جاءتا مرفوعتين ومنصوبتين ومجرورتين بعلامات ظاهرة .

والإعراب المقدر فى نحو : جاء مصطفى صديقى . وقابلت مصطفى صديقى ، والتقيت بمصطفى صديقى . فكلمتا (مصطفى وصديقى) جاءتا مرفوعتين ومنصوبتين ومجرورتين ولكن علامات الإعراب مقدرة على آخر كل منهما .

= وبعضهم يعربه إعراب ما لا ينصرف فى حالة الرفع فقط ، ويبنيه على الكسر فى حالتى النصب والجر .
وحكى فى أمس البناء على الكسر منونا .
كما حكى فيه إعرابه منصرفاً مطلقاً .
فهذه خمس لغات فيها إذا لم تكن أمس ظرفاً .

علامات الإعراب الأصلية :

وأنواع الإعراب أربعة : الرفع والنصب والجر والجزم .

الرفع :

ويشترك فيه الأسماء والأفعال فمثال الأسماء : الشمس طالعة ونجحت ليلى ومثال الأفعال : يقوم ويمشي زيد . وعلامة الرفع الضمة ظاهرة أو مقدرة .

النصب :

وتشترك فيه الأسماء والأفعال كذلك كقولك : إن الحق لن يضيع وإن مصطفى لن يسعى . وعلامته الفتحة ظاهرة أو مقدرة .

الجر :

وهو يختص بالأسماء وعلامته الكسرة ظاهرة أو مقدرة ، نحو : مررت بزيد ومصطفى .

الجزم :

وهو يختص بالفعل ليكون كالعوض عن الجر الذى يختص بالاسم ، وعلامة الجزم الأصلية السكون ، نحو : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

وهذه العلامات التى ذكرت وهى الضمة والفتحة والكسرة والسكون هى علامات الإعراب الأصلية [١] .

---

(١) قال ابن مالك :

والرفعَ والنصبَ اجعلن إعرابا ... لاسمٍ وفعلٍ نحو لن أَهابا
والاسمُ قد خُصِّص بالجر كما ... قد خصص الفعل بأَن ينجزما
فارفع بضم وانصبن فتحا وجر ... كسرا كذكر الله عبده يسر
واجزم بتسكين وغير ما ذكر ... بنوب نحو جا أخو بنى نمر

علامات الإعراب الفرعية :

وينوب عن هذه العلامات الأربع الأصلية عشرة أشياء :

فينوب عن الضمة : الواو والألف وثبوت النون .

وينوب عن الفتحة : الألف والياء والكسرة وحذف النون .

وينوب عن الكسرة : الياء والفتحة .

وينوب عن السكون : حذف النون وحذف حرف العلة .

وهذه الأشياء العشرة متفرقة فى سبعة أبواب : الأسماء الستة ، والمثنى وجمع المذكر السالم ، وما جمع بالألف والتاء ، وما لا ينصرف ، والأفعال الخمسة ، والفعل المعتل الآخر .

١ ــ الأسماء الستة

وهى : ــ أبٌ وأخٌ وحمٌ ، وهنٌ وفوه وذو مال .

وهذه الأسماء على ثلاثة أقسام .

(ا) ما للعرب فيه لغة واحدة وهو اثنان منها هما : فوه وذو مال وهذه اللغة هى إعرابهما بالحروف : بالواو : فى حالة الرفع وبالألف فى حالة النصب وبالياء فى حالة الجر ، نحو قولك : فوك ينطق بالحكمة . إن فاك ينثر الدرّ . بفيك لسان وأسنان[1] . وتقول : العربى ذو بأس شديد . رأيت رجلا ذا عزيمة قوية . التقيت بطالب ذى قلب كبير .

(ب) ما للعرب فيه لغتان وهو اسم واحد هو هن . فاللغة الأولى إعرابها بالحروف ، فتقول : هذا هنوه . ورأيت هناه . ولا تنظر إلى هنيه وهذه اللغة أقل استعمالا فى كلام العرب من اللغة الثانية . وهى لغة النقص فتستعمل على حرفين (هن) وتعرب بحركات

(١) والفم بالميم بمعنى (فو) ولكنه يعرب بالحركات الظاهرة على الميم مثل : فمك نظيف ونظف فمك ، ولا تضع إصبعك فى فمك .

ظاهرة على النون ، فتقول : هذا هن زيد ورأيت هن زيد ولم أنظر إلى هن زيد (والهن كناية عن شيء ، أو عما يستقبح ذكره) .

(ج) ما للعرب فيه ثلاث لغات ، وهو الأسماء الثلاثة الباقية (أب . أخ . حم) .

اللغة الأولى : الإعراب بالحروف ، فتقول : انتصر أبوك وأخوك وحموك . وانصر أباك وأخاك وحماك . واقتد بأبيك وأخيك وحميك .

اللغة الثانية : لغة القصر فتصبح مثل (فتى وعصا) ، أى : بالألف فى أحوالها الإعرابية الثلاثة ، فتقول : حضر أباك وأخاك وحماك وقابلت أباك وأخاك وحماك . ومررت بأباك وأخاك وحماك .

وإعرابها بحركات مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، ومن هذه اللغة قول الشاعر :

إن أبَاهَا وأبا أباهـا قد بَلَغَا فى المجدِ غايتاها

فأبا تكررت ثلاث مرات فى البيت والثالثة منها مجرورة بالإضافة وعلامة الجر كسرة مقدرة على الألف .

ومن ذلك قول عمرو بن العاص حين أكرهه معاوية على مبارزة عليّ رضى الله عنه وكَرَّمَ الله وجهه : (مكره أخاك لا بطل) .

أخاك : أخا مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على الألف . وهو مضاف والكاف مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر .

مكره : خبر مقدم — بطل : معطوف بلا على مكره .

والعرب يقولون للمرأة (حماة) ، مثل : فتاة وهذا يستدعى أن يقولوا للرجل (حما) مثل : فتى ، لأن صيغة المؤنث هى صيغة المذكر بزيادة تاء التأنيث .

واللغة الثالثة : وهى لغة ضعيفة وفيها تستعمل هذه الأسماء الثلاثة بحذف آخرها وإعرابها بالحركات الظاهرة على الباء والخاء والميم ، فتقول : جاء أبك وأخك وحمك . وعرفت أبك وأخك وحمك . وسلمت على أبك وأخك وحمك ومن هذه اللغة قول رؤبة يمدح عدى بن حاتم الطائى :

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِىٌّ فى الكَرَمْ ومن يُشَابِهْ أَبَهُ فما ظَلَمْ

فأبه : الأول مجرور بالكسرة . وأبه الثانى منصوب بالفتحة .

فاللغة المشتركة بين الأسماء الستة جميعها هى الإعراب بالحروف ويشترط لإعراب هذه الأسماء بالحروف شروط هى [1] :

١ – أن تكون مضافة ، فإذا لم تضف أعربت بالحركات الظاهرة ، نحو : هذا أب ورأيت أبًا ، ومررت بأب . ومثل : أنت أخٌ كريم وعرفت أخًا كريمًا والتقيت بأخ كريم . . .

٢ – أن تكون إضافتها إلى غير ياء المتكلم ، نحو : أنت أبو سالم وأخوه وحموه .

فإذا أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بحركات مقدرة على ما قبل الياء ، نحو : سافر أبى وقابلت أبى وسلمت على أبى . . .

فأبى فى المثال الأول فاعل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وفى المثال الثانى مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وفى المثال الثالث مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم .

والذى منع من ظهور الحركة فى الأحوال الثلاثة هو اشتغال محل الإعراب – وهو الحرف السابق لياء المتكلم – بالكسرة المناسبة للياء .

وبهذا الإعراب تعرب كل الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم . وهذه الأسماء تضاف إلى ياء المتكلم جميعها إلا « ذو » فإنها لا تضاف إلى الضمائر ، وإنما تضاف إلى اسم جنس ظاهر غير صفة .

واسم الجنس الذى تضاف إليه (ذو) هو ما وضع لمعنى كلى سواء أكان معرفة أم نكرة كالعلم والمال والفضل والكرم والتراب .

والمراد بالصفة التى لا تضاف إليها (ذو) المشتق الدال على معنى وذات كاسم الفاعل فلا يقال : أنت ذو عالم مثلا ، وإنما تقول : أنت ذو علم ، أو ذو مال .

---

(١) لخص ابن مالك هذه الشروط بقوله :

وشرط ذا الإعراب أن يضفن لا لليا كجا أخو أبيك ذا اعتلا

٣ ــ ويشترط فيها أن تكون مفردة .

فإذا ثنيت أعربت إعراب المثنى بالألف رفعًا ، وبالياء جرًّا ونصبًا ، كقولك حضر أبوا زيد وأخواه ، وقابلت أبويه وأخويه ، وسلّمت على أبويه وأخويه .

وإذا جمعت جمع التكسير أعربت بالحركات الظاهرة ، نحو : الآباء يربون أبناء الإخوة ، ونحو : رأيت الآباء والإخوان . . . ومررت بالآباء والإخوان .

٤ ــ الشرط الرابع أن تكون مكبرة :

فإذا صغرت أعربت بالحركات الظاهرة ، نحو : هذا أُبَيٌّ زيد . ورأيت أُبَيَّ زيد ومررت بأُبَيِّ زيد .

شرط خاص بذو :

يشترط أن تكون بمعنى صاحب كالأمثلة المتقدمة فإذا لم تكن بمعنى صاحب كانت اسم موصول عند طيئ ، وهذه لا تكون معربة ، بل تكون مبنية ويكون آخرها الواو رفعًا ونصبًا وجرًّا ، نحو قولك : جاءنى ذو قام ــ أى : الذى قام ــ ورأيت ذو قام ــ أى : الذى قام ــ ومررت بذو قام ــ أى : بالذى قام ــ ومنه قول الشاعر :

فإما كِرَامٌ موسرون لقيتهمُ فحسبى مِنْ ذُو عندهم ما كَفَانِيَا

أى : فحسبى من الذى عندهم ما كفانى .

٢ ــ المثنى

وهو اسم دال على اثنين أو اثنتين بزيادة فى آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه .

فالاسم الدَّال على اثنين يشمل ، نحو : الرجلين ، ونحو : زوج وشفع ، ولكنه يخرج ما دل على واحد ، نحو : عطشان ورَجْلان ــ أى : ماش على رجليه كما يخرج ما دل على أكثر من اثنين ، نحو : غربان وغِلمَان .

وتقييد الزيادة بصلاحيتها للتجريد يخرج ، نحو : اثنين واثنتين وكلا وكلتا ، فهذه

الأسماء ليست مثنى حقيقة ، ولكنها ملحقة بالمثنى .

وأما عطف مثله عليه عند تجريده من الزيادة فيشمل كل مثنى حقيقة مثل : المحمدين فإنك تقول عند التجريد من علامة التثنية ، محمد ومحمد ، ولكنه يخرج كل ما ثنى بالتغليب فهو ملحق بالمثنى ومن ذلك : قول الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم أعز الإسلام بأحَبِّ العمرين إليك) ، أى : عمر بن الخطاب وأبى جهل عَمرو بن هشام ، فغلب أحدهما عند التثنية .

وكقولنا : ولد فلان من أبوين كريمين . والأبوان هما الأب والأم فلما ثنى غلب المذكر على المؤنث .

ومن ذلك قول العرب : القمرين ، وهم يقصدون القمر والشمس .

والتثنية :

طريقة من طرق الاختصار فى اللغة العربية ولا يجوز العدول عن التثنية إلى عطف المثلين إلا لغرض من الأغراض كقصد التكثير فى قول القائل : أعطيتك مائة ومائة . وكنعت أحدهما بوصف مميز كقولك : جاءنى رجل قصير ورجل طويل . وكقول الحجاج : إنا لله . محمد ومحمد فى يوم — أى محمد ابنى ومحمد أخى يموتان فى يوم .

ويجوز عند أمن اللبس تثنية المشترك اللفظى كقولك : عندى عينان منقودة ومورودة . فالعين المنقودة للذهب والعين الموردة للماء .

والمثنى وما ألحق به يعرب بالألف رفعًا وبالياء جرًّا ونصبًا [1] .

الملحق بالمثنى :

١ — تلحق بالمثنى كلمات منها : ثنتان واثنتان واثنان ، وهذان وهاتان واللذان واللتان .

---

(١) ومن العرب من يجعل المثنى والملحق به بالألف مطلقاً ، رفعاً ونصباً وجراً ، ويعربه بحركات مقدرة على الألف فتقول على هذا : جاء المحمدان ورأيت المحمدان ، ومررت بالمحمدان .

وبعضهم جعل منه قوله تعالى فى الآية الثالثة والستين من سورة طه : « إنّ هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما » فى قراءة من قرأ (إنّ) بالتشديد و (هذان) بالألف .

ولكن لهذه القراءة وجوهاً أخرى تخرج عليها .

٢ – ويلحق به ما سمى به من المثنى ، مثل : حسنين ومحمدين وأحمدين وصالحان وسالمان . والأحسن فى هذا النوع أن يبقى الاسم على ما وضع عليه فإذا سمى شخص بالمثنى (محمدان) بالألف – بقى بالألف فى جميع أحواله ، وإذا سمى شخص بالمثنى (حسنين) بالياء بقى بالياء فى جميع أحواله حتى لا يؤدى إعرابه كإعراب المثنى – إلى تغيير الاسم الذى يجب أن يكون على صورة واحدة تيسيراً للمعاملات وتحديداً للمسميات .

٣ – يلحق بالمثنى كذلك ما سبقت الإشارة إليه من المثنى بتغليب أحد المفردين على الآخر كالعمرين والقمرين والأبوين .

٤ – كلا وكلتا[1] :

وشرط إلحاقهما بالمثنى فى إعرابه أن تضافا إلى ضمير ، نحو : كلاكما ناجحان وإن كليكما ناجحان ، ومررت بكليكما . ونحو : كلتاهما ناجحتان ورأيت كلتيهما ومررت بكلتيهما . وإن أضيفا إلى الاسم الظاهر كانا بالألف رفعاً ونصباً وجرًّا وأعربا

---

(١) كلا وكلتا لفظهما مفرد ومعناهما مثنى . ولا بد من إضافتهما إلى كلمة معرفة دالة على اثنين كقوله تعالى : « كلتا الجنتين آتت أكُلَهَا » وقول الشاعر :

إن للخيرِ وللشرِّ مَدى وكلا ذلك وَجْهٌ وقَبَــل

فإن ذلك اسم إشارة وضع للواحد ولكنه يشير هنا إلى المثنى على معنى : وكلا ما ذكر من الخير والشر .

ويجوز مراعاة لفظ كلا وكلتا فى الإفراد كما فى الآية السابقة وكقولك : كلا الطالبين ناجح وكلتا الطالبتين مجدة .

ويجوز مراعاة معناهما فى التثنية فتقول : كلا الرجلين حاضران . وكلتا الفتاتين مهذبتان . وقد اجتمع الاستعمالان فى قول الشاعر :

كلاهما حين جدَّ الجرىُ بينهما قد أقْلعا وكلا أنفيهما رابى

ويجب مراعاة اللفظ إذا نسب إلى كل منهما حكم الآخر بالنسبة إليه لا بالنسبة إلى ثالث كقولك : كلانا محب لصاحبه وكقول الشاعر :

كلانا غنىٌّ عن أخيهِ حَيَاتَهُ ونحن إذا متنا أشدُّ تغَانيَا

وفى مثل قولك : الطالبان كلاهما ناجحان .

يجوز أن تعرب « كلاهما » توكيداً و « ناجحان » خبر المبتدأ .

ويجوز أن تعرب « كلاهما » مبتدأ ثانياً « ناجحان » خبره والمبتدأ والثانى وخبره خبر المبتدأ الأول .

فإذا قلت . الطالبان كلاهما ناجح . لم يجز أن تعرب « كلاهما » توكيداً بل يجب أن تكون مبتدأ ثانياً وخبره ناجح . والمبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول .

بحركات مقدرة عليها ، نحو : جاءنى كلا الطالبين ، ورأيت كلا الطالبين ، ومررت بكلا الطالبين ، ونحو : كلتا الطالبتين ناجحة ، وإن كلتا الطالبتين ناجحة ومررت بكلتا الطالبتين .

شروط المثنى

يشترط فى كل اسم ثنى عند النحويين ثمانية شروط :

١ ــ أن يكون اسمًا معربًا فلا يثنى المبنى ، وأما (هذان وهذين وهاتان وهاتين واللذان واللذين واللتان واللتين) ، فإنها صيغ وضعت للمثنى ، وليست من المثنى حقيقة . وإنما أعربت هذه الصيغ بإعراب المثنى ، لوجودها على صورة المثنى : فجاءت بالألف فى حالة الرفع وبالياء فى حالتى الجر والنصب لهذا قال كثير من النحويين : إنها مبنية على ما يشاكل إعرابها ، وليست معربة .

والأيسر أن تقول : إن هذه الصيغ ملحقة بالمثنى فى إعرابه ولا داعى لتكلف البناء فيها على صورة المثنى .

٢ ــ أن يكون مفرداً . ومن هذا الشرط نعلم أن غير المفرد من المثنى وجمعى التصحيح وصيغة منتهى الجموع لا تثنى . وإنما يثنى جمع التكسير غير المتناهى ويثنى اسم الجنس واسم الجمع . فنقول فى تثنية جمال : جمالين ، وفى تثنية ركب : ركبين ، وفى تثنة غنم غنمين .

٣ ــ التنكير : فلا يثنى العلم الباقى على علميته ، بل ينكر ، ثم يثنى مقرونًا بأل أو ما يفيد فائدتها كقولك : جاء الزيدان ويا زيدان .

٤ ــ عدم التركيب ، فلا يثنى المركب تركيباً إسناديًّا ، مثل : جاد المولى ، وكذا المركب تركيبًا مزجيًّا على الأصح [١] .

فإذا أريد الدلالة على اثنين أو اثنتين مما سمى بمركب منهما أضيف إليه (ذوا ــ ذوى ــ ذواتا ــ ذواتى) .

---

(١) ومن جوزوا تثنية المركب المزجى اختلفوا فقال بعضهم . يثنى بعلامة فى آخره فتقول . بعلبكان وسيبويهان . وقال بعضهم . يحذف عجز المركب المختوم بويه ويثنى صدره فتقول . سيبان فى تثنية سيبويه .

وأما المركب الإضافى مثل : عبد الله وزين العابدين فيثنى صدره ويضاف إلى عجزه ، فتقول : عرفت عبدَىِ الله ، وسافر زَيْنا العابدين .

٥ ــ اتفاق اللفظين ، وأما نحو : الأبوين للأب والأم فتغليب كما سبق .

٦ ــ اتفاق المعنى فلا يجوز أن تثنى لفظًا تريد به معنيين أو تريد به الحقيقة والمجاز وأما قول العرب : القلم أحدِ اللسانين ــ فشاذ .

٧ ــ ألا يستغنى بتثنية غيره، عن تثنيته نحو : (سواء) فإنهم لم يقولوا: سواآن إلا قليلا، اكتفاء بسيان . ولم يثنوا كلمة (بعض) اكتفاء بتثنية (جزء) ولا (ثلاثة وأربعة) اكتفاء بالعددين (ستة وثمانية)[1] .

٨ ــ أن يكون له مماثل فى الوجود ، وأما ، نحو : القمرين ، فمن باب التغليب كما تقدم[1] .

٣ ــ جمع المذكر السالم

وهو ضم اسم إلى أكثر منه من غير عطف ولا توكيد، بزيادة فى آخره صالحة للتجريد ولم يتغير بناء مفرده . وهو يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء[2] .

فأقل الجمع ثلاثة . وهو لا يشمل ، نحو : خرج زيد وزيد وزيد ، لوجود العطف . كما أنه لا يشمل ، نحو : حضر محمد محمد محمد لأن هذا توكيد لفظى .

وليس من جمع المذكر السالم ما ألحق به من نحو : عشرين لأن الزيادة فى آخره غير صالحة للتجريد . وكذلك ، نحو : أَرَضون وسِنُون لتغير صورة مفرده . وسيأتى تفصيل ما يلحق به .

---

(١) وقد جمعت هذه الشروط فى بيتين من النظم هما :

شرط المثنى أن يكون معربا ومفردًا منكرًا ما ركبا

موافقاً فى اللفظ والمعنى له مماثل لم يغن عنه غيره

(٢) قال ابن مالك .

وارفع بواو وبيا اجرر وانصب سالم جمع عامر ومذنب

وأما التغيير فى نحو : قاضُون ومصطَفْون ، فإن حذف اللام فيهما للإعلال .

ما يجمع هذا الجمع :

الذى يجمع هذا الجمع قسمان : جامد وهو الاسم الدال على الذات من غير اعتبار وصف . وصفة وهى ما اشتق للدلالة على ذات ومعنى ، ولكل منهما شروط .

فيشترط فى الجامد زيادة على ما تقدم من شروط التثنية :

١ ـ أن يكون علماً شخصياً ، مثل : محمد وعامر ومنصور .

أما علم الجنس فلا يجمع منه إلا ما كان للتوكيد كأجمعون .

فلا يصح أن يجمع غير العلم من أسماء الذوات مثل رجل وإنسان .

٢ ـ أن يكون العلم لمذكر فإن كان لغير مذكر لم يجمع . نحو : سعاد وزينب علمين لمؤنث فإن سميت رجلا بسعاد جمعته فقلت : سُعادون .

٣ ـ أن يكون علم المذكر لعاقل ، فإن كان لغير عاقل لم يجمع هذا الجمع كما لو سميت كلباً بساهر ، أو سميت فرساً بلا حق، فلا يصح أن تقول : فى جمعهما : ساهرون أو لاحقون .

٤ ـ وأن يكون خالياً من تاء التأنيث كطلحة وسلامة وبركة أعلاماً لرجال .

ويستثنى مما فيه التاء ما جعل علماً لمذكر عاقل من الأسماء الثلاثية التى عوض من فائها المحذوفة تاء ، نحو : عدة وثقة وزنة ، أو عوضت من لامها ، نحو : ثبة وقلة وعزة . فهذان النوعان إذا جعل واحد منهما علماً لمذكر عاقل جمع هذا الجمع ، مثل : عدون وثبون .

٥ ـ كما يكون خالياً من التركيب الإسنادى كتأبط شرًّا وبرق نحرُه ومن التركيب المزجى كمعديكرب وسيبويه .

فإذا أريد بالمركب الإسنادى من الأعلام الدلالة على الجمع قيل : ذَوُو تأبط شرًّا وذَوِى جَادَ الحقُّ .

وكذلك المركب المزجى . وبعضهم يجيز جمع المركب المزجى مطلقاً .

أما المركب الإضافى فيجمع صدره ويضاف إلى عجزه ، مثل : عَبْدُو الله وعَبْدِى الله .

٦ – وأن يكون خاليًا من الإعراب بحرفين كالحسنَيْن أو الحسَنين علمًا . فإذا أريد الدلالة على جمع سمي بهذا قيل : ذوو الحسَنين ، وذوى الحسنين .

ويشترط فى الصفة :

أن تكون صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث . ليست من باب (أفعل) الذى له مؤنث على وزن (فعلاء) أو من باب (فعلان) الذى له مؤنث على وزن (فَعْلى) ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث من الصفات .

مثال ما استوفى الشروط : صالحون ومذنبون .

فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الصفات لمؤنث ، نحو : حائض وحائل .

كما لا يجمع ما كان صفة لمذكر غير عاقل ، نحو : سابق وَسريع وضامر ، صفات لفرس .

ولا يجمع ما فيه تاء مثل : علاّمة ونسّابة وراَوية .

وكذا لا يجمع ما كان وصفًا على وزن (أفعل) للمذكر ، ومؤنثة على وزن (فعلاء) مثل أحمر وأسود فإن مؤنثهما حمراء وسوداء[1] .

ولا يجمع هذا الجمع ما كان صفة للمذكر على وزن (فعلان) ومؤنثه على وزن (فعلى) نحو : سكران فإن مؤنثه سكرى .

وكذلك لا يجمع جمع المذكر السالم كل وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل : صبور وجريح فإنه يقال : رجل صبور وامرأة صبور ، ورجل جريح وامرأة جريح[2] .

---

(١) وشذ قول الشاعر :

فما وَجَدَتْ نساءُ بنى تَمِيمٍ حلائلَ أَسْوِدِين وأَحْمَرِينَا

(٢) وقد شذ قول الشاعر :

منا الذى هُوَ ما إنْ طَرَّ شَارِبه والعانِسُون ومنا الْمُرْدُ والشِّيبُ

فالعانس من الصفات المشتركة التى لا تقبل التاء عند التأنيث لأنه يقال : رجل عانس وامرأة عانس ، والمشهور استعماله فى المؤنث ، ففيه على هذا شذوذان .

تنبيه :

إذا سمى مذكر عاقل بصبور أو جريح أو عانس أو سكران أو أحمر أو هند ــ جاز جمعها بالواو والنون وبالياء والنون ، فتقول : حضر الهندون ، ورأيت الهندين ، وسلمت على الهندين .

وإذا صَغَّرُوا ما ليس بعلم ، نحو : رجل ــ جاز جمع المصغر لأن التصغير يقوم مقام الصفة فيقال فيه عند جمعه جمع مذكر سالمًا : رُجَيْلون .

وقد علم مما تقدم أن علم المذكر إذا سُمِّى به مؤنث كزيد علم امرأة لا يجوز جمعه بالواو والنون وإنما يجمع بالألف والتاء ، فيقال فيه : زيدات .

ما يلحق بجمع المذكر السالم

يلحق بجمع المذكر السالم فى إعرابه أربعة أنواع هى :

١ ــ أسماء جموع منها :

(أولو) بمعنى أصحاب وهى اسم جمع لا واحد لها من لفظها ، ولها واحد من معناها هو (ذو) كقوله تعالى : « فاصبِرْ كما صَبَرَ أولو العزم من الرُّسُل »[١] .

(عالمون) وهو اسم جمع عالم بفتح اللام ، وليس جمعًا له لأن العالم يشمل العقلاء وغيرهم . أما العالمون فخاص بالعقلاء . والخاص لا يكون جمعًا لما هو أعم منه ، كقوله تعالى : « الحمدلله رب العالمين »[٢] (وهم الإنس والجن والملائكة) .

(عشرون) وما بعده من العقود إلى تسعين ، فهذه أسماء جموع وليْست جموعًا لأنها لو كانت جموعًا لتغيرت مدلولاتها ، فصح أن يطلق (ثلاثون) على تسعة مثلا . لو فرضنا أن مفرده ثلاث.

وقد وردت أمثلة للعقود كلها فى القرآن الكريم : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين »[٣] (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقاتُ ربه أربعين

---

(١) سورة الأحقاف : آخرها .
(٢) فاتحة الكتاب .
(٣) سورة الأنفال آية : ٦٥

ليلة)[١] (ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون)[٢]، (فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا)[٣] (ثم فى سِلْسِلَة ذرعُها سبعون ذراعًا فاسلكوه)[٤](فاجلدوهم ثمانين جلدة)[٥](إن هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجةً ولى نعجة واحدة ، فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب)[٦].

٢ ــ جموع تغيرت فيها صورة المفرد ، ولكن العرب أعربوها إعراب جمع المذكر السالم منها : (ذوو) جمع (ذو) بمعنى صاحب كقولك : إن ذوى الآراء السديدة ناجحون .

ذوى : اسم إن منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وليس جمعاً لتغير صورة مفرده بفتح الذال بعد أن كانت مضمومة .

(بنون) لأن مفرده (ابن) فلو كان جمعًا لقالوا (ابنون) كما قالوا فى التثنية : (ابنان) ومنه قوله تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا »[٧] .

(أرضون) بفتح الراء ومفرده أرْض بسكونها . وفى الحديث الشريف : (من غَصَبَ قِيدَ شبر من أرضٍ طُوِّقَهُ من سَبْعِ أرَضِينَ يومَ القيامة) .

(سنون) بكسر السين . والمفرد سنة بفتحها ، فتغيرت صورة المفرد ، فلم يصدق عليه الوصف بالسلامة ، فهو جمع تكسير ، ولام سنة واو أوهاء لقولهم : سنوات وسنهات ، ومنه قوله تعالى : « كم لبثتم فى الأرض عدد سنين »[٨] .

وباب سنين يطرد فى كل اسم ثلاثى حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يجمع جمع تكسير فيعرب بالحركات كجموع التكسير .

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٤٢ .
(٢) سورة العنكبوت آية ١٤ .
(٣) سورة المجادلة آية : ٤ .
(٤) سورق الحاقة آية : ٣٢
(٥) سورة النور آية : ٤
(٦) سورة ص آية : ٢٣
(٧) سورة الكهف آية ٤٦
(٨) سورة المؤمنون آية : ١١٢

ومن ذلك (عضين) فى قوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين)[١] .

و (عزين) فى قوله عز وجل : (عن اليمين وعن الشمال عزين)[٢] .

و (ثبون) مفردها ثبة ولم ترد فى القرآن مجموعة إلا بالألف والتاء فى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا خُذُوا حِذْرَكم فانفروا ثُبَاتٍ أو انْفِرُوا جميعًا »[٣].

فلا يجوز هذا فى ، نحو : ثمرة وبقرة لعدم الحذف .

ولا يجوز فى ، نحو : عدة وضعة وزنَة — غير أعلام — لأن المحذوف منها الفاء لا اللام وأصلها : وعد ووضع ووزن ، فحذفت الفاء وعوض منها الهاء .

وشذ من هذا : لدون . جمع (لدة) وأصلها (ولد) وهو المساوى فى السن ، ووزنها (علة) لأن فاءها محذوفة .

كما لا يجوز فى ، نحو : يد ودم لأن لا مهما المحذوفة لم يعوض عنها شىء . وأصل (يد) يدى . وأصل (دم) دمى ، فحذفت اللام وجعل الإعراب على العين .

وشذ مما حذفت لامه ولم يعوض عنها شىء أبون وأخون وحمون جمع لأب وأخ وحم : فإنها جمعت بالواو والنون وبالياء والنون مع عدم التعويض . وأصلها : أبو وأخو وحمو فحذفت لاماتها . ولم يعوض منها شىء .

---

(١) ومفرد (عضين) عِضو أو عِضه فعلى الأول هو من قولهم : عضيته إذا فرقته ومن ذلك قول رؤبة :

دانيت أَرْوَى والديونُ تُقْضَى فَمَطَلَتْ بعضاً وأَدَّتْ بعضا

وليس دَيْنُ الله بالمعَضَّى

والمعضّى : المفرق ، ولامها واو على ذلك ويدل له جمعها على : عِضَوَات .

وعلى الثانى لامها هاء بدليل تصغيرها على عُضَيْهَة وبدليل الحديث الشريف (لا يَعْضَهْ بعضُكم بعضاً) والعضه هو الكذب والبهتان . ومعنى الآية : جعلوا القرآن فرقاً فقال بعضهم ، سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم أساطير الأولين : أو معناها : جعلوه كذباً وبهتاناً .

(٢) ومفرد (عزين) عزة وأصلها : عزى ولامها ياء . وهى الفرقة من الناس والعزون : الفرق المختلفة لأن كل فرقة تعتزى إلى غير من تعتزى إليه الفرقة الأخرى .

وقبل الآية (فما للذين كفروا قبلك مهطعين . عن اليمين وعن الشمال عزين) ومعنى مهطعين : مسرعين وعزين صفه لمهطعين ومهطعين : منصوب على الحال وهى جمع مذكر سالم منصوب بالياء لأنه صفة مستوفية للشروط .

(٣) سورة النساء آية : ٧١ .

فإن كان اسمًا ثلاثيًّا حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ، ولكنه جمع جمع تكسير يعرب بالحركات الثلاث — لم يجز أن يجمع بالواو النون وذلك ، نحو : شاة وشفة . فإن الهاء فى آخر كل منهما عوض عن اللام المحذوفة . لكنهما كسرا على شياه وشفاه ، فتقول : رأيت شياهاً وشفاهاً . وأصل شاة وشفة يظهر فى تصغيرهما على : شويهة وشفيهة ، كما أن النسب إلى شفة — شفهى أو شفوى وجمعت بالألف والتاء على : شفوات .

وشذ من هذا النوع (ظِبون) ومفردها ظُبة وهى طرف السيف والسهم .

وأصلها : ظبو : فحذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث ، ولكنها كسرت على صيغتين من صيغ جمع التكسير هما : ظُبًا (على وزن فُعلَ) وأظب (على وزن أفْعُل بحذف اللام) ، أصلها : أظْبُىٌ ، فأعلت .

٣ — جموع سالمة ، ولكنها لم تستوف الشروط التى سبق ذكرها منها :

(الأهلون) ومفرده أهل . والأهل هم العشيرة وهو ليس علمًا ولا صفة وجاء فى القرآن الكريم (شغلتنا أموالنا وأهلونا) [١] وفى الشعر العربى :

وما المالُ والأَهلون إلا ودائعُ ولا بد يوماً أن تُرَد الودائع

(الوابلون) ومفرده وابل وهو المطر الغزير ، وهو ليس علمًا ولا صفة .

تقول : سقى الوابلون البساتين ، وإن الوابلين لينفع الزرع والضرع .

وشرط هذا الجمع من كونه علمًا . . . أو صفة لم يتحقق فى (الأهلونَ والوابلون) .

٤ — ما سمى به من جمع المذكر السالم المستوفى للشروط ، أو مما ألحق به .

فالأول ، نحو : زيدون وحمدون وصالحون ، سمى بها أشخاص من الذكور العقلاء .

والثانى ، نحو : علِّيُّون ، فإنه اسم لأعلى مكان فى الجنة . قال الله تعالى (إنَّ كتابَ الأبرارِ لفى عِليينَ . وما أدراكَ ما عليون) [٢] .

---

(١) سورة الفتح آية ١١ .

(٢) سورة المطففين آية : ١٨ ، ١٩ .

ما يجوز فى هذا من اللغات :

نحو : سنين ومئين وعزين وعضين فيه أربع لغات :

(ا) الإعراب بالواو رفعاً وبالياء جرًّا ونصبًا كإعراب جمع المذكر السالم .

(ب) أن يستعمل استعمال حين بلزوم الياء والإعراب بالحركات مع التنوين ، فتقول : مرَّتْ بنا سنينٌ كثيرة ، وربما عشنا سنينًا أخرى ، فما ندرى ما نفعل بسنينٍ تتجدد ؟ .

ومن ذلك دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم على قريش بالجدب والقحط بقوله : « اللهم اجعلها عليهم سنينًا كسنينِ يوسفَ » فى إحدى الروايتين والثانية بحذف التنوين فى الأولى والنون فى الثانية للإضافة .

ومن هذا الاستعمال قول الشاعر :

دَعَانِىَ مِنْ نَجْدٍ فإن سنينَهُ لَعِبْنَ بنا شِيباً وشَيَّبْنَنَا مُرْدا

(ج) أن تلزم فى آخره الياء كاللغة السابقة بلا تنوين ، فتقول : هذه سنينُ عصيبةٌ إنَّ سنينَ سعيدةً تنتظر وطننا العربى بعد سنينِ قليلة .

(د) أن تستعمل بلزوم الواو فى آخره ويعرب بالحركات على النونِ كما تستعمل كلمة « هارون » .

ما سمى به من جمع المذكر السالم :

يجوز فى هذا النوع خمسة أوجه :

الأول : كإعرابه قبل التسمية به فيكون بالواو رفعًا وبالياء جرًّا ونصبًا .

الثانى : أن يكون مثل (غسلين) ، فتلزم فى آخره الياء ويعرب بالحركات الثلاث على النون مع التنوين .

الثالث : أن يجرى مجرى (عَرَبُون) ، فتلزم الواو فى آخره ويعرب بالحركات الثلاث على النون مع التنوين .

الرابع : أن يستعمل استعمال (هارون) فيعرب بحركات على النون مع لزوم الواو

ويمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة لأن وجود الواو والنون فى الأسماء المفردة من خواص الأسماء الأعجمية .

الخامس : أن تلزم الواو فى آخره ، وتبقى النون على فتحها ، ويكون إعرابه فى هذا الاستعمال بحركات مقدرة على الواو .

تنبيه :

ينبغى فيما سمى به من هذا الجمع مثل : زيدون — وعابدين — أن يبقى على حاله التى سمى بها الشخص فإن كان بالواو والنون بقى بالواو والنون مثل : (عربون) أو مثل (هارون) وإن كان بالياء والنون بقى بالياء والنون مثل : (غسلين) حتى لا تتغير أعلام الأشخاص عما وضعت عليه .

حركة نون المثنى وجمع المذكر السالم

النون فى آخر المثنى وجمع المذكر السالم عوض عن التنوين فى الاسم المفرد ، ولذلك تحذف للإضافة كقول الشاعر :

يداك يدٌ خيرُها يُرْتَجَى وأُخْرَى لأعدائِها غَائِظَهْ

وكقول الآخر :

إنا مُحَيوكِ يا سلمى فَحَيِّينَا وإن سقيتِ كرامَ الناسِ فاسقينا

فيداك قبل الإضافة كانت(يدان) وكذا محيوك كانت (محيون) .

وهذه النون تخالف التنوين فى أنها تثبت مع أل بخلاف التنوين .

وهى تدفع احتمال الإضافة فى نحو : جاءنى صديقان مصطفى وسلمى ، وفى نحو مررت ببنين كرام .

وهى تفيد كذلك تفرقة بين المفرد وغيره فى نحو : استقبلنى هذان وتعرفت بالمهتدين .

والمعروف فى اللغة العربية أن نون المثنى وما ألحق به حقها الكسر . ولكن فتحها لغة لبعض العرب ، وكذلك ضمها بعد الألف ، ونون جمع المذكر السالم وما ألحق به حقها الفتح ، ولكن شذ كسرها على لسان بعض الشعراء .

وإليك الشواهد الآتية على ما تَقَرَّرَ من قواعد .

قال حميد بن ثور يصف قطاة بالخفة والسرعة :

على أَحْوَذِيَّيْنَ استقلَّتْ عشيةً فما هى إلا لمحــةٌ وتغيب

الرواية بفتح النون فى (أحوذيين) وهو مثنى مفرده أحوذىّ والأحوذىّ الراعى اليقظ وأراد بهما هنا جناحى القطاة .

وقال الآخر :

أعرفُ منها الجيدَ والعَيْنَانَا وَمَنْخِرَانِ أشبها ظَبْيَانَا

ففتحت نون (العينانا) هو مثنى عين . وقد روى البيت بالياء فى (منخران) وهذه الرواية دليل على أن أصحاب اللغة التى تستعمل المثنى بالألف فى أحواله المختلفة لا يلتزمونها . وظبيان : اسم رجل وليس مثنى .

ومن ضم نون المثنى بعد الألف قول الشاعر :

يا أبتا أَرَّقَنِى القِذَّانُ فالنوم لا تَألَفُه العينــانُ

والشاهد فى (العينان) حيث ضمت النون وهو مثنى عين . أما القذان فجمع تكسير مفرده قُذّ وهو البرغوث . ولا يجوز كسر نون جمع المذكر السالم إلا فى الشعر ومن ذلك قول جرير :

عَرِينٌ من عُرَيْنة ليس منا بَرِئْتُ إلى عُرَيْنَةَ من عَرِين
عرفنا جَعْفَرًا وبنى أَبيه وأَنكرْنَا زعانفَ آخرينِ(١)

---

(١) عرين كأمير : بطن من تميم . وهو مبتدأ . خبره : من عرينة الجار والمجرور . وعرينة مصغر بطن من بجيلة . والزعانف جمع زعنفة ويطلق على الدعى الذى لا أصل له . وأصل الزعانف أطراف الأديم وأكارعه .

والشاهد فى (آخرين) بكسر النون على هذه الرواية . أما علماء القافية فقد رووه بالفتح وقالوا : فيه عيب الإصراف وهو اختلاف حركة الروى المطلق لكسر النون فى آخر أبيات القصيدة ، وربما أجراه علماء القافية على الأصل فى فتح نون الجمع فعابوا شعر الشاعر .

وقول الآخر :

أكلَّ الدهرِ حِلٌّ وارتحالٌ · أما يُبْقِي على ولا يَقِينِي

وماذا تبتغي الشُّعَرَاءُ مِني وقَدْ جاوزتُ حدَّ الأَربعينِ (١)

والشاهد كسر نون الأربعين مع إعرابه بالياء ، وكسر نون آخرين كذلك .

٤ — جمع المؤنث السالم

ويضعه كثير من النحويين تحت عنوان (ما جمع بألف وتاء) ويفضلون هذا على العنوان الأول لسببين :

---

(١) تظهر في هذين البيتين شكوى الشاعر من دهره الذي لا يرحم ، ثم من الشعراء الذين يحاولون خداعه بعد أن بلغ من التجربة والخبرة حداً يجعله حذراً .

الإعراب : الهمزة للاستفهام . كل ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة متعلق بمحذوف خبر مقدم . الدهر : مضاف إليه مجرور بالكسرة . حل : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة وارتحال : الواو للعطف وارتحال : معطوف على حل . أما : حرف تحضيض . يبقى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل . والفاعل ضمير مستتر جوازاً يعود على الدهر . على : جار ومجرور متعلق بالفعل (يبقى) . ولا يقيني : الواو عاطفة . لا : زائدة لتأكيد معنى التحضيض (أما) يقى : فعل مضارع مرفوع . . والفاعل ضمير مستتر جوازا يعود على الدهر . والنون للوقاية . وياء المتكلم مفعول به . وماذا تبتغي : الواو عاطفة . ما : اسم استفهام مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ ، ذا : اسم موصول مبنى على السكون في محل رفع خبر . تبتغي فعل مضارع مرفوع — الشعراء . فاعل مرفوع . مني : جار ومجرور متعلق بالفعل تبتغي . والجملة صلة (ذا) لا محل لها من الإعراب . والعائد على الموصول محذوف تقديره . تبتغيه .

وقد جاوزت حد الأربعين : الواو حالية : قد حرف تحقيق . جاوزت فعل وفاعل. حد : مفعول به : مضاف والأربعين مضاف إليه مجرور بالياء . والجملة في محل نصب حال .

استعمال (كل)

لفظ كل مفرد مذكر . ومعناها بحسب ما تضاف إليه .

فإذا أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة معناها نحو : كل مجتهد ناجح ، وكل مجتهدة ناجحة . كل مجتهدين ناجحان . (كل نفس ذائقة الموت . كل حزب بما لديهم فرحون) .

وإذا أضيفت إلى معرفة جاز مراعاة لفظها أو مراعاة معناها كقولك . كلهم قائم أو كلهم قائمون أو كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

وإذا قطعت عن الإضافة جاز الوجهان فمن مراعاة اللفظ (كلٌّ آمن بالله) (كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه) ومن مراعاة المعنى (كلٌّ له قانتون) (وكلٌّ في فلك يَسْبَحُونَ) .

أولهما : أنه قد تتغير صورة المفرد عند ما يجمع كما نرى فى : بنات وأخوات وسَجدات وركعات وحلقات . بتحريك وسطها فى الجمع بعد أن كان ساكنًا فى المفردات : (بنت وأخت وسجدة وحلقة وركعة) .

ثانيهما : أن المفرد قد يكون مذكراً مثل : حمّامات وإصطبلات ودريهمات ، فإن مفرداتها : (حمام وإصطبل ودريهم) وهذه المفردات مذكرة .

ولا مانع من استخدام إحدى التسميتين لأن جمع المؤنث السالم صار اسمًا لكل ما جمع بالألف والتاء الزائدتين ، ثم إن جمع المؤنث السالم يناسب تسمية جمع المذكر السالم ، وهذا إلى أن كتب النحو المختصرة تستخدم تسميته بجمع المؤنث السالم .

ما يجمع هذا الجمع :

يقاس هذا الجمع فى خمسة أنواع هى :

١ ــ ما ختم بالتاء مطلقًا سواء كان علمًا لمؤنث مثل فاطمات أو لمذكر ، مثل : طلحات أوكان غير علم ، مثل : علاّمات وقائمات .

ويستثنى مما ختم بالتاء كلمات لم تجمع بالألف والتاء وهى : امرأة وشاة وأمة وقلة (بضم القاف وفتح اللام وهى لعبة للصبيان) [1] .

٢ ــ ما ختم بألف مقصورة أو ممدودة فمثال الأول : ذكريات (جمع ذكرى) وحبليات (جمع حبلى) ، ومثال الثانى : صحراوات (جمع صحراء) ونجلاوات (جمع نجلاء) .

ويستثنى من هذا النوع ما كان مؤنثًا لفعلان وما كان مؤنثًا لأفعل مثل : سكرى وحمراء ، فلا يجمعان بالألف والتاء ، كما أن مذكرهما لم يجمع بالواو والنون .

وكذلك (فعلاء) الذى ليس له أفعل ، مثل : عجزاء ورتقاء ، فإنه لا يجمع بالألف والتاء ، عند غير ابن مالك .

٣ ــ أعلام المؤنث التى لا علامة فيها ، مثل : زينبات وهندات . ويستثنى من هذا

---

(١) بعض النحاة يستثنى من هذا النوع : أمة وشفة . وقيل تجمع أمة على أموَات وأميَّات وتجمع شفة على : شَفَهَات أو شَفَوَات .

النوع ما كان من هذه الأعلام على وزن (فعال) ، مثل : حذام وقطام ورقاش ، لأنها مبنية والمبنيات لا تجمع .

٤ ــ مصغر المذكر غير العاقل ، نحو : دريهمات وفليسات ودنينيرات، فإن مفرداتها هي (دريهم وفليس ودنينير) وهي تصغير (درهم وفلس ودينار) .

٥ ــ وصف المذكر غير العاقل ، نحو : أيام معدودات وجبال راسيات . وقد نظمها الشاطبي ، فقال :

وقسه في ذي التا ونحو ذكرى ودرهم مصغر وصحرا

وزينب ووصف غير العاقل وغير ذا مسلم للناقل

وقد سمع جمع كلمات من غير هذه الأنواع مثل : سموات وأرضات وشمالات وأمهات وهذه أسماء أجناس مؤنثة بلا علامة .

ومثل : حمامات وسجلات واصطبلات فإنها أسماء مذكرة غير مصغرة وهي ليست صفات .

وليس من هذا الجمع :

(ا) (أموَات ــ أصْوَات ــ أقْوَات ــ أحْوَات ــ أبْيَات) .

أولا : لأن التاء فيه أصلية لوجودها في المفردات (ميت ــ صَوت ــ قوت ــ حوت ــ بيت) .

ثانيًا : لأن الألف زائدة لتحقق وزنًا من أوزان جمع التكسير .

ثالثًا : لأن دلالته على الجمع بسبب تحقق صيغة جمع التكسير وهي صيغة (أفعال) ، فليست دلالته على الجمع بسبب الألف والتاء ، لأن الألف وإن كانت زائدة فإن التاء أصلية .

(ب) نحو : (قُضَاة ــ غُزَاة ــ جُبَاة ــ سُعَاة ــ رُمَاة) ، وهذه الصيغة على وزن (فُعَلَة) ، وهي من صيغ جمع التكسير الدالة على الكثْرة . ومن وزنها يظهر لنا أن التاء في آخر هذه الكلمات زائدة . وأن الألف التي قبلها هي لام الكلمة فهي

أصلية ، وأن الدلالة على الجمع ليست بسبب الألف والتاء ، وإنما بسبب صيغة جمع التكسير لأن التاء وإن كانت زائدة فإن الألف أصلية .

وأصل (قُضَاة) ، (قُضَيَة) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا فصارت (قضاة) وأصل (غُزَاة) ، (غُزَوَة) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا ، فصارت (غزاة) ووزنها (فعلة) ، وكذا الباقى (الألف واو أو ياء) .

حكم هذا الجمع :

المخلصاتُ ناجحاتٌ . إن المخلصاتِ ناجحاتٌ . أعجبت بالمخلصات الناجحات — يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة . فالمخلصات مبتدأ مرفوع فى المثال الأول . وهى اسم إن منصوب وعلامة نصبه الكسْرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم فى المثال الثانى . وفى المثال الثالث مجرورة بالكسرة الظاهرة ، ومثل ذلك : جاءت الهنداتُ ، ورأيت الهنداتِ ومررت بالهنداتِ [1].

ما يلحق بجمع المؤنث السالم

يلحق بهذا الجمع فى إعرابه نوعان[2] :

(ا) أولات : وهى اسم جمع لا واحد له من لفظه ، بل له واحد من معناه وهو (ذات) وقد نصبت بالكسرة نيابة عن الفتحة فى قوله تعالى : (وإن كُنَّ أولاتِ حمل فأنفقوا عليهن حتى يَضَعْنَ حَمْلَهن) لأنها خبر كان . واسمها نون النسوة المدغمة فى نون (كان) وقد حذفت عين الفعل من (كان) لأن الفعل الأجوف إذا سكنت لامه حذفت عينه ، فالحذف لالتقاء الساكنين .

وتقول : حَضَرَتْ أولاتُ الفضل ورأيت أولاتِ الفضل ومررت بأولاتِ الفضل .

---

(١) قال الكوفيون : يجوز نصب هذا الجمع بالفتحة مطلقاً . وحكى : سمعت لغاتَهم ورأيت بناتَهم بالفتح .

(٢) من الملحق بجمع المؤنث عند بعضهم : اللات اسم موصول لجماعة الإناث فى لغة ومنه ذوات جمع ذات الطائية التى تكون اسم موصول عند بعضهم أيضاً . أما ذوات بمعنى صاحبات فهى جمع ذات بمعنى صاحبة .

(ب) ما سمى به من هذا الجمع :

مثل : عرفات — بركات — سادات — جمالات — أذرعات .

وقد استعمل العرب ما سمى به من هذا الجمع ثلاثة استعمالات :

اللغة الفصحى إعرابه كإعراب جمع المؤنث السالم ، فتقول : جاء بركاتٌ ورأيت بركات ومررت ببركات (بركات اسم رجل) .

* ومن العرب من يعربه إعراب جمع المؤنث السالم ويمنعه التنوين ، فيقول : جاءت عرفاتُ — رأيت عرفاتِ — مررت بعرفاتِ (عرفات اسم امرأة) .

* ومنهم من كان يستعمله استعمال ما لا ينصرف فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة ولا ينون، فيقول : جاءت جمالاتُ، رأيت جمالاتَ . ومررت بجمالاتَ (جمالات علم امرأة) .

وقد روى بالأوجة الثلاثة قول امرئ القيس :

تَنَوَّرْتُها من أَذْرِعاتَ وأَهْلَها بيثربَ أَدْنى دَارِها نَظَرٌ عالى [1]

٥ — مالا ينصرف

الاسم الممنوع من الصرف هو الاسم المعرب الذى لا ينون ولا يجر بالكسرة ، وإنما يجر بالفتحة نيابة عنها . كقولك سلمت على أحمد وليلى .

فأحمد : مجرور بعلى وعلامة جره الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف. والمانع له من الصرف العلمية ووزن الفعل .

---

(١) هذا البيت من قصيدة أولها :

أَلاعِمْ صَبَاحًا أيها الطَّلَلُ البالى وهل يَعِمَنْ من كان فى العُصُرِ الخالى

وهل يَعِمَنْ مَنْ كان أَحْدَثُ عهده ثلاثين شهرا فى ثلاثة أَحْوَال

ومعنى تنورتها : تخيلت كأنى أنظر إلى دارها من شدة ما بى من الشوق . وأذرعات فى الأصل جمع أذرعة جمع ذراع ثم جعل علماً على قرية بالشام وجملة (وأهلها بيثرب) حال من (ها) المفعول فى (تنورتها) وكذا جملة (أدنى دارها نظر عالى) .

وليلى: معطوف على المجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على آخره ، نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف لألف التأنيث المقصورة .

ويمنع الاسم من الصرف بأن تجتمع فيه علتان من علل تسع أو واحدة منها تقوم مقامهما وقد جمعت فى قوله :

اجمعْ وزنْ عادلا أنثْ بمعرفة رَكبْ وزدْ عجمة فالوصف قد كملا

وسيأتى تفصيل ذلك فى بابه .

ويرفع الممنوع من الصرف بالضمة ويجر وينصب بالفتحة كقولك :

بانت سعادُ — ورأيت سعادَ — ومررت بسعادَ — ومن جره بالفتحة قوله تعالى : (وإذا حُيِيتُمْ بتحيَّة فحيُّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها)[1]، فأحسن اسم ممنوع من الصرف وقد دخل عليه حرف جر هو الباء ولكن علامة جره الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف .

وشرط هذا الإعراب ألا يكون مضافًا . وألا تدخل عليه (أل) كالأمثلة المتقدمة : فإذ أضيف أو دخلت عليه (أل) رجع إلى أصله من الجر بالكسرة لأن الإضافة ودخول (أل) من خواص الأسماء . مثال المضاف قوله تعالى : (لقد خلقنا الإنسان فى أحسنِ تقويم)[2] فأحسن مجرور بفى وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف ، وتقويم مضاف إليه .

ومثال ما دخلت عليه (أل) قوله تعالى : (ولا تُباشِرُوهُنَّ وأنتم عاكفون فى المساجد)[3]. فالمساجد مجرور بفى وعلامة جره الكسرة الظاهرة لدخول (أل) المعرفة عليه . ومما دخلت عليه (أل) هذان الشاهدان :

وما أنتَ باليقظانِ ناظرهُ إذا نَسِيتَ بمن تهواه ذكرَ العواقبِ

---

(١) سورة النساء آية : ٨٦ .

(٢) سورة التين آية : ٤ والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب . اللام فى جواب القسم . قد : حرف تحقيق . خلقنا : فعل وفاعل . الإنسان : مفعول به .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

الواو عاطفة لا ناهية تباشروهن : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وواو الجماعة فاعل وضمير النصب مفعول به . وجملة (وأنتم عاكفون فى المساجد) من المبتدأ والخبر . فى محل نصب حال من واو الجماعة .

رأيت الوليدَ بن اليزيدِ مباركاً شديداً بأَعباء الخلافة كاهِلُهْ

فيقظان : اسم ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ولكنه دخلت عليه (أل) الموصولة ، فجر بالكسرة .

ويزيد : اسم ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، ولكنه دخلت عليه (أل) الزائدة فجر بالكسرة .

تنبيه :

يجوز للشاعر صرف مالا ينصرف من الأسماء كقول امرئ القيس :

ويَوْمَ دخلتُ الخِدْرَ خدرَ عنيزةٍ فقالت : لك الويلاتُ إنك مُرْجِلى

وقول زهير بن أبى سلمى :

تبصَّرْ خليلى هل ترى من ظعائنٍ تَحَمَّلْن (بالعلياء) من فَوْقِ (جُرْثم)

٦ ـ الأفعال الخمسة

وهى كل مضارع اتصلت به ألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة فمع ألف الاثنين وواو الجماعة تكون الياء والتاء من أحرف المضارعة ، مثل : يكتبان ، وتكتبان ، ويكتبون وتكتبون ، ومع ياء المخاطبة تكون التاء ، فقط نحو : تكتبين .

إعراب الأفعال الخمسة :

١ ــ فى حالة الرفع :

تكون علامة الرفع ثبوت النون إذا تجرد المضارع من الناصب والجازم ، نحو : هما يدرسان ، وأنتما تدعوان للخير . وهم يذودون عن الوطن ، وأنتم ستحققون النصر ، وأنت يا خديجة تخلصين فى عملك .

٢ ــ فى حالتى الجزم والنصب :

إذا دخل على فعل مضارع من الأفعال الخمسة جازم أو ناصب كانت علامة جزمه أو نصبه حذف النون .

فتقول فى الجزم : هما لم يقصرا ، وأنتما لم تهملا ، وهم لم يسافروا ، وأنتم لم تسافروا وأنت يا فاطمة لم تغفلى عن الواجب .

وتقول فى النصب : هما لن يخرجا ، وانتما لن تحرجا ، وهم لن يخرجوا ، وانتم لن تخرجوا ، وأنت لن تخرجى .

ومن ذلك قوله تعالى : (فإن لم تَفْعلوا ولَنْ تفعلوا فاتَّقُوا النارَ التى وَقودُهَا الناس والحجارةُ أعِدَّتْ للكافرين) [١] .

تنبيهان :

١ ــ تقول الرجال يعفون والنساء يعفون ومثله كل فعل معتل الآخر بالواو .

الفعل الأول من الأفعال الخمسة وهو مرفوع بثبوت النون . وواو الجماعة فاعل له ووزنه الصرفى (يفعون ــ بحذف اللام) .

والفعل الثانى ليس من الأفعال الخمسة وهو مبنى على السكون ونون النسوة فاعل له . وزنه الصرفى (يفعلن) ولم يحذف منه شىء .

وإذا دخل الناصب أو الجازم على هذين الفعلين حذفت النون من الفعل المسند إلى وواو الجماعة ولم يحذف شىء من الفعل المسند إلى نون النسوة ، فتقول : الرجال لم يعفوا ولن يعفوا ــ بحذف النون . وتقول النساء لم يعفون ولن يعفون والفعل مبنى على السكون فى محل جزم بعد (لم) وفى محل نصب بعد (لن) .

وكذلك الفعل المعتل الآخر بالألف أو بالياء عند ما يسند إلى ياء المخاطبة أو نون النسوة .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤ ومعنى الآية إن لم تأتوا بسورة مثل سور القرآن وأنتم عاجزون عن الإتيان بمثله ، فليس لكم – إن أصررتم على الكفر – إلا عذاب النار .

تقول :

أنت ترضَيْنَ بالقليل وأنتن ترضَيْنَ بالقليل
أنت لم ترضَىْ بالقليل وأنتن لم ترضَيْنَ بالقليل
أنت لن ترضَىْ بالقليل وأنتن لن ترضيْن بالقليل

وتقول :

أنت تمشين فى طريق المجد وأنتن تمشين فى طريق المجد
أنت لم تمشى ولن تمشى وأنتن لم تمشين ولن تمشين

واقرأ قول الله تعالى فى بيان بعض أحكام الطلاق : (وإن طلقتموهن مِن قَبْل أن تَمَسُّوهنّ وقد فرَضْتُم لهنّ فريضةً فنصفُ ما فرضْتُم إلاأن يَعْفُونَ أويعْفُوَ الذى بيده عقدةُ النكاح ، وأن تَعْفُوا أقربُ للتقوى، ولا تنْسَوُا الفضلَ بينكم إن اللهَ بِمَا تعملونَ بَصِيرٌ) .

فالفعل (يعفون) مضارع مبنى على السكون فى محل نصب بأن المصدرية . ونون النسوة فاعل ضمير مبنى على الفتح فى محل رفع .

والفعل (يَعْفُوَ) معطوف بأو على الفعل (يعفون) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وفاعله اسم الموصول (الذى . . .) .

والفعل) (تعفوا) مضارع من الأفعال الخمسة منصوب بأن المصدرية وعلامة نصبه حذف النون و واو الجماعة فاعل .

وأن المصدرية والفعل فى تأويل مصدر — مبتدأ — خبره أقرب والتقدير (عفوكم أقرب للتقوى) .

وفى الآية الكريمة من الأفعال الخمسة (تمسوهن : منصوب) ، (تَنْسَوُا : مجزوم) .

٢ — تحذف نون الرفع وجوبًا وجوازاً وقليلا فى غير ما سبق .

فالحذف الواجب : يكون فى الفعل المضارع المؤكد بالنون إذا أسند إلى ألف الاثنين

أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو : هل تهملانِّ ؟ وهل تُهملُنَّ يأيها الطلاب ؟ وهل تهملِنَّ يا فاطمة ؟

فهذه الأفعال الثلاثة مرفوعة بالنون المقدرة ، التى حذفت لكراهية توالى الأمثال .

والحذف الجائز : يكثر فى الفعل المتصل بنون الوقاية ، نحو ذلك : هل تأمرونِى بعمل صالح ؟

وإذا لم تحذف جاز الإدغام، فتقول : هل تأمرونِّى ؟ بتشديد النون ، وجاز الفك فتنطق بالنونين قائلا : هل تأمرونَنِى ؟ وبهذه الأوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى : « قُلْ : أفغيرَ الله تأمرونى أعبدُ أيهَا الجاهلون »[1].

قرئ (تأمرونِى) بحذف نون الرفع وإبقاء نون الوقاية .

وقرئ (تأمرونِّى) بتشديد النون لإدغام نون الرفع ونون الوقاية .

وقرئ (تأمروننى) بنونين : الأولى نون الرفع ، والثانية نون الوقاية .

والحذف القليل كما فى قول الشاعر :

أَبيتُ أَسْرِى وتبيتِى تَدْلُكِى وجهك بالعَنْبَرِ والمِسْكِ الذكى

كان على الشاعر أن يقول : (وتبيتين تدلكين) لأن كلا من الفعلين مسند إلى ياء المخاطبة ، ولم يسبق بناصب أو جازم فهما مرفوعان وهذا الحذف لا يقاس عليه لأنه شاذ .

٧ ـ الفعل المضارع المعتل الآخر

وهو ثلاثة أنواع تبعًا للحالة التى ينطق بها حرف العلة بصرف النظر عن اصله فحرف العلة فى آخر المضارع .

إما أن ينطق بالألف ، مثل : يخشى ـ يسعى ـ ينجى ـ ينهى ـ ينأى ـ يحيا ـ يعيا .

---

(١) سورة الزمر آية : ٦٤

وإما أن ينطق بالياء ، مثل : يرمى — يُحيي — يُوفى — يصطفى — يستعدى — يستولى .

وإما أن ينطق بالواو ، مثل : يغزو — يدعو — ينمو — يسمو — يجلو — يحلو — يخلو .

وهذه الأنواع الثلاثة تجزم بحذف حرف العلة ، نيابة عن علامة الجزم وهى السكون .

تقول : خالد لم يَسْعَ إلا فى الخير ، ولم يَصْطفِ إلا الصالحين ، ولم يَدْعُ إلى شر .

فالأفعال (يسع — يصطف — يدع) مضارعة مجزومة بلم وعلامة الجزم فى كل منها حذف حرف العلة ؛ فحذفت الألف من الأول والفتحة قبلها دليل عليها . وحذفت الياء من الثانى والكسرة قبلها دليل عليها . وحذفت الواو من الثالث والضمة قبلها دليل عليها .

ومن شواهد الجزم بحذف حرف العلة فى القرآن الكريم قوله تعالى :

(ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون)[1] . (ولا تمش فى الأرض مرَحًا إنَّ اللهَ لا يُحبُّ كلَّ مختال فخور)[2] . (ولا تدعُ مع الله إلهًا آخر لا إله إلا هو كل شىءٍ هالكٌ إلا وجهَه له الحكم وإليه ترجعون)[3] .

الفعل الأول (يوق) فعل مضارع مبنى للمجهول فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، وهو الألف والفتحة قبلها دليل عليها .

الفعل الثانى (تمش) وهو فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو الياء والكسرة قبلها دليل عليها .

والفعل الثالث (تدع) وهو مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، وهو الواو ، والضمة قبلها دليل عايها .

---

(١) سورة الحشر آية : ٩ .

(٢) سورة لقمان آية : ١٨ .

(٣) سورة القصص آية : ٨٨ .

ويرفع الفعل المضارع المعتل الآخر بالضمة المقدرة على آخره ، مثل : سنرضَى عند ما نَغْزُو عدونا ونقضِي عليه .

فالفعل الأول (نرضى) مضارع مرفوع بضمه مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر .

والفعلان (نغزو ونقضى) مضارعان كل منهما مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها الثقل .

وينصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالفتحة المقدرة أو الظاهرة . فإن كان معتل الآخر بالألف قدرت الفتحة على آخره للتعذر . نحو : لن يحيا العدوُّ فى بلادنا .

وإن كان معتل الآخر بالواو أو بالياء ظهرت الفتحة على آخره لخفتها ، نحو : سنصرُّ على أن يجلوَ العدوُّ عن أرضنا ولن نُبقِيَ عليه .

ضرورة شعرية :

ثبتت أحرف العلة الثلاثة مع الجازم فى الشعر للضرورة فثبتت الألف فى قول الشاعر :

إذا العجوزُ غَضِبَتْ فطلقِ ولا ترضَّاها ولا تَمَلَّقِ

واعمد لأُخرى ذاتِ دَلٍّ مُونِقِ لينةٍ اللمس كلمسِ الخِرْنِقِ

وثبتت الياء فى قول قيس بن زهير :

أَلم يَأْتيك والأَنباءُ تَنْمى بما لاقت لَبُونُ بنى زِيَاد

وثبتت الواو فى قول الآخر :

هَجَوْتَ زبانَ ثم جئتَ معتذراً من هَجْوِ زَبانَ لم تَهْجُو ولم تدع

وقيل : إن أحرف العلة الثلاثة قد حذفت للجازم ، ثم أشبعت الحركات الثلاث فلما أشبعت الفتحة تولد عنها ألف ، ولما أشبعت الكسرة تولد عنها ياء ، ولما أشبعت الضمة تولدعنها واو . وعلى هذا يكون الوزن الصرفى لهذه الأفعال بحذف اللام من كل منها وإشباع حركة العين فى الميزان الصرفى (ترضاها على وزن تفعاها) ، (يأتيك على وزن يفعيك) ، (تهجو على وزن تفعو) .

وإعراب هذه الأفعال على لغة من يجزم الفعل المعتل الآخر بحذف الحركة المقدرة عليه وإثبات حرف العلة فى آخره — يكون بالسكون فى حالة الجزم .

وضرورة أخرى :

سبق أن تقرر ظهور الفتحة علامة لنصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو بالياء . وقد تقدر الفتحة على الواو أو الياء فى آخر الفعل المضارع للضرورة ، فتقديرها على الواو فى قول الشاعر :

فما سَوَّدَتْنِى عامرٌ عن وَرَاثة　　　أَبى اللهُ أن أَسْمُو بـأُمٍّ ولا أَب

وتقديرها على الياء فى قول الآخر :

ما أَقْدَرَ الله أن يُدْنِى على شَحَط
مَنْ دارُهُ الحَزْنُ ممن دارُه صولُ[1]

إعراب المقصور والمنقوص

المقصور :

هو الاسم المعرب الذى آخره ألف لينة لازمة ، مثل : المصطفى والعصا ، وموسى ، وليلى .

وبهذا التعريف يخرج الفعل الذى فى آخره ألف ، مثل : سعى ويسعى .

ويخرج بالمعرب المبنىُّ ، نحو : متى وإذا وهذا .

ويخرج بذكر الألف ما فى آخره ياء ، نحو : المرتقِى والداعى .

ويخرج بوصف الألف باللينة ما فى آخره همزة ، نحو : الخطأ والمبدأ .

ويخرج بذكر اللزوم المثنى المرفوع بالألف لأنها تقلب ياء فى حالتى النصب والجر . كما يخرج بهذا القيد الأسماء الستة فى حالة النصب ، نحو : رأيت أباك لأن ألفها تتغير فى حالتى الرفع والجر على أساس إعرابها بالحروف .

فإن لزمت الألف فى استعمالاتها الثلاثة فهى من المقصور كما سبق .

(١) الحزن : بالغرب — صول : بجرجان أو بصعيد مصر — ومن : اسم موصول بمعنى الذى مفعول يدنى .

والمقصور من الأسماء يعرب بحركات مقدرة على الألف رفعًا ونصبًا وجرًّا ، نحو : جاء مصطفى ، ورأيت مصطفى ، وسلمت على مصطفى — فتقدر على آخره الضمة والفتحة والكسرة لتعذر ظهورها على الألف .

وفى نحو : جاءت ليلى ، ورأيت ليلى ، ومررت بليلى ، تقدر حركتان فقط لأنه ممنوع من الصرف .

فليلى فى المثال الأول فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر . وليلى فى المثال الثانى مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر . أما فى المثال الثالث فهو مجرور بفتحة مقدرة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف .

المنقوص :

هو الاسم المعرب الذى فى آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها ، نحو : القاضى والداعى ومرتضٍ ومستغنٍ .

فخرج عن هذا التعريف الفعل الذى آخره ياء مثل : يمشى ولِّى كما خرج الاسم المبنى ، نحو : الذى والتى .

وخرج بذكر الياء هنا ، نحو : الفتى ومصطفى .

وخرج بقيد اللزوم المثنى وجمع المذكر السالم فى حالتى النصب والجر لأن ياءهما ليست لازمة . كما خرج الأسماء الستة فى حالة جرها بالياء لعدم لزومها أيضًا .

وخرج باشتراط الكسرة فيما قبلها ، نحو : ظبى وكرسىّ ، لأن الياء فى كل منهما ليس قبلها كسرة .

إعراب المنقوص :

١ — تقدر على آخره الضمة والكسرة فى حالتى الرفع والجر .

فتقول : أقبل الداعى إلى الخير ، وذهبت إلى النادى .

الداعى : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل .

النادى : مجرور بإلى وعلامة جره الكسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل .

وتقول أقبل داعٍ إلى الخير ، وذهبت إلى نادٍ بالقاهرة .

داع : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين .

ناد : مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين .

٢ — وتظهر الفتحة على آخره فى حالة النصب لخفتها .

فتقول : رأيت الداعيَ وزرت الناديَ وقابلت القاضيَ .

فالداعي : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة . وكذا النادى والقاضى .

تنبيه :

(ا) سمى المنقوص بذلك لحذف لامه عند تنوينه ، وذلك إذا كان مجرداً من (أل) والإضافة وكان مرفوعًا أو مجروراً كالمثالين السابقين : أقبل داع ... وذهبت إلى ناد ... فقد حذفت منهما لالتقاء الساكنين وذلك أن أصلهما (داعيٌ ونادي ٍ) فاستثقلت الضمة والكسرة على الياء فحذفتا ، فالتقى ساكنان : الياء والتنوين فحذفت الياء وبقى التنوين .

وتقدر الضمة أو الكسرة على الياء المحذوفة .

فإن كان بأل ثبتت الياء كما تقدم ، وكذا إن أضيف كقولك حضر قاضى الموصل وسلمت على قاضى الموصل .

(ب) ومن العرب من يسكن ياء المنقوص فى حالة النصب ويحذفها كما فى قول الشاعر :

ولو أنَّ واشٍ باليمامة دارُه وداري بـأَعلى حَضْرَمَوْتَ اهتدى ليا[1]

ومن الشعراء من اضطر إلى إظهار الضَّمة والكسرة على ياء المنقوص، ومن ذلك قول بعضهم :

---

(١) فى البيت شكوى الشاعر من الوشاة وملاحقتهم إياه وهو لمجنون ليلى .

الإعراب، لو: حرف امتناع لامتناع . أن: حرف تأكيد ومصدرى من الحروف المشبهة بالفعل. واش: اسمها منصوب بالفتحة مقدرة على الياء المحذوفة (باليمامة داره): جملة اسمية، الجار والمجرور خبر مقدم (باليمامة) داره : مبتدأ مؤخر ومضاف إليه وهذه الجملة فى محل رفع خبر أن . وأن : واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فاعل لفعل محذوف تقديره : ولو ثبت كون واش داره باليمامة .

والجملة الاسمية (وداري بأعلى حضرموت) فى محل نصب حال من الضمير المجرور فى (ليا) وجملة (اهتدى) جواب « لو» لا محل له من الإعراب .

لعمرك ما تدرى : متى أنْتَ جائى ولكن أقصى مُدةِ العُمْرِ عاجل[١]

وقول جرير :

فيوما يُوَافِينَ الهَوَى غيّر ماضِيٍ ويوما ترى مِنْهُن غُولا تَغَوَّلُ[٢]

تكملة فى الإعراب التقديرى

سبق بيان بعض المواضع التى تقدر فيها حركات الإعراب لكن بقى بعض ما تقدر فيه الحركات فتقدر الحركات الثلاث فى المقصور كما سبق وفى :

١ – الاسم المضاف إلى ياء المتكلم ، مثل : زارنى صديقى وزرت والدى وسلمت على أستاذى .

صديقى : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بكسرة المناسبة ، وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر .

والدى : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . .

---

(١) لعمرك : اللام للابتداء عمر . مبتدأ : والكاف مضاف إليه . وخبره محذوف وجوباً . والتقدير : لعمرك قسمى . ما تدرى : (ما) نافية وتدرى فعل مضارع . والفاعل ضمير مستتر وجوباً . متى : اسم استفهام مبنى على السكون فى محل نصب ظرف زمان متعلق بقوله : (جائى) وجملة (أنت جائى) المبتدأ والخبر فى محل نصب بتدرى . والشطر الثانى : لكن حرف استدراك ونصب . أقصى : اسمها منصوب بفتحة .. مدة مضاف إليه . . العمر مضاف إلى مدة . عاجل : خبر لكن .

(٢) فيوما : الفاء بحسب ما قبلها . يوماً : ظرف زمان منصوب . يوافين : فعل مضارع مبنى ونون النسوة فاعل . الهوى : مفعول به . . غير ماضى : غير حال من الهوى . غير مضاف وماضى : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة للضرورة . ويوماً . الواو عاطفة . يوماً ظرف زمان معطوف على (يوما) الأول ترى : فعل مضارع . . والفاعل ضمير . منهن : جار ومجرور متعلق بترى . غولا : مفعول . وجملة (تغول) صفة للمفعول (على أن «ترى» بصرية) .

وقد لخص ابن مالك الحديث عن المقصور والمنقوص فقال :

وَسَمِّ معتلاً من الأسماء ما كالمصْطفى والمرتَقِى مَكارما

فالأول الإعرابُ فيه قُدِّرَا جميعُه وهو الذى قد قُصرا

والثان منقوصٌ ونصبه ظهرْ ورفعه يُنوَى كذا أيضاً يُجَرْ

أستاذى : مجرور بعلى وعلامة جره كسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . .

٢ – ما سمى به من المركب الإسنادى ، مثل : حضر جاد الحق ، وعرفت تأبط شرًّا ، وسلمت على شابَ قرناها .

جاد الحق : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها الحكاية .

تأبط شرًّا : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها الحكاية .

شاب قرناها : مجرور بعلى وعلامة جره فتحة مقدرة على آخره نيابة عن الكسرة منع من ظهورها الحكاية .

وتقدر حركتان فى المنقوص وفى الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف – كما سبق وفى :

١ – الاسم المسبوق بحرف جر زائد ، على أحد القولين فى إعرابه وتقدر على آخره الضمة أو الفتحة لأن حرف الجر يقتضى جر لفظه .

فتقدر الضمة فى نحو : (وكفى بالله شهيداً)[1] ، فلفظ الجلالة فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، كما تقدر فى نحو قولك : بحسبك درهم . فحسب مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

وتقدر الفتحة فى نحو قوله تعالى : (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى)[2] فقادر : خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع . . . كما تقدر فى نحو قوله تعالى: (وهزِّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيا)[3] ، فجذع مفعول به للفعل (هزى) منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

٢ – الاسم المسبوق بحرف جر شبيه بالزائد وهو (رُبَّ) ، كقولك : رب رجل صالح زارنا . فرجل مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد .

---

(١) سورة الفتح آية : ٢٨.

(٢) سورة القيامة آية : ٤٠ .

(٣) سورة مريم آية : ٢٥ .

وتقول : رب رجل كريم قابلت : فرجل مفعول به مقدم منصوب بفتحة مقدرة . بمنع من ظهورها . . .

وتقدر حركة واحدة فى الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو بالياء والحركة التى تقدر على آخر هذا الفعل هى الضمة فى حالة الرفع .

أما السكون : فإنه يقدر فى ثلاثة مواضع :

١ ــ يقدر على آخر الفعل المضارع المجزوم بالسكون إذا تحرك تخلصاً من التقاء الساكنين كقولك : لم يتأخر الزميل عن عمله . فإن الفعل المضارع المجزوم (يتأخر) مكسور الراء للتخلص من التقاء الساكنين ، وهو مجزوم بالسكون المقدر من أجل ذلك .

٢ ــ ويقدر كذلك على آخر الفعل المضارع المجزوم إذا كان من مضعف الثلاثى أو مزيده ، وكان مسنداً إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر . نحو : لم يستقرّ زيد فى مكانه ، ولم أستعدّ للسفر ، ولم نردّ على مسىء . فالأفعال (يستقرّ . أستعدّ . نردّ) مجزومة بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره الفتح العارض للتخلص من التقاء الساكنين . (الأول للإدغام والثانى للجزم) .

٣ ــ ويقدر السكون على آخر الفعل المجزوم الذى يحرك لمراعاة القافية كما فى قول امرئ القيس :

أَغَرَّكِ مِنِّى أن حبكِ قاتلى وأَنكِ مَهْمَا تأْمُرِى القلبَ يَفْعَلِ

فالفعل (يفعل) جواب الشرط مجزوم بالسكون المقدر منع من ظهوره الكسر العارض لتحقيق القافية .

والمعروف أن هذا البيت من معلقة امرئ القيس وكل الأبيات فيها قد ختمت باللام المكسورة .

النكرة والمعرفة

النكرة :

ما شاع فى جنس موجود أو مقدر ، فالشائع فى جنس موجود كرجل فإن لفظ (رجل) موضوع للإنسان بشرط كونه ذكراً بلغ حدًّا معينًا من السن فهو صادق على كل واحد من جنس الرجال .

والشائع فى جنس مقدر نحو : (شمس) فإن هذا اللفظ يصلح لكل كوكب نهارى ينسخ ظهوره وجودَ الليل . ولكن عدم وجود أفراد له فى الخارج جعل صدقه على متعدد يتخلّف . ولفظ (شمس) قد وضع كما توضع أسماء الأجناس ومثله (قمر) ولم يوضع أحدهما خاصًّا ، مثل : محمد أو خالدة .

والنكرة نوعان :

أحدهما : ما يقبل (أل) وتؤثر فيه التعريف ، مثل : رجل فإنك إذا قلت : الرجل صار معرفة ، ومثل : فرس وجبل وقرية .

والثانى : ما يقع موقع ما يقبل (أل) ، نحو : (ذو) التى بمعنى صاحب فى قولك : سرنى ذو فضل أى صاحب فضل . فذو نكرة وهى لا تقبل (أل) ، ولكنها واقعة موقع صاحب ، وصاحب يقبل (أل) ، فتقول : الصاحب[1] .

تنبيه :

١ ــ من النكرات ما لا يقبل أل ولا يقع موقع ما يقبلها لسبب عارض لا لذاتها ، من ذلك :

الحال فى ، نحو : خرج الجندى مستعدًّا .

والتمييز فى ، نحو : اشتريت خمسة عشر كتابًا .

---

(١) وقد عرف ابن مالك النكرة فقال :

نكرةٌ : قابلُ أَلْ مؤثِّرا أو واقعٌ موقعَ ما قد ذُكِرَا

واسم لا النافية للجنس ، نحو : لا رجل فى الدار .

والاسم المجرور برب ، نحو : رب رجل صالح زارنى .

وأفعل التفضيل إذا كانت بعده (من الجارة) ، نحو : عرفت رجلاً أكرم من بكر .

والسبب فى عدم قبولها (أل) وضعها فى هذه التراكيب خاصة ، فإذا انسلخت عنها قبلت (أل) ، فتقول : الكتاب ، والرجل ، والمستعد ، والأكرم .

٢ ــ ليس من النكرات ما يقبل (أل) ولا يؤثر فيه التعريف كعباس وحسن وحارث أعلامًا ، فإنك ، تقول فيها : العباس والحسن والحارث . ولكن دخول (أل) عليها لا يؤثر فيها التعريف لأنها معرفة قبل دخولها عليها .

٣ ــ ومن أمثلة ما يقع موقع ما يقبل (أل) أحَدٌ وعَرِيب وغير وشبه لأنها تقع موقع إنسان مثلا : وهو يقبل (أل) .

ومنها : امرؤ وامرأة ، وأسماء الاستفهام لأن كل اسم منها يقع موقع ذات أو زمان أو مكان ، وهى تقبل (أل).

ومنها : كل وبعض بمعنى جميع وجزء فلا تقول : الكل أو البعض لأنهما يلازمان الإضافة وإذا نونًا كان تنوينهما بدلا عن الإضافة .

المعرفة :

المعرفة غير النكرة وهى ما وضع ليستعمل فى شىء بعينه وهى ستة أقسام :

١ ــ الضمير ، مثل : أنا ، أنت ، هو ، وفروعها .

٢ ــ العلم ، مثل : خالد وهند وبغداد والقاهرة .

٣ ــ اسم الإشارة ، مثل : ذا ، ذى ، ذان ، تان ، أولاء .

٤ ــ اسم الموصول ، نحو : الذى ، التى ، اللذان ، اللتان ، الذين ، اللاتى .

٥ ــ المحلى بأل ، نحو : الرجل . الجمل . الكتاب . الطالب .

٦ ــ ما أضيف إلى واحد مما ذكر ، نحو : كتابه ، وكتاب هذا الطالب ، وكتاب الذى حضر ، وكتاب الطالب[١] .

١ ــ الضمير

وهو لفظ جامد وضع ليدل على المتكلم ، نحو : أنا ، أو المخاطب، نحو :أنت، أو الغائب ، نحو : هو .

والضمائر كلها مبنية بناء لازمًا باتفاق النحويين جميعا ، ولها محل من الإعراب يختلف باختلاف صيغتها على ما سيأتى .

تقسيم الضمائر

تنقسم الضمائر إلى ضمائر بارزة وضمائر مستترة .

والضمائر المستترة تنقسم إلى جائز الاستتار وواجبه .

والضمير البارز : ماله صورة فى اللفظ كالتاء فى : قمت ، والكاف فى : أكرمك .

والضمير المستتر : ما ليس له صورة فى اللفظ كفاعل الفعلين : أقوم واستقم فإن فاعل (أقوم) ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنا ، وفاعل (استقم) ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت .

ومن ذلك نائب الفاعل المستتر فى (كُسر) من قولك : الزجاج كُسِرَ فإن (كسر) فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ وهو (الزجاج) .

---

(١) وهذه المعارف المذكورة أعرفها الضمير؛ وللضمير ثلاث درجات فى التعريف؛ فأعرفه ضمير المتكلم، ثم المخاطب، ثم الغائب، ثم العلم بعد الضمير، ثم اسم الإشارة ، ثم اسم الموصول، ثم المحلى بأل . والمضاف كالذى أضيف إليه فى الرتبة إلا المضاف إلى الضمير فإنه فى رتبة العلم لأنه قد يوصف به فى نحو : مررت بخالد صديقك ، والصفة لا تكون أعرف من الموصوف بل تكون مثله أو دونه .

الضمير البارز

ينقسم الضمير البارز إلى متصل ومنفصل :

فالمتصل : هو الذى لا يبتدأ به فلا يقع فى أول الكلام كالتاء والكاف من قولك : أكرمتك وهو لا يقع بعد (إلا) فى الاختيار فلا يجوز أن تقول : ما أكرمت إلاك . كما لا تقول عن زيد : مالى صديق إلاه .

وقد ورد مثل ذلك شاذاً فى الشعر كقوله :

أَعوذُ بربٍّ العرشِ من فِئَةٍ بَغَتْ عليَّ فمالى عَوْضُ إلاهُ ناصر[١]

وقوله :

وما نُبَالِى إذا ما كُنْتِ جارتنا ألا يُجَاوِرَنَا إلاكِ دَيَّار[٢]

---

(١) معنى البيت واضح وجملة (بغت على) فى محل جر صفة لفئة . كأنه قال : أعوذ برب العرش من فئة باغية على . الفاء تعليلية . وما : نافية حرف مبنى . . لى ناصر : لى : جار ومجرو متعلق بمحذوف خبر مقدم . ناصر : مبتدأ مؤخر والضمير فى (إلاه) مستثنى مقدم . وقياسه : إلا إياه .

وعوض : ظرف يستغرق المستقبل مثل : (أبداً) وعوض مختص بالنفى ويستعمل مضافاً فيعرب كقولهم . لا أفعل هذا عوض العائضين .

و يقطع عن الإضافة فيبنى على الضم مثل . قبل ، أو على الكسر مثل (أمس) أو على الفتح مثل (أين) ومن ذلك قول الأعشى :

رضيعَىْ لبانٍ ثَدْىِ أمٍّ تحالفا بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لانتفرق

فعوض . ظرف مبنى . . . فى محل نصب ، وهو مقدم على الفعل (نتفرق) . . .

(٢) معنى البيت : لا نبالى بعدم مجاورة سواك أيتها الحبيبة إذا كنت أنت جارتنا . الإعراب: الواو بحسب ما قبلها . ما: نافية . نبالى: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها الثقل . وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره نحن. إذا: ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه مبنى على السكون فى محل نصب . ما : زائدة . كنت جارتنا : كان . . والتاء اسمها وجارة خبرها . ونا مضاف إليه . والجملة فعل الشرط فى محل جر بالإضافة إلى إذا . وجواب إذا محذوف دل عليه ما اكتنفها والتقدير : إذا كنت جارتنا فما نبالى بألا يجاورنا أحد سواك . ألا : أن المصدرية الناصبة للمضارع أدغمت فى لا النافية . يجاور مضارع منصوب . ونا : مفعول به . . . والكاف بعد إلا فى محل نصب على الاستثناء لتقدمها على المستثنى منه . ديار فاعل يجاور . والقياس إلا إياك . وأن الفعل فى تأويل مصدر ، منصوب على نزع الخافض .

أقسام الضمير المتصل

ينقسم الضمير المتصل بحسب موقعه الإعرابى ثلاثة أقسام :

١ – ما يختص بمحل الرفع .

وهو خمسة ألفاظ : تاء الفاعل ، ونون النسوة ، وياء المخاطبة ، وألف الاثنين ، وواو الجماعة .

(ا) وتاء الفاعل تكون مضمومة للمتكلم وتكون مفتوحة لخطاب الواحد المذكر وتكون مكسورة لخطاب الواحدة ، مثل : أحسنتُ وأحسنتَ وأحسنتِ .

وإذا خاطبت المثنى – مذكراً أو مؤنثاً أتيت بها مضمومة وبعدها ميم لتعتمد عليها الألف الدالة على التثنية ، فتقول : هل سمعتما ؟

ولخطاب جمع المذكر تأتى بعدها مضمومة بميم ساكنة علامة لجماعة الذكور ، مثل : هل علمتُمْ ؟

ولخطاب جماعة الإناث تأتى بعدها مضمومة بنون مشددة علامة لجماعة الإناث ، مثل : هل أحْسَنْتُنَّ ؟

(ب) وياء المخاطبة ، مثل : أحسنى إلى من أساء ، ومثل : هل تصنعين الجميل ؟

(ح) وألف الاثنين ، مثل : الطالبان أحسنا أو يحسنان إلى زملائهما ، ومثل : أكرما ضيفكما يا عليان .

(د) ومثال نون النسوة : البنات سعدن أو يسعدن بالأخلاق . ومثل : استقمن أيتها الفتيات .

(هـ) واو الجماعة ، مثل : الطلاب امتحنوا أو يمتحنون فى كل عام ، ومثل : أكرموا عزيز قوم ذلّ .

فتاء الفاعل تختص بالفعل الماضى ، وياء المخاطبة تختص بالفعلين : الأمر والمضارع أما ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة فتتصل بالأفعال الثلاثة .

٢ – ما يشترك فى محل النصب والجر :

وهذا القسم ثلاثة ضمائر هى : ياء المتكلم وكاف المخاطب وهاء الغائب .

فمثال ياء المتكلم الحديث الشريف : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

وكاف المخاطب تكون للواحد وغيره ، فمثالها للواحد : أكرمكَ والدكَ بفتح الكاف وتكون للواحدة بكسرها ، مثل : لا ينفعكِ إلا أدبكِ . واستعمالها للاثنين والاثنتين ، مثل : هل سركما عملكما ؟ وللجماعة الذكور : هل سركم عملكم ؟ وللجماعة الإناث : هل سركنّ عملكن ؟

وكذلك هاء الغائب تكون للواحد وغيره ، نحو : علىّ قابلته وسلمت عليه ، وفاطمة قابلتها وسلمت عليها ، والمخلصان أو المخلصتان قابلتهما وسلمت عليهما : والمخلصون قابلتهم وسلمت عليهم والمهذبات قابلتهن وسلمت عليهن .

٣ – ما يشترك فى محل الرفع والنصب والجر :

وهو ثلاثة أنواع : نوع يكون بصورة واحدة ، وبمعنى واحد فى الأحوال الثلاثة ، ونوع يكون بصورة واحدة ، ولكن معناه يختلف ، ونوع تختلف صورته ويتحد معناه .

فالنوع الأول ضمير واحد هو (نا) فإنه يكون للرفع والنصب والجر[١] وهو بصورة واحدة لأنه ضمير متصل دائمًا ، معناه لا يتغير لأنه ضمير المتكلمين فى كل أحواله ، مثل : إننا أكرمنا ضيفنا ، ومن ذلك قوله تعالى : (رَبَّنَا إننا سمعنا مُنَادِيًا يُنَادِى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عنا سَيِّئَاتِنَا وتَوَفَّنَا مع الأبرار)[٢] .

فالذى فى محل رفع فى (سمعنا – فآمنا) والذى فى محل نصب فى (إننا – تَوَفَّنَا) والباقى فى محل جر .

---

(١) قال ابن مالك :

للرفع والنصب وجرٍّ « نا » صَلَحْ   كاعرِفْ بنا فإننا نلنا المنح

(٢) سورة آل عمران آية : ١٩٣ .

والنوع الثانى ضمير واحد أيضًا هو (الياء) وصورة الياء واحدة لأنها ضمير متصل ، ولكنها تختلف فى المعنى بحسب الاستعمال :

فتكون للمخاطبة إذا كان محلها الرفع ، نحو : أسلمى وجهك لله وستسلمين من السوء .

وتكون للمتكلم إذا كان محلها النصب أو الجر ، مثل : سيهدينى ربى .

والنوع الثالث ثلاثة ضمائر هى : (هما ، هم ، هن)[1] ، وهذه الضمائر الثلاثة تختلف صورتها من حيث الاتصال والانفصال بحسب استعمالها فإذا كانت ضمير رفع كانت منفصلة ، نحو : هما ناجحان أو ناجحتان ، وهم ناجحون وهن ناجحات .

وإذا كانت ضمير نصب أو جر كانت متصلة ، نحو . . . ضربهما . . . لهما . ضربهم . . . لهم . . ضربهن . . . لهن ... أما معنى كل منها فلم يتغير باستعماله فى محل الرفع أو النصب أو الجر .

الضمير المنفصل

وهو الذى يصح أن يبتدأ به ويقع فى أول الكلام ، مثل : أنا مقيم وأنت مسافر ، كما أنه يصح وقوعه بعد إلا ، مثل : ما نجح إلا أنت ، وما قام إلا أنا . فأنا وأنت ضميران من الضمائر المنفصلة .

والضمير المنفصل بحسب موقعه من الإعراب قسمان :

(ا) الأول ما يختص بمحل الرفع ويكون باثنى عشر لفظًا :

(أنا) للمتكلم وحده . وللمتكلم المعظم نفسه أو المشارك (نحن) .

(أنتَ) للمخاطب (أنتِ) للمخاطبة (أنتما) للمخاطبين وللمخاطبتين (أنتم) للمخاطبين (أنتن) للمخاطبات .

---

(١) هذا مبنى على رأى من يقول بأن (هما . هم . هن) هى بجملتها ضمائر رفعاً ونصباً وجراً لا على أن الهاء وحدها هى الضمير فى حالتى النصب والجر كما تقدم .

(هو) للغائب (هى) للغائبة (هما) للغائبين والغائبتين (هم) للغائبين (هن) للغائبات .

فإذا قلت : أنا مخلص ، وأنت عالم ، وهو غافل ، فالضمائر : (أنا . أنت . هو) ، فى محل رفع مبتدأ .

(ب) الثانى ما يختص بمحل النصب ، وهو اثنا عشر لفظاً أيضاً .

(إياى) للمتكلم وحده (إيَّانا) للمتكلم المعظم نفسه أو المشارك .

(إياكَ) للمخاطب (إياكِ) للمخاطبة (إياكما) للمخاطبين والمخاطبتين (إياكم) للمخاطبِين (إياكن) للمخاطبات .

(إياه) للغائب (إياها) للغائبة (إياهما) للغائبين والغائبتين (إياهم) للغائبين (إياهن) للغائبات .

فإذا قلت : إياى أكرم علىّ ، وإياكِ أعنى ، وإياه أكرمْتُ ، فالضمائر :

(إياى ، وإياكِ ، وإياه) ، كل منها فى محل نصب مفعول به مقدم[1] .

جملة الضمائر :

تقدمت ألفاظ الضمائر المنفصلة وعددها أربعة وعشرون ، وإليك أمثلة الضمائر المتصلة :

---

(١) اختلف النحويون فى ألفاظ الضمائر وهذه آراؤهم فى ضمائر النصب المنفصلة .

ا – يرى بعضهم أن الضمير هو كل من الألفاظ المذكورة بجملتها فإياى ضمير المتكلم وإيانا ضمير المعظم نفسه أو المشارك . . . وكل منها مبنى على حالته فى محل نصب .

ب – ذهب سيبويه وتبعه أكثر النحويين إلى أن (إيا) هو الضمير ، واللواحق التى تأتى بعده حروف تعين المراد به من التكلم والخطاب والغيبة وتكون (إيا) ضميراً مبنياً على السكون فى محل نصب وما بعده حرف تكلم أو خطاب أو غيبة .

حـ – ويرى الخليل أن (إيا) ضمير واللواحق ضمائر مضافة بدليل ظهورها فى قولهم . إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب . فإيا عند الخليل ضمير مشترك يضاف إلى ما يخصصه من اللواحق .

وهذا الرأى يقتضى إعراب (إيا) ولم يقل أحد بإعرابها ، ثم إن العبارة المذكورة من الشاذ والشاذ لاتقوم به حجة .

د – وقيل إن (إيا) حرف عماد زيد لتعتمد عليه الضمائر التى تلحقه وإنما زيدت (إيا) ليتميز الضمير المنفصل من الضمير المتصل ، والضمائر ما بعدها .

هـ – وقيل إن (إيا) ليست ضميراً وليست حرفاً وإنما هى اسم ظاهر أضيف إليها الضمير .

ولعل أيسر الأقوال هو الأول ، ثم يليه قول سيبويه . أما الأقوال الثلاثة الأخيرة فينبغى ردها .

أمثلة المرفوع المتصل : قلتُ . قلنا ، قلتَ ، قلتِ ، قلتُما (للمذكرين والمؤنثين) قلتم ، قلتن ، زيد قال . وهند قالت ، قالا ، قالتا ، قالوا ، قلن ، ومنه ، ياء المخاطبة فى نحو : قومى ، وتعملين .

أمثلة المنصوب المتصل : أخبرنى ، أخبرنا . أخبرَكَ ، أخبرك . أخبركما — للمذكرين والمؤنثين — أخبركم . أخبركن — أخبره . أخبرها . أخبرهما — للمذكرين والمؤنثين — أخبرهم أخبرهن .

أمثلة المجرور ولا يكون إلا متصلا : كتابى لى . كتابنا لنا . كتابكَ لكَ . كتابكِ لكِ كتابكما لكما ، كتبكم لكم . كتابكن لكن . كتابه له . كتابها لها . كتابهما لهما . كتابهم لهم . كتابهن لهن .

الضمير المستتر(١)

الضمير المستتر ما ليس له رسم فى الخط ولا صوت فى النطق ، ويختص استتار الضمير بموضع الرفع ، لأن المرفوع عمدة فلا يستغنى عنه لفظًا أو تقديراً . وهو قسمان :

---

(١) ذهب كثير من النحويين إلى أن الضمير المستتر من المتصل لأنه لا يبتدأ به ولا يقع بعد إلا ، بل لا ينطق به أصلا .

وقيل إنه ضمير منفصل لأنه إذا قدر كان تقديره بالضمير المنفصل نحو : أقوم أى أنا وهذا الضمير المقدر — يصح أن يبتدأ به تقول : أنا قائم ، ويقع بعد إلا فتقول ما قام إلا أنا واختار بعضهم أنه ليس من المتصل ولا من المنفصل لأن الاتصال والانفصال من خصائص الضمائر التى ينطق بها فعلا . أما هذا فلا ينطق به ، لذلك فهو واسطة بينهما .

والفرق بين الاستتار والحذف :

ا — أن المستتر لا يكون إلا فى محل الرفع . أما المحذوف فيكون فى موضع النصب أو الجر .

ب — المستتر لا يجوز ذكره ، بخلاف المحذوف فإنه يجوز ذكره نحو . حضر الذى أكرمت ، أو حضر الذى أكرمته ، ونحو : مررت بالذى مررت ، أو مررت بالذى مررت به .

حـ — الضمير المستتر يدل عليه اللفظ والعقل بلا قرينة لأنه كالموجود . والمحذوف لا بد من قرينة تدل عليه .

د — يستعير النحويون للضمير المستتر عند التقدير الضمير المنفصل فيقولون مثلا : فاعل (قم) ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، أما المحذوف فيذكر بلفظه عند رده أو عند تقديره .

١ ــ الضمير المستتر وجوبًا

وهو ما لا يحل محله الاسم الظاهر ولا الضمير المنفصل ، وبعبارة أخرى ما لا يمكن تسلط عامله على اسم ظاهر أو ضمير منفصل وذلك كالضمير المستتر فى فعل الأمر (قُمْ) ويستتر الضمير وجوبًا فى المواضع الآتية :

١ ــ فعل الأمر للواحد المخاطب ، مثل : افعل ، التقدير : افعلْ أنت ، وهذا الضمير لا يجوز إبرازه ولا يحل محله اسم ظاهر فلا تقول : افعل زيد ، على أن (زيد) فاعل .

وإذا قلت : افعل أنت فأنت تأكيد للضمير المستتر فى افعل ، وليس بفاعل له ، لصحة الاستغناء عنه فتقول : « افعل » .

فإن كان فعل الأمر لغير الواحد المخاطب برز الضمير ، نحو : اضربى للواحدة ، واضربا للاثنين والاثنتين ، واضربوا ــ لجماعة الذكور ، واضربن للإناث .

٢ ــ الفعل المضارع الذى أوله همزة : مثل أوافق ، والتقدير : أوافق أناء .

فإن قلت : أوافق أنا ، كان الضمير المنفصل (أنا) . تأكيداً للضمير المستتر وجوبًا .

٣ ــ الفعل المضارع الذى أوله نون : نحو . نجاهد ونضحى ، ففاعل كل من الفعلين ضمير مستتر وجوبًا تقديره (نحن) .

فإذا قلت نجاهد نحن ــ كان الضمير المنفصل توكيداً للضمير المستتر وجوبًا .

٤ ــ الفعل المضارع المبدوء بالتاء بشرط أن تكون التاء لخطاب الواحد المذكر ، نحو : ألا تُحبُّ أن تتقن عملك . ففاعل كل من الفعلين (تحب وتتقن) ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت .

فإذا قلت : ألا تحب أنت . . . كان الضمير البارز توكيداً للضمير المستتر وجوبًا .

وإذا كانت تاء المضارعة لخطاب غير الواحد برز الضمير ، نحو قولك : أتفعلين هذا وهل تفعلان أو تفعلون أو تفعلن ؟

وإذ لم تكن تاء المضارعة للخطاب بأن كانت علامة تدل على أن الفاعل مؤنث ــ كان استتار الضمير جائزاً ، نحو : هند تقيم ، والقافلة تسير ، لأنه يصح أن تقول : ستقيم هند عندما تسير القافلة[١] .

٥ ــ اسم فعل المضارع مثل : (أوّه) بمعنى أتوجع و (أفّ) بمعنى أتضجر فإن فى كل منهما ضميراً مستتراً وجوبًا هو الفاعل ، ولا يصح إبرازه ، كما لا يصح إحلال الظاهر محله .

٦ ــ اسم فعل الأمر مثل (صه) بمعنى اسكت ، (دراك) بمعنى أدرك (مكانك) بمعنى اثبت ، فإن فى كل واحد من هذه الثلاثة ضميراً مستتراً وجوبًا هو الفاعل ، ولا يجوز إبرازه ، كما لا يجوز إحلال الظاهر محله .

٧ ــ فاعل فعل التعجب فى صيغة (ما أفعله) ، نحو (ما أجمل الوفاء) فإن فى أجمل ضميراً مستتراً وجوبًا هو فاعل فعل التعجب يعود على ما . ونحو : ما أحسن عليًّا[٢] .

٨ ــ فاعل أفعل التفضيل[٣] فى نحو قولك : خالد أكرم من بكر ، فنى أكرم ضمير محله الرفع على الفاعلية وهو مستتر وجوبًا ، ومثله قوله تعالى : (هم أحْسَنُ أثاثًا)[٤] فنى (أحسن) ضمير مستتر وجوبًا هو الفاعل ، وأثاثًا : تمييز منصوب .

٩ ــ أفعال الاستثناء مثل : خلا وعدا وليس ولا يكون فى نحو قولك : القوم قاموا ما خلا زيداً وما عدا بكراً وليس عليًّا ، ولا يكون خالداً .

---

(١) وقد لخص ابن مالك هذه المواضع الأربعة بقوله :

ومن ضَميرِ الرفع ما يَسْتَتِرُ ۝ كافعلْ أوافقْ نَغْتَبِطْ إذ تشكرُ

(٢) ما نكرة تامة ، تعجبية مبنية على السكون فى محل رفع مبتدأ .
أحسن : فعل ماض للتعجب مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره هو يعود على ما . (عليا) مفعول به للفعل أحسن . والجملة فى محل رفع خبر (ما)

(٣) قد يرفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر عند بعضهم مطلقاً نحو : مررت برجل أفضل منه أبوه وهذا قليل . وهو يرفع الظاهر باطراد فى مسألة الكحل ، ومثالها : ما رأيت رجلا أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد . فالكحل : فاعل ظاهر لأحسن . وسيأتى ذلك .

(٤) سورة مريم من الآية : ٧٤ وتمامها : « وكم أهلكنا قبلهم من قَرْنٍ هُمْ أحسن أثاثاً ورئيا »

ففى كل من (خلا وعدا) ضمير مستتر وجوبًا يعود على بعض مفهوم من كله السابق وهذا الضمير فاعل .

وفى كل من (ليس ولا يكون) ضمير مستتر وجوبًا يعود على بعض مفهوم من كله السابق وهذا الضمير فى محل رفع اسم (ليس أو لا يكون) . والتقدير : ليس بعض القائمين عليًا . ولا يكون بعض القائمين خالداً .

١٠ – المصدر النائب عن فعل الأمر . نحو : إكرامًا الضيف : وإقبالا على الخير : فإن المصدر (إكرامًا) نائب عن فعله (أكرم) وكذلك (إقبالا) مصدر ناب عن فعله والفاعل فى كلا المصدرين ضمير مستتر وجوبًا ومثله قول الله تعالى : (فضرب الرقاب) التقدير : فاضربوا الرقاب . (من الآية الرابعة من سورة محمد) .

٢ – الضمير المستتر جوازًا

وهو ما يحل محله الاسم الظاهر أو الضمير المنفصل ، نحو : محمد حضر . فإن فاعل الفعل (حضر) ضمير مستتر جوزاً لأنه يصح أن يحل محله الاسم الظاهر فتقول : محمد حضر أخوه ، ويصح كذلك أن يحل محله الضمير المنفصل ، فتقول محمد ما حضر إلا هو ، ففاعل حضر (أخوه) وهو اسم ظاهر حل محل الضمير المستتر ، وكذلك الضمير المنفصل الواقع بعد إلا فاعل للفعل (حضر) حل محل الضمير المستتر .

ويستتر الضمير جوازاً فى المواضع الآتية :

١ – كل فعل أسند إلى ضمير الغائب أو الغائبة ، نحو : زيد هاجر أو يهاجر ، وهند أقامت أو تقيم .

وذلك أنه من الممكن أن تقول : زيد هاجر أصدقاؤه أو يهاجر أصدقاؤهُ وكذلك : هند أقامت أختها أو تقيم أختها فالاسم الظاهر بعد الفعل هو الفاعل .

٢ – الصفات المحضة ، وهى الخالصة من غلبة الاسمية عليها. وحينئذ تعمل عمل الفعل ، وهى اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة .

فمثال اسم الفاعل قولك : على فاهم الدرس . أى هو : ويصح أن يحل محله اسم

ظاهر ، فتقول : على فاهمٌ صَدِيقُهُ الدرس . فيكون (صديقه) فاعلا لاسم الفاعل (فاهم) . .

ومثال صيغة المبالغة : حسن قتّالٌ الأعداءَ ، أى هو . ويجوز أن يحل محل الضمير المستتر اسمٌ ظاهر ، فتقول حسنٌ قتالٌ أصحابُهُ الأعداءَ (أصحاب) فاعل لصيغة المبالغة (قتّال) .

ومثال اسم المفعول : النحو مفهوم ، أى هو : فالضمير المستتر نائب فاعل لاسم المفعول وهو مستتر جوازاً لأنك تستطيع أن تحل محله الاسم الظاهر ، فتقول النحو مفهوم كتابهُ . فكتاب : نائب فاعل لاسم المفعول وهو اسم ظاهر .

ومثال الصفة المشبهة قولك : هذا العمل جميل . فى جميل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو يعود على اسم الإشارة وهو فى محل رفع فاعل ، ويمكن أن يحل محل الضمير المستتر هنا اسم ظاهر ، فتقول : هذا العمل جميل صنعه .

فإذا غلبت الاسمية على صفة من هذه لم يكن فيها ضمير ، مثل : غالب وعباس ومنصور وحسن إذا سمى بها أشخاص .

٣ — اسم الفعل الماضى ، مثل : هيهات العقيق هيهات ففاعل (هيهات) الأولى (العقيق) ، وفاعل (هيهات) ، الثانية ضمير مستتر جوازاً ، بناء على أنه من تأكيد الجمل ، ومثل : زيد وعمرو شتان ، فى شتان ضمير مستتر جوازاً لأنه اسم فعل ماض بمعنى افترق .

٤ — نعم وبئس ، إذا كان فاعل كل منهما ضميراً مفسراً بتمييز ، نحو : نعم خلقًا الوفاء ، وبئس صفةً النفاق ، فالفاعل فى نعم وبئس ضمير مستتر جوازاً لأنه يمكن أن يحل محله الاسم الظاهر ، فتقول : نعم الخلق الوفاء ، وبئس الصفة النفاق ، فالخلق والصفة فاعلان .

اتصال الضمير وانفصاله

كل موضع من الكلام العربى أمكن أن يؤتى فيه بالضمير المتصل لا يجوز العدول عنه إلى الضمير المنفصل فلا يصح أن تقول بدلا من (أكرمتك) ، (أكرم أنا إياك) لأن الغرض من وضع الضمير الاختصار فلا يعدل عن المتصل إلا فيما يستثنى من هذه القاعدة .

والمستثنى من وجوب الاتصال حالتان : حالة ينفصل فيها الضمير لسبب من الأسباب الآتية ، وحالة يجوز فيها الاتصال والانفصال .

انفصال الضمير

أولا : قد ينفصل الضمير مع إمكان اتصاله ، لضرورة إقامة وزن الشعر كقوله :

وما أُصَاحِبُ مِنْ قومٍ فأَذكرهم إلا يزيدُهُمُ حُبًّا إلىّ هم[١]

وقوله :

بالباعثِ الوارثِ الأَمواتِ قد ضَمِنَتْ إياهم الأَرْضُ فى دَهْرِ الدهَارير[٢]

---

١ — المعنى وما أصاحب قوماً فأذكر لهم قومى إلا يزيدون قومى حباً إلى لكثرة ثنائهم على قومى . الضمير فى (فأذكرهم) يرجع إلى قوم الشاعر وكذلك الضمير فى (يزيدهم) أما الضمير المنفصل فى آخر البيت فهو فاعل (يزيد) والأصل : إلا يزيدونهم حباً إلى ، فأتى بالضمير المنفصل المرفوع لجماعة الذكور بدلا من واو الجماعة .

مجمل الإعراب — . ما : نافية . أصاحب : فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوبا . من : حرف جر زائد . قوم : مفعول به ؛ فأذكرهم . الفاء للسببية أذكر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة . . وفاعلة ضمير مستتر وجوباً . هم : مفعول به . إلا : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها . يزيدهم . فعل مضارع . . وهم : مفعول به أول . حباً : مفعول به ثان . إلى : جار ومجرور متعلق بحبا . هم : فاعل يزيد .

٢ — البيت من قصيدة للفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك بن مروان وقبله :

إنى حَلَفْتُ ولم أَحْلِفْ على فَنَد فناءَ بيتٍ من الساعين مَعْمُور

يحلف بالله الذى يرث الأرض ومن عليها ، ويبعث الأموات فى حال اشتمال الأرض عليهم من أول الدهر فى =

وكان على الشاعر الأول أن يقول : (إلا يزيدونهم حبًا إلى) وعلى الشاعر الثانى أن يقول : (قد ضمنتهم الأرض) ، ولكن ضرورة الشعر ألجأتهما إلى الإتيان بالضمير منفصلا .

ثانيًا : وجوب انفصال الضمير :

يجب انفصال الضمير فى المواضع الآتية :

١ ـ أن يتقدم الضمير على عامله لغرض بلاغى كقوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين)[١] .

٢ ـ أن يكون عامل الضمير حرف نفى ، نحو : (ما هُنَّ أمَّهاتهم)[٢] .

٣ ـ أن يكون عامله معنويًا كما فى المبتدأ ، نحو : أنا زيد .

٤ ـ أن يكون عامله محذوفًا كقول الشاعر :

فإياكَ إياكَ المـــراءَ فإنه ... إلى الشرِّ دَعاءٌ وللشرِّ جَالِبُ[٣]

٥ ـ أن يفصل بينه وبين عامله بمتبوع ، نحو : (يخرجون الرسول وإياكم)[٤] .

= الزمن الماضى . وفناء . ظرف لحلفت . ومعمور . صفة لبيت . الدهارير . أول الزمن . ولا واحد له من لفظه . وفى الصحاح ، دهر دهارير أى شديد كليلة ليلاء ، ويوم أيوم ، وساعة سوءاء . والمعنى الأول أنسب .

الإعراب :

بالباعث : متعلق بالفعل (حلفت) الوارث : صفة له .

الأموات : إما مجرور بإضافة الباعث أو الوارث (وحذف نظيره من أحدهما لدلالة الثانى عليه كقولهم : قطع الله يد ورجل من قالها) . وإما منصوب تنازعه الوصفان فأعمل فيه الثانى وحذف ضميره من الأول لكونه فضلة ـ وقد : حرف تحقيق . ضمنت : فعلٌ ماض والتاء للتأنيث . وإياهم : مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب . الأرض : فاعل مرفوع بالضمة .

فى دهر الدهارير : جار ومجرور ومضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق بالفعل (ضمن) والجملة فى محل نصب حال من الأموات .

(١) سورة فاتحة الكتاب آية : ٤ .

(٢) سورة المجادلة آية : ٢ .

(٣) فى البيت تحذير من المراء والجدل لأنه مدعاة ومجلبة للشر .

الإعراب : إياك ؛ مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره (احذر) والثانية توكيد لفظى للأولى .

المراء : مفعول به ثان للفعل المحذوف . والفاء الداخلة على (إن) للتعليل والضمير اسمها . وخبرها دعاء .

(٤) سورة الممتحنة آية : ١ .

٦ ــ أن يقع بعد واو المصاحبة كقول الشاعر :

فَآليتُ لا أنفكُّ أَحْذُو قصيدة تَكُونُ وإياها بهَا مَثَلا بَعْدِى

٧ ــ أن يقع الضمير بعد إما المكسورة ، نحو : إما أنا وإما أنت .

٨ ــ أن يكون الضمير مرفوعًا بمصدر مضاف إلى منصوبه ، نحو : بنصركم نحن كنتم ظافرين ، ونحو : عجبت من زيد ومن ضربك هو . أى : ومن أن يضربك .

٩ ــ أن يكون الضمير مرفوعًا بصفة جارية على غير من هى له ، نحو : زيد عمرو ضاربه هو .

فالضمير المنفصل (هو) فاعل لاسم الفاعل (ضارب) وهو يعود على زيد ، فالضارب زيد والمضروب عمرو ، وهذا معنى جريان الصفة على غير من هى له . والمقصود بالصفة هنا خبر المبتدأ الثانى (عمرو) ولو سقط الضمير المنفصل لانقلب المعنى فصار عمرو ضاربًا وزيد مضروبًا ، وتكون الصفة أى الخبر فى هذه الحالة قد جرت على من هى له وهو المبتدأ الثانى (عمرو) .

١٠ ــ أن يكون الضمير محصوراً بإلا أو بإنما . وشاهد الأول قوله تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ ألا تعبدوا إلا إياه)[1] . وشاهد الثانى قول الشاعر :

أَنا الذائد الحَامِى الذمارَ وإنمَا يُدَافِعُ عنْ أَحسَابهم أَنَا أَو مِثْلِى

١١ ــ أن يجتمع ضميران من ضمائر النصب متحدان فى الرتبة كأن يكونا لمتكلم أو لمخاطب أو غائب ولا يكون هذا إلا بعد فعل ينصب مفعولين فإنه يلزم الفصل فى أحدهما .

مثال اجتماع ضميرى المتكلم المنصوبين : ملكتنى إياى ، وأعطيتنى إياى . فلا يجوز أن تقول : ملكتنيني . ومثال : اجتماع ضميرى المخاطب المنصوبين : ملكتك إياك ، وأعطيتك إياك ، وعرّفتك إياك . فلا يجوز أن تأتى بالضمير الثانى متصلا . ومثال اجتماع ضميرى الغائب : أعطيته إياه ، وأعطيتها إياها ، فلا يصح أن تقول : أعطيتهوه ولا أعطيتهاها .

---

(١) سورة الإسراء آية : ٢٣ .

والضمائر المنفصلة فى كل الأمثلة المذكورة تعرب مفعولا به ثانيًا للأفعال المذكورة .

تنبيه :

إذا كان الضميران للغائب واختلف لفظهما فى الإفراد والتذكير أو ضدهما فقد يتصلان ، نحو : الزيدان الدرهم أعطيتهماه ، ونحو ما روى الكسائى من قول بعض العرب : هم أحسن الناس وجوهًا وأنضرهموها . فإذا اتحد الضميران لفظًا لم يتصلا ، فلا تقول : زيد الدرهم أعطيتهه ، وفاطمة الساعة سلمتهاها .

ومن شواهد وصل الضمير مع اختلاف لفظهما ، قول الشاعر :

لِوَجْهِكَ فى الإِحْسَانِ بَسْطٌ وبَهْجَةٌ ... أَنَالَهُمَاهُ قَفْوُ أَكْرَمِ وَالِدِ[1]

وقول الآخر :

وقد جَعَلَتْ نَفْسِى تطيب لِضَغْمَةٍ ... لِضَغْمِهِمَاهَا يقرعُ العظمَ نَابُهَا[2]

---

(١) المعنى أن الممدوح يتميز وقت الإحسان ببشاشة الوجه وبهائه ، وأن ذلك ليس عارضاً فيه وإنما ورثه عن أكرم والد .

الإعراب : — فى البيت جملة اسمية من خبر مقدم ، والمبتدأ مؤخر ، وصف بجملة . لوجهك (لوجه) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم . وهو مضاف والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر

فى الإحسان : جار ومجرور متعلق بالمصدر (بسط)

بسط : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

وبهجة (الواو عاطفه . بهجة) معطوف على المبتدأ . . مرفوع بالضمة الظاهرة .

أنالهماه : أنال : فعل ماض مبنى على الفتحه الظاهرة على آخره .

هما : ضمير مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به أول للفعل (أنال) والهاء : ضمير مبنى على الضم فى محل نصب مفعول به ثان للفعل المذكور .

قفو : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة قفو مضاف .

أكرم : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة . وأكرم مضاف .

والد : مضاف إليه مجرو بالكسرة الظاهرة .

(٢) هذا البيت من قصيدة يرثى بها الشاعر أخاه ويشتكى من قريبين له يؤذيانه والضغمة العضة ويكنى بها عن الشدة لأن الإنسان يعض على يده عندما تصيبه . أى : تطيب نفسى وترضى إذا أصاب الدهر هذين القريبين إصابة شديدة .

الإعراب : الواو بحسب ماقبلها . قد : حرف تحقيق مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

١٢ ـ إذا اجتمع ضميرا النصب وقدم غير الأخص منهما وجب انفصال الأخص كقولك : هل الكتاب الذى أعطيته إياك مفيد ؟ وهل المال الذى ملكتهُ إياى نافع ؟

فلا يجوز أن تقول فى (أعطيته إياك) أعطيتهوك : ولا فى (ملكته إياى) ملكتهونى[١] .

جواز اتصال الضمير وانفصاله

الضمير الذى يجوز اتصاله وانفصاله هو ما كان خبراً لكان أو إحدى أخواتها أو كان ثانى ضميرين أولهما أخص وغير مرفوع سواء كان العامل فيهما ناسخًا أو غير ناسخ[٢] وإليك التفصيل :

= جعلت : جعل : فعل ماض من أفعال الشروع يعمل عمل كان مبنى على الفتح ، التاء : علامة التأنيث ، نفسى : اسمها مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . وياء المتكلم مضاف إليه .

تطيب : فعل مضارع . . . وفاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره هى . والجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب خبر جعل . لضغمة : جار ومجرور متعلق بالفعل (تطيب) لضغمهماها : اللام حرف جر وتعليل . وضغم : مجرور بها و علامة جره الكسرة والجار والمجرور متعلق بتطيب .

هما : مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله والضمير ها : مفعول مطلق لأنه عائد إلى الضغمة وهو مصدر .

وجملة (يقرع العظم نابها) فى محل جر صفة لضغمة .

(١) وأجاز قوم أن تقول : أعطيتهونى وملكتهوك ، وقالوا : من هذا ما رواه ابن الأثير فى غريب الحديث من قول عثمان رضى الله تعالى عنه : «أراهمنى الباطلُ شيطانا» .

الفعل (أرى) ينصب ثلاثة مفعولات : الأول (هم) الثانى (ياء المتكلم) الثالث (شيطانا) .

وفاعل الفعل هو (الباطل) .

قال ابن الأثير وفيه شذوذان : الوصل وترك الواو لأن حقه أراهمونى كرأيتموها .

ومن أجاز مثل هذا المبرد وكثير من القدماء لكن الفصل عندهم أرجح .

(٢) اختلف النحاة فى المختار ، فاختار ابن مالك الاتصال لأنه الأصل ولكثرته نظماً ونثراً فى فصيح كلام العرب كحديث إن يكنه . . . وإلا يكنه وكقول أبى الأسود فى بيته الثانى (فإلا يكنها أوتكنه) واختار سيبويه الانفصال وفى هذا يقول ابن مالك :

وصِلْ أو افْصِلْ هاءَ سلنيه وما ... أَشْبَهَهُ . فى كنتُهُ الخُلْفُ انتمى

كذاكَ خِلتنِيه . واتصالا ... أختارُ . غيْرِى اختَار الانفصَالا

١ – إذا كان الضمير منصوبًا بكان أو إحدى أخواتها جاز فيه الاتصال والانفصال ويشمل ذلك :

أن يكون اسمها ضميراً . نحو : الصديق المخلص كنته أو كنت إياه . وأن يكون اسمها غير ضمير ، نحو : الصديق المخلص كانه زيد ، أو كان زيد إياه .

ومن شواهد الاتصال قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين همّ بقتل ابن صياد لأنه ظنه الدَّجال : « إن يكنه فلن تُسلَّطَ عليه وإلا يكُنْهُ فلا خيرَ لك في قتله » ، ومنه قول أبي الأسود لأحد غلمانه :

دع الخَمْرَ يَشْرَبها الغُوَاةُ فإنني ... رأيتُ أخاها مُغْنِيا بمكانها
فإلا يَكُنْهَا أو تَكُنْهُ فإنه ... أَخُوهَا غَذَتْهُ أُمُّها بلبانهـا

ومن شواهد الانفصال قول الآخر :

لئن كان إياهُ لَقَدْ حالَ بَعْدَنَا ... عن العَهْدِ والإنسانُ قد يتغيرُ

٢ – كل فعل تعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وهما ضميران أولهما أخص – يجوز في المفعول الثاني أن يكون ضميراً متصلا أو ضميراً منفصلا ، نحو : الصديق ظننتكه . والمخلص خلتنيه . ويجوز : الصديق ظننتك إياه ، المخلص خلتني إياه .

ومن شواهد الاتصال قول الشاعر :

بُلِّغْتُ صُنْـعَ امرئٍ بَرٍّ إخَالُكَهُ ... إذْ لَمْ تزل لاكتساب الحمدِ مُبْتَدِرا[1]

---

(١) يمدح الشاعر مخاطبه بقوله بلغني صنيع رجل صادق أظنك إياه لأنك تسارع لاكتساب المحامد.

الإعراب : بلغت : بلغ فعل ماض مبني للمجهول . . . والتاء نائب فاعل . . صنع : مفعول به ثان . امرئ : مجرور بالإضافة . بر : صفة مجرورة . إخالكه : إخال : فعل مضارع من أخوات (ظن) الفاعل ضمير مستتر وجوباً ، والكاف مفعول به أول . والهاء مفعول به ثان . . والجملة في محل جر صفه ثانية لامرئ إذ : تعليلية لم : حرف جازم .

تزل : فعل مضارع ناقص مجزوم . . واسمها ضمير مستتر وجوباً تقديرة أنت .

لاكتساب : جار ومجرور متعلق بمبتدرا . الحمد : مضاف إليه ، مبتدرا : خبر تزل .

ومن شواهد الانفصال قول الآخر :

أَخِي حَسِبْتُكَ إِياه وقد مُلِئَتْ أَرجاءُ صدرِك بالأَضغَانِ والإِحَن[١]

٣ ــ كل فعل يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، إذا كانا ضميرين أولهما أخص جاز فى المفعول الثانى منهما أن يكون ضميراً متصلا أو منفصلا ، نحو : أهذا هو السؤال الذى سألتنيه ؟ وهل هذا هو الثوب الذى كسوتكه ؟ فيجوز فى (سألتنيه وكسوتكه) ، أن ينفصل الضمير الثانى ، فتقول : (سألتنى إياه . كسوتك إياه) .

ومن الاتصال قوله تعالى : « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم »[٢] .

وقوله : « إن يَسأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا »[٣] .

ومن الانفصال الحديث الشريف عن الأرقاء : « إن الله ملككم إياهم ، ولو شاء لملكهم إياكم » ، والشاهد فى الجملة الأولى ، ولو وصل الضمير لقال (ملككموهم)[٤] أما الجملة الثانية فإن الفصل فيها واجب لتقديم غير الأخص .

---

(١) خاب ظن الشاعر فى أخوة إنسان ، اكتشف امتلاء صدره بالحقد والكراهية .

الإعراب :

أخى : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وياء المتكلم فى محل جر بالإضافة .

حسبتك : حسب فعل ماض مبنى على الفتح المقدر ، والتاء فاعل ، والكاف مفعول به أول .

وإياه : مفعول به ثان ، والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ .

ويجوز أن يكون أخى مفعولا به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور (حسب) ويكون ذلك من باب الاشتغال ، وعلى هذا تكون جملة (حسب) لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة .

وجملة (وقد ملئت . . . ألخ) فى محل نصب حال .

وقد : الواو للحال . قد : حرف تحقيق . ملئت : فعل ماض مبنى للمجهول والتاء للتأنيث .

أرجاء : نائب فاعل مرفوع بالضمة . صدر : مضاف إليه مجرور بالكسرة . صدر مضاف والكاف مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر .

بالأضغان : جار ومجرور متعلق بالفعل (ملء) والإحن : الواو عاطفة ، والإحن : معطوف على الأضغان المعطوف على المجرور مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٧ وضمير المفعول الثانى لليهود ، وقد كفى الله نبيه شرهم .

(٣) سورة محمد آية : ٣٧ وضمير الغائب للأموال (ويحفكم) أى يبالغ فى طلبها .

(٤) ويستوى هنا أن يكون العامل فعلا كما ذكر أو اسما عاملا عمله ، نحو : الدرهم أنا معطيكه أو معطيك إياه ، والكتاب أنا معيركه أو معيرك إياه ، لكن الانفصال أرجح من الاتصال لضعف الاسم عن اتصال المعمولين به لكونه فرعا عن الفعل فى العمل .

نون الوقاية

لنون الوقاية التى تسبق ياء المتكلم أحوال تختلف باختلاف العامل فى الياء ، وذلك أن الياء ضمير مشترك بين محل النصب ومحل الجر والناصب لها : إما أن يكون فعلا أو اسم فعل أو حرفًا ، وعند جرها ، إما أن يكون جرها بالحرف أو بالإضافة إلى الأسماء فنون الوقاية تكون بعد الأفعال و بعد الحروف و بعد الأسماء .

(ا) بعد الأفعال :

إذا اتصلت ياء المتكلم بالفعل وجب أن تلحقه نون الوقاية ، سواء كان الفعل ماضيًا ، نحو : أكرمنى على أمس ، أم مضارعًا ، نحو : يكرمنى حامد ، أم أمرًا ، نحو : أكْرِمْنى يا بنى .

وقد اختلف البصريون والكوفيون فى فعلية (أفعل) فى التعجب .

قال البصريون : إنه فعل ولذلك أوجبوا أن تلزمه نون الوقاية مع ياء المتكلم ، نحو :

= ومن شواهد الاتصال مع الأسماء قول الشاعر :

فلا تَطْمَعْ . أبيت اللعن — فيها ومَنْعُكَهَا بِشَىْءٍ يستطاع

وقد كان له فرس تسمى (سكاب) كما ذكر فى الأبيات السابقة ، فطلبها منه بعض الملوك فاستعطفه الشاعر ليرجع عن طلبه . فالمنع مصدر مضاف إلى فاعله ، وكأنه قال : ومنعك الفرس منى بأى شىء مستطاع لك هين عليك فلا ينبغى أن تتجه اليها همتك العلية و (أبيت اللعن) عبارة جاهلية كانوا يحيون بها الملوك ومعناها : أبيت أسباب لعن الناس لك .

الإعراب :

فلا تطمع : لا ناهيه دعائية . تطمع : فعل مضارع مجزوم . . . وفاعله ضمير مستتر وجوبًا . . (أبيت اللعن) فعل وفاعل ومفعول ، والجملة دعائية لا محل لها من الإعراب .

فيها : جار ومجرور متعلق بالفعل (تطمع) ومنعكها : الواو للحال .

منع : مبتدأ . والكاف مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله . وها : مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب . بشىء : جار ومجرور متعلق بمنع .

يستطاع : فعل مضارع مبنى للمجهول مرفوع ، ونائب الفاعل ضمير مستتر . . .

والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ (منع) وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب حال من فاعل الفعل (تطمع) .

ما أفقرنى إلى عفو الله ، وما أسعدنى إن اتقيت الله .

وقال الكوفيون : إنه اسم وعلى هذا لا تتصل به نون الوقاية ، لأنها إنما تدخل على الأفعال لتقيها الكسر ، و (أفعل) فى التعجب اسم ، فلذلك يقول الكوفيون : ما أفقرى إلى عفو الله وما أسعدى إن اتقيت الله .

والقياس أن تلزم نون الوقاية فى آخر (ليس) إذا جاءت بعدها ياء المتكلم وذلك هو الكثير كقول بعضهم وقد بلغه أن شخصًا يهدده (عليه رجلا ليسنى) . أى : ليلزم رجلا غيرى . وقد جاء حذفها مع ليس شذوذاً فى قول الشاعر :

عَدَدْتُ قَوْمِى كَعَدِيدِ الطَّيْسِ ... إذْ ذَهَبَ القومُ الكِرامُ لَيسى[1]

(ب) بعد الحروف :

والحروف التى تتصل بياء المتكلم ، إما ناصبة أو جارة .

فالحروف الناصبة ، هى : (أنَّ وإنَّ ، ولكنَّ ، وليت ، ولعل) ، وهذه على ثلاثة أقسام : فالمختومة بالنون لها حكم ، وليت لها حكم ، ولعل لها حكم .

فكل ما ختم بالنون منها يجوز فيه الأمران على السواء ، فإما أن تثبت نون الوقاية لشبه هذه الحروف بالأفعال ، ولتحفظ بناءها على الفتح ، وإما أن تحذف هذه النون لتوالى الأمثال ولأن الثقل إنما حصل بها ، والاستعمالان كثيران ، وقد اجتمعا فى قول الشاعر :

وإنِّى عَلَى ليلى لَزَارٍ وإنَّنى ... على ذَاكَ فيما بَيْنَنَا مُسْتَدِيمُها

وتقول : ستعلم أنِّى مخلص . ولكنى حريص ، وكأنِّى رقيب عليك .

---

(١) يفتخر الشاعر بقومه الكرام الذين بلغ عددهم كثرة عدد الرمل ، وقد ذهبوا ولم يبق إلا هو .

الإعراب : —

(عددت) فعل وفاعل (قومى) مفعول به . . ومضاف إليه (كعديد) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لمصدر محذوف تقديره (عدا كعديد) عديد مضاف و (الطيس) مضاف إليه (إذ) ظرف يدل على الزمن الماضى مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بعددت (ذهب القوم الكرام) فعل وفاعل وصفة للفاعل والجملة فى محل جر بإضافة (إذ) إليها (ليسى) ليسَ فعل ماضى ناقص دال على الاستثناء . واسمه ضمير مستتر وجوبا تقديره هو يعود على البعض المفهوم من الكلام السابق . وياء المتكلم خبر ليس . . والتقدير (ليس بعض الذاهبين إياى) وهذا شاهد على حذف نون الوقاية من ليس مع اتصالها بياء المتكلم . وهو شاذ .

أو ستعلم أنَّنِى مخلص ، ولكنَّنِى حريص ، وكأنَّنِى رقيب عليك .

وحكم نون الوقاية مع ليت أنها تلزم قبل ياء المتكلم ، وبثبوتها ورد القرآن قال الله تعالى فى سورة النساء : « ولئن أصابكم فضل من الله ليقولنّ كأنْ لم تكن بينكم وبينه مودّة : يا ليتنى كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً »[١].

وفى آخر سورة النبأ : « إنا أنذرناكم عذابًا قريبًا يوم ينظرُ المرءُ ما قدّمتْ يداه ، ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابًا »[٢].

وفى سورة الفجر : « يومئذ يتذكر الإنسان وأنّى له الذكرى ، يقول : يا ليتنى قدمت لحياتى »[٢] .

وقد حذفت نون الوقاية مع ليت فى الشعر ، فذهب الفراء وتبعه ابن مالك وابن عقيل إلى أن هذا الحذف ليس بشاذ ، وإنما هو نادر قليل . وذهب سيبويه إلى أن ترك النون مع ليت ضرورة ومن شواهد الحذف ، قول ورقة بن نوفل الأسدى :

فَيَالَيتِى إذا ما كَانَ ذَا كُمْ   وَلَجْتُ وكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وُلُوجاً

وقول زيد الخير :

تَمَنَّى مَزْيَدٌ زَيْدًا فلاقَى   أخاً ثقةً إذا اختلف العوالى

كَمُنْيَةِ جَابِرٍ إذْ قال لَيْتِى   أُصَادِفُهُ وأَفْقِد جُلَّ مالى

وقد جمع بين ذكر النون وتركها حارثة بن عبيد البكرى ، فقال :

أَلاَ ياليتنى أَنْضَيْتُ عُمْرِى   وهل يُجْدِى علىّ اليوم لَيتِى

وأما لعل : فالفصيح تجريدها من النون كقوله تعالى : « لعلى أبلغ الأسباب »[٣]. وقوله سبحانه : « لعلى أعمل صالحًا »[٤] . ومنه قول الفرزدق :

وإنى لَرَاجٍ نَظْرَةً قِبَلَ التى   لعلى —وإن شطت نواها— أَزُورُها

---

(١) الآية الثالثة والسبعون .

(٢) الآيتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون .

(٣) سورة غافر آية : ٣٦ — وأولها : « وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب » .

(٤) سورة المؤمنون آية : ١٠٠ .

وقول الآخر :

ولى نَفْسٌ تُنَازِعُنِى إذا ما أَقُولُ لَهَا لعلِّى أَوْ عَسَانِى

وقد ورد ثبوت النون مع لعل قليلا ، كقول حاتم الطائى :

أَرِينِى جَوَادًا مات هُزْلاً لعلنى أرى ما تَرَيْنَ أو بخيلا مُخَلَّدا

وقول الآخر :

فَقُلْتُ أَعِيرَانى القَدُومَ لعلَّنى أَخُطُّ بها قَبْرًا لأَبيضَ مَاجِدِ

والحروف الجارة : — ليس منها إلا (من وعن) إذ تلزمهما نون الوقاية لكى تحفظ بناءهما على السكون ، فتقول : مِنِّى وعَنِّى بالتشديد . ومنهم من يحذف النون ، فيقول : مِنِى وعَنِى ، بالتخفيف ، وهو شاذ لا يقاس عليه ، قال الشاعر :

أيها السَّائِلُ عنهم وعَنِى لَسْتُ من قَيْسٍ ولا قَيْسُ مِنِى

(ج) نون الوقاية بعد الأسماء :

ومجىء نون الوقاية مع الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم ضربان : قياسى وشاذ ، فالقياسى مع ثلاثة أسماء هى :

لدن :

والفصيح فى (لدن) أن تثبت معها نون الوقاية للمحافظة على سكون آخرها كقوله تعالى فى سورة الكهف : « قَدْ بَلَغْتَ من لَدُنِّى عذرا » ، بتشديد النون .

ويقل حذف النون مع (لدن) كقراءة نافع بالتخفيف فى الآية السابقة . (ولدن ظرف مبنى زمانى أو مكانى ولا يخرج عن الظرفية إلا إلى الجر بمن) .

قد :

ولها ثلاثة استعمالات :

الأول والأكثر أن تكون حرفًا يختص بالدُّخول على الأفعال : نحو : قد فعل وقد يفعل . وهذه لا تضاف .

والثانى أن تكون اسم فعل بمعنى (يكفى) ، وعندئذ تلحقها نون الوقاية إذا نصبت ياء المتكلم ، فتقول : قدْنِى هذا المال ، بمعنى يكفينى .

الثالث أن تكون اسمًا بمعنى حسب وهذه تبنَى على السكون ويمكن أن تضاف إلى ياء المتكلم ، فتقول : قدى هذا الحديث أى حسبى ، فتكون (قد) مبتدأ ، وما بعدها خبر .

والبصريون يجيزون إثبات النون مع هذه الأخيرة ، فيقولون : قدنى . . .

قط :

لها ثلاثة استعمالات أيضًا . فإذا كانت ظرفًا نحو : ما فعلته قط أى أبدًا لم تضف إلى الياء .

وإذا كانت اسم فعل بمعنى يكفى اتصلت بها نون الوقاية ، نحو : قطنى هذا الدينار .

وتكون اسمًا بمعنى حسب فلا تتصل بها النون إلا على رأى البصريين .

ومن شواهد اجتماع الحذف والإثبات مع (قد) ، قول الشاعر :

قَدْنِى من نَصْرِ الخُبَيْبين قَدِى   ليس الإمامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ

ومن شواهد اتصال النون مع (قط) قول الآخر :

امتلأ الحوضُ وقال : قَطْنِى   مَهْلاً رُوَيْدًا قَدْ مَلَأْتَ بطنى

والشاذ مع الاسم المعرب[1] .

وقد وقعت نون الوقاية شذوذاً مع الاسم المعرب المضاف إلى ياء المتكلم ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لليهود : « فهل أنتم صادقونى » ، وقول الشاعر :

وليس المُوَافِينِى لِيُرْفَدَ خائبا   فإنَّ له أَضْعَافَ ما كانَ أَمَّلاً

---

(١) — قال النحويون :

إن مجىء نون الوقاية مع الاسم المعرب للتنبيه على أصل متروك وذلك . لأن نون الوقاية إذا صحبت الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم فإنها تحفظ علامة إعرابها وتحفظها من تقدير الحركات فى أحوالها الثلاثة . ولكن العرب منعوا الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم أن تلحق بها نون الوقاية ، ولذلك نبهوا عليه فى بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل . ومما لحقته هذه النون لمشابهته للفعل أفعل التفضيل فى قوله صلى الله عليه وسلم « غير الدجال أخوفنى عليكم » .

وقول الآخر :

وليس بمُعييني وفى الناسِ ممتع   صَدِيق إذا أعْيَا علىَّ صديقُ

تنبيه :

الأفعال الخمسة فى حالة الرفع يجوز أن تدغم نون الوقاية فى نون الرفع أو تفك عند اتصال أحد الأفعال الخمسة بياء المتكلم ، مثل : تقابلانــنى أو تقابلانّى . ومثل : تأمرونــنى أو تأمرونّى . ومثل : تكرميننى أو تكرمينّى .

وقد تحذف إحدى هاتين النونين تخفيفاً ، والصحيح أن المحذوف نون الرفع لأن حذفها جائز لغير ذلك[1] .

ولا فرق فى الفعل بين المتصرف وغيره مثل ذرنى ويذرنى وخلانى وعدانى وحاشانى إذا جعلت أفعالا — كقوله :

تُمَلُّ النَّدَامَى ما عَدَانى فإننى   بكلِّ الذى يَهْوَى نديمى مُوَلَّع

وإن قدرت خلا وعدا وحاشا حروفاً أسقطت النونه . فتقول قام القوم خلاى ، وحضر الطلاب عداى ، وسافر الغرباء حاشاى * .

---

(١) ارجع إلى موضوع الأفعال الخمسة (تحذف نون الرفع وجوبا وجوازا وقليلا) .

* وقد لخص ابن مالك أحكام نون الوقاية بقوله :

وقَبْلَ يا النفْسِ مع الفِعْلِ التزِمْ   نونُ وقايةٍ وليسى قد نظِمْ

ولَيْتَنِى فَشَــا ولَيْتِى نَدَرَا   ومعَ لعلَّ اعكِسْ وكن مخيَّرا

فى البَاقِياتِ . واضطِرَاراً خَفَّفَا   منِّى وعنِّى بعضُ مَن قدْ سَلفَا

وفى لَدُنِّى لَدُنِى قَــلَّ وفى   قَدْنِى وقَطْنِى الحذفُ أيضاً قد يَفِى

العلم (١)

العلم عند النحويين هو الاسم الذى يعين المسمى تعييناً مطلقاً ، مثل : جَعْفَرٍ (علم لرجل وأصله النهر الصغير) ، وخِرْنِقٍ (علم لامرأة وهى أخت طرفة بن العبد لأمه) وقَرَنٍ (علم لقبيلة) وعَدَنٍ (علم لبلد) ولاحق (علم لفرس) وشَذْقَمٍ (علم لجمل) وهَيْلَةَ (علم لشاة) ووَاشِقٍ (علم للكلب) .

ومعنى التعيين المطلق أنه لا يحتاج إلى قرينة خارجة عن ذات اللفظ ، إذ تعيينه من وضعه .

بخلاف باقى المعارف فإنها موضوعة لتعيين مسماها بقرينة . والقرينة ، إما معنوية مثل التكلم والخطاب والغيبة بالنسبة لتعريف الضمير ، ومثل التوجه والإقبال بالنسبة لتعريف المنادى .

وإما لفظية كالصلة فى الموصول الاسمى ، و (أل) فيما تدخل عليه من النكرات التى تقبلها فتتعرف بها ، والإضافة فى نحو : غلامنا وغلام زيد .

وإما حسية وتكون فى الإشارة بما يشبه الإصبع .

فتعيين المدلول فى أنواع المعارف الأخرى إنما يكون بالقرائن المذكورة ، أما تعيين العلم لمسماه . فإنما يكون بالوضع .

تقسيمات العلم

للعلم عدة تقسيمات :

فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم وكنية ولقب .

وينقسم بحسب أصله ووضعه إلى قسمين مرتجل ومنقول .

---

(١) ويطلق العلم فى اللغة على العلامة والراية ، كما يطلق على الجبل ومن ذلك قوله تعالى : « وله الجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام » وقول الخنساء :

وإن صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ به ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فى رأسِهِ نَارُ

ومن النحويين من قال : إن العلم علامة على مسماه ، وهو يشير بهذا إلى الصلة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى .

وينقسم بحسب لفظه : إلى قسمين : مفرد ومركب .

وأخيراً ينقسم إلى : علم شخص وعلم جنس .

١ ـ الاسم والكنية واللقب

الاسم : ما وضع ليدل على الذات ابتداء وليس بكنية ولا لقب ، نحو : محمد وفاطمة ومكة ودجلة .

الكنية : هي ما صُدِّرَ من الأعلام بأب أو أم أو ابن أو بنت أو أخ أو أخت أو عم أو عمة أو خال أو خالة ، مثل : أبي بكر وأم سلمة ، ومثل : ابن داية (للغراب) وبنت الأرض (للحصاة) .

اللقب : هو ما أشعر بحسب وضعه الأصلي برفعة المسمى أو ضَعَتِه ، فمثال ما أشعر بالرفعة : زين العابدين والفاروق ، ومثال ما أشعر بالضعة : أنف الناقة والحُطَيْئة وكرز[١] .

ترتيب الاسم واللقب والكنية

إذا اجتمع الاسم واللقب في الكلام وجب تأخير اللقب عن الاسم ، تقول : حضر زيد زين العابدين .

ولا يجوز أن تقدم اللقب على الاسم فلا تقول : حضر زين العابدين زيد .

---

(١) زين العابدين لقب علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – وأمه بنت كسرى سبيت مع أختيها في فتح العراق .

والفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولقب به لأنه فرق بين الحق والباطل ، أو أظهر الإسلام بمكة ففرق بين الإيمان والكفر .

أنف الناقة لقب جعفر بن قريع ، كان أبوه قسم بين نسائه فجاء ليأخذ قسم أمه ولم يبق إلا الرأس فجرها من أنفها فلقب به . وكانوا يغضبون من هذا اللقب حتى قال الحطيئة :

قَوْمٌ هم الأَنفُ والأَذْنَابُ غيرُهُمْ ... وَمَنْ يسوِّى بأَنفِ الناقة الذَّنَبَا

فصار مدحاً :

والحطيئة الرجل الدميم أو القصير ، لقب به جرول الشاعر . والكرز : خُرْجُ الراعي .

وذلك أن اللقب قد يكون منقولا من اسم غير إنسان ، مثل : بطة وقفة ، وكرز ، فلو قدم اللقب توهم السامع أن المراد مسماه الأصلي ، وذلك مأمون بتأخره . ثم إن اللقب يشبه النعت في إشعاره بالمدح أو الذم ، والنعت لا يقدم على المنعوت ، فكذلك ما أشبهه .

فإذا انتفى ذلك الإيهام لاشتهار المسمى باللقب جاز تقديمه كما في قوله تعالى : (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله)[1] .

وقد ندر تقديم اللقب على الاسم في قول الشاعر :

أَنا ابن مُزَيْقِيَا عمرٍو وجَــدِّى أَبُوه مُنْذِرٌ مَاءُ السَّمَاءِ[2]

وقول الآخر :

بأَنَّ ذَا الكلبِ عمرًا خَيْرَهُمْ حَسَباً ببَطْنِ شَرْيَانَ يعْوِى حَوْلَهُ الذِّيبُ[3]

---

(١) سورة النساء آية رقم : ١٧١ .

ومحل وجوب تأخير اللقب عن الاسم إذا لم يكن اجتماعهما على سبيل إسناد أحدهما إلى الآخر : فإن كان على سبيل الإسناد وجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر .

(٢) الشاهد في (مزيقيا) وهو لقب قدم على الاسم (عمرو) .

وإنما لقب به لأن كان يلبس كل يوم حلتين فإذا أمسى مزقهما ، كراهة أن يلبسهما ثانيا وأن يلبسهما غيره .

وعمرو هذا من أجداد الشاعر أوس بن الصامت قائل هذا البيت ، وهو أخو عبادة بن الصامت وأبو جده من جهة الأم منذر الملقب بماء السماء لحسنة ، ومراد الشاعر أنه نسيب الطرفين .

وقد جاء اللقب في الشطر الثاني بعد الاسم على الفصيح .

الإعراب — أنا ابن مزيقيا عمرو : مبتدأ وخبر ومضاف إليه وبدل أو عطف بيان .

وجدى : مبتدأ أول ومضاف إليه . أبوه مبتدأ ثان ومضاف إليه . منذر : خبر المبتدأ الثاني . ماء السماء : بدل أو عطف بيان والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

(٣) الشاهد في (ذا الكلب) أي صاحبه وهو لقب قدم على الاسم .

وقبل هذا البيت :

أَبلغ هُذَيْلاً وأَبلغْ من يبلغها عنى حديثاً وبعضُ القول تكذيبُ

فالجار والمجرور متعلق بأبلغ ، وأن واسمها وخبرها مصدر مؤول مجرور .

ذا الكلب : اسم إن ومضاف إليه . عمراً : بدل أو عطف بيان . خيرهم حسبا : تعرب على أحد وجهين .

ا — خير : صفة لعمرا منصوبة . وهم مضاف إليه . وحسباً : تمييز .

ب — خير : خبر إن مرفوع .

ببطن شريان : جار ومجرور ومضاف إليه . والجار والمجرور متعلق بمحذوف إما : خبر لإن على أن (خيرهم) صفة لعمرا .

والكنية :

لا ترتيب بينها وبين غيرها ، فمن تقديمها على الاسم قول الشاعر :

أَقْسَمَ بالله أبو حفص عُمَرْ ما مَسّها من نَقَب ولا دَبَر
فاغفر له اللهمَّ إن كان فجر

ومن تقديم الاسم عليها قول الآخر :

وما اهتزَّ عَرْشُ الله من أجْلِ هالك سَمِعْنَا به إلا لِسَعدٍ أبى عمرو

وتقول : جاء زين العابدين أبو على ، أو جاء أبو على زين العابدين فإذا كانت الكنية مع الاسم جاز تقديمها عليه كما فى (أبو حفص عمر) وجاز تأخيرها عنه كما فى (سعد أبى عمرو) .

وإذا كانت مع اللقب جاز تأخيرها عنه كما فى (زين العابدين أبو على) وجاز تقديمها عليه كما فى (أبو على زين العابدين) .

إعراب اللقب مع الاسم

إذا اجتمع الاسم واللقب ، فإما أن يكونا مفردين أو مركبين أو الاسم مركبًا واللقب مفرداً ، أو الاسم مفرداً واللقب مركبًا .

* مثال المفردين : سافر سعيد كُرْزٌ ، وانتصر هارونُ الرشيدُ .
* ومثال المركبين : رحل عبد الله شهاب الدين ، وأقام عبد الله زين العابدين :
* ومثال الاسم المركب مع اللقب المفرد : قام عبد الرحمن كرز :
* ومثال الاسم المفرد مع اللقب المركب قولك : عرفت جعفراً أنْفَ الناقة .

= أو حال من عمرو على أن (خيرهم) خبر إن .
أو حال من عمرو على أن (خيرهم) صفة لعمرا .
وعلى الوجه الأخير يكون خبر إن هو جملة . (يهوى حوله الذيب) يهوى فعل مضارع . حوله : ظرف مكان ومضاف إليه . الذيب : فاعل يهوى .
وتكون هذه الجملة حالا إذا أعرب واحد مما قبلها خبراً لإن .

فإن لم يكونا مفردين كان لك فى إعراب اللقب وجهان :

(ا) الإتباع فيكون اللقب بعد الاسم بدلا مطابقا (بدل كل من كل) أو عطف بيان عليه ، أما الاسم فيعرب حسب موقعه فى جملته ، فتقول مثلا : جاء زيدٌ أنفُ الناقة ورأيت زيداً أنف الناقة ، وسلمت على زيد أنف الناقة .

زيد فى المثال الأول فاعل ، وأنف بدل مطابق أو عطف بيان مرفوع . . .

وفى المثال الثانى مفعول به ، وأنف بدل مطابق أو عطف بيان منصوب . . .

وفى المثال الثالث مجرور بالحرف ، وأنف بدل مطابق أو عطف بيان مجرور . . .

وكذلك تعرب بقية الأمثلة .

(ب) ويجوز القطع إلى الرفع أو النصب ، نحو : مررت بخالد أنفُ الناقة أو أنفَ الناقة .

كلمة (أنف) الأولى مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو أنف الناقة .

وكلمة (أنف) الثانية منصوبة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : أعنى أنف الناقة .

وإنما قطع اللقب هنا إلى الرفع أو النصب لأن الاسم المتقدم عليه مجرور .

والقاعدة أن القطع يكون مع الاسم المرفوع إلى النصب ، ويكون مع الاسم المنصوب إلى الرفع ويكون مع المجرور إلى النصب أو الرفع كما تقدم .

مثال ما يقطع إلى النصب قولك : هذا زيدٌ زينَ العابدين . التقدير : أعنى زين العابدين .

فزين : مفعول به لفعل محذوف تقديره أعنى .

ومثال ما يقطع إلى الرفع قولك : رأيت زيداً شهابُ الدين .

التقدير : هو شهابُ الدين .

فشهاب : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو .

فإن كانا مفردين : كان للنحويين فيه رأيان :

(ا) أوجب أكثر البصريين إضافة الأول إلى الثانى ، فهم يقولون : حضر سعيدُ كرزٍ ، وقابلت سعيدَ كرزٍ ، ومررت بسعيدِ كرزٍ ، بجرّ اللقب (كرز) فى الأمثلة الثلاثة .

(ب) أجاز الكوفيون وبعض البصريين فى الاسم واللقب المفردين عند اجتماعهما ما سبق بيانه من الإتباع أو القطع .

فنى مثل : حضر سعيدٌ كرزٌ . يجوز فى (كرز) أن يتبع ما قبله على أنه بدل أو عطف بيان فيكون مرفوعًا . ويجوز أن يقطع إلى النصب فيكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره: أعنى كرزًا . وفى مثل : قابلت سعيداً كرزاً . يجوز فى (كرزًا) أن يتبع ما قبله على أنه بدل أو عطف بيان فيكون منصوبًا . ويجوز أن يقطع إلى الرفع فيكون خبراً لمبتدأ محذوف وجوبًا . تقديره : هو كرز .

وفى مثل : سلمت على سعيدٍ كرزٍ أو كرزٌ أو كرزاً . إما أن يجر على الإتباع لما قبله فيكون بدلا أو عطف بيان . وإما أن يقطع إلى الرفع فيكون خبراً لمبتدأ محذوف وجوبًا . تقديره : هو كرز ، وإما أن يقطع إلى النصب ، فيكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره أعنى كرزا .

٢ – المرتجل والمنقول

ينقسم العلم إلى مرتجل ومنقول :

فالمرتجل : هو ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية فى غيرها ، كسعاد وفَقْعَس .

والمثال الأول (سعاد) استعملت مادته اللغوية فى غير العلمية كالسعد والمساعدة ولكنّ هيئة العلم (سعاد) لم يعلم استعمالها فى غير العلمية .

والمثال الثانى (فقعس) لم يستعمل هو ولا مادته اللغوية فى غير العلم .

والمنقول : هو ما سبق له استعمال فى غير العلمية ، ثم نقل عنه إلى العلمية ، والنقل يكون من :

١ ــ المصدر مثل : سعْد وفضْل وزيْد فإنها فى الأصل مصادر للأفعال : سعد يسعد سعداً ، وفضل يفضل فضلا ، وزاد يزيد زيداً .

٢ ــ أسماء الأجناس ، مثل : أسد وكلب ، فقد سمى بهما العرب .

٣ ــ من وصف وهذا يشمل :

اسم الفاعل ، مثل : حازم ، خالد ، مذكِّر ، مؤمِن .

اسم المفعول ، مثل : منصور ، ومحمود ، ومصطفى ، منتهى .

الصفة المشبهة ، مثل : حسن وسعيد وجميلة وأمين .

أفعل التفضيل ، مثل : أشرف وأكمل وأكرم وأحمد .

٤ ــ كما يكون النقل من الفعل ، ماضيًا كان كقول الشاعر :

أبوك حُبابٌ سارقُ الضيف بُرْدَه وجَــدِّىَ يا حَجّاجُ فارسُ شَمَّرَا

(شمَّر) بتشديد الميم علم فرس ، أو مضارعًا ، مثل : يشكر وتغلب ، أو أمراً مثل : (اصْمِتْ) علم لمفازة لأن سالكها يقول لصاحبه : (اصْمِتْ) من الفزع ، وقد ورد فى قول الشاعر :

أَشْلى سَلُوقِيَّةً باتَتْ وَباتَ بِها بوَحْش إصمِتَ فى أَصْلاَبِها أَوَدُ

(اصمت) مجرور بالإضافة وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

٥ ــ ويكون النقل من الجملة ، والذى سمع عن العرب النقل من الجملة الفعلية ، وفاعلها يكون اسمًا ظاهراً ، مثل : بَرقَ نَحرُهُ ، وشَابَ قرناها . أو يكون ضميراً مستتراً ، مثل : تأبط شرًّا ، ومثل يزيد فى قول الشاعر :

نُبِّئْتُ أَخْوَالى بَنِى يَزِيدُ ظُلْماً عَلَيْنَا لَهُمْ فَدِيدُ

(يزيد) بنى مضاف ويزيد مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية ، وهذا العلم جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر لأن الحكاية للجمل . ولوكان

الفعل خلواً من الضمير لكانت علامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لمنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

وقد يكون فاعل الجملة بها ضميراً بارزاً ، مثل : (أطرقا) علم مفازة . كما جاء فى قول الشاعر :

على أطْرِقَا باليــاتُ الخيا م إلا الثُّمَامَ وإلا العِصىّ(١)

٣ ـ المفرد والمركب

ينقسم العلم إلى مفرد ومركب :

فالمفرد : مثل محمد وخديجة ومكة والفرات ، وهذا النوع معرب . فتقول : نجح محمد ، ورأيت محمداً ، ومررت بمحمد .

والمركب ثلاثة أنواع :

(ا) المركب الإضافى ، مثل : أبى بكر وعز الدين وأم الخير . وهذا النوع يعرب منه الجزء الأول متأثراً بعوامل الإعراب . ويكون الجزء الثانى مجروراً بالإضافة دائمًا ، فنقول: حضرت أمُّ الخير ، وقابلت أم الخير . ونظرت إلى أم الخير . فأم فى المثال الأول فاعل مرفوع ، وفى المثال الثانى مفعول به منصوب ، وفى المثال الثالث مجرور بالحرف . وكلمة (أم) فى جميع الأمثلة مضاف و (الخير) ، مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

(ب) المركب الإسنادى: مثل : جاد الله ، وتأبط شرًّا . وهذا النوع يعرب بحركات مقدرة على آخره منع ظهورها الحكاية .

ومعنى الحكاية هنا أنه يلزم الصورة التى كان عليها قبل التسمية به فمثلا (جاد الله)

---

(١) وقد لخص ابن مالك تقسيم العلم إلى منقول ومرتجل فى بيت هو :

ومنه منقولٌ كفَضْلٍ وأَسَدْ وذُو ارتِجَال كسُعَادَ وأُدَدْ

قال ابن هشام : (أدد) ليس بمرتجل ، بل منقول من جمع (أدّ) وهى فُعْلَة من الوُدّ كغُرْبة وغُرَب ثم أبدلت الواو همزة لانضمامها كما فى : أجوه وأقتت .

والثمام : نبت يسدّ به جوانب الخيمة . والعصى : قوائم الخيمة .

فعل وفاعل فى الأصل ، فعند التسمية به يظل على حكاية ما كان عليه ، فنقول :

جاء جادَ اللهُ ، ورأيت جادَ اللهُ ، ومررت بجادَ اللهُ .

(جادَ اللهُ) فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره للحكاية فى المثال الأول .

(جادَ اللهُ) مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على آخره للحكاية فى المثال الثانى .

(جادَ اللهُ) مجرور بالباء وعلامة جره كسرة مقدرة على آخره للحكاية فى المثال الثالث .

(ﺣ) المركب المزجى : وهو كل اسمين جعلا اسما واحداً ونزل ثانيهما من الأول منزلة تاء التأنيث ، فى لزوم ما قبلها حالة واحدة فى أحوال الإعراب الثلاثة ، وجريان حركات الإعراب عليها . وهو إما مختوم بويه أو مختوم بغيرها .

فالمختوم بويه، نحو : سيبويه وعمرويه ونفطويه وخمارويه ، وهذا مبنى على الكسر لأن (ويه) اسم صوت وهو مبنى ، فنقول : سيبويه عالم كبير ، وقد عرفت سيبويه ، وأعجبت بسيبويه .

فسيبويه فى الجملة الأولى مبتدأ مبنى على الكسر فى محل رفع .

وسيبويه فى الجملة الثانية مفعول به مبنى على الكسر فى محل نصب .

وسيبويه فى الجملة الثالثة مبنى على الكسر فى محل جر[1] .

والمختوم بغير ويه ، نحو : معديكرب وبعلبك وحضرموت .

والجزء الأول من هذا النوع يبنى على الفتح إلا إن كان فى آخره ياء كمعديكرب وقالى قلا فيبنى على السكون ، والجزء الثانى يعرب إعراب ما لا ينصرف .

تقول : مات معديكربُ (معديكرب) فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .

ومررت بمعديكربَ (معديكرب) مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف .

وهذا الإعراب أشهر[2] .

---

(١) وقد يعرب غير منصرف ، وقد يبنى على الفتح كخمسة عشر .

(٢) وقد يبنى على الفتح تشبيهاً له بالعدد المركب (خمسة عشر) ، وقد يضاف صدره إلى عجزه فيعرب إعراب المركب الإضافى .

٤ ـ علم الشخص وعلم الجنس

العلم على نوعين : علم شخص وعلم جنس :

فعلم الشخص ما يطلق على العاقل وغيره مما يُؤلَف من الحيوان وغيره ، كالأمثلة التى تقدمت .

وعلم الجنس ما وضع للأجناس التى لا تؤلَفُ غالبًا كالسباع والوحوش والأحناش ، ومن غير الغالب أن يوضع علم الجنس لما يؤلف ، أو لبعض المعانى .

فمن أعلام الأجناس التى لا تؤلف : أسامة (للأسد) وثُعَالة (للثعلب) وذُؤَالة (للذئب) وأبو جعدة (كنية للذئب) وشَبْوَةُ (للعقرب) وأم عِرْيط (كنية للعقرب) وابن آوى (حيوان فوق الثعلب ودون الكلب) .

ومن أعلام الأجناس المألوفة : قولهم للمجهول النسب (هيان بن بيان) وللفرس (أبو الدغفاء) وللبغل (أبو الأثقال) وللجمل (أبو أيوب) وللحمار (أبو صابر) وللدجاجة (أم جعفر) وللنعجة (أم الأموال) .

ومن أعلام الأجناس للمعانى : برة (علم على البر) وفجار (علم على الفجرة) بمعنى الفجور وقد ورد فى قول الشاعر :

أَعَلِمْتَ يوم عُكاظَ حين لقيتَنِى   تحتَ العَجَاج فما شَقَقْتَ غُبارِى
أَنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بيننـا   فحَمَلتُ برَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ[1]

ومنها : كيسان (علم على الغدر) وقد ورد فى قول الشاعر :

إذا ما دُعُوا كَيْسَانَ كانَتْ كُهُولُهمْ   إلى الْغَدْرِ أَدْنَى من شبابِهم المُرْدِ

(١) هذا الشعر للنابغة الذبيانى ، يهجو به زرعة الفزارى ، وهو من بحر الكامل ، وقال عن نفسه : (فحملت برة) وعن زرعة (احتملت فجار) تنبيهاً على كثرة غدر زرعة لدلالة التاء فى احتمل على التكثير ، كما فى قولهم : كسب واكتسب .
وأن المفتوحة واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى علم فى البيت الأول .

(٢) إذا : ظرفية شرطية . ما : زائدة . دعوا : فعل ماضى مبنى للمجهول ، والواو نائب فاعل والجملة فى محل جر شرط إذا : كيسان . منصوب على نزع الخافض أى إلى كيسان ، وجملة (كانت . .) لا محل لها من الإعراب جواب إذا .

ومنها أم قشعم (علم على الموت) وأم صبور (علم على الأمر الشديد) .

ومنها : يسار (علم على الميسرة والغنى) ، وقد ورد فى قول الشاعر :

فقلت : امْكُثِى حَتَّى يَسَارِ لعَلَّنَا نَحُجُّ مَعًا قالت : وَعاماً قَابِلَهْ[1]

بين علم الشخص وعلم الجنس :

يشترك علم الشخص وعلم الجنس فى الأحكام اللفظية الآتية :

١ ــ كلاهما لا يضاف ما دامت علميته ، فإن نكر جازت إضافته .

٢ ــ لا تدخل عليهما (أل) المعرفة ، فكما لا تقول : الأحمد ، لا تقول : الأسامة .

٣ ــ ولا يجوز نعت أحدهما بالنكرة ، وإنما ينعتان بالمعرفة .

٤ ــ يجوز الابتداء بكل منهما بدون مسوغ ، فتقول : على قائم ، وثعالة هارب .

٥ ــ تنصب النكرة بعد كل منهما على الحال ، نحو : جاء محمد راجلا ، أقبل أسامة مكشراً عن أنيابه .

٦ ــ يمنع كل منهما من الصرف ، إذا وجدت فيه علة أخرى غير العلمية مثل التأنيث فى : فاطمة ، وذؤالة ، ووزن الفعل فى : أحمد وابن آوى ، وزيادة الألف والنون فى : عثمان وكيسان .

٧ ــ وكما قال العرب : المحمدان والفاطمات (بالتثنية والجمع) كذلك ، قالوا : الأسامتان والأسامات (بالتثنية والجمع) .

ويختلف علم الشخص عن علم الجنس فى الحكم المعنوى :

فعلم الشخص يراد به واحد بعينه ، مثل : سعد وهند وفلسطين .

وعلم الجنس فى المعنى حكمه كحكم النكرة من جهة أنه لا يخص واحداً بعينه :

---

(١) . . . قلت : فعل وفاعل ، امكثى : فعل أمر مبنى على حذف النون وياء المخاطبة فاعل ، حتى : حرف غاية وجر . ويسار : مجرور بحتى أو مبنى على الكسر فى محل جر (كحذام) لعلنانحج معاً : نا اسم لعل وجملة نحج فى محل رفع خبرها . معاً : ظرف . . متعلق بمحذوف حال . . . وجملة (امكثى) فى محل نصب مقول القول ــ قالت : فعل ماض والتاء للتأنيث والفاعل ضمير مستتر . وعاماً وقابله : ظرف ومعطوف عليه . ويتعلق الظرف فى محل نصب مقول القول .

فكلُّ أسد يصدق عليه أسامة ، وكل ذئب يطلق عليه ذؤالة وكل عقرب يطلق عليها شبوة أو أم عريط .

وعلم الشخص يوضع لمسماه المعين ذهنًا وخارجًا .

أما علم الجنس فهو موضوع للحقيقة المعينة ذهنًا باعتبار حضورها فى الذهن لا فى الخارج(١).

اسم الإشارة

هو ما وضع ليدل على المشار إليه حسا ، والمشار إليه يكون مفرداً أو مثنى أو مجموعاً، وكل من هذه الأنواع ، إما مذكر أو مؤنث .

المفرد المذكر :

يشار إليه بهذا ، وذاء (بهمزة مكسورة) وذائه (بهاء بعد الهمزة المكسورة) وذاؤُهُ (بهاء بعد الهمزة المضمومة) ، ومنه قول الشاعر :

هذائه الدفتر خـير دفتر فى يد قَرْمٍ ماجد مُصَدَّر

وقد يستعمل (ذا) فى الجمع كقول لبيد :

ولقد سَئِمْتُ من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كَيْفَ لِبَيدُ

المفردة المؤنثة :

يشار إليها بعشرة ألفاظ ، هى : ذى ، وذهْ ، (بسكون الهاء) وذهِ (بكسر الهاء باختلاس) وذه (بكسر الهاء بإشباع) وتى ، وتا ، وته (بسكون الهاء) وته (بكسر الهاء باختلاس) وته (بكسر الهاء بإشباع) وذات .

---

(١) وقد ذكر ابن مالك علم الجنس بقوله :

ووَضَعُوا لبعض الأَجناس عَلَمْ كعلم الأَشخاصِ لَفْظًا وهو عَمْ

من ذاك أَمُّ عِرْيَط للعَقْربِ وهـكذا ثُعَالَةُ للثَّعْلَب

ومثـلُهُ بَرَّةُ للمبَرَّه كذا فجَـارِ علمٌ للفجرهْ

المثنى المذكر :

يشار إليه فى حالة الرفع بذان ، وفى حالتى النصب والجر بذين .

المثنى المؤنث :

يشار إليه فى حالة الرفع بتان ، وفى حالتى النصب والجر بتين .

وقد سمع عن العرب تشديد النون فى اسمى الإشارة : ذان وتان . وقرئ بالتشديد قوله تعالى :

« فذانِّك برهانان من ربك »[1] .

الجمع :

يشترك جمع المذكر وجمع المؤنث فى أنهما يشار إليهما بأولاء (بالمد) أو بأولى (بالقصر) والمد لغة أهل الحجاز وبه ورد القرآن الكريم .

والقصر لغة تميم ، ومنه قول الشاعر :

أولا لِكَ قَوْمِي لم يَكُونُوا أُشَابَةً ... وهل يَعِظُ الضليلَ إلا أُولا لك

وأكثر استعمال (أولاء وأولى) للعقلاء ، ومن ورودها لغير العقلاء قوله تعالى : (إن السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسئولا)[2] وقول الشاعر :

ذُمَّ المنازلَ بَعْدَ منزلة اللِّوَى ... والعَيْشَ بَعدَ أُولئكَ الأَيَّامِ

مراتب المشار إليه

جمهور النحويين على أن للمشار إليه ثلاث مراتب : قربى ووسطى وبعدى .

فيشار للقريب باسم الإشارة مجرداً من الكاف واللام نحو : ذا ، وتا .

ويشار إلى المتوسط بما فيه الكاف وحدها ، نحو : ذاك ، وتاك .

---

(١) سورة القصص آية : ٣٢ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٣٦ .

ويشار إلى البعيد بما فيه الكاف واللام ، نحو : ذلك ، وتلك ، ونحو : أولالك (على لغة القصر عند تميم كالشاهد المتقدم) .

ما يزاد على اسم الإشارة :

هناك ثلاثة حروف ، يصحب واحد منها أو اثنان اسم الإشارة ، وهذه الحروف الثلاثة ، هى : ها التنبيه ، واللام ، والكاف .

ها التنبيه :

تتصل بأسماء الإشارة المجردة من اللام والكاف ، نحو : هذا ، وهذه ، وهذان ، وهاتان ، وهؤلاء ، وههنا .

واللام لا تلحق وحدها باسم الإشارة ، وإنما تكون مصاحبة للكاف للدلالة على بعد المشار إليه وتمتنع اللام فى المواضع التالية :

١ ــ إذا تقدمت (ها) التنبيه على اسم الإشارة أتيت بالكاف وحدها ، فتقول : هذاك وهؤلائك ، ولكن مثل هذا قليل ، ومنه قول الشاعر :

يا ما أُمَيْلِحَ غِزلاناً شَدَنَّ لنا   مِنْ هَؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

وقول طرفة بن العبد :

رأيت بنى غَبْرَاءَ لا يُنْكِرُونَنِى   ولا أَهلُ هذاك الطِّرافِ المُمَدَّدِ

فهولياء فى البيت الأول تصغير هؤلاء وقد سبقتها ها التنبيه وجاءت بعدها الكاف . وهذاك فى البيت الثانى اتصلت بها الهاء والكاف .

٢ ــ وتمتنع اللام فى اسم الإشارة للمثنى مذكراً ومؤنثاً فلا يصح أن تقول : (ذا نلك) أو (تا نلك) وإنما تتصل به الكاف وحدها ، مثل : ذانك ، وتانك .

٣ ــ وتمتنع اللام فى أولاء بالمد فلا يصح أن تقول . أولائلك ، أما من يقصرون اسم الإشارة للجمع فيأتون باللام كما قال شاعرهم :

أولاَ لِكَ قومى لم يكونوا أُشَابَةً   وهل يَعِظُ الضليلَ إلا أُولا لك[1]

(١) الأشابة . الأخلاط ، أى أن نسبهم صريح .

والكاف :

تتصل بأسماء الإشارة المجردة من ها التنبيه واللام ، مثل :

ذاك ، وتيك ، وذانك ، وتانك ، وأولئك .

وتجتمع الكاف مع اللام فى ذلك ، وتلك ، وأولالك .

وهذه الكاف حرف ، ولكنها تتغير لتدل على أحوال الخطاب من إفراد ، وتثنية ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيث .

فنقول عند الإشارة إلى المفرد فى أحوال الخطاب المختلفة :

ذلكَ خير يا على . ذلكِ خير يا فاطمة . ذا كما خير يا عليان أو يا هندان . وذلكم خير يا رجال . وذلكن خير يا بنات .

وعند الإشارة إلى المفردة :

تلكَ الحديقة منسقة يا زيد . تلكِ الحديقة منسقة يا هند . تلكما الحديقة منسقة يا عليان أو يا هندان . تلكم الحديقة منسقة يا زملاء . تلكن الحديقة منسقة يا زميلات .

وللمثنى المذكر : ذانكَ الرجلان فاضلان يا على . ذانكِ الرجلان فاضلان يا هند . ذانكما الرجلان فاضلان يا عليان أو يا هندان . ذانكم الرجلان فاضلان يا عليون . ذانكن الرجلان فاضلان يا فاطمات .

وللمثنى المؤنث :

تانكَ ــ تانكِ ــ تانكما ــ تانكم ــ تانكن .

جمع المذكر أو المؤنث :

أولئكَ ــ أولئكِ ــ أولئكما ــ أولئكم ــ أولئكن .

الإشارة إلى الظرف

استعمل العرب أسماء إشارة خاصة بالظروف ولم تخرج عن الظرفية إلا إلى ما يشبهها من الجر بمن وإلى فإذا لم تسبق بحرف الجر فهى مبنية فى محل نصب على الظرفية وهذه الأسماء ، هى :

هنا – مجردة من (ها) التنبيه أو مسبوقة بها (ههنا) عند الإشارة إلى المكان القريب كقوله تعالى : (إنا ههنا قاعدون)[١].

هناك أو هنالك أو هُنَّا أو هَنَّا أو هِنَّا أو ثَمَّ وهذه الأسماء الستة يشار بها إلى المكان غير القريب .

والكاف من (هناك وهنالك) تلزم حالة واحدة لا تتغير عنها . قال الله تعالى : (جُندٌ ما هُنَالِكَ مهزومٌ من الأحزاب)[٢] وقال الشاعر :

هَنَّا وهِنَّا ومن هُنَّا لهنَّ بها ... ذَاتَ الشَّمائل والأَيمان هيْنُومُ

روى البيت بفتح (هنا) الأولى ، وكسر (هنا) الثانية ، وضم (هنا) الثالثة .

ويستعمل ما عدا (ثَمَّ) من هذه الأسماء للزمان ويحتمل أن يكون منه قوله تعالى : (هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا)[٣]، فتكون الإشارة إلى زمن مجيء الجنود من الأحزاب ويحتمل أن يكون إشارة إلى المكان ، ومن الإشارة بهناك إلى غير المكان قوله :

فَهُنَاكَ يُسْمَعُ ما تَقُول ويُشْتَفَى ... بالقــولِ مِنْكَ وينفع التعليمُ

فهناك إشارة إلى الزمان الذى دلت عليه (إذا) فى البيت السابق ، وهو :

ابدأْ بنفسِكَ فانْهَهَا عن غَيِّها ... فإذا انْتَهتْ عنه فَأَنْتَ حكيم

---

(١) سورة المائدة آية : ٢٤ .

(٢) سورة ص آية : ١١ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ١١ .

ومنه قول الآخر :

حَنَّتْ نَوَار ولَاتَ هَنَّا حَنَّتِ　　　وبَدَا الذى كانَتْ نَوَار أَجَنَّت

(هنا) فى البيت اسم إشارة مبنى على السكون فى محل نصب ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم : والمبتدأ المؤخر هو المصدر المُؤَوَّل من الفعل (حنت) على تقدير حرف مصدرى ، والتقدير : ليس فى هذا الوقت وقت حنين .

واعلم أن الزمان والمكان لا يشار إليهما من حيث كونهما ظرفين إلا بهذه الأسماء فهى فى محل نصب على الظرفية .

الفصل بين ها التنبيه واسم الإشارة :

يقع الفصل بين ها التنبيه واسم الإشارة كثيراً فى الأساليب العربية بضمير المشار إليه.

(بضمير المتكلم) ، نحو : هأنذا (ها) للتنبيه و (أنا) مبتدأ و (ذا) خبر .

ونحو : ها نحن أولاء ، وها أنا ذى (للواحدة) . وها نحن تان ، وها نحن أولاء .

(وبضمير المخاطب)، نحو : ها أنتَ ذا، وها أنتما ذان ، وها أنتم أولاء ، وها أنْتِ ذى وهما أنتما تان . وها أنتن أولاء .

(وبضمير الغائب) ، نحو : ها هو ذا ، وها هما ذان ، وها هم أولاء ، وها هى ذى ، وها هما تان ، وها هن أولاء .

وقد تعاد (ها) بعد الفصل كقوله تعالى : (ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا)[1] .

وقد يفصل بين (ها) التنبيه واسم الإشارة بغير الضمير كقول النابغة :

ها إنَّ ذى عِذْرَة إن لم تكنْ نفعت　　　فإن صاحِبَها مُشَارَكُ النَّكَدِ

ففصل الشاعر بين (ها) التنبيه و (ذى) اسم الإشارة بالحرف الناسخ (إن) أما الفصل بينهما بالكاف فكثير ، مثل : هكذا .

---

(١) سورة النساء آية : ١٠٩ .

الموصول

الموصول نوعان : حرفى واسمى :

الموصول الحرفى :

هو كل حرف سُبِكَ مع ما بعده بمصدر ولم يحتج إلى عائد والموصولات الحرفية خمسة ، وهى أنْ وأنَّ وكَىْ وما ولَوْ .

أنْ :

وتوصل بالأفعال المتصرفة ولا تنصب إلا المضارع .

مثال وقوع الفعل الماضى بعدها : سرنى أن انتصر جيشنا . (أن والفعل فى تأويل مصدر فاعل الفعل — سر — والتقدير : انتصار جيشنا) .

ومثال وقوع الفعل المضارع بعدها قوله تعالى : (وأنْ تَعْفُوا أقْرَبُ للتَّقوى)[1] أن والفعل فى تأويل مصدر مبتدأ ، خبره أقرب ، والتقدير : عفوكم أقرب . ومثال وقوع فعل الأمر بعدها قولك : أشرت إليه بأن قم ، وتؤول هنا بمصدر طلبى تقديره (أشرت إليه بالأمر بالقيام) .

فإن وقع بعدها فعل غير متصرف ، كقوله تعالى : (وأنْ لَيْسَ للإنسان إلا ما سعى)[2] ، وقوله تعالى : (وأنْ عَسَى أن يَكُونَ قد اقْتَرَبَ أجلُهم)[3] ، فهى مخففة من (أنَّ) المشددة .

أنَّ : وتوصل باسمها وخبرها ، نحو : يسرنى أنك مستقيم . وعرفت أنك ناجح . وعجبت من أن زيداً قائم وتؤول بمصدر خبرها مضافًا إلى اسمها إن كان خبرها مشتقًّا كالأمثلة المتقدمة . كأنك قلت : تسرنى استقامتك ، وعرفت نجاحك وعجبت من قيام زيد .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٧ .

(٢) سورة النجم آية : ٣٩ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٨٥ .

فإن كان خبرها جامداً أو شبه جملة أُوِّلتْ با لكون ، فتقول : بلغنى أنك زيد أو فى الدار أو عندنا ، وتأويله : بلغنى كونك زيداً أو فى الدار أو عندنا .

أنْ : المخففة من الثقيلة كالمشددة توصل باسمها وخبرها لكن اسمها يكون ضمير الشأن محذوفًا ، أما اسم الثقيلة ، فيكون مذكوراً[1] .

كى : وتوصل بالأفعال المضارعة ، فقط : مثل : جئت لكى أعاون أخى .

(كى والفعل فى تأويل مصدر مجرور باللام . والتقدير : جئت لمعاونة أخى) .

ما : وتكون مصدرية ظرفية ومصدرية غير ظرفية .

١ ــ فالمصدرية الظرفية :

توصل كثيراً بالماضى أو المضارع المنفى .

فمثال اتصالها بالماضى قولك لصديقك : لن أتخلى عنك ما دمت مجداً .

(ما الظرفية المصدرية تؤول بمصدر مضاف إلى الزمان والتقدير : مدة دوامك) .

وتقول أيضًا : سأكون فى خدمة ضيفى ما أقام عندى : (أى مدة إقامته عندى) .

ومثال اتصالها : بالمضارع المنفى بلم قولك : أنت الرجل المخلص ما لم تنحرف . (والتقدير : مدة عدم انحرافك) ، وتقول : لا أصحبك ما لم تقاطع المخطئ (أى مدة عدم مقاطعة المخطئ) .

(ب) وتوصل المصدرية الظرفية قليلا بالفعل المضارع الذى ليس منفيا بلم وبالجملة الاسمية .

مثال وصلها بالمضارع غير المنفى بلم : لا أصافيك ما يصحبك المنافق : (أى مدة صحبتك المنافق) ، ومنه قول الشاعر :

أطــوِّف ما أطوِّف ثم آوى   إلى بيتٍ قعيدتهُ لكاع

التقدير أطوف مدة تطويفى ــ ويحتمل أن تكون هنا مصدرية غير ظرفية ، والتقدير أطوف تطويفًا ، ثم آوى . . . وربما كان الأخير أوفق .

ومثلها وصلها بالجملة الاسمية ، قولك : لن أغادر دارك ما زيد قائم (أى مدة قيام زيد) .

---

(١) راجع ص : ٢٤٧ ، ٢٤٨

والمصدرية غير الظرفية :

توصل بالفعل الماضى وبالفعل المضارع وبالجملة الاسمية .

(ا) مثال وصلها بالمضارع قولك عجبت مما تضرب زيداً (أى من ضربك إياه) ومن هذا قوله تعالى : (إن الذين يَضِلُّونَ عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نَسُوا يومَ الحساب) (أى : بنسيانهم يوم الحساب) .

(ب) مثال وصلها بالماضى قولك : عجبت مما أكرمت زيداً : (أى من إكرامك إياه) ، وقولك سرنى ما فاز المجتهد ، أى : فوزه .

(جـ) ووصلها بالجملة الاسمية قليل ومثاله : عجبت مما زيد قائم (والتقدير عجبت من قيام زيد) .

لو : وتوصل بالماضى والمضارع ويغلب وقوعها بعد مفهم التمنى كوَدَّ وأحَبَّ .

فمثال وصلها بالماضى : وددت لو فاز المجدّ (التقدير : وددت فوز المجدّ) .

ومثال وصلها بالمضارع : أحب لو نلتقى فى أسعد الأوقات (أى أحب لقاءنا . . .).

وقد تقع بعد ما لا يفهم التمنى ، كقول الشاعرة قتيلة بنت الحارث :

ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ ورُبَّمَا مَنَّ الفتَى وهُوَ المَغِيظُ المُحْنَق

(التقدير . ما كان ضرك مَنُّك) . وما : استفهامية مبتدأ . وخبرها فى جملة كان واسمها وخبرها .

* * *

والمصدر المؤول يحتمل أن يكون اسم كان وجملة (ضرك) خبرها — على القول بجواز تقديم الخبر الفعلى على الاسم .

ويحتمل أن يكون فاعلاً بالفعل (ضر) والجملة خبر كان . واسمها ضمير الشأن ويحتمل أن يكون (ما) استفهامية ، و (كان) زائدة ، وخبر (ما) جملة (ضرّك منُّك) .

ويجوز أن تكون (لو) شرطية وما سبقها من قوله : (ما كان ضرك) دليل الجواب ، والتقدير : لو مننت فما كان ضرك والخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة ص آية : ٢٦ .

الموصول الاسمى

وهو ما افتقر أبداً إلى عائد وصلة .

والعائد هنا هو الضمير الذى يعود على الموصول ، نحو : هذا الذى أكرمته ، وفاز الذى جد . وقد يحل الاسم الظاهر محل الضمير كقول مجنون بنى عامر :

فياربٌ ليلَى أنْتَ فى كل موطِنٍ وأنْتَ الذى فى رَحْمَةِ اللهِ أَطمَعُ

كان القياس أن يقول : وأنت الذى فى رحمته أو فى رحمتك أطمع ، ولكن وضع الاسم الظاهر موضع الضمير الذى يعود على الموصول من صلته .

ومثل قول الآخر :

سعَادُ التى أضناك حُبُّ سُعَادَا وإعراضُها عنك اسْتَمَرَّ وزَادَا

والصلة لا تكون إلا جملة كالأمثلة المتقدمة ، وكقولك : أكرمت الضيف الذى عندى أو الذى فى الدار . فالظرف والجار والمجرور كل منهما متعلق بفعل محذوف وجوبًا تقديره استقر فالصلة إذا كانت ظرفًا أو جارًّا ومجروراً فهى جملة أيضًا .

والموصول الاسمى نوعان : مختص ومشترك .

فألفاظ المختص ثمانية هى :

الذى ، والتى ، واللذان ، واللتان ، والذين ، والألى ، واللاتى ، واللائى .

الذى : ويستعمل للمفرد المذكر حقيقة أو حكمًا عاقلا وغير عاقل .

فمثال المفرد حقيقة : سافر الضيف الذى زارنا .

ومثال المفرد حكمًا : حضر الفريق الذى سنباريه (الفريق يشتمل على أفراد ولكنه فى حكم المفرد) .

ومثال المفرد من غير العاقل قولك : ما أسعد اليوم الذى التقينا فيه ! .

التى : يستعمل للمفردة حقيقة أو حكمًا ، عاقلة أو غير عاقلة .

مثال المفردة حقيقة : تحترم الطالبة التى تحترم نفسها .

ومثال المفردة حكمًا : هزمنا الفرقة التى حاربتنا (الفرقة تشتمل على أفراد لكنها فى حكم المفرد) .

ومثال غير العاقل قولك : الحديقة التى هنا صغيرة .

اللذان : ويستعمل بالألف فى حالة الرفع وبالياء فى حالتى الجر والنصب ، وهو للمثنى المذكر عاقلا وغير عاقل . تقول حضر اللذان سافرا ورأيت اللذين سافرا ومررت باللذين سافرا ، كما تقول : القلمان اللذان اشتريتهما جميلان ، واشتريت القلمين اللذين أردتهما ، ومررت بالأثرين اللذين أعجباك .

اللتان : وهو بالألف رفعًا وبالياء جرًّا ونصبًا وهو للمثنى المؤنث عاقلا وغير عاقل ، مثل : سَلِمَتِ الفتاتان اللتان أخلصتا من كل شر ، ورأيت السيارتين اللتين ركبناهما ، ومررت بالطالبتين اللتين نجحتا[1] .

الذين : وهو اسم الموصول المستعمل لجمع المذكر لكنه يخص العقلاء ويستعمل بالياء رفعًا ونصبًا وجرًّا ، تقول : قدم الذين جاهدوا ورأيت الذين جاهدوا ، وسلمت على الذين جاهدوا .

وبعض العرب يستعملونها بالواو عند الرفع قال الشاعر :

نحن الَّذُون صَبَّحُوا الصباحا يومَ النُّخَيْلِ غارةً مِلْحَاحاً

(الذون خبر المبتدأ — وهل هو معرب إلحاقًا بجمع المذكر السالم أو هو مبنى جىء به على صورة المعرب) للنحاة قولان الصحيح الثانى — والصباح ويوم ظرفان للزمان والنخيل

(١) وبعض العرب يحذفون نون (اللذان واللتان) فى حالة الرفع فقط كقول الفرزدق :

أَبَنِى كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّىَّ اللذا قَتَلاَ الملوكَ وفَكَّكَا الأغلالا

لهمزة للنداء وبنى منادى . عمى اسم إن مضاف لياء المتكلم . اللذا خبر إن . وشاهد حذف نون اللتان قول الشاعر :

هما اللتا لو وَلَدَتْ تميمُ لَقِيلَ فخرٌ لَهُمْ صميمُ

هما : مبتدأ ، اللتا : خبر . وحذفت نون (اللذان واللتان) تقصيراً للموصول .

بالتصغير موضع بالشام . وغارة : مفعول لأجله أو حال أى مغيرين . والملحاح (الشديد الدائم) صفة .

الألى : — مقصوراً وقد يمد ويستعمل لجمع العقلاء وغيرهم قال الشاعر :

وتِلْكَ خُطُوبٌ قد تَمَلَّتْ شَبَابنَا قديمـا فَتُبْلِينَا المَنُونُ وما نُبْلى

وتُبْلِى الْأُلَى يَسْتَلْئِمُونَ عَلَى الْأُلَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ الروعِ كالْحِدَأ القُبْل

(فاعل تبلى ضمير يعود على المنون — الألى مفعول وهو مستعمل فى جمع العقلاء والألى الواقعة فى محل الجر مستعملة فى جمع غير العقلاء) .

وقال الآخر :

أَبَى اللهُ للشُّمِّ الأُلَاءِ كأَنَّهُمْ سُيُوفٌ أَجَادَ القَيْنُ يوماً صِقالَها

وقد يستعمل فى جمع المؤنث كما فى قوله :

مَحَاحُبُّهَا حُبُّ الأُلَى كُنَّ قبلها وحَلَّتْ مَكاناً لم يَكنْ حُلَّ من قبل

وقول الآخر :

فأما الأُلَى يَسْكنَّ غَوْرَ تِهَامَةٍ فكل فَتاةٍ تَتْرك الحِجْلَ أَقْصَما

اللاتى واللائى — يقال فى جمع المؤنث بالياء وبلا ياء ، مثل: جاءت اللاتى فعلن أو اللات فعلن ، وسافرت اللائى نجحن أو اللاء نجحن .

وقد ورد استعمال اللاء لجمع المذكر بمعنى الذين كما فى قول الشاعر :

فما آباؤنا بأَمَنَّ مِنْـهُ علينا اللاء قَدْ مَهَدُوا الحجُورَا

وكذلك استعملت بالياء والنون كقول الآخر :

وإنا مِنَ اللَّائِينَ إنْ قَدَرُوا عَفَوْا وإن أَتْرَبُوا جادُوا وإن تَرِبُوا عَفُّوا

وكأن الاسمين « الألى واللائى » يتبادلان الاستعمال ؛ فكما استعملت « الألى » فى جمع الإناث — استعملت « اللاء » فى جمع الذكور :

والموصول الاسمى المشترك :

وهو ما يصلح للواحد وغيره ، وألفاظه عند النحويين ، هى : من ، وما ، وأى ، وذو ، وذات ، وأل .

من : أكثر استعمالاتها فى العاقل وقد تستعمل فى غيره .

تقول : زارنى من أحسن عمله ، ومن أحسنا عملهما ، ومن أحسنوا عملهم ، وزارتنى من أحسنت عملها ، ومن أحسنتا عملهما ، ومن أحسنَّ عملهن .

وتستعمل لغير العاقل فى ثلاثة أحوال هى :

١ – أن يختلط العاقل بغيره ، نحو : قوله تعالى : « ولِلّهِ يَسْجُدُ مَنْ فى السَّموات والأرض »[1] ، فاستعملت (مَنْ) فى غير العاقل لاختلاطه به وتغليبه عليه .

٢ – أن يقترن غير العاقل بالعاقل فى عموم مفصل بمن الجارة كقوله تعالى : « والله خلق كل دَابَّة من ماء فمِنْهُم مَنْ يَمْشى على بطنِهِ ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أَرْبع »[2] .

فاستعملت « من » فى غير العاقل هنا لمجاورته العاقل .

٣ – أن يُنَزَّل غير العاقل منزلة العاقل فى النداء والخطاب مثلا كما فى قول الشاعر :

بَكَيْتُ على سِرْبِ القَطَا إذْ مَرَرْنَ بى ... فقلت ومِثْلِى بِالبُكاءِ جَدِيرُ
أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعيرُ جَنَاحَهُ ... لَعَلِّى إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ
فَجَاوَبَنِى من فَوْقِ غصْنِ أَرَاكَةٍ ... أَلاَ كلُّنَا يا مُسْتَعِيرُ نُعِيرُ
وأَىُّ قطاةٍ لم تُعِرْكَ جناحَها ... تَعِيش بذلٍّ والجَنَاحُ كَسِيرُ

ما : – وتستعمل فى غير العاقل كثيراً وقد تستعمل فى العاقل :

تقول فى الكثير من استعمالها : سرنى ما أعِدّ للمهرجان من زينات ، ومنه قوله تعالى:

---

(١) سورة الرعد آية : ١٥ . على تفسير السجود بالخضوع فيشمل العقلاء وغيرهم .

(٢) سورة النور آية : ٤٥ .

« وما بكم من نعمة فمن الله »[١] .

وتستعمل للعاقل مثل من فى ثلاثة أحوال أيضًا .

١ ــ إذا اختلط به فيغَلَّبُ غير العاقل على العاقل كقوله تعالى : « يُسَبِّحُ لله ما فى السَّمٰوَاتِ وما فى الأَرْضِ »[٢] .

٢ ــ وكذلك إذا قصد بها صفات العاقل كقوله تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء »[٣] .

وسمع عن العرب : سُبْحَانَ ما يسبح الرعدُ بحمده ، وسبحان مَا سَخَّرَكُنَّ لنا .

والمعنى فى الآية : انكحوا الموصوفة بما أردتم من الجمال والنسب وغيرهما .

٣ ــ وتستعمل فى المُبْهَمِ أمره كقولك . وقد رأيت شبحًا من بعيد . انظر إلى ما أرى .

أى : ــ تكون اسم موصول بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، مفرداً ومثنى ومجموعا ، وتكون للعاقل وغير العاقل ، نحو : يعجبنى أيهم هو ناجح ، ونحو : أعجبنى أيهمَا هما نجيبان وأيهُمْ هم نجباء .

وتستعمل على أربعة وجوه :

(ا) أن تضاف ويذكر صدر صلتها ، نحو : يسرنى أيهم هومنتصر . فأى فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف . والضمير (هم) مضاف إليه ، و (هو منتصر) ، جملة اسمية من مبتدأ وخبر لا محل لها من الإعراب صلة .

(ب) ألا تضاف ولا يذكر صدر صلتها ، نحو : يسرنى أىٌّ منتصر .

فأى فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة . (منتصر) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

(ج) ألا تضاف ويذكر صدر الصلة ، نحو : يعجبنى أىٌّ هو منتصر .

---

(١) سورة النحل آية : ٥٣ .

(٢) سورة الجمعة آية : ١ ، وسورة التغابن .

(٣) سورة النساء آية : ٣ .

فأىٌّ فاعل مرفوع . . . وجملة (هو منتصر) لا محل لها من الإعراب صلة .

وفى هذه الأحوال الثلاثة تكون معربة بالحركات الثلاث ، نحو :

يعجبنى أيهم هو قائمٌ ، ورأيت أيَّهُمْ هو قائمُ . ومررت بأيِّهم هو قائمٌ .

يعجبنى أىٌّ قائمٌ . ورأيت أيًّا قائمٌ . ومررت بأىٍّ قائمٌ .

يعجبنى أىٌّ هو قائم . ورأيت أيا هو قائم . ومررت بأىٍّ هو قائم .

(د) أن تضاف ويحذف صدر صلتها ، نحو : يعجبنى أيُّهم قائم . وفى هذه الحالة تبنى على الضم ، فتقول :

يعجبنى أيهم قائم — أىّ : اسم موصول مبنى على الضم فى محل رفع فاعل .

رأيت أيُّهم قائم — أىّ : اسم موصول مبنى على الضم فى محل نصب مفعول به .

مررت بأيُّهم قائم — أىّ : اسم موصول مبنى على الضم فى محل جر بالباء ومن ذلك ، قوله تعالى : « ثم لَنَنْزِعَنَّ من كل شيعة أيُّهُمْ أشَدُّ على الرحمن عِتِيًّا »[1] .

(أىّ) اسم موصول مبنى على الضم فى محل نصب مفعول به . . . (هم) مضاف إليه .

(أشد) خبر مبتدأ محذوف ، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة ، أى .

ومنه قول الشاعر :

إذا ما لَقِيتَ بَنِى مَالِكِ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُم أَفْضَلُ

أى : اسم موصول مبنى على الضم فى محل جر بعلى . . .

وبعض العرب :

أعرب (أيا) الموصولة فى هذه الحالة ولم يبنها على الضم وهذا مذهب الخليل ويونس ، وقد قرئت الآية الكريمة السابقة بالنصب « ثم لننزعن من كل شيعة أيَّهم أشدّ . . . » كما روى البيت بالجر فى قوله : « على أيهم » ، وهذا المذهب أيسر فى الاستعمال .

ذو : وتستعمل موصولة فى لغة طيئ وتكون للعاقل وغيره ولهم فيها لغات .

---

(١) سورة مريم آية : ٦٩ .

(ا) أشهرها : أنها تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، مفرداً ومثنًى ومجموعاً ، فتقول : جاءنى ذو قام ، وخرجَتْ ذو قامت ، وسافر ذو قاما ، ورحلت ذو قامتا ، وقدم ذو قاموا ، وقدمت ذو قُمْنَ .

(ذو) فى كل الأمثلة المتقدمة . اسم موصول بمعنى . . . مبنى على السكون فى محل رفع فاعل .

(ب) ومنهم من يخصص (ذو) بالمفرد المذكر ومثناه وجمعه ومثنى المؤنث ويستعمل (ذات) للمفردة المؤنثة ، كما يستعمل (ذوات) لجمع المؤنث .

فنقول على هذا : جاءنى ذو نجح وذو نجحا ، وذو نجحتا ، وذو نجحوا ، كما نقول جاءتنى ذات نجحت وذوات نجحن (وذات وذوات مبنيتان على الضم) .

(جـ) ومنهم من يغيرها فى كل حالة فتتصرف تصرف (ذى) بمعنى صاحب مع إعراب جميع تصاريفها :

فتقول : حضرت ذاتُ نجحت ورأيت ذاتَ نجحت ومررت بذاتِ نجحت .

وتقول : حضر ذُو نجح ورأيت ذَا نجح ومررت بذِى نجح .

وتقول : حضر ذوا نجحا ورأيت ذَوَىْ نجحا ومررت بذَوَىْ نجحا .

وتقول : حضرت ذواتا نجحتا ورأيت ذواتى نجحتا ومررت بذواتى نجحتا .

وتقول : حضر ذَوُو نجحوا ورأيت ذَوِى نجحوا ومررت بذَوِى نجحوا .

وتقول : حضرت ذواتُ نجحن ورأيت ذواتِ نجحن ومررت بذَواتِ نجحن .

وذو وما غيرت إليه فى هذا الاستعمال معربة بالعلامات الظاهرة .

وقد روى قول الشاعر :

فإمَّا كِرَامٌ موسِرُونَ لَقِيتهمْ فَحَسْبِىَ مِنْ ذو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا

(ذو) بالواو على البناء و (ذى) بالياء على الإعراب .

ذا :

اختصت (ذا) من بين أسماء الإشارة بأنها تستعمل موصولة وتكون بلفظ واحد

للمذكر والمؤنث مفرداً ومثنى ومجموعًا ، كما تكون للعاقل وغيره . فتقول : من ذا عندك ؟ وماذا عندك ؟ سواء كان الذى عنده مفرداً مذكراً عاقلا أو غيره .

وشروط استعمال (ذا) اسم موصول .

١ ــ أن تكون مسبوقة بمنْ أو ما الاستفهاميتين ، نحو : من ذا جاءك ؟ وماذا فعلت ؟

فمن اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ .

وذا : اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون فى محل رفع خبر .

وجملة (جاءك) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول . والتقدير : من الذى جاءك ؟

وكذلك : ما مبتدأ . . . وذا موصول بمعنى الذى وهو خبره . . . و (فعلت) صلته ، والعائد محذوف تقديره : ماذا فعلته ؟ أىْ : مَا الَّذِى فَعَلْتَهُ ؟ .

٢ ــ ألا تكون مشاراً بها إلى شىء ، فإذا كان مشاربها لم تكن موصولة ، نحو : مَاذَا التَّوانِى ؟ من ذا الطالب ؟

ما : اسم استفهام مبتدأ ، ذا اسم إشارة خبر . التوانى : بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة ، وكذلك المثال الثانى .

٣ ــ ألا تلغى فى الكلام ، وإلغاؤها يكون بتركيبها مع (من أو ما) الاستفهاميتين . وجعلهما اسمًا واحداً للاستفهام ، أو تكون (ذا) زائدة بعد الاستفهام ، نحو : من ذا عندك ؟ أى : أىُّ شخص عندك ؟ ، ونحو : ماذا عندك ؟ أى : أىُّ شىء عندك ؟ فتعرب (ماذا أو من ذا) اسم استفهام مبتدأ وما بعده متعلق بمحذوف خبر .

وقد تلغى بتركيبها مع (ما) وجعلهما اسمًا واحداً موصولا كقوله :

دَعِى مَاذَا عَلِمْتِ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بالمُغَيَّبِ نَبِّئِينِى

(ماذا) كلها اسم موصول مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به وجملة : (علمت) لا محل لها من الإعراب صلة ، والعائد محذوف تقديره : دعى الذى علمته .

ومما تقدم يظهر لنا أن المثالين (ماذا عندك ومن ذا عندك) يحتملان الموصولية كما يحتملان الإلغاء .

ويظهر أثر الاحتمالين فى البدل من اسم الاستفهام ومن جوابه ، فتقول فى الإلغاء ، ماذا صنعت أخيراً أم شرًّا ؟ بالنصب لأن (ماذا) مفعول به مقدم .

وعند عدم الإلغاء ، تقول : ماذا صنعت أخيرٌ أم شرٌّ ، بالرفع لأنه بدل من (ما) وهى مبتدأ ، ومنه قول الشاعر :

ألا تَسْأَلاَنِ المرءَ ماذا يُحَاوِلُ   أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضلالٌ وباطل

وكذلك يفعل فى جواب الاستفهام ، نحو : قوله تعالى : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو »[١] ، قرئ العفوُ بالرفع — لأبى عمرو — على جعل (ذا) موصولا خبر مبتدأ و (ما) مبتدأ .

وقرئ بالنصب — عند الباقين من القُرَّاء — على الإلغاء واعتبار (ماذا) كلمة واحدة اسم استفهام وهى مفعول مقدم .

وعلى ذلك ، تقول : ماذا تركبُ أحصانًا أم حماراً ؟ فتكون (ماذا) مفعولا به مقدمًا وحصانًا بدل منها ، وحماراً معطوف عليه بأم .

كما تقول : ماذا تركب أحصانٌ أم حمارٌ ؟ فتكون (ما) اسم استفهام مبتدأ و (ذا) اسم موصول خبر ، وجملة (تركب) صلة ، والعائد محذوف والتقدير : ما الذى تركبه أحصان أم حمار ؟ (حصان) بدل من المبتدأ (ما) وحمار : معطوف عليه .

أل :

تكون اسم موصول للعاقل وغيره ، نحو : حضر الراكب والمركوب ، أى الذى رَكِبَ والذى رُكِبَ[٢] .

والدليل على كون (أل) اسمًا موصولا :

١ — أنها دخلت على الفعل المضارع كما فى قول الشاعر :

ما أَنْتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حُكومته   ولا الأصيلِ ولا ذى الرَّأْيِ والجَدَلِ

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٩ .

(٢) وقد اختلف النحويون فى (أل) التى لا عهد فيها ، أما (أل) العهدية فمعرفة باتفاق كجاءنى محسن فأكرمت المحسن فأل الداخلة على محسن حرف تعريف ، لأنها للعهد الذكرى — كما سيأتى بيانه فى المعرف بأل .
ذهب سيبويه والجمهور إلى أنها اسم موصول ، وقالوا إن هذا هو الصحيح ، وذهب الأخفش والمازنى فى أحد قوليه إلى أنها حرف تعريف وليست اسماً موصولا .

وكقول الآخر :

ما كالْيَرُوحُ ويَغْدُو لاَ هياً فَرِحاً   مشَمِّرٌ يسْتَديمُ الحزْمَ ذو رَشَد

٢ ــ حسن عطف الفعل على صلتها لكون صلتها مؤولة بالفعل كما فى قوله تعالى : « فالمغيرات صُبْحًا فأثَرْنَ به نقْعًا »[١] التقدير : فالخيول التى أغرن صبحًا فأثرن به نقعًا ، أى : غباراً . ومن هذا ، نحو : يعجبنى الصائم ويعتكف ، أى : الذى يصوم ويعتكف .

٣ ــ أن الوصف الواقع بعدها يعمل عمل الفعل ولو كان بمعنى الماضى ، ولو كانت (أل) معرفة لأبطلت عمله ، لأن التعريف من خصائص الأسماء وهذه الصفات تعمل عمل الفعل لأنها أشبهت الفعل ، نحو : استقبلت اليوم المحسن عمله أمس . (عمله) مفعول به للصفة (محسن) وهى صلة أل .

٤ ــ أن الضمير يعود عليها فى ، نحو : أفلح المتَّقِى رَبَّهُ ، وربح المتقنُ عملَه ، فالضمير فى (ربه وعمله) عائد على (أل) والضمير لا يعود إلا على اسم ولا يصح أن يقال: إنه عائد على موصوف محذوف لعدم جواز ذلك هنا .

صلة أل :

لا توصل إلا بالصفة الصريحة ، وهى اسم الفاعل واسم المفعول ، نحو: الضارب والمضروب والصفة المشبهة ــ على خلاف ــ نحو : الحسن الوجه .

وأما (أل) الداخلة على أفعل التفضيل فقد اتفق على أنها معرّفة، وكذلك الداخلة على صفة غلبت عليها الاسمية كالحارث والمنصور والحسن .

وقد وصلت بالفعل المضارع كما فى الشاهدين السابقين ، وهذا عند جمهور البصريين مخصوص بالشعر على أنه ضرورة .

وعند ابن مالك أنه لا يختص بالشعر بل قد يجوز فى الاختيار لأن الشاعر فى البيت الأول مثلا كان يمكنه أن يقول : (ما أنت بالحكم المرضى حكومته) ، ولكنه عدل إلى الفعل المضارع فدل ذلك على الجواز .

---

(١) سورة العاديات آية : ٤ .

وبعض الكوفيين يجيز وصل (أل) بالفعل المضارع بكثرة .

وقد جاء وصلها بالجملة الاسمية وبالظروف شذوذاً .

فمن وصلها بالجملة الاسمية قول الشاعر :

من القَوْمِ الرَّسُولُ اللهِ مِنْهُمْ لهم دَانَتْ رقابُ بَنِى مَعَد

أى من القوم الذين رسول الله كائن منهم — فصلة (أل) جملة اسمية ومن وصلها بالظروف قول الآخر :

من لا يَزَالُ شَاكرًا على المَعَهْ فَهو حَرٍ بِعيشَة ذَاتِ سَعَهْ

أى من لا يزال شاكراً على الكائن معه . . . فيجب تقدير المتعلق هنا اسمًا ، لأنه الأصل فى صلة (أل) بخلاف صلة غيرها ، إذ يجب تقديره فعلا .

وخلاصة الأدلة على أن (أل) غير العهدية اسم موصول : **دخولها** على الفعل المضارع ، **وجواز** عطف الفعل على صلتها ، **وأن الوصف** يعمل معها ولو كان بمعنى المضى ، **وأن الضمير** يعود عليها وهو لا يعود إلا على الأسماء — كما تقدم .

صلة الموصول

كل ما تقدم من الموصولات — حرفية كانت أو اسمية — يلزم أن يقع بعدها صلة تبين معناها .

والموصولات الاسمية لا تعرف إلا بالصلة التى تبين المراد منها[1] .

وصلة الموصول الاسمى على ثلاثة أنواع :

١ — الصفة الصريحة وهذه تكون صلة لأل وحدها وقد تقدمت .

٢ — الجملة وتكون اسمية كقولك: لا أحب إلا الذين أخلاقهم سامية ، وحضر الذى

---

(١) قال ابن مالك :

وكلها يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ على ضمير لائق مُشْتَمِلَهْ

أبوه رجل صالح . كما تكون فعلية . نحو : نجح الذى اجتهد . ويشترط فى جملة الصلة شروط ، هى :

(ا) أن تشتمل على ضمير يطابق الموصول إفراداً وتثنية وجمعًا وتذكيراً أو تأنيثًا ، نحو : زارنى الذى أكرمته وزارنى اللذان أكرمتهما وزارنى الذينَ أكرمتهم وزارتنى التى أكرمتها وزارتنى اللتان أكرمتهما وزارتنى اللاتى أكرمتهن .

ومطابقة العائد بالنسبة للموصولات الاسمية المختصة لا تحتاج إلى توضيح .

أما بالنسبة للموصولات الاسمية المشتركة فتحتاج إلى شيء من التوضيح ولنأخذ (مَنْ) الموصولة ، مثلا — وهى كغيرها من المشترك .

١ — لفظ (من) مفرد مذكر ومعناه قد يكون مفرداً مذكراً أو مثنى مذكراً أو جمعًا مذكراً ، وقد يكون مفرداً مؤنثًا أو مثنى مؤنثًا أو جمعًا مؤنثًا؛ فإذا قصدت به المفرد المذكر وجبت المطابقة لاتفاق لفظه ومعناه ، نحو : نجح من اجتهد ، وفاز من عمل صالحًا .

وإذا قصد به غير المفرد المذكر جاز لك فيه وجهان : مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى ، فتقول : أعجبنى من فاز ، ومن فازت ، ومن فازا ، ومن فازتا ، ومن فازوا، ومن فُزْنَ ، مراعيًا للمعنى ، وتقول للجميع : أعجبنى من فاز ، مراعيًا للفظ .

ومن مراعاة اللفظ قوله تعالى : (ومنهم من يستمع إليك)[1] .

ومن مراعاة المعنى قوله تعالى : (ومنهم من يستمعون إليك)[2] .

وتجب مراعاة المعنى عند خوف اللبس كقولك : أعط من سألك لا من سألتك .

ومثل من — ما ، وأىّ ، وذو ، وذا . أما (أل) الموصولة فيراعى معناها فقط .

(ب) أن تكون جملة الصلة خبرية أى محتملة للصدق والكذب فى ذاتها . فلا تكون جملة الصلة إنشائية . فلا يجوز أن تقول : جاء الذى أقِمْ عنده لأن جملة (أقمْ) جملة طلبية صراحة فهى إنشائية لفظًا ومعنى .

---

(١) سورة الأنعام آية : ٢٥ .

(٢) سورة يونس آية : ٤٢ .

ولا يجوز ، نحو : زارنى الذى ليته مسافر ، لأن جملة (ليته مسافر) جملة إنشائية لأن التمنى طلب ضمنى .

ولا يجوز ، نحو : جاء الذى رحمه الله ، لأن (رحمه الله) جملة إنشائية لأنها دعاء .

(ج) أن تكون خالية من معنى التعجب فلا يجوز : حضر الذى ما أحسنه ! . لأن جملة التعجب إنشائية فى حال استعمالها للتعجب .

(د) أن تكون جملة الصلة غير مفتقرة إلى كلام قبلها فلا يجوز : جاء الذى ، لكنه بخيل لأن جملة (لكنه بخيل) ، تستدعى جملة أخرى قبلها ، نحو : على غنىٌ لكنه بخيل .

(هـ) ويشترط ألا تكون جملة الصلة معلومة لكل أحد فلا يجوز ، نحو : جاء الذى حاجباه فوق عينيه ، إلا عند إرادة الاستغراق .

(و) وأن تكون الصلة معروفة للسامع قبل توجيه الكلام إليه . لكى تفيد فى تعريف الموصول فلا يجوز : جاء الذى زارك أمس — إذا وجهت كلامك إلى شخص لم يزره أحد أمس .

وخالف الكسائى :

فقال إنه يجوز أن تكون الجملة الإنشائية صلة للموصول فيمكن على رأيه أن تقول جاء الذى اضربه . وزارنى الذى ليته مسافر ، وجاء الذى رحمه الله واستشهد الكسائى بقول الشاعر :

وإنِّى لراجٍ نَظْرَةً قِبَلَ الَّتِى لعلى – وإن شطَّتْ نَوَاهَا – أزورها

ولا حجة له فى ذلك ، لأن جملة الترجى ليست صلة ، وإنما هى مقول لفعل القول المحذوف ، والتقدير : التى أقول فيها : (لعلى) .

أو أن صلة الموصول هى جملة (أزورها) وجملة لعلى معترضة بين الصلة والموصول وخبر لعلّ دل عليه جملة الصلة .

كما استشهد بقول الآخر :

وماذا عسَى الواشونَ أن يتحدَّثوا ‏ ‏ سِوَى أن يَقولوا : إننى لكِ عاشق

ولا حجة للكسائى فى هذا أيضًا لأن (ذا) يمكن أن تلغى بتركيبها مع (ما) أو باعتبارها زائدة وعلى هذا لا يكون فى البيت اسم موصول .

وقال بعض المحققين :

المشهور أن عسى لإنشاء الترجى لكن ورد دخول الاستفهام عليها ، نحو قوله تعالى : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم »[1] . كما ورد وقوعها خبراً فى قول الشاعر :

أَكْثَرْتَ فى العَذْلِ مُلِحًّا دائماً ‏ ‏ لا تكْثِرَنْ إنِّى عَسيْتُ صائماً

فجملة (عسيت صائمًا) فى محل رفع خبر إن .

ودخول الاستفهام عليها ووقوعها خبراً دليل على أنها فعل خبرى فينبغى جواز وقوعها صلة للموصول لأنها من قبيل الخبر وليست من قبيل الإنشاء .

٣ ـــ شبه الجملة :

وهو الظرف أو الجار والمجرور .

ويشترط فى الظرف أو الجار والمجرور أن يكونا تامين بمعنى أن يكون فى الوصل بهما فائدة ، وتحقق الفائدة منهما بأن يكون المتعلق عامًّا ، نحو : حضر الذى عندنا أو سافر الذى فى الدار ، والمتعلق العام هنا فعل محذوف وجوبًا تقديره (استقر) .

أو : بأن يكون المتعلق خاصًّا بقرينة كأن يقال : سافر زيد إلى بغداد وعمرو إلى القاهرة ، فتقول : بل عمرو الذى إلى بغداد . فهذا تام لأن متعلقه الخاص قد دلت عليه القرينة .

أما الناقص فهو ما حذف متعلقه الخاص بلا قرينة ، نحو : جاء الذى بك أو جاء الذى اليوم . فشبه الجملة فى هذين المثالين غير مفيد لأن متعلقه يجب أن يكون خاصًّا

---

(١) سورة محمد آية : ٢٢ .

ولا قرينة تدل عليه فلو ذكرت المتعلق الخاص فقلت ، مثلا : جاء الذى استعان بك أو جاء الذى خرج اليوم – لاستقام الكلام .

الحذف فى هذا الباب

أولا : قد يحذف اسم الموصول وتبقى صلته بشرط أن يدل عليه دليل كما فى قول الشاعر :

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ ويَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَـوَاءُ

التقدير : ومن يمدحه وينصره ، فحذف (من) الموصولة للعلم بها . وبقيت الصلة . ومن شواهد حذف الموصول وإبقاء صلته قول الشاعر :

فو الله ما نِلْتمْ وما نِيلَ منكم بِمُعْتَدِلٍ وَفْقٍ ولا مُتَقَارب

التقدير : ما الذى نلتم . فما نافية ونلتم صلة الموصول المحذوف ، بدليل وجود الباء فى بمعتدل .

ثانياً : يجوز حذف صلة الموصول – غير أل – للعلم بها كما فى قول عبيد ابن الأبرص :

نحن الأُلَى فاجْمَـعْ جُمُو عَكَ ثم وجِّهْهُمْ إلينـا

التقدير : نحن الألى عرفوا بالشجاعة لأن المقام يعين المحذوف . ومثله قول الخنساء :

أصيبَ به فَرْعَا سُلَيْمٍ كليهما وعزَّ علينا أن يُصَابا وعَزَّمَا[1]

التقدير : وعز ما أصيبا به ، فحذفت صلة (ما) للعلم بها .

ثالثاً : حذف العائد :

العائد هو الضمير الذى يعود على الموصول الآسمى من صلته ، والذى قد يحل محله

---

(١) الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى : ١ : ٦٨ .

الاسم الظاهر كما تقدم ، وهو إما فى محل رفع أو نصب أو جر فمثال المرفوع محلا قولك : أكرمت الذين هم مخلصون ورأيت اللتين نجحتا . وتألّمتُ للألى ظُلِمُوا ، والعائد الأول الأول مبتدأ ، والثانى فاعل ، والثالث نائب فاعل .

ومثال المنصوب محلا قولك : حضر الذى أكرمته أو الذى أنا مكرمه ، ورحل الذين إنهم فائزون ، وقام الذى كانَهُ زيد ، فالعائد فى (أكرمته) منصوب بفعل ، وفى (أنا مكرمه) منصوب بوصف ، وفى (إنهم فائزون) منصوب بإن ، وفى (كانه زيد) منصوب بكان .

ومثال المجرور محلا قولك : أكرمت الذى مررت به . وأقام الذى رغبت فيه . وقابلت الذى أنا خادمه ، ومررت بالذى مررت به . وأحسنت إلى الذين أحسنت إليهم .

حذف العائد المرفوع :

إن كان العائد المرفوع فاعلا أو نائب فاعل امتنع حذفه ، نحو : جاء اللذان قاما ، وحضر الذين أهينوا — فالعائد فى الجملة الأولى ضمير المثنى وهو فاعل ، وفى الجملة الثانية واو الجماعة وهو نائب فاعل — وهذان العائدان لا يجوز حذف واحد منهما .

أما المبتدأ :

١ — فيجب حذفه قياساً فى قولهم : لا سيما زيد — إذا رفع زيد .

وتعرب (ما) اسم موصول فى محل جر بالإضافة إلى (سى) وزيد : خبر مبتدأ محذوف وجوباً .

والتقدير : لا سِيَّ الذى هو زيد . والمبتدأ المحذوف وخبره جملة الصلة لا محل لها من الإعراب (وسى : اسم لا ، وخبرها محذوف) .

٢ — ويجوز حذفه إذا كان خبره مفرداً لا يصلح أن يكون صلة كقوله تعالى : « وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله »[١] .

---

(١) سورة الزخرف آية : ٨٤ .

حذف صدر الصلة :

وهو المبتدأ مع الاسم الموصول (أى) ، مثل : يعجبنى أىٌّ ناجح ، وسأكرم أيُّهم أفضل .

التقدير : أىٌّ هو ناجح ، وأيهم هو أفضل ، فالمبتدأ يحذف مع (أى) بشرط واحد وهو كون الخبر مفرداً فإذا كان خبر المبتدأ فى جملة الصلة — جملة يصح أن تكون صلة كقولك : يعجبنى أيهم هو يجاهد، فلا يجوز الحذف لأنك لو قلت : يعجبنى أيهم يجاهد لم يعلم أن هنا حذفًا .

أما مع غير (أى) من الموصولات فيشترط مع ما تقدم :

(ا) ألا يكون الضمير معطوفًا ، نحو : جاء الذى زيد وهو فاضلان .

(ب) وألا يكون معطوفًا عليه ، نحو : جاء الذى هو وزيد ناجحان .

لأن الضمير لو حذف فى هاتين الحالتين لزم الإخبار بالمثنى عن المفرد .

(ج) وألا يكون الضمير واقعًا بعد لولا ، نحو : حضر الذى لولا هو لأكرمتك . لأن الخبر بعد (لولا) يحذف فإذا حذف المبتدأ أيضًا لم يفد الكلام .

(د) وألا يكون المبتدأ واقعًا بعد حرف نفى ، نحو : قدم الذى ما هو مهمل .

(ه) وألا يكون واقعًا بعد حصر ، نحو : رحل الذى ما فى الدار إلا هو . فالحذف فى المثالين الأخيرين يخل بالكلام .

تنبيه :

علم مما سبق أن شرط حذف صدر الصلة — ألا يكون الباقى بعد الحذف صالحًا لأن يكون صلة — فإذا وقع بعده جملة ، نحو : جاء الذى هو أبوه منطلق أو الذى هو ينطلق ، أو ظرف أو جار ومجرور تامان ، نحو : جاءت التى هى عندك أو التى هى فى الدار — فإنه لا يجوز فى هذه المواضع حذف صدر الصلة ، لأن الكلام يتم بدونه فلا يعلم أحذف منه شىء أم لا .

وهذا لا يختص بالضمير العائد إذا كان مبتدأ بل الضابط أنه متى احتمل الكلام

الحذف وعدم الحذف لم يجز حذف العائد ، وذلك بأن يكون فى الصلة ضمير غير الضمير المحذوف صالح لعوده على الموصول .

نحو : جاء الذى أكرمته فى داره . فلا يجوز حذف الهاء من (أكرمته) لأنك لو حذفتها وقلت : جاء الذى أكرمت فى داره — لم يعلم المحذوف .

ونحو : مررت بالذى مررت به فى داره ، ونحو : يعجبنى أيهم ضربته فى داره .

ونحو : مررت بأيهم مررت به فى داره ، لا يجوز فيه حذف العائد كذلك .

حذف العائد المنصوب :

يجوز حذف العائد المنصوب من جملة الصلة كثيراً بشروط :

أولها : ما سبقت الإشارة إليه من عدم صلوح الباقى للوصل ، فإذا صلح الباقى للوصل ولم يتعين الحذف امتنع فلا يجوز : جاء الذى ضربت فى داره — على تقدير : جاء الذى ضربته فى داره لأن الحذف غير متعين .

ثانيها : أن يكون ضميراً متصلا فإن كان الضمير منفصلا لم يجز الحذف ، نحو : جاء الذى إياه أكرمت ، فلا يجوز حذف (إياه) .

ثالثها : أن يكون الناصب له فعلا تامًّا أو وصفًا تامًّا غير صلة (أل) مثال الأول: قام الذى قابلته أمس ، ومثال الثانى : هذه الساعة التى أنا معطيها إياك هدية اليوم أو غداً فيجوز حذف العائد من هذين المثالين ، فتقول : قام الذى قابلت أمس ، وهذه الساعة التى أنا معطيك هدية اليوم أو غداً .

ومن شواهد حذف العائد بعد الفعل التام قوله تعالى : (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُون)[1] (أى : الذى لا تفعلونه) .

كبر : فعل ماض . فاعله المصدر المؤول من أن والفعل (أن تقولوا) ومقتًا: تمييز . عند : ظرف مضاف ، ولفظ الجلالة مضاف إليه .

ومنه قوله تعالى : (واصْبِرْ عَلَى ما يقولون)[2] أى : على الذى يقولونه .

---

(١) سورة الصف آية : ٣ .

(٢) سورة المزمل آية : ١٠ .

ومن شواهد حذف العائد بعد الوصف قول الشاعر :

ما اللهُ مُوليك فَضلٌ فاحمدنْه به فما لَدَى غيرِه نفْعٌ ولا ضَرَرُ

(ما) اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ وخبره (فضل) وصلة الموصول الجملة الاسمية (الله موليك) وحذف منها العائد وهو المفعول الثانى لموليك والتقدير : (الذى الله موليكه ، فضل) .

ويفهم من الشرط الثالث : أنه يمتنع الحذف إذا كان العائد ضميراً متصلا منصوبًا بغير الفعل أو الوصف المذكورين ، وهو المنصوب بحرف ، نحو : جاء الذى إنه رجل فاضل فلا يجوز حذف الهاء من (إنه) .

وكذلك لا يجوز الحذف إذا كان العائد ضميراً متصلا منصوبًا بفعل ناقص، نحو : الذى كانَهُ زيد رجلٌ كريمٌ . فلا يجوز حذف الهاء من (كانه) . والسبب فى عدم جواز الحذف مع إن وأخواتها والفعل الناقص أن ركنى الجملة الاسمية عمدتان ، وهما لا يدخلان إلا على الجملة الاسمية .

حذف العائد المجرور :

والجر : إما أن يكون بالإضافة كقولك : أتقن ما أنت صانعه – فالضمير المضاف هو العائد على الموصول (ما) ، وإما أن يكون بحرف من حروف الجر كقولك : حضر الذى وثقت فيه . فالضمير الواقع بعد حرف الجر هو العائد .

العائد المجرور بالإضافة :

يجوز حذفه بشرط أن يكون مجروراً بإضافة اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ، نحو : جاء الذى أنا مكرمه اليوم أو غداً ، فيجوز أن تقول : جاء الذى أنا مكرم اليوم أو غداً – بحذف الهاء – ومثل اسم الفاعل اسم المفعول من الفعل المتعدى لاثنين ، نحو : خذ الدرهم الذى أنا معطاه اليوم أو غداً . فيجوز أن تقول : خذ الدرهم الذى أنا معطىً اليوم أو غداً بحذف الهاء لأنها حينئذ فضلة منصوبة المحل .

فإن كان العائد مجروراً بإضافة غير الوصف ، نحو : حضر الذى أبوه كريم – لم يجز الحذف .

وكذا إن كان اسم الفاعل بمعنى الماضى ، نحو : قدم الذى أنا مكرمه أمس .

وكذا إن كان العائد مجروراً بإضافة اسم المفعول المتعدى لواحد ، نحو : قدم الذى أنا مضروبه لأن الضمير فى (مضروبه) نائب فاعل فى المعنى فلا يستغنى عنه .

ومن حذف العائد المجرور بالإضافة قوله تعالى : (فاقْضِ مَا أنْتَ قَاضٍ)[1].
التقدير : ما أنت قاضيه — فحذف الهاء . ومنه قول الشاعر :

وَيَصْغرُ فى عَيْنِى تِلادِى إذَا انْثَنَتْ يَمِينِى بإدْرَاكِ الذى كنتُ طالِبَا

التقدير : الذى كنت طالبه — فحذف الهاء وهو العائد على الموصول .

العائد المجرور بالحرف :

يشترط لحذف العائد المجرور بالحرف باطراد :

١ — أن يكون اسم الموصول أو موصوفه مجروراً بحرف جر فلا يجوز الحذف فى نحو : حضر الذى فيه خير . ولا فى نحو : حضر الرجل الذى فيه خير .

٢ — وأن يكون الجار للموصول موافقاً لجار العائد لفظاً . فلا يجوز الحذف فى نحو : مررت بالذى أحسنت إليه لاختلاف حرف الجر لفظاً ، وكذا لا حذف فى : مررت بالرجل الذى أحسنت إليه .

٣ — وأن يكون الجار للموصول موافقاً لجار العائد معنى ، فلا حذف فى نحو : مررت بالذى مررت به — إذا كانت الباء الأولى للإلصاق والثانية للسببية أو العكس .

٤ — ألا يكون العائد عمدة — فلا حذف فى نحو : أحْسَنْتُ إلى الذى أحْسِنَ إليه . لأن الجار والمجرور بعد الفعل المبنى للمجهول (أُحْسِنَ) نائب فاعل وهو عمدة .

٥ — ألا يكون العائد محصوراً . فلا حذف فى نحو : مررت بالذى ما مررت إلا به .

٦ — أن يتحد متعلقا الحرفين لفظاً فإن اختلف متعلقهما لفظاً لم يجز الحذف وإن اتحد المعنى فلا حذف فى ، نحو : سررت بالذى فرحت به .

---

(١) سورة طه آية : ٧٢

٧ — أن يتحد متعلقا الحرفين معنى . فإذا اختلف معنى المتعلقين مع اتحاد اللفظ فلا يجوز الحذف كما فى نحو : وقفت على الذى وقفت عليه . إذا أردنا بأحد الفعلين الوقف وبالآخر الوقوف .

ومن شواهد حذف العائد المجرور بالحرف قوله تعالى : (ما هـٰذا إلا بَشرٌ مثلُكُم يأكل مِمَّا تأكلون منه ويشرَبُ مما تشربون)[1] التقدير : مما تشربون منه . وقول الشاعر :

لا تركَنَنَّ إلى الأَمْر الذى رَكَنتْ أبناءُ يَعْصُرَ حينَ اضْطَرَّهَا القدَرُ

التقدير : إلى الأمر الذى ركنت إليه أبناء يعصر (ويعصر أبو قبيلة) وقول الآخر :

لقد كنْتَ تخفِى حُبَّ سَمْرَاءَ حِقْبَةً فَبُحْ لَأَنَ منها بالذى أَنْتَ بائحُ

التقدير : فبح بالذى أنت بائح به . والمتعلقان فى البيت اتحدا لفظاً ومعنى لأن (بح وبائح) متحدان لفظاً ومعنى وإن اختلفا فى الصيغة ، فالمتعلق الأول فعل أمر (بح) والمتعلق الثانى (بائح) وهو اسم فاعل .

ومن هذا قولك : مررت بالذى أنت مار . أى : به ، وسأجلس على الكرسى الذى أنت جالس . أى : عليه .

وقد سبقت الإشارة إلى أن شرط الحذف فى جميع الأحوال ألا يصلح الباقى للوصل فلا حذف فى نحو : مررت بالذى مررت به فى داره لأن فى جملة الصلة ضميرين كل منهما صالح لأن يكون عائداً ، فلو حذف أحدهما لم يعلم أن هناك حذفاً .

قيلَ :

محل الشروط المذكورة فى حذف العائد المجرور بالحرف إذا لم يتعين الحرف المحذوف فإذا تعين الحرف المحذوف جاز الحذف مطلقاً كقول الشاعر :

ومِنْ حَسَدٍ يَجُورُ علىَّ قوْمِى وأَىُّ الدَّهرِ ذو لم يحسُدُونِى ؟

(ذو) اسم موصول بمعنى الذى وجملة (لم يحسدونى) هى الصلة ، و (ذو) خبر (أىّ) الاستفهامية وحذف عائدها المجرور بفى ، والتقدير : (لم يحسدونى فيه) وحرف

(١) سورة المؤمنون آية : ٣٣

الجر هنا متعين لأن الزمان إذا كان ظرفاً لا يجر إلا بفى .

ومثله قوله تعالى : (ذلك الذى يُبشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ)[1] .

التقدير : (يبشر به) لأن المبشر به لا يجر إلا بالباء ، فقد تعين الحرف المحذوف ، وعلى هذا يكون الحذف قياسياً لا سماعياً .

المعرف بالأداة

وهو ما دخلت عليه (أل) المعرفة ، مثل : الرجل والعامل والمرأة والطالبة .

وقد اختلف النحويون فى الأداة المعرفة على ثلاثة أقوال :

(ا) قال الخليل بن أحمد : المعرف هو (أل) والهمزة التى فى أولها همزة قطع أصلية ، لكنها وصلت فى الدرج لكثرة الاستعمال .

(ب) وقال سيبويه : اللام وحدها حرف التعريف ، والهمزة زائدة بعد الوضع للنطق بالساكن ولا دخل لها فى التعريف .

(حـ) وعن المبرد أن المعرف هو الهمزة وحدها ، وزيدت اللام لتفرق بينها وبين همزة الاستفهام .

ومثل (أل) فى التعريف (أمْ) فى لغة حمير كما فى الحديث الشريف (ليس من البرِّ الصِّيامُ فِى السَّفرِ) ، فقد روى بلغتهم : (ليس من امبرامصيام فى امسفر) بوضع (أم) فى موضع (أل) .

أل نوعان :

إذا تتبعنا بعض الكلمات المبدوءة بأل سهل علينا معرفة هذين النوعين ، ويكفى أن ننظر فيما أدخلت (أل) عليه مما يأتى لنتبين : فى أيهما تكون (أل) للتعريف ؟

الرجل . الغلام . اليوم . الرسول . الإنسان . الحيوان . الجماد .

الحسن . الحسين . العباس . الذى . التى . اللات . والعزى .

---

(١) سورة الشورى آية : ٢٣ .

فأل فى الأمثلة الأولى معرفة لأنها لو حذفت من الرجل مثلا لأصبح نكرة ، وفى الأمثلة الثانية زائدة .

ومن الزائدة ما يمكن الاستغناء عنه كما فى الحسن فإنك لو استغنيت عن (أل) الداخلة عليه بقى علماً كما هو .

ومنها ما هو لازم لا يمكن الاستغناء عنه كما فى : الذى والتى وفروعهما ، فأل نوعان : معرفة وزائدة :

أل المعرفة

و (أل) التى تفيد تعريف ما دخلت عليه من الأسماء نوعان : عهدية وجنسية .

أل العهدية : وتكون لتعريف الشىء المعهود والعهد ثلاثة أقسام :

١ ــ العهد الذكرى : وهو ما تقدم ذكره فى الكلام كقولك : زارنى رجل فأكرمت الرجل ، وكقوله تعالى : (كما أرْسلنا إلى فرعونَ رسولاً فعصى فرعونُ الرَّسولَ)[١] .

٢ ــ العهد العلمى : وهو ما حصل فى علم المخاطب بغير الذكر كقولك لزميل بينك وبينه عهد فى أستاذ معين : قابلت الأستاذ . وكقوله تعالى : (إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار)[٢] ، فالغار معهود علم من تاريخ الهجرة النبوّية أنه نقب فى جبل ثور .

٣ ــ العهد الحضورى : وهو ما حضر فى الحس والمشاهدة كقولك لزميل : خذ هذا الكتاب ، وكقول القائد للجند : العدو . ومنه قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم)[٣] أى هذا اليوم الحاضر وهو يوم عرفة من حجة الوداع .

ويمكن فى الآية الأخيرة جعلها للعهد العلمىّ نَظراً إلى انقضاء ذلك اليوم وعدم حضوره الآن ، بالنسبة لنا .

---

(١) سورة المزمل آية : ١٥ ، ١٦

(٢) سورة التوبة آية : ٤٠

(٣) سورة المائدة آية : ٣

أل الجنسية :

وهى التى تكون لتوضيح حقيقة الجنس ، أو لاستغراقه .

فالأولى : تكون لتعريف الحقيقة باعتبار حضورها فى الذهن بقطع النظر عن الأفراد . وتدخل على التعريفات كقولنا : الإنسان حيوان ناطق. وعلى غيرها كقوله تعالى: (وجَعَلْنَا من الماءِ كلَّ شَىْءٍ حَىّ)[1]، وكقولهم : الرَّجُلُ خيرٌ من المَرْأةِ . أى : هذه الحقيقة خير من هذه الحقيقة . والتفاضل بينهما من حيث الذكورة والأنوثة وهو لا ينافى تخلف الخيرية فى بعض الأفراد لخصوصيات عرضت له . وهذه لا تَخْلُفُهَا (كلٌّ) .

والثانية على ثلاثة أنواع :

١ ـ فتكون لاستغراق أفراد الجنس حقيقة ، نحو قوله تعالى : (إن الإنسان لفى خسر)[2]وهذه تخلفها (كُلّ) فلو قلت فى معنى الآية : إن كل إنسان فى خسر لصح هذا . ومن هذا النوع قوله تعالى : (وخُلِقَ الإنسانُ ضَعِيفًا)[3].

٢ ـ وتكون لاستغراق أفراد الجنس عُرْفًا كقولك : جَمَعَ الأميرُ التُّجَّارَ ، أى : تُجَّارَ بلده ، لا تجارَ الدنيا ، ويصح فى هذه أيضًا أن تخلفها (كل) بحسب العرف أى جمع الأمير كل تجار بلده .

٣ ـ وتكون لاستغراق خصائص الجنس وأوصافه ، نحو : أنتَ الرَّجُلُ . أى : الجامع لأوصاف كل الرجال ، ونحو : زيد الرَّجُلُ علمًا ، أى : الجامع لخصائص العلم المتفرقة فيهم .

ويصح فى هذه أن تخلفها (كل) مجازاً . أى : كلُّ رجل ، لجمعه صفاتهم .

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٣٠

(٢) سورة العصر آية : ٢

(٣) سورة النساء آية : ٢٨

أل الزائدة

و (أل) الزائدة لا تفيد تعريف ما تدخل عليه من الأسماء ، وهى نوعان :

١ — زائدة لازمة لا تفارق ما دخلت عليه ، لأنها قارنت وضعه .

وهى فى الأسماء الموصولة ، نحو : الذى ، لأن الموصول يُعَرَّف بالصلة .

وكذلك فى كل علم قارنت وضعه للعلمية ، مرتجلا كان : كالسموءل ، أو منقولاً : كاللات والعزى واليسع (فإن اللات أصله بتشديد التاء اسم الفاعل من لَتَّ يلُتّ وكان رجلا يلت السويق بالطائف فلما مات اتخذوا صَنَمًا وسَمَّوهُ به — والعُزَّى تأنيث الأعز نقل للصنم أو شجرة كانت تعبدها غطفان — والْيَسَعُ بناء على أنه عربى منقول من مضارع الفعل وسع) .

ومن الزائدة اللازمة (الآن) وهو ظرف للزمن الحاضر . مبنى على الفتح لقولهم : من الآن بالبناء على الفتح[١] .

وليس معنى الزيادة هنا صلاحيتها للسقوط ، وإنما معناها أنها غير معرفة لدخولها على المعرف بغيرها كالعلم والموصول .

٢ — وزائدة غير لازمة : وهى التى لم تقارن وضع الكلمة ، بل عرضت بعد الوضع .

(ا) وهى الداخلة : اضطراراً على العلم كقولهم فى بنات أوبر (علم لضرب من الكمأة) بنات الأوبر ، ومنه قول الشاعر :

ولقد جَنَيْتُكِ أَكمُؤًا وَعسَاقِلاً ولقد نَهَيْتُكِ عن بَناتِ الأَوْبَر

والأصل : بنات أوبر ، فزيدت الألف واللام .

وزعم المبرد أن (بنات أوبر) ليس بعلم ، بل جمع (ابن أوبر) ، مثل : (بنات آوى) جمع (ابن آوى) ، فالألف واللام عنده ليست زائدة بل هى مُعَرِّفة لأنه نكرة حينئذ .

---

(١) وفى المصباح المنير : والآن ظرف للوقت الحاضر الذى أنت فيه ، ولزم دخول الألف واللام ، وليس ذلك للتعريف ، لأن التعريف تمييز المشتركات ، وليس لهذا ما يشركه فى معناه .

(ب) والداخلة اضطراراً على التمييز بناء على أنه لا يكون إلا نكرة ، وهو مذهب البصريين كقول الشاعر :

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صددت وطِبتَ النفسَ يا قَيْسُ عَنْ عَمْرو

والأصل : وطبت نفساً ، فزاد الألف واللام اضطراراً .

وذهب الكوفيون إلى أن التمييز يكون معرفة فتكون الألف واللام فى البيت غير زائدة بل معرِّفة .

(ح) والداخلة على الحال شذوذاً كقولهم : ادخلوا الأول فالأول . فإن (الأول) حال عطف عليه مثله بالفاء ، وقد زيدت فيهما (أل) شذوذاً ؛ لوجوب تنكير الحال ، والأصل : ادخلوا أول فأول ، وجاءت الفاء للدلالة على الترتيب ، فالمعنى : ادخلوا مرتَّبين .

(د) والداخلة على ما سمى به من الأعلام المنقولة مما يصلح لدخول (أل) عليه كقولك فى حسين : الحسين، وفى أميرة : الأميرة .

وأكثر ما تدخل على :

(ا) المنقول من صفة كقولك فى حارث : الحارث .

(ب) وقد تدخل على المنقول من مصدر كقولك فى فضل : الفضل .

(ح) وكذا على المنقول من اسم جنس غير مصدر كقولك فى نعمان : النعمان ، (وهو فى الأصل من أسماء الدم) .

فيجوز دخول (أل) فى هذه الأنواع الثلاثة نظراً إلى الأصل ، ويجوز حذفها نظراً إلى الحال . لأنها معرفة بالعلمية فلا حاجة إليها . وفائدة دخول الألف واللام هنا ملاحظة المعنى الذى نقل عنه والدلالة على الالتفات إلى الصيغة أو ما فى معناها .

فإذا أردت أن المنقول من صفة ، مثلا : إنما سمى به تفاؤلا بمعناه أتيت بالألف واللام للدلالة على ذلك ، فالحارث ، مثلا : سمى به الولد للتفاؤل وهو أنه يعيش ويحرث ، وكذا كل ما دل على معنى وهو مما يوصف به فى الجملة كفضل ونحوه .

وإن لم تنظر إلى هذا ونظرت إلى كونه علماً – لم تدخل عليه الألف واللام ، بل تقول حارث وفضل ونعمان .

فدخول الألف واللام أفاد معنى لا يستفاد بدونهما فليستا بزائدتين إلا على تفسير الزيادة بعدم إفادة التعريف ، وليس حذفهما وإثباتهما على السواء ، بل الحذف والإثبات يكونان تبعاً للمح الأصل أو عدمه ، كما تقدم .

أعلام الغلبة

والغلبة معناها أن يكون للاسم عموم بحسب وضعه ، ثم يعرض له الخصوص فى استعماله لغلبة إطلاقه على فرد بعينه كالمَوْصِل معناه فى اللغة : مَعْقِدُ الحبل فى الحبل فيطلق لغة على كل معقد من ذلك ، ثم عرض له الخصوص فاستعمل فى المدينة المعروفة بالعراق .

وأعلام الغلبة نوعان :

أولهما : ما كانت فيه (أل) ، وهى لازمة إلا فى الإضافة أو النداء ، ولكنها لم تقارن الوضع ، بل هى طارئة لتعريف العهد ، ثم ألغى تعريفها بالغلبة فصارت زائدة وإليك بعض الأمثلة :

الكعبة . البيت . المدينة . العقبة . الكتاب . الصَّعِق .

فالكعبة فى اللغة تطلق على عدة معان منها كل بيت مربع ، ولكنها غلبت على البناء المشرف الذى يطوف المسلمون حوله فى مناسك الحجّ وغيرها .

والبيت صالح للإطلاق على كل بيت ، ولكنه غلب فى الاستعمال على البيت الحرام ، ولنذكر قول عبد المطلب (وأما البيت فله رب يحميه) .

والمدينة تصلح للإطلاق على كل مدينة ولكنها غلبت على طيبة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم التى كانت تسمى بيثرب .

والعقبة : أصلها كل طريق صاعد فى الجبل يشق سلوكُه ، ثم اختص بعقبة مِنىً التى يقال فيها جمرة العقبة أو بعقبة أيلة التى هى من أرض مصر .

والكتاب حقه أن يصدق على كل كتاب ، ولكنه غلب على كتاب سيبويه .

والصَّعِق (بكسر العين) فى الأصل اسم لكل من رُمِيَ بصاعقة ، ولكنه غلب على خويلد بن نفيل لأنه كان يطعم الناس بتهامة فَسَفَتِ الريحُ التراب فى أوعية الطعام فَسَبَّهَا فرُمِيَ بصاعقة فسمى الصَّعِق .

وحكم الألف واللام هنا أنها لا تحذف إلا فى النداء أو الإضافة .

فمثال حذفها فى النداء أن تقول فى نداء الصَّعِق : يا صَعِقُ .

ومثال : حذفها فى الإضافة أن تقول : زرت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد تحذف شذوذاً ، سمع من كلام العرب : هذا يوم اثنين مباركًا فيه — بحذف (أل) من (الاثنين) وهو فى الأصل اسم لمجموع شيئين ، ثم غلب استعماله على أحد أيام الأسبوع ، فهو علم بالغلبة وقد حذفت منه (أل) دون إضافة أو نداء .

ومن كلامهم : هذا عَيُوقٌ طالعًا . والأصل العيوق وهو نجم كبير قرب الثُّرَيَّا والدَّبَرَانِ ، سمى بذلك لزعمهم أن الدبرانَ يطلب الثريا وهو يعوقه عنها .

ثانيهما : العلم بالغلبة المضاف كابن عمر وابن عباس وابن مسعود — رضى الله عنهم . فإن هذه الأعلام غلبت على العبادلة دون غيرهم من أولادهم ، وإن كان حقه الصدق عليهم لكن غلب على هؤلاء حتى إنه إذا أطلق (ابن عمر) لا يفهم منه غير (عبد الله) ، وكذلك : ابن عباس وابن مسعود . وهذه الإضافة لا تفارقه لا فى نداء ولا فى غيره ، نحو : يا بن عمر ، ويا بن عباس ، ويا بن مسعود .

حذف (أل) الزائدة فى العلم :

تحذف (أل) الزائدة فى العلم عند الإضافة كقول الشاعر :

أَلا أَبْلِغْ بنى خَلَفٍ رسولا   أَحَقًّا أَنَّ أَخْطَلَكمْ هَجَانِى

وكذلك فى النداء كقولك : يا حسن ويا حسين ، فى نداء من سمى : الحسن والحسين .

هل يضاف العلم ؟

العلم الخالى من الألف واللام قد يضاف للإيضاح كالشاهدين الآتيين :

عَلَا زَيدُنَا يوم النَّقا رأس زَيْدِكم بأبيضَ ماضِى الشَّفْرَتَيْن يمَانى

باللهِ يا ظَبَيَاتِ القــاع قلْنَ لنا لَيْلاَىَ مِنْكنَّ أَمْ لَيْلَى من البشَرِ

المبتدأ والخبر

تعريف المبتدأ :

هو الاسم العارى عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها مع كونه مخبراً عنه ، أو وصفًا مكتفيًا بمرفوعه .

فالاسم يشمل الصريح والمؤوَّل . فمثال الصريح : زيد قائم ، وفاطمة مقيمة ، والعمل شرف . والله ربنا ، ومحمد نبينا .

والمؤول بمنزلة الاسم الصريح ويؤول من :

(ا) أنْ والفعل كقوله تعالى : « وأن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ »[1] فأن والفعل فى تأويل مصدر مبتدأ .

والتقدير : صومكم خير لكم . وقوله تعالى : « وَأنْ تَعْفُوا أقْرَبُ للتَّقوى »[2] أن والفعل فى تأويل مصدر مبتدأ .

والتقدير : عفوكم أقرب للتقوى .

(ب) أو من الفعل الواقع بعد همزة التسوية كما فى قوله تعالى فى سورة يس : « وَسَوَاءٌ عليهم أأنْذَرتَهم أمْ لم تُنْذِرهُم » ، فأنذرتهم فعل وقع بعد همزة التسوية وهو فى تأويل مصدر ، وأم لم تنذرهم : معطوف عليه ، و (سواء) خبر مقدم .

والتقدير : إنذارك وعدمه سواءٌ عليهم .

(حـ) أو من الفعل المقدر معه (أن) المصدرية كما فى قول العرب : تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أن تراه . فتسمع فى تأويل مصدر مبتدأ .

والتقدير : سماعك خير ، وقبل الفعل (تسمع) (أنْ) مقدرة والذى حسن حذف (أن) من (تسمع) ثبوتها فى (أن تراه) .

وكل مبتدأ مما تقدم عارٍ عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣٧

واستثنيت العوامل الزائدة وشبهها لأنها قد تدخل على الاسم ويكون مبتدأ ، مثل : بحسبك درهم : فالباء حرف جر زائد ، وحسب مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة . . . والكاف فى محل جر بالإضافة . درهمٌ : خبرٌ . ومنه قوله تعالى : « هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللهِ يرزقكم »[1] . (خالق) مبتدأ تقدمه حرف جر زائد هو (مِنْ) (غيْرُ اللهِ) صفة للمبتدأ ومضاف إليه ، وخبر المبتدأ جملة (يرزقكم) .

ودخول حرف الجر الزائد على الاسم لا يمنع الابتداء به .

ومثل حرف الجر الزائد فى ذلك حرف الجر الشبيه بالزائد ، وهو : رُبَّ ، ولعل الجارة .

فمثال (رب) قولك : رُبَّ رجل صالح قائمٌ .

رب : حرف جر شبيه بالزائد . رجل : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة . . . قائم : خبر .

ومثال (لعل) فى قول الشاعر :

فقلت : ادْعُ أُخْرَى وارفَعِ الصَّوتَ جَهْرَةً   لَعَلَّ أَبِى المغْوَارِ مِنكَ قَرِيبُ

فأبى : مبتدأ مرفوع بالواو المقدرة لأنه من الأسماء الستة . وقريب : خبر المبتدأ .

وكل مبتدأ فى الأمثلة المتقدمة له خبر .

أما الوصف المكتفى بمرفوعه فمثاله : أنا جِحٌ المجدّان . فناجح مبتدأ . والمجدان فاعل أغنى عن الخبر .

ويقصد بالوصف : اسم الفاعل — كما تقدم .

واسم المفعول ، مثل : ما مَضروبٌ المجدان . (ما) نافية (مضروبٌ) مبتدأ (المجدان) نائب فاعل سد مسد الخبر

والصفة المشبهة ، مثل : هل كريمٌ الموسِرُون (كريم) مبتدأ (الموسرون) فاعل

---

(١) سورة فاطر آية : ٣ وفى حاشية الصبان : ولا يصح كون « يرزقكم » هو الخبر ؛ لأن « هل » لا تدخل على مبتدأ خبره فعل إلا شذوذا عند سيبويه .

والظاهر أن جملة « يرزقكم » هى الخبر لأنها تتم بها الفائدة ولا داعى لتقدير الخبر محذوفا . ولا ضير فى مخالفة سيبويه .

بالصفة المشبهة سد مسد الخبر .

والمنسوب ، نحو : ما قُرَشيٌّ الزيدان .

ومثله ما فى معنى المشتق ، نحو : أذو مال العَمْرَانَ ؟ لأن (ذو) بمعنى (صاحب) وهو اسم فاعل .

فالمبتدأ نوعان : مبتدأ له خبر ومبتدأ له مرفوع سد مسد الخبر .

بعض الفروق بين هذين النوعين :

١ ــ المبتدأ ذو الخبر يكون اسمًا صريحًا أو مؤولا بالصريح .

المبتدأ المكتفى بمرفوعه لا يكون إلا وصفًا كما تقدم .

٢ ــ ذو الخبر يجب أن يكون معرفة أو نكرة مسوغة كما سيأتى . أما المكتفى بمرفوعه فيجب أن يكون نكرة .

٣ ــ خبر المبتدأ قد يتقدم عليه جوازاً أو وجوبًا على ما سيأتى أما المرفوع المغنى عن الخبر فلا يجوز تقديمه بحال على المبتدأ .

٤ ــ المبتدأ ذو الخبر قد يدخل عليه حرف الجر الزائد أو الشبيه بالزائد كما سبق ، أما المكتفى بمرفوعه فلا يجوز أن يدخل عليه شىء منها لذلك امتنع فى العبارة الكريمة السابقة (هل من خالق غيرُ الله يرزقكم) **امتنع** أن يكون (خالق) مبتدأ و (غير) فاعل أغنى عن الخبر .

٥ ــ المبتدأ الذى له خبر لا يعتمد على شىء ، نحو : محمد ناجح ، والرجل نائم . أما الوصف المكتفى بمرفوعه فلا بد أن يعتمد على استفهام أو نفى ولا فرق فى الاستفهام بين أن يكون بالحرف أو بالاسم .

فمثال الاستفهام بالحرف قولك : أقائم الزيدان ؟

ومثال الاستفهام بالاسم قولك : كيف جالس العمران ؟ ومَنْ ضاربٌ الزيدان . ومتى ذاهبٌ أخوك ؟ (كيف) حال . (من) مفعول به مقدم لضارب . (متى) ظرف زمان للوصف .

ومن شواهد اعتماد الوصف المكتفى بمرفوعه على الاستفهام قوله :

أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أم نَوَوْا ظَعْنَا إنْ يَظْعَنوا فعجيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا

(قاطن) مبتدأ (قوم) فاعل سد مسد الخبر . والمبتدأ معتمد على الاستفهام ، ومثله قول الآخر :

أَمُنْجزٌ أنتمُ وعــدًا وَثِقتُ بهِ أم اقْتَفَيْتم جَمِيعاً نَهْجَ عُرْقوبِ

والفاعل المغنى عن الخبر فى هذا الشاهد هو (أنتم) الضمير البارز .

وكذلك النفى يكون بالحرف أو بالفعل أو بالاسم .

فمثال الوصف المعتمد على النفى بالحرف قولك : ما قادمٌ الطالبان .

ومثال الوصف المعتمد على فعل النفى قولك ليس رَاحِلٌ الصديقان . (راحل) اسم ليس . (الصديقان) فاعل بالوصف سد مسد خبر ليس .

ومثال الوصف المجرور بالإضافة إلى غير قولك : غير ناجح المهملان .

(غير) مبتدأ . (ناجح) مجرور بالإضافة (المهملان) فاعل بالوصف (ناجح) سد مسد خبر المبتدأ (غير) ، ومثله قول أبى العلاء المعرى :

غير مجد فى ملتى واعتقادى نوح باك ولا ترنم شادى

(نوح) فاعل بالوصف (مجد) سد مسد خبر المبتدأ (غير) .

ومن شواهد الاعتماد على النفى قول الشاعر :

خَلِيلَىَّ ما وافٍ بِعَهْدِىَ أنْتما إذا لمْ تَكونا لى على من أُقاطِعُ

(واف) مبتدأ . . . (أنتما) فاعل باسم الفاعل سد مسد الخبر ، ومنها قوله :

غير لاهٍ عِداك فاطَّرِحِ اللَّهْـ وَ وَلَا تَغْتَرِرْ بعَارِضِ سِلْمِ

(غير) مبتدأ (لاه) مضاف إليه . (عداك) عدا : فاعل باسم الفاعل سد مسد خبر غير . والكاف مضاف إليه . ومنها قول الآخر :

غَيْرُ مأسُوفٍ عَلَى زَمَنٍ يَنْقَضِى بالهَمِّ والحــزَن

ومثل ما تقدم النفى — ولو معنى — نحو : إنما قائم الزيدان ، لأنه فى قوة قولك : ما قائم إلا الزيدان . ومن هذا نعلم أن النفى المنقوض يكفى فى الاعتماد .

وقد ذهب الكوفيون والأخفش من البصريين إلى عدم اشترط اعتماد الوصف المذكور

على نفى أو استفهام وعلى هذا يجوز : قائمٌ الرجلان وفائزٌ أولو الرشد ، ومما ورد منه قول الشاعر :

فَخَيْرٌ نَحْنُ عند النَّاسِ مِنكمْ إذَا الدّاعى المُثوِّبُ قالَ يالا

(خير) مبتدأ (نحن) فاعل سد مسد الخبر ولم يعتمد (خير) على نفى أو استفهام ، وجعل منه قول الشاعر :

خَبيرٌ بَنو لِهْبٍ فلاتَكُ مُلْغياً مَقَالة لِهْبىّ إذَا الطيْرُ مَرتِ

(خبير) مبتدأ (بنو) فاعل سد مسد الخبر ، ولم يعتمد الوصف (خبير) على نفى أو استفهام .

التطابق بين الوصف ومابعده :

إذا تطابق الوصف وما بعده فى الإفراد ، نحو : هل قائم زيد ؟ وما مضروب خالد — جاز فى إعرابه وجهان :

(ا) إعراب الوصف مبتدأ ، وما بعده فاعل أو نائب فاعل سد مسد الخبر .

(ب) إعراب الوصف خبراً مقدمًا ، وما بعده مبتدأ مؤخر .

إذا تطابقا فى غير الإفراد لم يكن فيه إلا وجه واحد على اللغة الفصحى وهو أن يكون الوصف خبراً مقدمًا . وما بعده مبتدأ مؤخَّر . نحو : ما قائمان الزيدان . وهل قائمون العليون ؟ وأقائمتان الهندان ؟ وما قائمات الهندات .

فقائمان وقائمون وقائمتان وقائمات يعرب كل منها خبراً مقدمًا وما بعده يعرب مبتدأ مؤخَّراً[1] .

وإذا لم يتطابقا ، فإما أن يكون التّركيب جائزاً أو ممتنعًا .

فمثال الجائز ، نحو : أقائم الزيدان ؟ وهل قائم الزيدون ؟ وما قائمة الهندان وما قائمة الهندات .

---

(١) قال ابن مالك :

والثانِ مُبْتدًا وذا الوصفُ خَبَر إنْ فى سِوَى الإفرادِ طِبْقاً استقر

ويتعين فى هذا أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده مرفوع يغنى عن الخبر .

ومثال الممتنع : أقائمان زيد . . . وأقائمان الزيدون . وأقائمون زيد ، أو الزيدان ، أو الهندات ، وأقائمات هند أو زيد أو الهندان أو الزيدان أو الزيدون . . .

تعريف الخبر :

الخبر هو الجزء الذى تم به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المكتفى بالمرفوع ، مثل : اللهُ برٌّ ، والأيادِى شاهدةٌ .

فالجزء الذى تم به الفائدة قد يكون فاعلا ، نحو : قَامَ زيد ، أو نائب فاعل ، نحو : سُجِنَ اللصُّ . لكن الفاعل ونائب الفاعل لم تتم بهما الفائدة مع مبتدأ فخرجا من التعريف ، كما خرج مرفوع الوصف المكتفى به ، مثل : (الزيدان) فى قولك : أقَادِمٌ الزيدان ، فلا يسمى خبراً ، بل هو فاعل سد مسد الخبر ، وقد بين ابن مالك هذا بقوله :

والخبرُ الجزءُ المتم الفائدة ... كاللهُ بَرٌّ والأيادِى شَاهدة

العامل فى المبتدأ والخبر

العامل عند النحويين ما به يحدث المعنى المحوج للإعراب . وهو نوعان :

عامل لفظى : كالفعل فى قولك : أكرمَ زيدٌ عمراً فالفعل عامل لفظى رفع الفاعل ونصب المفعول ومن العوامل اللفظية حروف الجر وأدوات الجزم ، ومنها النواسخ .

وعامل معنوى : كرافع الفعل المضارع وهو التجرد من الناصب والجازم وهذا أمر معنوى .

والابتداء عامل معنوى ، وهو التجرد عن العوامل اللفظية للإسناد ، مثل : محمد ناجح. محمد اسم مجرد عن العوامل اللفظية للإسناد ، فهو مرفوع بالابتداء . أما الخبر وهو ناجح فإن عامله لفظى وهو المبتدأ[1].

---

(١) قال ابن مالك يوضح رأيه :

ورفعوا مُبْتَـدأً بالابتدا ... كَذَاكَ رَفْعُ خبر بالمبتدا =

أقسام الخبر

ينقسم الخبر إلى مفرد وجملة وشبه جملة والمراد بالمفرد هنا ما ليس جملة ولا شبه جملة فيشمل المثنى والجمع والمركب بأقسامه المتقدمة ولكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة حديث يخصه :

الخبر المفرد

الأصل فى خبر المبتدأ أن يكون مفرداً . لأن المفرد هو الذى يكون للعوامل تسلط على لفظه ويظهر فيه أثر العامل ، مثل : كان وظن فى قولك : كان المطر غزيراً وظننتُ عليًّا ناجحًا . وهو قسمان : جامد ومشتق .

المفرد الجامد :

الجامد ما لم تُؤْخَذْ صيغته من المصدر للدلالة على صفة وصاحبها ، وهو لا يشعر بمعنى الفعل الموافق له ، مثل : (سعد) علمًا فإنه لا يدل على معنى (سعد يسعد سعداً وسعادة) ، ومثل : (أسد) للحيوان المعروف فإنه يدل على معنى فعل ، ولكنه غير موافق له فى المادة وهو (شجع يشجع شجاعة) .

وهذا النوع إما أن يكون مؤولا بالمشتق أولا :

فإن كان مؤولا بالمشتق كان فيه ضمير يعود على المبتدأ ، مثل : قولك زيد أسد ، أى شجاع . وهذا تميمى ، أى : منسوب إليهم . وعلى ذو مال ، أى : صاحبه . وإبراهيم رجيلٌ . أى : صغير ، فكل هذه الأخبار تتحمل الضمير إذا لم ترفع الاسم الظاهر .

= وقد ذهب قوم إلى أن الابتداء عامل فى المبتدأ وعامل فى الخبر فيكون العامل فيهما على هذا عاملا معنوياً لأن الابتداء يستلزمهما فعلا .

وقيل : إن المبتدأ مرفوع بالابتداء فالعامل فيه معنوى . أما الخبر فقد عمل فيه الابتداء والمبتدأ معاً .

وقال الكوفيون : إنهما ترافعا لافتقار كل منهما إلى الآخر . ومعناه أن الخبر رَفَعَ المبتدأ وأن المبتدأ رفع الخبر .

وإن لم يكن مُؤوَّلاً بالمشتق ، نحو : هذا أسد وذاك سعد . فإنه يكون فارغًا غير مُتَحَمِّل للضمير (إلا عند الكوفيين) .

ومن الجامد اسم الآلة ، نحو : هذا مفتاح ،وهذه مِكنَسَةٌ ، وكذلك اسما الزمان والمكان ، نحو : هذا مجلس زيد ، والامتحان موعد المجدين . فمفتاح ومكنسة ومجلس وموعد : أخبار جامدة لا ضمير فى واحد منها .

والمشتق :

ما أخذت صيغته من المصدر للدلالة على متصف به . وهو يشعر بمعنى الفعل الموافق له فى المادة . وهو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل .

وهذا النوع يتحمل ضميراً مستتراً فيه يعود على المبتدأ ، تقول : هند ناجحة (أى هى) وفاطمة محبوبة (أى هى) وخديجة كريمة (أى هى) ومحمد أكرم من حامد (أى هو) .

ولكن إذا رفع المشتق اسمًا ظاهراً أو ضميراً منفصلا كان خاليًا من الضمير ؛ فمثال الأول : زيد قائم أبوه . ومثال الثانى زيد ما قائم إلا هو . فليس فى (قائم) فى المثالين ضمير .

إبراز العائد

الخبر المشتق إما أن يجرى على ما هو له أو يجرى على غير ما هو له . فإذا جرى المشتق على ما هو له استتر الضمير فيه ، نحو : زيد قائم . والعربى منصور . وأحمد شجاع . فإذا أتيت بعد المشتق بالضمير ، فقلت : زيد قائم هو ، فالقاعدة أن يكون (هو) الضمير البارز توكيداً للضمير المستتر فى (قائم) .

(خلافًا لمن جوز أن يكون فاعلا) .

فإن جرى على غير من هوله :

بأن كان بعد المبتدأ الأول مبتدأ ثان والخبر المشتق بعد المبتدأ الثانى ، نحو : زيد عمرو ضاربه هو ، ونحو : زيد هند ضاربها هو .

أو كان المبتدأ مضافاً وجرى الخبر على المضاف إليه لا على المبتدأ ، نحو : غلام زيد ضاربه هو ، ونحو غلام هند ضاربته هى .

فى مثل هذه الأمثلة إما أن يخاف اللبس بأن لا يتضح القصد أولا : فإن خيف اللبس كقولنا : زيد عمرو ضاربه هو ، ونحو : غلام زيد ضاربه هو — وجب إبراز الضمير إذا كان زيد هو الضارب فى المثالين . أما المثال الأول (زيد عمرو ضاربه هو) فإنك لو حذفت الضمير وقلت (زيد عمرو ضاربه) لتغير المعنى فأصبح زيد مضروباً والضارب هو عمرو ، لأن القاعدة فى الضمير المستتر أن يعود على الأقرب فيكون ضمير الفاعل المستتر فى اسم الفاعل (ضارب) عائداً على عمرو ، وفى هذه الحالة يكون جارياً على من هو له ، فيجب استتاره .

وأما فى المثال الثانى (غلام زيد ضاربه هو) فلأن القاعدة أن يكون الخبر (ضارب) للغلام المبتدأ لا لزيد المضاف إليه . وعندئذ يجب استتار الضمير ويكون الخبر جارياً على من هو له وهو المبتدأ ، فتقول : (غلام زيد ضاربه) . والغلام هو الضارب وزيد مضروب .

فإذا جرى الخبر (ضارب) على غير من هو له وهو المضاف إليه (زيد) كنت ملزماً بإبراز الضمير بياناً للمقصود ، فتقول : غلام زيد ضاربه هو (أى زيد الضارب والغلام مضروب) .

والضمير الواجب إبرازه عند خوف اللبس فاعل .

وإن أمن اللبس ووضح القصد كقولنا : زيد هند ضاربها أو فاطمة زيد ضاربته . وقولنا غلام هند ضاربته أو جارية خالد ضاربها — لم يلزم إبراز الضمير .

زيد : مبتدأ أول . وهند : مبتدأ ثان . وضاربها : خبر عن المبتدأ الثانى والخبر وصف فى المعنى ، ولكنه ليس جارياً على المبتدأ الثانى ، بل هل جار على المبتدأ الأول . ومثل هذا : (فاطمة زيد ضاربته) .

وفى هذه الحالة يجوز إبراز الضمير واستتاره فإذا أبرزته قلت فى الأمثلة المتقدمة : زيد هند ضاربها هو . فاطمة زيد ضاربته هى ، غلام هند ضاربته هى ، جارية خالد ضاربها هو[١] .

الخبر الجملة

وجملة الخبر تكون فعلية كما تكون اسمية .

فمثال الفعلية : محمد يسافر ، وفاطمةُ نجحت أختها ، وزيدٌ اضربه .

ومثال الإخبار بالجملة الاسمية قولك : محمدٌ أبوه مسافرٌ ، والوردة عَبِيرُهَا فَوَّاحٌ .

وتكون جملة القسم خبراً ، نحو : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنُدْخِلَنَّهُمْ فى الصالحين »[٢] .

وكذلك تكون جملة الشرط ، نحو : على إن يجتهد ينجح ، والعرب متى يتحدوا ينتصروا .

وجملة الخبر :

إما أن تكون هى المبتدأ فى المعنى أولا .

فإن كانت هى المبتدأ فى المعنى استغنت عما يربطها بالمبتدأ ، نحو : نطقى اللهُ حَسْبِى .

---

(١) وهذا رى الكوفيين وابن مالك (وهو أحسن من رأى البصريين الذين أوجبوا إبرار الضمير عند أمن اللبس) واستشهد الكوفيون على عدم إبراز الضمير المرفوع عند أمن اللبس بقول الشاعر :

قَوْمِى ذرَى المَجْدِ بَانوها وقد عَلِمَتْ ... بِكُنْهِ ذلك عَدْنانٌ وقَحْطان

قومى : مبتدأ أول : ذرى المجد : مبتدأ ثان — وبانوها : خبر عن (ذرى) فقد جرى الوصف وهو (بانوها) على (ذرى المجد) وهو فى المعنى لقومى لأنهم البانون . ولم يبرز الضمير المستتر فى (بانوها) لأن اللبس مأمون فإن الذرى مبنية لا بانية . ولو أبرز الضمير لقال على اللغة الفصحى (قومى ذرى المجد بانيها هم) .

والضمير الجائز إبرازه عند أمن اللبس يجوز أن يعرب توكيداً للمستتر أو فاعلا .

(٢) سورة العنكبوت آية : ٩ .

فنطقى : مبتدأ أول مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . . وياء المتكلم مضاف إليه .

اللهُ : مبتدأ ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

حسبى : خبر المبتدأ الثانى مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . .

والجملة من المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول . واسغنى الخبر عن الربط لأن قولك (الله حسبى) هو معنى (نطقى) كأنك قلت : منطوقى هذا الكلام .

ونحو : قولى لا إله إلا الله ، ومن هذا الحديث الشريف (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله) . (أفضل) مبتدأ . وجملة (لا إله إلا الله) خبر .

وإن لم تكن جملة الخبر هى المبتدأ فى المعنى اشترط فيها أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ والرابط قد يكون ضميراً أو غيره .

أنواع الربط :

١ — الضمير الذى يرجع إلى المبتدأ وهو إما ظاهر أو مقدر .

فالظاهر : يكون فى جملة الخبر نفسها ، نحو : على نجح أخوه ، وعلى أخوه ناجح .

ويكون فى جملة مرتبطة بالأولى بشرط كزيد يقوم عمرو إن قام .

ويكون فى جملة مرتبطة بالأولى بعطف بالفاء كقول الشاعر :

وإنسانُ عَيْنِى يَحْسِرُ الماءُ تارةً فيبدُو وتاراتٍ يجمٌّ فَيَغْرَقُ

أو بالواو ، نحو : زيد سافرت هند ولحق بها .

أو بثم ، نحو : على ماتت زينب ، ثم ورثها .

والمقدر : شرطه أن يعلم ولذلك أمثلة منها :

السمن منوان بدرهم . التقدير : منوان منه بدرهم .

المُحْسِن لقد وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى . التقدير : وَعَدَهُ اللهُ الحسنى .

الفائز أنا مكافئ . التقدير : أنا مكافئه .

زوجى المسُّ مَسُّ أرنب . التقدير : المسُّ منه مس أرنب (كناية عن لين بشرته ، وهذا جزء من حديث أم زرع) .

٢ — الإشارة إلى المبتدأ كقوله تعالى : « ولِبَاسُ التَّقْوَى ذلك خيرٌ »[1] لباس : مبتدأ أول (ذا) مبتدأ ثان (خير) خبر عن المبتدأ الثانى والمبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول . والرابط بين المبتدأ وجملة الخبر هو الإشارة إلى المبتدأ كأنه قال : ذلك اللباس .

ومثل ذلك قولك : جهاد الأعداء ذلك واجب . وعودة النازحين تلك فريضة .

٣ — إعادة المبتدأ بلفظه . نحو قوله تعالى : (الحَاقَّةُ ما الحَاقَّة) .[2] (القَارِعَة مَا الْقَارِعَةُ)[3] .

ما : استفهامية مبتدأ ثان مبنى على السكون فى محل رفع .

والحاقة : بعدها خبرها ، والجملة من المبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول (الحاقة) والرابط تكرار المبتدأ بلفظه .

وهذا النوع من الربط أكثر ما يكون فى مواضع التفخيم ، وقد يستعمل فى غيرها كقولك : زيد ما زيد ؟ وهند ما هند ؟ تعظيماً أو تحقيراً .

٤ — أن يكون فى جملة الخبر عموم يدخل تحته المبتدأ ، نحو : زيد نعم الرجل . فزيد مبتدأ وجملة (نعم الرجل) فى محل رفع خبر .

والرابط بين المبتدأ وجملة الخبر العموم الذى فى الرجل ، لأن لفظ (الرجل) يشمل زيداً وغيره . وهذا مبنى على أن (أل) الداخلة على الرجل لاستغراق الجنس .

فإن قلنا : إنها للعهد — على ما ذهب إليه بعضهم — فالرابط هو إعادة المبتدأ بمعناه كما فى قولك . زيد جاء أبو محمد (إذا كانت « أبو محمد » كنية لزيد) .

ومن الربط بالعموم الذى يشمل المبتدأ قوله :

فأَمَّا القتالُ لا قتالَ لدَيْكُمُ ولكنَّ سَيْرًا فى عِرَاضِ المَوَاكِبِ

---

(١) سورة الأعراف آية ؛ ٢٦ .

(٢) أول سورة الحاقة .

(٣) أول سورة القارعة .

وقول الآخر :

أَلا ليت شعْرى هَلْ إلى أُمّ مـــالكٍ   سبيلٌ فأَما الصَّبْرُ عنها فلا صبرا

(القتال) فى البيت الأول و (الصبر) فى البيت الثانى مبتدأ ، وجملة (لا قتال ولا صبر) خبر ربط بعموم النكرة المنفية .

ويحتمل فى البيتين أن يكون الربط بإعادة المبتدأ بلفظه .

وجوب الإخبار بالجملة :

قد يجب الإخبار بالجملة فى بعض الأساليب ومن ذلك :

(ا) بعد ما التعجبية ، نحو : ما أحسن الصبر !

(ب) بعد أداة الشرط إذا أعربت مبتدأ ، نحو : من يزرع خيراً يحصده .

(حـ) خبر أفعال المقاربة ، نحو : يكاد الزيت يضىء .

(د) المخصوص بالمدح أو الذم إذا تقدم ، نحو : زيد نعم الرجل .

الخبر شبه الجملة

وشبه الجملة هو الظرف أو الجار والمجرور .

فالظرف مكانى أو زمانى ، وإنما يخبر بالظرف أو الجار والمجرور بشرط أن يكونا تامين بأن يفهم منهما معنى .

نحو : زيدٌ عندنا ، والأيامُ بيننا ، والنصرُ غَداً ، والكتاب فى الحقيبة .

وكل من الظرف والجار والمجرور متعلق بمحذوف واجب الحذف هو الخبر .

وإنما وجب حذف المتعلق لأنه كون عام يفهم بدون ذكره وقد صرح به شذوذاً فى قوله :

لك العزُّ إن مَوْلاَك عَزَّ وإنْ يَهُنْ   فأنت لَدَى بُحْبُوحَةِ الهُونِ كائنُ

(كائن) متعلق الظرف (لدى) وقد ذكر شذوذاً ولو حذف لفهم . (أنت) مبتدأ (وكائن) خبر و (لدى) ظرف متعلق بكائن .

ويجوز تقدير المتعلق المحذوف اسمًا أو فعلا ، نحو : (كائن أو استقر) فإن قدرت (كائنا) كان من قبيل الخبر بالمفرد ، وإن قدرت (استقر) كان من قبيل الخبر بالجملة .

فإذا قلت زيد عندك . كان التقدير : زيد كائن أو مستقر عندك ، وكذلك : زيد فى الدار – تقديره : زيد كائن أو مستقر فى الدار .

وإذا قدرت المحذوف فعلا كان ، تقديره : زيد استقر عندك أو فى الدار .

فإذا كان متعلق شبه الجملة كونا خاصًّا لم يجز حذفه ، نحو : زيد نائم فى البيت وعلى جالس عندك . وذلك أنك لو حذفت (نائم وجالس) وقلت : زيد فى البيت ، وعلى عندك – لم يفهم المتعلق الخاص وهو نائم وجالس .

وقد يقدر المتعلق خاصًّا من سياق الكلام مع جواز كونه عامًّا ، نحو : زيد على الحصان (أى : راكب) وخالدٌ من الأبطال (أى : مَعْدُودٌ) وأمينٌ فى المَوْصِل (أى : مقيم) ، ويمكن تقدير المتعلق فى هذه الأمثلة كونًا عامًّا ، فيقدر : زيد كائن على الحصان ، وخالد كائن من الأبطال ، وأمين كائن فى الموصل .

استطراد :

كذلك يجب حذف عامل الظرف أو الجار والمجرور .

إذا وقعا صفة ، نحو : مررت برجل عندك ، وغلام فى المسجد .

أو وقعا حالا ، نحو : مررت بزيد عندك وبعلى فى المستشفى .

أو وقعا صلة ، نحو : جاء الذى عندك واللذان فى السوق .

لكن يجب فى الصلة أن يكون المحذوف فعلا ، والتقدير : جاء الذى استقر عندك واللذان استقرا فى السوق .

أما فى الصفة أو فى الحال ، فيجوز تقدير المحذوف فعلا أو اسمًا كما تقدم فى الخبر .

الإخبار بالظرف[١]

ظرف المكان :

يجوز الإخبار به عن كل مبتدأ سواء أكان اسم ذات نحو : زيد عندك أم كان اسم معنى ، نحو : الجلوسُ فوق الكرسى .

وإن كان ظرف المكان المتصرف[٢] نكرة ، وأخبر به عن اسم ذات ترجح رفعه على نصبه ، نحو : المسلمون جانبٌ والمشركون جانبٌ . ويجوز : المسلمون جانبًا والمشركون جانبًا .

فإن كان معرفة ترجح النصب على الرفع ، نحو : المسلمون جانبَ الماءِ ، والمشركون تجاهَهُمْ (جانب وتجاه) ، بالنصب : ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر . أما بالرفع فهما خبر مفرد .

فإن كان ظرف المكان غير متصرف وجب نصبه ، نحو : علىٌّ عندنا ، والطائرُ فوق الغُصْنِ .

وظرف الزمان :

يقع خبراً عن اسم المعنى منصوبًا أو مجروراً ، نحو : القتال يوم الجمعة أو فى يوم الجمعة .

ولا يقع ظرف الزمان خبراً عن اسم ذات إلا إن أفاد وذلك بأحد أمور ثلاثة :

١ — إما بتخصيص الزمان بوصف أو إضافة أو بالعلمية مع جره بفى .

مثال ما خصص بالوصف قولك : نحن فى يوم طيب .

---

(١) ذكره ابن مالك فى بيتين هما :

وأخبروا بظرفٍ أو بحرفِ جَر ناوين معنى كائن أو استقر

ولا يكونُ اسمُ زمانٍ خبرا عنَ جُثَّةٍ وإنْ يُفِدْ فأَخبرا

(٢) انظر ص ٣١٠ ، ٣١١ .

ومثال ما خصص بالإضافة قولك : نحن فى شهر ربيع .

ومثال ماكان علماً من الظروف قولك : نحن فى رمضان .

والخبر فى هذه الأمثلة كلها هو متعلق الجار والمجرور .

٢ — وإما بشبه الذات بالمعنى فى تجددها وقتاً بعد وقت كما فى قولهم : الرطبُ شَهْرَىْ ربيع ، والليلةَ الهلالُ ، والوردُ أيارَ . ويمكن أن نقيس على هذه الأمثلة ، فنقول : العنبُ صيفاً والبرتقالُ شتاءً واللبنُ صباحاً واللحم مساء .

٣ — وإما بتقدير مضاف هو اسم معنى كما قدر النحويون فى قول امرئ القيس : اليومَ خَمْرٌ ، فقالوا التقدير : شُرْبُ خَمْر .

وإذا ما استغرق المعنى جميع الزمان أو أكثره وكان نكرة رفع اسم الزمان غالباً ، نحو قولك : الصيامُ شهرٌ . والعملُ سبعُ ساعات ويجوز نصبه أو جره بفى .

فإذا لم يستغرق الجميع أو الأكثر أو كان معرفة نصب أو جر بفى غالباً ، نحو : الخروجُ يوماً أو فى يوم ، ونحو : الصوم اليوم أو : فى اليوم . وقد يرفع كقوله تعالى: (الحجُّ أشْهُرٌ معلوماتٌ)[1] .

تنبيه :

إذا لم يفد الإخبار بالزمان عن المعانى نحو : القتال دهراً والنصر زماناً ولم يفد الإخبار بالمكان عن الذات أو المعنى ، نحو : زيد أو القتال مكاناً — امتنع الإخبار لأن الإفادة شرط الجواز .

الابتداء بالنكرة

الأصل فى المبتدأ المخبر عنه أن يكون معرفة . ولا يجوز الابتداء بالنكرة لأنها مجهولة والحكم على المجهول لا يفيد ، لكن إذا حصلت الفائدة جاز الابتداء بالنكرة وتحصل الفائدة بأمور أطلق النحويون عليها عنوان :

---

(١) سورة البقرة آية : ١٩٧ .

مسوغات الابتداء بالنكرة ، وهى :

١ — تقديم الخبر المختص ، وهو ظرف أو جار ومجرور أو جملة . ومعنى الاختصاص فى هذه الثلاثة أن يكون كل من المجرور وما أضيف إليه الظرف والمسند إليه فى الجملة صالحًا للإخبار عنه .

فمثال الجار والمجرور قولك : فى الدار رجل ، وعلى المنضدة كتاب .

ومثال الظرف قولك : عند زيد نَمِرَةٌ (والنمرة كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب) ، ولدى العرب قوةٌ .

ومثال الجملة قولك : قصدك غلامُه رجلٌ ، وأكرمك صديقهُ رجل .

فإذا لم يكن الخبر مختصًا لم يجز الابتداء بالنكرة فلا يجوز : لإنسان ثوبٌ . ولا : عندَ رَجل مَالٌ . ولا : وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ رَجُلٌ — لعدم الفائدة .

٢ — أن توصف النكرة وصفتها :

إما ظاهرة نحو : رجلٌ من الكرامِ عندنا ، ونحو : طَالب نبيل فى الفِنَاءِ .

وإما مقدرة نحو : قوله تعالى : (وطائفَةٌ قد أهمتهم أنفسهم)[1] التقدير وطائفة من غيركم قد أهمتهم أنفسهم .

وإما صفة معنوية تستفاد من نفس النكرة بقرينة لفظية كالتصغير نحو : رُجَيلٌ حَضَرَ ، لأنه فى معنى (رجل صغير) .

٣ — أن تكون النكرة عاملة :

وعملها :

إما الرفعُ نحو : مسافر أخوك (على أن أخو فاعل سد مسد الخبر على رأى الكوفيين) .

وإما الجر نحو : غلام امرأة فى الدار . وخمسُ صلواتٍ كتبهنّ اللهُ .

وشرط هذا أن يكون المضاف إليه نكرة كالمثالين السابقين أو معرفة بشرط أن يكون المضاف مما لا يتعرف بالإضافة نحو : مثلك لا يبخل ، وغيرك لا يجود .

٤ — أن تكون النكرة معطوفة أو معطوفًا عليها بشرط كون الثانى مما يسوغ الابتداء به نحو : طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أوْلى (طاعة مبتدأ وهو نكرة سوغ الابتداء بها عطف النكرة الموصوفة عليها وهى — قول معروف) والخبر (أولى) .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٤ .

ونحو : رجل كريم وامرأة فى الدار (امرأة مبتدأ نكرة سوغ الابتداء بها عطفها على النكرة الموصوفة وهى — رجل كريم) والخبر (فى الدار) .

ومنه : زيد ورجل قائمان أو : رجل وزيد قائمان .

٥ — أن تكون النكرة عامة :

إما بأن تكون من صيغ العموم كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام نحو قولك : من يعملْ خيراً يكافأْ به ، ونحو : من عندك ؟

وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام نكرات سوغ الابتداءَ بها العمومُ .

وإما بأن تقع النكرة بعد نفى أو استفهام نحو : ما خلٌّ لنا . ونحو : هل فتًى فيكم ؟

خلٌّ وفتًى نكرتان سوغ الابتداءَ بهما وقوعُ الأولى بعد النفى ، ووقوع الثانية بعد الاستفهام . لأن النكرة فى سياق النفى أو الاستفهام تعمّ .

٦ — أن تكون النكرة فى معنى الفعل وهذا يشمل :

أن يراد بها التعجب نحو : عَجَبٌ لزيد . ونحو قول الشاعر :

عَجَبٌ لتلك قضيَّـــةٍ وإقامتى فيكم على تلك القضية أعجب

وأن يراد بها الدعاء نحو : سلامٌ على المخلصين ، وويلٌ للمعتدين .

٧ — أن تكون النكرة مخبراً عنها بشىء من خوارق العادة نحو : بقرةٌ تكلمتْ ، وشجرةٌ سَجَدَتْ ، وإنسانٌ على القمر .

٨ — أن تقع فى أول جملة حالية وتشمل : ما إذا كانت بعد واو الحال كقوله :

سَرَيْنَا ونجمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدا مُحَيَّاكِ أخفَى ضَوْءُهُ كُلَّ شَارِق

جملة (ونجم قد أضاء) فى محل نصب حال . والمبتدأ (نجم) وهو نكرة .

كما تشمل ما إذا كانت جملة الحال لم تسبق بالواو كقوله :

تَرَكْتُ ضَأْنِى تودُّ الذّئبَ راعِيَها وأَنهـــا لا تَرَانِى آخـــرَ الأَبَدِ

الذئبُ يَطْرُقها فى الدَّهر واحِدَةً وكلَّ يوم ٍ ترانى مُدْيَةٌ بِيَدِى

جملة (مدية بيدى) فى محل نصب حال . والمبتدأ (مدية) وهو نكرة وقعت فى أول جملة حالية .

٩ ــ أن يراد بالنكرة الحقيقة من حيث هى كقولهم : تَمْرَةٌ خيرٌ من جرادة ، ومؤمن خير من كافر ، ورجل خير من امرأة . فهذه النكرات (تمرة ــ مؤمن ــ رجل) وقعت مبتدآت والمسوغ للابتداء بها إرادة الحقيقة .

١٠ ــ وقوع النكرة بعد إذا الفجائية نحو : خرجت فإذا رجل بالباب ، وأويت إلى فراشى فإذا أرقٌ يُلِمُّ بى . (رجل وأرق) مبتدآن وهما نكرتان .

١١ ــ وقوعها بعد لولا كقول الشاعر :

لولا اصطبارٌ لأَوْدَى كلُّ ذِى مِقَةٍ لمَّا استَقلَّتْ مطاياهُنَّ للظَّعْنِ

(اصطبار) مبتدأ نكرة ، وخبره محذوف وجوبًا تقديره (موجود) .

١٢ ــ أن تقع بعد فاء الجزاء كقولهم : إن ذهب عَيرٌ فعير فى الرهط .

فعير : الفاء واقعة فى جواب الشرط . وعير : مبتدأ وهو نكرة ، خبره الجار والمجرور (فى الرهط) .

١٣ ــ أن تقع بعد لام الابتداء نحو : لَرَجُلٌ قائم ، ولَفَتَاةٌ ناجحة .

١٤ ــ أن تكون مبهمة كما فى قول امرئ القيس يخاطب أخته ناصحا :

أيَا هِنْدُ لا تَنْكِحِى بُوْهَةً عليه عَقِيقَتُهُ أَحْسَبا[1]

مُرَسَّعَةً بين أَرْسَاغِهِ به عَسَمٌ يبتغى أَرْنَبا

ليجْعَلَ فى رِجْلِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ المنيَّةِ أَنْ يَعْطَبا

والشاهد فى (مرسعةٌ) وهى نكرة وقعت مبتدأ لقصد إبهامها تحقيراً للموصوف حيث يحتمى بالتميمة من الهلاك . و (بين أرساغه) الظرف متعلق بمحذوف خبر .

١٥ ــ أن يقصد بالنكرة التنويع كما فى قول الشاعر :

فأَقبلتُ زَحْفاً على الركبتين فثوبٌ لَبِسْتُ وثَوْبٌ أَجُر

---

(١) البوهة : البومة أى لا خير فيه ــ العقيقة : شعر الولادة لأنه لا يتنظف . الأحسب : الأحمر فى سواد . المرسعة : التميمة . العسم : يبس فى الرسغ . يبتغى أرنبا لكى يعلق كعبها ، لتقيه العين والسحر .

فقوله (ثوب) مبتدأ وهو نكرة وجملة (ليست) خبر عن ثوب الأولى ، وجملة (أجر) خبر عن ثوب الثانية .

١٦ — أن تكون النكرة محصورة أو فى معنى المحصور .

فمثال النكرة المحصورة ، إنما ضيف عندنا ، وإنما رجل فى الدار .

ومثال ما فى معنى المحصور قولهم : شَرٌّ أهَرَّ ذا ناب . أى شر جعل ذا الناب وهو الكلب مُهَرًّا أى مصوتا . ويحتمل أن يكون المسوغ للابتداء بقولهم (شر) كونه موصوفا بصفة مقدرة أى : شر عظيم أهرَّ الكلب .

١٧ — كون النكرة فاعلا أو نائب فاعل فى المعنى نحو : كريمٌ يوفى بوعده ، ونحو : جاريةٌ ضُرِبَتْ .

وكل هذه المسوغات ترجع إلى حصول الفائدة من الإخبار عن النكرة . فإذا سمعت قائلا يخبر عن قيام امرأة فقلت أنت : رجل قائم ، لترد كلام هذا الشخص وتنقضه كان هذا مسوغا للابتداء بالنكرة لحصول الفائدة من هذه الجملة وتعربها (رجل : مبتدأ — قائم خبر) لكنك لو أنشأت كلاماً وقلت : رجل قائم — لم يصح .

وكذلك لو قيل لك : من فى الدار ؟ فقلت : رجل فى الدار — كان كلامك مفيداً وكان الابتداء بالنكرة جائزاً ، لوقوعها جواباً عن السؤال[1] .

ترتيب الجملة الاسمية

الأصل فى ترتيب الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر ، وذلك لأن الخبر وصف للمبتدأ فى المعنى ، فاستحق التأخير كالوصف .

ويجوز فى الاختيار — تقديم الخبر على المبتدأ إذا لم يحصل بتقديمه لبس أو نحوه

---

(١) وقد لخص ابن مالك مسوغات الابتداء بالنكرة فى قوله :

ولا يَجُوز الابتــدا بالنكره ما لم تُفِدْ كعند زيد نمــره
وهل فَتًى فيكم ؟ فما خِلٌّ لنا ورَجُلٌ من الكرامِ عنــدنا
ورغبةٌ فى الخير خيرٌ ، وعمل برٍّ يَزِينُ . ولْيُقَسْ ما لم يُقَلْ

على ما سيأتى فتقول : مخلصٌ زيدٌ — وقام أبوه عامرٌ — وأخلاقه كريمةٌ علىٌّ — وفى الدار خالد — وعندك محمد — المبتدأ مؤخر فى كل هذه الأمثلة .

أحوال الخبر

للخبر ثلاثة أحوال بالنسبة لترتيبه فى الجملة الاسمية : حال يجوز فيه تقديمه على المبتدأ أو تأخيره عنه وهو ما تقدمت أمثلته . وحال يجب فيه تأخير الخبر ، وحال يجب فيه تقديمه .

وجوب تأخير الخبر

يجب التزام الأصل فى ترتيب الجملة الاسمية ، بتقديم المبتدأ وتأخير الخبر إذا حدث لبس أو نحوه ، وهذا فى مواضع منها :

١ — أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفة ، أو نكرة صالحة للابتداء بها . ولا توجد قرينة تميز أحدهما من الآخر ، نحو : زيد أخوك . ونحو : أجمل من عائشة أجمل من خالدة .

فيجب فى هذا ونحوه أن يكون الأول مبتدأ والثانى خبراً لأنك لو قدمت الخبر وقلت : أخوك زيد ، وأجمل من خالدة أجمل من عائشة — لكان الأول مبتدأ وأنت تريد أن يكون خبراً من غير دليل يدل عليه .

فإن وجد دليل على أن المقدم خبر جاز كقولك : أبو يوسف أبو حنيفة . فيجوز أن تقدم الخبر فتقول : أبو حنيفة أبو يوسف لأنه معلوم أن المراد تشبيه التابع أبى يوسف بالإمام أبى حنيفة ، ومنه قوله :

بَنُونَا بَنُو أبنائنا وبناتُنَا بَنُوهُنَّ أبناءُ الرجالِ الأَباعدِ

(بنونا) خبر مقدم و (بنو أبنائنا) مبتدأ مؤخر ، لأن المراد أن بنى الأبناء كالأبناء فى المحبة والمنزلة ، وليس المراد أن الأبناء كبنى الأبناء .

٢ ــ أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ نحو : زيد قام ، وعلىٌّ سافر . فالفعل وفاعله المستتر خبر عن المبتدأ ولا يجوز التقديم ، لأنك لو قلت : قام زيد ، وسافر على لأصبحت الجملة فعلية بعد أن كانت اسمية .

فإن كان الفعل رافعا لضمير بارز أو اسم ظاهر جاز التقديم على اللغة الفصحى نحو : قام صديقهُ علىٌّ . ونحو ضربا الزيدان ، وقاموا المحمدون . فهذه الجمل الفعلية (قام صديقه ــ ضربا ــ قاموا) فى محل رفع أخبار مقدمة .

ولا شك أن تقديم الخبر عند رفع الفعل ضميراً بارزاً أكثر من لغة (أكلونى البراغيث)[1] .

٣ ــ أن يكون الخبر محصوراً بإنما نحو : إنما زيد ناجح ، أو بإلا نحو : ما زيد إلا ناجح .

فلو قدم الخبر على المبتدأ هنا لا نعكس المعنى عندما تقول : إنما ناجح زيد وما ناجح إلا زيد ، لأن المعنى فى الأول حصر زيد فى النجاح ، أما فى الثانى فالمعنى حصر النجاح فى زيد وحده .

وقد جاء تقديم الخبر مع إلا شذوذاً فى قول الشاعر :

فيارب هل إلا بك النصر يُرْتَجَى ... عليهم وهَلْ إلا عليكَ المُعَوَّل

الشاهد فى قوله (وهل إلا عليك المعول) والأصل : وهل المعول إلا عليك .

٤ ــ أن يكون المبتدأ له صدر الكلام .

إما بنفسه : ــ كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام و « ما » التعجبية نحو :

من يصنَعِ الخيرَ لا يَعْدَم جوازيَه ... لا يذهبُ العُرْفُ بين اللهِ والناسِ

(من : اسم شرط مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ ــ خبره ما بعده) .

ونحو : مَنْ لى منجداً ؟ (من اسم استفهام مبتدأ ــ لى : خبر ــ منجداً حال) ونحو قول الشاعر :

ما أحْسَنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا ... وأقْبَحَ الكفر والإفلاسَ بالرجل

---

(١) انظر ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ : مذهب طائفة من العرب .

(ما تعجبية مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع — والجملة بعدها خبر)

وإما أن يكون المبتدأ له صدر الكلام بغيره ومن ذلك :

أن تدخل لام الابتداء على المبتدأ فتمنع تقديم الخبر نحو قولك : لزيدٌ قائم ، ولا يجوز تقديم الخبر على اللام ، فلا تقول : قائم لزيد ، لأن لام الابتداء لها صدر الكلام .

وقد جاء التقديم شذوذاً كقول الشاعر :

خالى لأَنت ومن جريرٌ خالُه يَنَلِ العَلاءَ ويُكْرِمُ الأَخوالا[1]

(خالى خبر مقدم — لأنت اللام للابتداء ، وأنت : مبتدأ مؤخر) .

٥ — أن يكون الخبر مقرونا بالفاء لعموم المبتدأ وشبه الخبر بجواب الشرط نحو : الذى يزورنى فله درهم .

٦ — أن يكون الخبر مقرونا بالباء الزائدة بعد (ما) النافية على لغة الإهمال نحو : ما على بقائم (على مبتدأ — قائم خبر) .

٧ — أن يقع المبتدأ بعد أما نحو : أما زيدٌ فناجحٌ .

وجوب تقدم الخبر

يجب تقديم الخبر على المبتدأ فى المواضع الآتية :

١ — أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر ، والخبر ظرف أو جار ومجرور أو جملة نحو : عندى ضيف . وفى المسجد إمام . وأَكْرَمَكَ غلامُهُ رجلٌ .

وإنما وجب تقديم الخبر هنا ، لأنه لو تأخر لتوهم كون المتأخر نعتا لاخبراً ، لأن حاجة النكرة إلى النعت أقوى من حاجتها إلى الخبر .

ونحو هذا كل ما أوقع فى لَبْس نحو : عندى أنك فاضل (أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر مبتدأ واجب التأخير لأنه لو قدم لا لتبس بإن المكسورة) .

---

(١) الفعل (ينل) مجزوم على أن « من » شرطية وفعل الشرط « كان » محذوف ، أو على أنها موصولة والجزم على تشبيهها بالشرطية . ويكرم معطوف على ينل . الأخوالا : تمييز على زيادة أل .

فإن كان للنكرة مسوغ آخر جاز الأمران نحو : رجل ظريف عندى أو : عندى رجل ظريف .

٢ – أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شىء فى الخبر نحو قولك : فى الدار صاحبها . فصاحبها مبتدأ مؤخر ، والضمير المتصل به راجع إلى الدار وهو جزء من الخبر ، فلا يجوز تأخير الخبر نحو : صاحبها فى الدار ، لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة .

ومن ذلك قولهم : على التمرة مثلها زَبَداً :

على التمرة : خبر مقدم – مثلها : مبتدأ مؤخر – زَبَداً : تمييز لمثل . ومثله قول الشاعر :

أَهابكِ إجلالاً وما بكِ قدرةٌ علىَّ ولَكِنْ مِلْءُ عينٍ حَبِيبُها

(ملء عين : خبر مقدم – حبيبها : مبتدأ مؤخر) .

ولا يجوز تأخير الخبر لأن الضمير المتصل بالمبتدأ وهو (ها) عائد على عين وهو متصل بالخبر فلو قلت : حبيبها ملء عين – لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، وهو غير جائز .

٣ – أن يكون الخبر له صدر الكلام :

إما بنفسه : نحو : أين زيدٌ ؟ ومتى نصرُ الله ؟ (فأين ومتى كل منهما اسم استفهام ظرف . . . متعلق بمحذوف خبر مقدم وجوبا) .

ولا يجوز أن تؤخر الخبر فتقول : زيدٌ أين ، ولا نصرُ الله متَىَ ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ونحوه : أين من علمته نصيراً ؟

وإما بغيره نحو قولك : عند مَنْ حُسْنُ الرأى ؟

فعند ظرف مضاف إلى (من) الاستفهامية فاكتسب منها الصدارة فوجب تقديمه وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم – حسن الرأى مبتدأ مؤخر .

٤ – أن يكون المبتدأ محصوراً نحو : إنما فى الدار زيد ، وما فى الدار إلا زيد ، ومالنا إلا اتباع الهدى .

حذف المبتدأ أو الخبر جوازا

يحذف كل من المبتدأ والخبر جوازاً إذا دل عليه دليل : فمثال حذف الخبر أن تقول : زيد . جوابا لمن سألك : مَنْ في الدار ؟ والتقدير : زيد في الدار . ومثله قول الشاعر :

نحنُ بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

فحذف خبر نحن لدلالة الثانى عليه والتقدير : نحن راضون .

ومنه قوله تعالى : (أكلها دائمٌ وظلها)[1] أى وظلها دائم .

ومثال حذف المبتدأ أن تُسأل : كيف زيد ؟ فتجيب بقولك : صحيح . والتقدير : هو صحيح .

وقد تسأل : أين صاحبك ؟ فتجيب بقولك – فى البيت أى : صاحبى فى البيت .

وقد تشم رائحة طيبة فتقول : مسكٌ . أى : المشمومُ مسكٌ .

وقد يحذف المبتدأ والخبر معًا كقولك : « نعم » جوابًا لمن سألك : هل أنت ناجح ؟ التقدير : نعم ، أنا ناجح .

وفى كل ما تقدم نرى أن حذف المبتدأ أو الخبر أو حذفهما معًا جائز لأن هناك ما يدل على المحذوف من (١) سياق الكلام . (٢) الاستفهام السابق ، (٣) ملابسة الحال .

حذف المبتدأ وجوبا

يحذف المبتدأ وجوبًا فى المواضع الآتية :

١ – أن يكون الخبر مشعراً بالقسم نحو : فى ذمتى لأطيعنَّ الله – التقدير فى ذمتى يمينٌ أو قسمٌ أو عهدٌ أو ميثاق .

---

(١) سورة الرعد آية : ٣٤

وإنما وجب حذف المبتدأ هنا لدلالة الجواب عليه . وسده مسده لكونه واجب التأخير والجواب فى محله .

٢ — النعت المقطوع إلى الرفع ويكون فى المدح نحو : مررت بزيد الكريمُ . أو فى الذم نحو : مررت بزيد اللئيمُ . أو فى الترحم نحو : مررت بزيد المسكينُ (الكريم — اللئيم — المسكين — بالرفع كل منها خبر لمبتدأ محذوف) والتقدير : هو الكريم — هو اللئيم — هو المسكين — فحذف المبتدأ وجوباً .

— أن يكون الخبر مصدراً نائبا عن فعله نحو : صبر جميل . التقدير : صبرى صبر جميل — صبرى : مبتدأ — وصبر جميل خبره ، ثم حذف المبتدأ الذى هو (صبرى) وجوبا . والمثال من قول الراجز :

شَكَا إلىَّ جَمَلِى طُولَ السُّرَى ... صبرٌ جميل فكلانا مُبْتَلَى[1]

— أن يكون الخبر مخصوص نعم أو بئس مؤخرا عنهما فى نحو : نعم الرجل زيد ، وبئس الرجل عمرو . فزيد وعمرو خبران لمبتدأ محذوف وجوبا والتقدير هو زيد أى الممدوح زيد ، وهو عمرو . أى المذموم عمرو[2] .

٥ — فى نحو : لا سيما زيد (برفع زيد) يجب حذف المبتدأ وهذا بيانه :
لا : نافيه للجنس .

سِيّ : اسمها منصوب بالفتحة الظاهرة وهو مضاف .

ما : اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون فى محل جر مضاف إليه .

زيد : خبر مبتدأ محذوف وجوبا . والتقدير . (لاسى الذى هو زيد) والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

وخبر لا محذوف .

---

(١) وكذلك فى قوله تعالى فى سورة يوسف آية : ١٨ « وجاءوا على قميصه بدم كذب قال : بل سولت لكم أنفسكم أمرا ، فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون » .
والصبر الجميل هوّ الذى لا جزع فيه ، وهو خبَرَ مبتدأ محذوف تقديره : أمرى صبر جميل .

(٢) ويجوز إعراب المخصوص مبتدأ مؤخراً ، والجملة قبله فى محل رفع خبر مقدم .

حذف الخبر وجوبا

يحذف الخبر وجوباً فى مواضع منها :

١ ــ أن يكون المبتدأ نصًّا صريحا فى القسم نحو : لعمرك لأساعدن الضعيف . التقدير : (لعمرك قسمى) فعمر مبتدأ وقسمى خبره ، ولا يجوز التصريح به للعلم به وسد جواب القسم مسده .

ويتعين فى هذا أن يكون المحذوف هو الخبر لأن لام الابتداء قد دخلت على (عمر) وحقها الدخول على المبتدأ .

فإذا لم يكن المبتدأ نصًّا صريحا فى اليمين لم يجب حذف الخبر نحو : عهدُ الله لأفعلن . التقدير : عهد الله علىّ .

(عهد الله) مبتدأ . . . (علىّ) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، ولك أن تحذفه أو تثبته ، لأن هذا ليس نصًّا صريحا فى القسم ، فإنك تقول : عهدُ الله يجب الوفاء به . ومن استعماله فى غير القسم قوله تعالى : (وأَوْفُوا بِعَهْدِ الله إذا عاهدتم)(١) .

أما فى نحو قولهم : يمين الله لأفعلن ــ فإنه يجوز أن يكون المحذوف الخبر والتقدير : يمين الله قسمى ــ وأن يكون المحذوف المبتدأ والتقدير : قسمى يمين الله .

فإذا قدر المحذوف خبراً كان الحذف واجبا للعلم به وسد جواب القسم مسده .

٢ ــ أن يقع المبتدأ بعد لولا الامتناعية . وخبره كون مطلق نحو : لولا زيد لهلك عمرو .

التقدير لولا زيدٌ موجودٌ ، والوجود كون مطلق . فحذف للعلم به ، وكان حذفه واجباً . لأن جواب (لولا) عوض عنه . ولا يجمع بين العوض والمعوض .

فإن كان خبر المبتدأ الواقع بعد لولا كونا مقيداً كالقيام والجلوس والسفر والنوم نظرنا فى التركيب . فإن لم يدل عليه دليل وجب ذكره نحو : لولا زيدٌ محسنٌ إلىّ مازرته . ونحو : لولا علىٌّ قائم ما رأيته . ومنه قوله :

---

(١) سورة النحل آية : ٩١

لولا أَبوك ولولا قبلَه عُمَرُ أَلْقَتْ إليك مَعَدٌّ بالمَقَالِيدِ

(عمر) مبتدأ (قبله) متعلق بمحذوف خبر ، وهو كون مقيد ومثله قول الشاعر :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

وقول الآخر :

لولا زهيرٌ جفانى كنت معتذراً

فالجملتان (يزرى — جفانى) فى موضع رفع خبر المبتدأ بعد لولا وكل منهما كون مقيد .

ومن هذا أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة : « لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم » .

(قومك) مبتدأ ومضاف إليه (حديثو عهد ...) خبر ومضاف إليه ووجب ذكر الخبر هنا لأنه كون مقيد ولم يدل عليه دليل .

فإن دل عليه دليل جاز إثباته وحذفه نحو أن يقال لك : هل زيد محسن إليك ؟ فتقول : لولا زيد لهلكت . أى لولا زيدٌ محسنٌ إلى لهلكت — فإن شئت حذفت الخبر وإن شئت أثبته .

ومن هذا قول أبى العلاء المعرى :

يُذِيبُ الرُّعْبُ منه كلَّ عَضْب فلولا الغِمْدُ يُمسِكُهُ لسَالاَ

(الغمد) مبتدأ واقع بعد لولا (يمسكه) الجملة فى محل رفع خبر ، ولو حذف الخبر هنا لفهم لأن شأن الغمد أن يمسك السيف . وشعر أبى العلاء للتمثيل لا للاستشهاد به .

٣ — أن يقع بعد المبتدأ واو العطف التى هى نص فى المعية والمصاحبة نحو : كلُّ رجل وضيعتهُ (كل) مبتدأ . . . (ضيعته) معطوف على كل . والخبر محذوف وجوبا ، والتقدير : كل رجل وضيعته مقترنان .

وقال ابن عصفور في شرح الإيضاح :

إن هذا كلام لا يحتاج إلى تقدير خبر لتمامه ، إذ معنى (كل رجل وضيعته) كل رجل مع ضيعته ، وهذا لا يحتاج إلى تقدير خبر .

وإن لم تكن الواو نصًّا فى المعية لم يجب حذف الخبر ، بل قد يجب ذكره إذا لم يعلم كما فى قولك : زيد وعمرو متخاصمان مثلا .

ويجوز حذفه إن علم ، فلو قلت : زيد وعمرو ، وأردت (مقترنان) جاز حذفه لأن الاقتصار على المتعاطفين : (زيد وعمرو) يفيد معنى الاصطحاب . وجاز ذكره لأن الواو ليست نصًّا فى المصاحبة .

فإذا قلت : زيد وعمرو قائمان لم يجز الحذفُ لعدم دليله ومنه قوله :

تَمَنَّوْا لى الموتَ الذى يَشْعَب الفتى وكلُّ امْرىءٍ والموتُ يلتقيان

فجملة (يلتقيان) فى محل رفع خبر ، وذكر الخبر لأن الواو ليست نصًّا فى المعية ولو حذفه لفهم .

٤ — أن يكون المبتدأ مصدراً ، أو مضافًا إلى مصدر ، وبعده حال سدت مسد الخبر وهى لا تصلح أن تكون خبراً فيحذف الخبر وجوباً لسد الحال مسده .

فمثال المصدر قولك : ضربى العبد مسيئًا .

ضربى : مبتدأ مضاف لفاعله — العبد : مفعول به — مسيئا : حال سدت مسد الخبر .

والخبر محذوف وجوباً ويقدر الخبر المحذوف : إن أردت المستقبل قدرت : ضربى العبد إذا كان مسيئًا . وإن أردت الماضى قدرت : ضربى العبد إذ كان مسيئاً .

(مسيئا) حال من الضمير المستتر فى (كان) المفسر بالعبد .

(إذا كان — إذ كان) ظرف زمان نائب عن الخبر فالخبر المحذوف وجوباً مقدر قبل الحال التى سدت مسده .

فإذا كانت الحال تصلح أن تكون خبراً عن المبتدأ نحو : زيد قائما ، ونحو قولهم : حكمك مُسَمَّطا .

(زيد) مبتدأ والخبر محذوف . والتقدير : زيد ثبت قائمًا وهذه الحال تصلح أن تكون خبراً فتقول : زيد قائم فلا يكون الخبر واجب الحذف .

(حكمك) مبتدأ . والخبر محذوف جوازاً والتقدير : حكمك لك . (مسمطا) حال أى نافذاً . وهذه الحال تصلح أن تكون خبراً فتقول : حكمك مُسَمَّطٌ فلا يكون الخبر واجب الحذف .

أما قولك : ضربى العبد مسيئًا فإن الحال لا تصلح أن تكون خبراً عن المبتدأ الذى قبلها؛ فلا تقول : ضربى العبد مسىء لأن الضرب لا يوصف بأنه مسىء[1] .

ومثال ما أضيف إلى المصدر قولك : أتمُّ تبيينى الحقَّ منوطًا بالحِكَمَ .

(أتم) مبتدأ (تبيينى) مضاف إليه (الحق) مفعول المصدر (تبيين) (منوطًا) حال سدت مسد خبر (أتم) .

والتقدير : أتم تبيينى الحق إذا كان منوطًا بالحكم – إن أردت الاستقبال – أو : أتم تبيينى الحق إذ كان منوطًا بالحكم – إن أردت المضى .

والحال التى تسد مسد الخبر :

تكون مفردة – أى ليست جملة ولا شبه جملة كما تقدم .

وتكون ظرفًا مثل : ضربى العبد عند عصيانه ، أو : شربى اللبن بعد غليانه .

وتكون جملة كقوله صلى الله عليه وسلم (أقربُ ما يَكُونُ العبدُ من ربه وهو ساجد) جملة (وهو ساجد) حال سدت مسد الخبر ، والمبتدأ : أقرب .

ومثله قول الشاعر :

خيرُ اقْتِرَابى مِنَ المولى حليفَ رِضاً   وشَرُّ بُعْدِى عنه وهو غَضْبَان

(وهو غضبان) جملة وهى حال سدت مسد الخبر .

وتكون هذه الحال جملة فعلية كقولك : ضربى العبد يسىء .

---

(١) المذكور فى الأصل من كلام ابن عقيل . والذى يظهر لى أن الضرب يصح أن يوصف بأنه مسىء . ولكن هذا ليس مقصودا لأن (مسيئاً) وصف للعبد فى المعنى ، وليس وصفا للضرب ، فالضرب حاصل فى حال إساءة العبد .

وقول الشاعر :

وَرَأْىُ عينىَّ الفَتَى أبـــاكَ يُعْطِى الجزيلَ فعليكَ ذاك[1]

(يعطى) جملة فعلية وهى حال سدت مسد خبر المبتدأ (رأى) وهو مضاف إلى (عينى) من إضافة المصدر لفاعله . (الفتى) مفعول المصدر . (أباك) بدل مطابق أو عطف بيان (عليك) اسم فعل أمر بمعنى (الزم) (ذاك) مفعول . . .

تعدد الخبر

يجوز أن يخبر عن المبتدأ الواحد بأكثر من خبر ، وذلك لأن الخبر حكم ويجوز أن يحكم على الشىء الواحد بحكمين أو أكثر .

والتعدد ضربان :

أولهما : التعدد فى اللفظ والمعنى وعلامة ذلك صحة الاقتصار على أحد الخبرين أو الأخبار المتعددة كقولك : زيد أديب ، طبيب . وكقوله تعالى فى سورة البروج : (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد) وقول الشاعر يصف الذئب :

ينامُ بإحْـــدَى مُقْلتيه ويتّقى بـأُخْرَى المَنَايَا فهو يقْظانُ نائمُ

ففى المثال الأول خبران هما (أديب ، طبيب) ويمكن الاقتصار على واحد منهما .

وفى الآية الكريمة خمسة أخبار عن الضمير (هو) وكل واحد منها صالح للاقتصار عليه .

وفى البيت خبران هما (يقظان ، نائم) عن مبتدأ واحد هو (هو) ويمكن الاكتفاء بواحد ، وإن كان الشطر الأول من البيت يوجب ذكرهما معًا ليتم المعنى .

ثانيهما : التعدد فى اللفظ دون المعنى وعلامة ذلك ألا يصدق الإخبار ببعض المتعدد عن المبتدأ نحو قولهم : الرمان حلوٌ ، نص ٌ . أى : مزٌّ ، يعنى أن طعم الرمان مذاقٌ يتوسط

---

(١) المعنى : رأت عينى أباك يعطى العطاءالجزيل فالزم طريقه وتشبه به فالأب قدوة لأبنائه . وإضافة رأى إلى عينى من إضافة المصدر إلى فاعله . والفتى : مفعوله . وأباك بدل منه أو عطف بيان . وعليك : اسم فعل أمر بمعنى الزم . وذا : مفعوله – والكاف حرف خطاب .

بين الحلاوة والحموضة ، وليس فيه طعم الحلاوة الخالص ، وليس فيه طعم الحموضة الخالص فلا يصح الإخبار بأحدهما دون الآخر .

ومثله : الجو دافئ ممطر ، والتعريف جامع مانع .

بخلاف ما تقدم فى نحو : زيد أديب طبيب . أى أنه جامع لهاتين الصفتين وكل منهما يصح الاقتصار عليه فى الإخبار عن زيد ، فتقول زيد أديب ، أو زيد طبيب .

ويجوز فى الضرب الأول العطف وتركه ، بخلاف الثانى فلا يجوز فيه العطف نظراً للمعنى ، لأن الخبرين فى المعنى شيء واحد والعطف يقتضى خلاف ذلك .

والصفات المذكورة فى الحدود نحو : الإنسان حيوان ناطق — لا يجوز أن تعرب أخباراً متعددة بل يتعين إعرابها صفة لتمام الحد[1] .

تعدد المبتدأ

مثال : زيد عمرو هند ضاربته فى داره من أجله . والمعنى : هند ضاربة عمرو من أجل زيد . زيد : مبتدأ أول — عمرو مبتدأ ثان — هند مبتدأ ثالث — ضاربة خبر الثالث ، والثالث وخبره خبر الثانى ، والثانى وخبره خبر المبتدأ الأول .

ومثال ثان :

زيد ابنه كتبه جديدة — زيد مبتدأ أول — ابنه مبتدأ ثان — كتبه مبتدأ ثالث . جديدة خبر الثالث . وهو وخبره خبر المبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول .

دخول الفاء فى خبر المبتدأ

يجب دخول الفاء فى خبر المبتدأ الواقع بعد أما كقولك : أما زيد فناجح وذلك إذا لم يفصل بين أما والفاء غير المبتدأ .

---

(١) قال ابن مالك :

وأَخْبَرُوا باثنينِ أو بأَكثرا عن واحد كهم سَرَاةٌ شُعَرَا

ويجوز دخولها فى المواضع الآتية :

١ ــ أن يكون المبتدأ (أل) الموصولة بمستقبل عام كقوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة »[١] .

٢ ــ أن يكون المبتدأ موصولا غير (أل) وصلته ظرف كقولك : ما عندى من المال فهو للفقراء .

٣ ــ أن يكون المبتدأ موصولا غير (أل) وصلته جار ومجرور كقوله تعالى : « وما بكم من نعمة فمن الله »[٢] .

٤ ــ أن يكون المبتدأ نكرة عامة موصوفة بالظرف نحو : رجل عنده حزم فهو سعيد .

٥ ــ أن يكون المبتدأ نكرة عامة موصوفة بالجار والمجرور نحو : عبدٌ للكريم فما يضيع .

٦ ــ أن يكون المبتدأ لفظ كل مضافا إلى نكرة موصوفة نحو : كل إنسان يطيع الله فهو سعيد ، وكل طالب عندنا فهو موفق .

ويجوز حذف الفاء فى هذه المواضع فتقول مثلا : كل إنسان يطيع الله هو سعيد ، وكل طالب عندنا هو موفق ، وعبد للكريم ما يضيع ، ورجل عنده حزم هو سعيد .

وقد تحذف الفاء الواجبة فى الخبر بعد أما كقول الشاعر :

فأَما القتالُ لا قتالَ لديْكُمُ ولكنَّ سَيْرًا فى عِراضِ المواكب

النواسخ

وهى جمع ناسخ . والنسخ معناه فى اللغة الإزالة ، وسميت هذه الأدوات نواسخ لأنها تزيل حكم الابتداء والخبرية ، وتغير إعراب المبتدأ والخبر حقيقة ، أو تغير إعراب أحدهما حقيقة وإعراب الثانى تقديراً ، وذلك أن منها ما ينصب المبتدأ والخبر مفعولين : مفعولا أول ومفعولا ثانيًا وهو ظن وأخواتها .

---

(١) سورة النور آية : ٢

(٢) سورة النحل آية : ٥٣

ومنها ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها وأفعال المقاربة وهى كاد وأخواتها .

ومنها ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إنّ وأخواتها ، ولا النافية للجنس .

وهى باعتبار ذاتها ثلاثة أنواع : أسماء وأفعال وحروف .

فالحروف : إن وأخواتها ، و « لا » التى لنفى الجنس ، وما يلحق بليس من أحرف النفى وهى (ما ولا ولات وإن) .

والأفعال : كان وأخواتها وأفعال المقاربة وظن وأخواتها .

والأسماء : ما يشتق من مصادر الأفعال المتصرفة لكى يعمل عمل الفعل وكذلك مصادرها .

كان وأخواتها

المقصود بأخواتها هنا نظائرها من الأفعال التى تؤثر فى طرفى الجملة الاسمية تأثيراً يترتب عليه إزالة حكمها السابق .

وعملها فى المبتدأ رفعه ، بمعنى أن الرفع الذى كان فيه قبل دخول الناسخ قد زال وحل محله رفع جديد بسبب الناسخ ، وذلك أنه يحل منه محل الفاعل من فعله[1] .

وعملها فى الخبر نصبه ، ولا يظهر أثرها فيه إلا إذا كان خبراً مفرداً . وكان من الأسماء التى تظهر على آخرها علامات الإعراب ، وهذه الأفعال هى : كان . ظل . بات . أضحى . أصبح . أمسى . صار . ليس . مازال . ما برح . مافتئ . ما انفك . ما دام .

معانى هذه الأفعال :

كان : لها ثلاثة معان :

(ا) الدلالة على اتصاف المخبر عنه بخبرها فى الزمان الذى تدل عليه صيغتها نحو : كان المطر غزيراً ، سيكون المرعى كثيراً ، كن حذراً .

---

(١) هذا ما يراه البصريون . والكوفيون على أن رفع المبتدأ هو هو بعد دخول الناسخ عليه .

(ب) تكون بمعنى صار نحو قوله تعالى : «وفُتِحَتْ السّماء فكانت أبوابًا وسيرَت الجبالُ فكانت سَرَابًا »[١] .

(ح) وتدل على معنى الاستمرار نحو : كان الله عليمًا .

ظل : ولها معنيان :

أحدهما : اتصاف المخبر عنه بالخبر نهاراً نحو : ظلّ زيدٌ مقيما فى الدار .

الثانى : تكون بمعنى صار كما فى قوله تعالى : « وإذَا بُشِّرَ أحدُهم بالأنثى ظلّ وجهُهُ مُسْوَدًّا وهُوَ كَظِيمٌ »[٢] .

بات : ومعناها اتصاف المخبر عنه بالخبر ليلا كقولك : بات الضيف مستريحا .

أضحى : ولها معنيان :

أحدهما : أن تكون بمعنى صار نحو قول الشاعر :

ثم أَضْحَوْا كأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفْـ ... ـفَ فأَلْوَتْ به الصَّبَا والدَّبُور[٣]

والمعنى الثانى : اتصاف المخبر عنه بالخبر فى وقت الضحى كقولك : أضحى الركب مسافراً .

أصبح : ولها معنيان أيضًا :

أحدهما : أن تدل على اتصاف المخبر عنه بالخبر صباحا كقولك : أصبح الجو معتدلا وأصبحت الفتاة نشيطة .

الثانى : أن تكون بمعنى صار كقول الشاعر :

فأصبحوا قَدْ أَعَادَ الله نعمتهم ... إذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإذ ما مِثلَهم بَشَرُ

---

(١) سورة النبأ آية : ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سورة النحل آية : ٥٨

(٣) الصبا والدبور : اسمان من أسماء الريح تهب كل منهما عكس الأخرى . أى صاروا بعد الهلاك كالورق الجاف الذى تحركه الريح يميناً وشمالا .

وخبر أضحى جملة (كأنهم ورق جف . .)

أمسى : لها معنيان :

أحدهما الدلالة على اتصاف المخبر عنه بالخبر مساء كقولك : أمسى القمر مضيئا ، وأمسى المريض أرِقًا .

الثانى : أن تكون بمعنى صار كقول الشاعر :

أَمْسَتْ خَلَاءً وأمسى أهلُها احْتُمِلُوا   أَخْنَى عليها الذى أَخْنَى على لُبَدِ

صار : ومعناها الدلالة على تحويل المخبر عنه من صفة إلى صفة كقولك : صار الحُلْمُ حقيقة .

ليس : معناها النفى وتدل على نفى الحال عند عدم التقييد بزمن ، فإن قيدت بزمن كانت بحسبه ، نحو : ليس الكسل نافعًا .

مازال — ما برحَ — ما فتئ — ما انفك — معنى هذه الأربعة ملازمة الخبر للمخبر عنه ملازمة جارية على ما يقتضيه الحال . وبهذا يمكن أن تفرق بين قولك : مازال زيدٌ ضاحكا ، وقولك : مازال زيدٌ طويلَ القامة ، وكذلك : ما برح علىٌّ قائما ، وما برح علىٌّ عالمًا ، فالضحك والقيام من المعانى المتغيرة أما طول القامة والعلم فمن المعانى الثابتة .

مادام : معناها توقيت الحكم بظرف نحو : أعط زيداً ما دام محتاجًا . أى مدة دوام احتياجه . ونحو قوله تعالى : « وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا »[1] .

شروط عملها :

الأفعال الثمانية الأولى تعمل بدون شرط فترفع المبتدأ وتنصب الخبر .

ويشترط فى أفعال الاستمرار وما تصرف منها أن تسبق بنفى أو نهى أو دعاء .

فالنفى يكون بالحرف وبالفعل وبالاسم .

مثال النفى بالحرف قولك : ما زال المطر نازلا ، ولن نبرح على الجد عاكفين ، ولا ينفك العدلُ أساسَ الأمن ، وما فتِىءَ خليلٌ نائمًا .

---

(١) سورة مريم آية : ٣١ .

ومثال النفى بالفعل قول الشاعر :

ليس ينفكُّ ذا غِنًى واعتزازِ كلُّ ذى عِفَّةٍ مقلٌّ قَنُوعِ

ومثال النفى بالاسم قول الشاعر :

غيرُ مُنْفَكّ أسيرَ هـوًى كلٌّ وانٍ ليَس يَعْتَبِرُ

أسير : خبر منفك مقدم . وكل اسمها مؤخر (منفك اسم فاعل من انفكّ) .

وقد يكون النفى مقدَّراً كقوله تعالى : « قالوا تالله تَفْتَأُ تذكرُ يُوسُفَ » ، وكقول الشاعر :

فقلتُ يمينُ اللهِ أبرحُ قاعِـدًا ولو قَطَّعُوا رأسِى لديكِ وأوْصَالى

وشرط حذف النافى قياساً أن يكون فى القسم ، وأن يكون الفعل مضارعاً وأن يكون حرف النفى المحذوف « لا » كما فى الشاهدين المتقدمين .

وشذ الحذف فى غير القسم كقوله :

وأبرحُ ما أدامَ اللهُ قَـوْمى بحمدِ الله مُنْتَطِقاً مُجيدًا

التقدير : لا أبرح ؛ لأن المعنى لا يستقيم إلا به .

ومثال تقدم النهى عليها قول الشاعر :

صَاحِ شَمِّرْ ولا تَزَلْ ذاكرَ الموْ تِ فنسيانُهُ ضَـلَالٌ مُبِين

وتقول لزميلك لا تبرح متراخيا ، لا تَفْتَأ عاصيا ، لا تنفكّ مطيعاً هواك .

ومثال الدعاء قولك لأخيك : أنعم الله عليك ، وأحسن إليك ، ولا زلت مغموراً بنعمه ، ولا برحتَ مَيْسُوراً بكرمه ، ولن تفتأ محفوفا بفضله عليك ولن تنفك مرضيا عنك عند الله . ومنه قول الشاعر :

ألاَ يَا اسلمى يَا دَارَ مَىَّ عَلىَ البلا ولا زَالَ مُنْهَلاًّ بجَرْعَائِك القَطْرُ[1]

دام : ويشترط فى دام الناقصة أن تسبق بما المصدرية الظرفية نحو قوله تعالى :

---

(١) الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً ، والقطر : المطر . ومنهلا : منصبا منسكبا .

« وأوصَانِى بالصَّلاة والزكاة ما دُمْتُ حيا »[١] .

فإن لم تسبق بها نحو . دام البرد ، ودام عزك ، ودام المطر ثلاثة أيام متتالية — كانت (دام) تامة بمعنى بقى والمنصوب بعدها يعرب كما يعرب بعد غيرها من الأفعال التامة .

وكذلك إن سبقت بما المصدرية غير الظرفية نحو : يعجبنى ما دُمْتَ مجداً .

(ما هنا مصدرية فقط وليست ظرفية والتقدير يعجبنى دوامك مجداً ، أى أن ما والفعل فى تأويل مصدر فاعل للفعل يعجب) .

وكذلك إذا كانت (ما) نافية كقولك: مادامَ شىءٌ مِنْ مالى ، أى ما بَقِىَ ، وكقولك : ما دامَ وفاءٌ بين الناس .

وكذا لو حذفت ما كقولك : دَامَ المطرُ كثيراً ، ولو دَامَ الظلمُ لهلك الناس[٢] .

ما تدخل عليه هذه الأفعال :

تدخل هذه الأفعال على الجملة الاسمية بشروط :

(ا) ألا يكون المبتدأ واجب التصدير كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط .

(ب) ألا يكون واجب الحذف كالمخبر عنه بنعت مقطوع إلى الرفع نحو : الحمد لله الحميدُ .

(حـ) ألا يكون ملازماً للابتداء كقولهم : طوبى للمؤمن .

(د) ألا يكون ضمير الشأن بارزاً ، نحو : « قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ » .

---

(١) سورة مريم آية : ٣١ ، ويقدرها النحويون بقولهم : « مدة دوامى حيا » ودوام فى نحو هذا مصدر « دام » الناقصة مضافا إلى مرفوعه ، وجاء بعده الخبر وهو « حيا » .

(٢) أفعال بمعنى صار :

ذكر النحويون أفعالا تعمل عمل كان وأخواتها وكلها بمعنى صار وهى عشرة (آض . رجع . عاد . استحال . قعد . حار . ارتد . تحوّل . غدا . راح) كقولك :

آض الجَحْشُ حماراً . رَجَعَ الورَقُ كتاباً . عادَ الطينُ فخّاراً . استحالت النارُ تُرَابا . قَعَدَ الذئب وَحْشا . ارْتَدَّ يعقوبُ بَصيراً. حَارَ الغلامُ شابا. تحوّل الزرعُ طعاماً . غَدَتَ الطيرُ بطانا وراحَتْ خمَاصا . ولهذه الأفعال العشرة شواهد فى كثير من كتب النحو كشرح الأشمونى على ألفية ابن مالك وكتاب همع الهوامع للسيوطى وغيرهما .

(هـ) ألا يكون الخبر طلبيا نحو : زيد اضربه ، وعمرٌو لا تهنه » .

(و) ألا يكون الخبر فعلا ماضياً والفعل الناسخ صار أو ما فى معناها . أما غير صار وما فى معناها فيأتى خبره فعلاً ماضيا كقول ذى الإصبع العدوانى :

يا من لقلب شديدَ الهم محزون   أَمسى تذكرَ رَيًّا أمَّ هَارُون

أَمسى تذكَّرَها من بَعْدِ ما شَحَطتْ   والدهْرُ ذو غِلَظ حِيناً وذُو لِينِ

أنواع كان :

تأتى كان على ستة أضرب فى الأساليب العربية ، وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها عند الكلام عن معانى هذه الأفعال ، ولا ضير فى إعادتها لتكمل استعمالاتها وهى :

١ ــ كان : التى تدل على اتصاف المخبر عنه بخبرها فى الزمن الماضى نحو : كان المطر غزيراً ، وكان على مجدًّا فى بدء دراسته .

٢ ــ كان : التى تدل على استمرار اتصاف المخبر عنه بخبرها نحو قوله تعالى : « وكان الله غفوراً رحيمًا »[1] .

٣ ــ كان : التى بمعنى صار نحو قوله تعالى : « وفتِحَت السماءُ فكانت أبوابًا وسُيِّرت الجبالُ فكانَتْ سرَابًا » .

٤ ــ كان : التى يأتى اسمها ضمير الشأن مستترا ، ويأتى بعدها اسمان مرفوعان على أنهما جملة اسمية من مبتدأ وخبر فى محل نصب خبر كان كقول الشاعر :

إذا مِتُّ كان الناسُ صِنفَانِ : شامتٌ   وآخرُ مُثْنٍ بالذى كنتُ أَصْنَعُ

٥ ــ كان التامة التى تكتفى بمرفوعها نحو قوله تعالى : « وإن كان ذو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى ميسرة »[2] وكقولك . سافرنا إلى مكة فكان الزحامُ وكانت مُتْعَةُ الروح التى لا حَدَّ لها .

---

(١) سورة النساء آية : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٢ وتكررت فى غيرها .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٠ .

٦ ــ كان الزائدة وهى التى لا تحتاج إلى مرفوع أو منصوب ، وتقع بين شيئين متلازمين كالمبتدأ والخبر نحو قول الشاعر :

ما كان ضرّك لو مننت وربما مَنّ الفتى وهو المغيظُ المحْنَقُ[1]

فما . استفهامية مبتدأ . وجملة (ضرك) خبر . وكان : زائدة بينهما .

وبين « ما » التعجبية وفعل التعجب نحو . ما ــ كان ــ أصح علم من تقدما !

وبين الفعل وفاعله نحو : أكرمنى ــ كان ــ زيد .

وبين الفعل ونائب فاعله كقولهم : ولَدَتْ فاطمةُ بنتُ الخُرْشُبِ الأنمارية الكملةَ من بنى عبس ، لم يُوجَدْ ــ كان ــ مثلُهم .

وبين الصفة والموصوف كقولك : رأيت المشْهدَ ــ كان ــ العظيمَ ، ومن هذا فى رأى سيبويه قول الشاعر :

فكيف إذا مَرَرْتَ بدارِ قَومٍ وجيرانٍ لنا ــ كانوا ــ كرامٍ

(كرام) صفة لجيران و (كانوا) زائدة بين الصفة والموصوف .

ولكن المبرد ومن وافقه يردون قول سيبويه بزيادتها ويرون أنها ناقصة والضمير المتصل بها اسمها ، والجار والمجرور (لنا) خبرها ، وجملتها فى محل جرصفة أولى لجيران ، وكرام : صفة بعد صفة .

ورأى المبرد وأصحابه فى هذا أصح من رأى سيبويه لأن الأصل فى استعمال كان عدم الزيادة ، ولأن كان الزائدة لا يتصل بها ضمير ، ولأنه لا يصح هنا إعرابها تامة لوجود الخبر مقدما عليها وهو (لنا) والتقدير على ذلك : وجيران كانوا لنا كرام[1].
قال ابن مالك :

---

(١) وزيدت بين المبتدأ والخبر بلفظ المضارع فى قوله :

أنت تكونُ ماجدٌ نبيلُ إذا تهبُّ شَمْأَلٌ بَلِيلُ

« أنت ماجد » جملة اسمية زيدت فيها « تكون » وشرط زيادة كان أن تكون بلفظ الماضى ، وهذا شاذ .

وقد تُزادُ كَانَ في حَشْوٍ كما ... كان أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّما

وهي ناقصة في الاستعمالات الأربعة الأولى تحتاج إلى اسم وخبر ، وتامة في الاستعمال الخامس تكتفي بالمرفوع ومعناها كمعنى حَصَل أو وقع أو حدث ، وزائدة في الأستعمال السادس لا تحتاج إلى شيء ، وتكون لمجرد الدلالة على الزمن .

تصرف هذه الأفعال[١] :

تنقسم هذه الأفعال من حيث التصرف التام وغيره إلى ثلاثة أقسام :

١ ــ مالا يتصرف بحال وهو فعل النفي (ليس) وهو فعل ماض جامد ملازم لهذه الصيغة ، وقد يحدث فيه بعض التغيير كحذف الياء عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك نحو : لست أرضى بغير الفضائل ، وكضم آخره عند الإسناد إلى واو الجماعة كقولك : إن يطع المسلمون ربهم فليسوا بمهزومين . وهي في كل هذا فعل ماض جامد معناه النفي .

٢ ــ ما يتصرف تصرفاً ناقصا ، وهو خمسة أفعال : دام ، برح ، فتِئ ، انفك ، زال . فإن الأمر والمصدر منها لم يستعملا .

وقد سبقت أمثلة الماضي من هذه الأفعال .

ونقول في المضارع : لا أصاحبك ما تدوم مع الأشرار ، لن أخالفك ما تدوم محقا ، لم يزل المطرُ نازلاً ، ولا يبرح الخير كثيراً .

ويقول الله تعالى : « قالُوا تالله تَفْتَأ تذكرُ يوسُفَ »[٢]

ويقول : « لا يزال بُنْيَانُهم الذي بَنَوْا رِيبةً في قلوبهم »[٣] .

وأمثلة اسم الفاعل منها قول الشاعر :

قَضَى اللهُ يا أَسماءُ أَنْ لستُ زائِلاً ... أُحِبُّك حتى يُغْمِضَ العينَ مُغْمِضُ[٤]

---

(١) قال ابن مالك .

وغيرُ ماضٍ مثلَه قد عَمِلاَ ... إن كان غَيْرُ الماضِ منه اسْتُعْمِلا

(٢) سورة يوسف آية : ٩٥

(٣) سورة التوبة آية : ١١٠

(٤) هذا مطلع قصيدة للحسين بن مطير الأسدي وبعده : ـ

وقولك : ما أنت بفاقئ مخلصًا فى عملك . تردد خالدٌ غير بارح بطل الكفاح . لن أبقى منفكًّا أحب ذوى القربى .

وقد يأتى المصدر من « دام » كما فى عبارات النحويين وكقولك : ستفوز مدة دوامك مجدًّا .

٣ — ما يتصرف تصرفاً تامًّا وهو بقية الأفعال ، فيأتى منها المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل .

فمثال المضارع من كان قوله تعالى : « وكذلك جَعَلْنَاكم أمَّةً وَسَطاً لتكونوا شُهَدَاءَ على النَّاسِ ويكونَ الرسولُ عليكم شَهِيداً »[1] .

ومثال الأمر منها قوله تعالى : « فلما عَتَوْا عما نُهُوا عنه قُلْنَا لهم : كونوا قِرَدَةً خاسئين »[2] وقوله تعالى : « قُلْنَا يانار كُونى بَرْداً وسلاماً على إبراهيم »[3] .

ومثال اسم الفاعل منها قول الشاعر :

وما كلُّ مَنْ يبدى البَشَاشَةَ كائناً ... أخاكَ إذا لم تُلْفِهِ لك مُنْجدا[4]

ومثال المصدر منها قول الآخر :

ببذلٍ وحِلْمٍ سَادَ فى قومه الفَتَى ... وكونُك إياه عليك يَسيرُ[5]

= فحبك بلوى غير أن لا يسوءنى ... وإن كان بلوى أننى لك مبغض

(أن لست زائلا أحبك) المصدر المؤول من « أن » المخففة ومعموليها مفعول قضى والشاهد فى قوله (.. زائلا أحبك) حيث أجرى اسم الفاعل مجرى فعله « زال » واسمه ضمير مستتر ، وخبره جملة (أحبك) .

(١) سورة البقرة آية : ١٤٣

(٢) سورة الأعراف آية : ١٦٦

(٣) سورة الأنبياء آية : ٦٩

(٤) المعنى : ليس من يبدى لك البشاشة أخاك إذا لم يعينك عند الحاجة .

الإعراب بإيجاز : ما تعمل عمل ليس كل : اسمها . من : اسم موصول فى محل جر بالإضافة وجملة (يبدى البشاشة) صلة لا محل لها من الإعراب . كائنا . خبر « ما » النافية ، وهو اسم فاعل من « كان » الناقصة . واسمه ضمير مستتر فيه . وخبره . أخاك وجواب إذا محذوف . دل عليه ما تقدم .

والشاهد فى قوله : كائنا : فإنه اسم فاعل ، وقد عمل عمل فعله حيث نصب أخاك واسمه مستتر فيه .

(٥) (ساد الفتى فى قومه ببذل وحلم) جملة فعلية ، وتعلق بالفعل جاران ومجروران

نقصان هذه الأفعال وتمامها :

معنى نقصان هذه الأفعال أنها لا تكتفى بالمرفوع بل تحتاج إلى منصوب ، وأنها لا تدل على الحدث الذى تدل عليه الأفعال الأخرى ، بل تقتصر دلالتها على الزمن .

ومعنى تمامها أنها تكتفى بالمرفوع ولا تحتاج إلى منصوب[١] .

وكل هذه الأفعال تستعمل تامة وناقصة إلا ثلاثة منها ، فإنها تلازم النقصان وهى : فتئ[٢] ، وزال (ماضى يزال)[٣] وليس .

ومن أمثلة التام وشواهده قوله تعالى : « وإن كان ذو عُسْرَة فنظرةٌ إلى مَيْسَرَة »[٤] وقوله سبحانه : « خالدين فيها ما دامت السَّموات والأرْضُ »[٥] وقوله عز وجل : « فسبحان الله حين تُمْسُونَ وحين تُصْبِحُون »[٦] .

وقول الشاعر[٧] :

إذا كان الشِّتَاءُ فأَدْفِئُونِى ... فإنَّ الشيخَ يهدِمُه الشِّتَاءُ

وقولك : بات الضيف ، فلما أصبح الصباح رحل . وقولك : لو ظلّ الظلم لهلك الناس . وقولك : أضحى النهار . وقولهم : ظل النهار (أى طال) وبَرِحَ الخفاء

= وكونك : مبتدأ ومضاف إليه ، والضمير المضاف إليه فى محل رفع اسم (كون) لأنه مصدر الفعل الناقص — « إياه » . خبر « كون » يسير : خبر المبتدأ « كون » مرفوع بالضمة الظاهرة .

والشاهد فى قوله : وكونك إياه ، فإنه مصدر « كان » الناقصة وعمل عملها .

وفيه دليل على أن للأفعال الناقصة مصادر كغيرها من الأفعال .

(١) نحو قولك . كان المطر نازلا — يحتمل التمام ، فتعرب المطر فاعلا ، وتعرب نازلا حالا . أما لو قلت : زرت لندن فكان المطر وكان الجليد وكان البرد الشديد — فهى التامة لا غير . ولو قلت . كان زيد أخاك فهى الناقصة ، إلا إذا جعلت « كان » بمعنى « كفل » فتعرب « أخاك » مفعولا به .

(٢) فى القاموس المحيط : وفتىء عنه — كسمع — نسيه وانقدع عنه ، أو خاص بالجحد . وعلى هذا يمكن القول بأنها تستعمل تامة تكتفى بالمرفوع كما فى المثال .

(٣) أما « زال » ماضى « يزول » من قولهم : زال الشىء من مكانه يزول زوالا و « زال » ماضى « يزيل » من قولهم زلت الشىء عن غيره أزيله أى مزته — فليسا من الأفعال الناقصة ، بل هما فعلان تامان نحو : زال الخطر يزول (فهو لازم) ونحو زلت التبر عن الترب أزيله (فهو متعد)

(٤) سورة البقرة آية : ٢٨٠

(٥) سورة هود آيتا : ١٠٧ ، ١٠٨

(٦) سورة الروم آية : ١٧

(٧) فى نوادر القالى : ٢١٥ — اذا جاء الشتاء ، للربيع بن ضبع الفزارى .

(أى ذهب) وانفكت قدمه وانفكت إصبعه (أى انفرجت) وصرت إلى زيد (أى تحولت) ومنه قوله تعالى : « ألا إلى الله تصير الأمور »[١] .

ترتيب الجملة فى باب كان :

١ — يجوز توسط الخبر بين الناسخ واسمه فى هذا الباب ، مالم يمنع من ذلك مانع ومن شواهد هذه القاعدة قوله تعالى : « وكان حَقًّا علينا نصرُ المؤمنين »[٢] وقوله تعالى : « ليس البِرَّ أن تُولوا وجوهَكُمْ قِبَلَ المشْرِقِ والمغرب »[٣] وقول الشاعر :

لا طِيبَ للعَيشِ ما دامتْ مُنَغَّصَةً لذاتُهُ بادّكار الموتِ والهَرَم

وقول الآخر :

سَلِي إنْ جَهِلْتِ الناسَ عنَّا وعنهم فليسَ سَــواءً عــالمٌ وجَهُولُ

فى الشاهد الأول : « حقًّا » تعرب خبراً مقدما لكان ، ونصر : اسمها مؤخر .

وفى الثانى : تعرب « البر » خبراً مقدمًا لليس منصوبا ، والمصدر المؤول اسمها مؤخر .

وفى الشاهد الثالث : « منغصة » خبر دام مقدم ، « ولذاته » اسمها مؤخر ، والضمير مضاف إليه .

وفى الرابع خبر ليس « سواء » وهو مقدم على اسمها ، واسمها « عالم » .

فإذا كان هناك مانع فقد يجوز فيه التوسط أو التقدم على الناسخ واسمه ولا يجوز تأخيره ، بأن يكون الاسم مضافا إلى ضمير يعود على شىء فى الخبر كقولك : كان فى الباب مفتاحه أو : فى الباب كان مفتاحه ، وأصبح فى البيت صاحبه ، أو : فى البيت أصبح صاحبه لأنه لو تأخر الخبر فى نحو هذا لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة . ومثله : كان فى الدار رجل ، وفى الدار كان رجل .

وقد يجب تأخره وذلك إذا كان الإعراب خفيًّا مثل : صار ابنى صديقى ، وكان

---

(١) سورة الشورى آية : ٥٣

(٢) سورة الروم آية : ٤٧

(٣) سورة البقرة آية : ١٧٧

فتاك مصطفى . أو كان الخبر محصوراً فيه كقولك : ما كان زيد إلا صديقاً مخلصاً .

وينبغى الرجوع للأمور الموجبة والمانعة فى خبر المبتدأ لالتزامها .

٢ – يجوز تقدم الخبر على الناسخ واسمه فى هذا الباب مالم يمنع من ذلك مانع ، كقولك : ناجحاً كان خالد ، ومجتهداً أمسى طارق ، ومشرقة أصبحت الشمس .

فإذا كان هناك مانع لم يجز تقدمه . وذلك أنه قد يجب إذا كان له صدر الكلام نحو : متى كان القتال ؟ وأين كان الجنود ؟ .

وكذلك إذا وجب توسطه أو وجب تأخره على ما تقدم .

ويستثنى من أفعال هذا الباب :

(ا) مادام – فلا يجوز أن يتقدم الخبر عليه وعلى « ما » المصدرية الظرفية ، وذلك لأن « ما » المصدرية لا يصح أن يعمل ما بعدها فيما قبلها .

وربما جاز تقدم الخبر على« دام » وتأخره عن « ما » فتقول : لا أكرمك ما مهملادمت .

(ب) الأفعال المسبوقة بما النافية مطلقاً لأن لها صدر الكلام ، فيمتنع تقدم الخبر عليها وعلى ما ، فلا يصح أن تقول : قائماً ما كان زيد وإنما تقول : ما كان زيد قائما ، أو : ما كان قائماً زيد ، أو : ماقائما كان زيد .

فإذا كانت مسبوقة بحرف نفى غير « ما » لم يمتنع تقدم الخبر عليها وعلى حرف النفى كقولك : نازلا لم يزل المطر ، وناجحا لم يكن حاتم ، ومن ذلك قول الشاعر :

مَـهْ عاذلى فهائماً لن أَبْرَحا بمثلِ أَو أَحْسَنَ من شَمْسِ الضُّحَى[1]

« أبرح » فعل مضارع ناقص واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا ، وهائما . خبرها ، وقد تقدم على الفعل وعلى أداة النفى (لن) .

---

(١) المعنى . اترك لومى يا عاذلى فسأستمر هائما بمن هى أحسن من الشمس بهاء . الإعراب : « مه » اسم فعل أمر ، وفاعله مستتر وجوبا . عاذلى : منادى حذف منه حرف النداء . أى : يا عاذلى – وهو منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة و ياء المتكلم مضاف إليه . والفاء للسببية . هائما : خبر أبرح مقدم . لن : حرف نفى . وأبرح : فعل مضارع ناقص . بمثل جار ومجرور متعلق بهائم. وهو مضاف إلى محذوف دل عليه ما بعده والتقدير : بمثل شمس الضحى . أو : حرف عطف بمعنى بل . أحسن : معطوف على مثل مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف . من شمس : جار ومجرور متعلق بأحسن . الضحى : مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على آخره للتعذر .

ومنه قول الآخر :

ورجِّ الفَتى للخير ما إنْ رأيتَهُ   على السِّنِّ خيرًا لا يزال يَزيدُ[١]

وذلك أنه قدم « خيراً » وهو مفعول به للفعل « يزيد » على الفعل الناسخ وعلى أداة النفى .

« خيراً » معمول للخبر ، وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل وكأنه قال : لا يزال يزيد خيراً .

٣ – والأصل فى معمول خبر هذه الأفعال أن يجىء بعده نحو قولك : كان حاتم مكرما ضيفه ، وكان خالد شاهرا سيفه ، وكان الطالب ممسكا قلمه .

(ضيف – سيف – قلم) كل من هذه الثلاثة مفعول به لخبر كان .

ونحو : كان محمد مقيما فى الدار ، وكان حامد ساكنا عندك . (فالجار والمجرور : فى الدار ، والظرف : عند) متعلقان بالخبر (مقيما – ساكنا) .

فإذا كان معمول الخبر فى هذه الأفعال ظرفا أو جاراً ومجروراً جاز أن يقع بعد هذه الأفعال ، فتقول : كان فى الدار محمد مقيما ، وكان عندك حامدٌ ساكنًا .

وإذا لم يكن المعمول ظرفا ولا جاراً ومجروراً – فالكوفيون يجيزون وقوعه تاليا للفعل مستشهدين بقول الفرزدق :

قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حولَ بُيُوتِهِمْ   بما كان إيَّاهُم عطيةُ عَوَّدَا[٢]

فالضمير « إياهم » مفعول به للفعل « عود » الذى وقع خبراً لكان ، وقد جاء هذا المفعول تاليا للفعل ، ففصل بين كان واسمها .

---

(١) معنى البيت : انتظر الخير من الفتى إذا رأيته كلما تقدمت سنه زاد فضله .

الإعراب : ورج : الواو بحسب ما قبلها . رج : فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة والفاعل . ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . الفتى : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر . للخير : جار ومجرور متعلق برج . « وما» يصح أن تكون مصدرية ظرفية و إن زائدة بعدها (أى مدة رؤيته لا يزال يزيد خيراً على السن) ويصح أن تكون زائدة وإن شرطية (أى إن رأيته يزداد خيراً كلما تقدمت به السن فرجه للخير) فجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم .

(٢) معنى البيت : هم كالقنافذ يسيرون ليلا لارتكاب المآثم ، وقد ورثوا ذا عن عطية .

الإعراب : قنافذ : خبر لمبتدأ محذوف . هداجون : صفة . حول : ظرف متعلق بهداجون . بيوتهم . . . « ما » اسم موصول بمعنى الذى – وجملة كان صلة الموصول .

وبقول الآخر :

باتَتْ فؤادِىَ ذاتُ الخال سالبةً فالعيشُ إن حُمَّ لى عيشٌ من العجب[١]

(فؤادى) مفعول به للخبر (سالبة) كأنه قال : باتت ذات الخال سالبة فؤادى .

والبصريون يمنعون وقوع معمول الخبر تاليا للفعل ، حتى لا يفصل بين الناسخ واسمه بمعمول آخر ، سواء تقدم المعمول وحده ، أو تقدم وكان الخبر بعده .

مثال الأول : كان طعامك زيد آكلا . طعام معمول الخبر وقد تقدّم وحده .

ومثال الثانى : كان طعامك آكلا زيد — طعام معمول الخبر وقد تقدم وجاء بعده الخبر .

وهاتان الصورتان ممنوعتان عند البصريين .

ورأى الكوفيين أولى بالقبول بشرط ظهور المعنى .

دخول الواو على أخبار هذا الباب :

قد تدخل الواو زائدة على الخبر فى هذا الباب **بشرط** أن يكون جملة ، **أو بشرط** أن يكون الخبر واقعاً بعد إلا ، إذا كان الناسخ « ليس » أو « كان » المنفية . ومن شواهد الأول قول الشاعر :

وكانوا أناساً يَنْفَحُونَ فأَصْبَحُوا وأكثرُ ما يُعْطُونَكَ النَّظَرُ الشَّزْرُ[٢]

وقول الآخر :

فظلُّوا ومنهم ســابقٌ دَمْعُه له وآخرُ يُثْنِى دَمْعَةَ العين بالمهْلِ[٣]

---

(١) المعنى : أن صاحبة العلامة ذات الخال قد ملكت عليه نفسه ، والعيش بعدها عجب .

الإعراب : (باتت ذات الخال سالبة فؤادى) بات . . واسمها ذات . وخبرها سالبة . وفؤادى : مفعول سالبة ومضاف إليه . والفاء تعليلية والعيش : مبتدأ خبره الجار والمجرور (من العجب) و (إن حم لى عيش) إن الشرطية حم : فعل ماض فعل الشرط . ولى : جار ومجرور متعلق بها . وعيش . نائب فاعل، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما اكتنفه من المبتدأ والخبر والتقدير . إن حم لى عيش فالعيش من العجب .

(٢) المعنى أنهم كانوا أغنياء كراما ، فأصبحوا فقراء لا يملكون إلا الإعراض عمن يقصدهم ، فينظرون إليه بمؤخر العين كالمعرض .

الإعراب : وكانوا أناسا . اسم كان الضمير ، وأناسا خبرها . وجملة (ينفحون) فى محل نصب صفة لأناساً . فأصبحوا . الفاء عاطفة . والضمير اسم أصبح . (وأكثر ما يعطونك النظر الشزر) جملة اسمية من مبتدأ وخبر فى محل نصب خبر أصبح . والواو زائدة فى الخبر لأنه جملة .

(٣) خبر ظل فى هذا البيت جملة اسمية دخلت عليها الواو (ومنهم سابق دمعه له) دمع . فاعل باسم الفاعل سابق . وسابق هوا لمبتدأ ، وخبره فى الجار والمجرور قبله وآخر . معطوف على سابق . وجملة (يثنى دمعة العين بالمهل) فى محل رفع صفة آخر .

ومن شواهد الشرط الثانى قوله :

لَيس شيءٌ إلا وفيه إِذَا مَا قَابَلَتْهُ عَيْنُ البصيرِ اعْتِبار[١]

وقوله :

ما كان مِنْ بَشرٍ إلا ومِيتتُهُ مَخْتُومَةٌ لكنِ الآجالُ تَخْتَلِفُ[٢]

ماتختص به كان :

تختص كان بأمور تقدم بعضها عند الحديث عن استعمالات كان .

ومما تختص به أنها قد تحذف وذلك على أربعة أضرب :

الضرب الأول : أن تحذف مع اسمها ويبقى الخبر ، ويكثر ذلك بعد إن ولو الشرطيتين.

مثال الحذف بعد إن قولك : واظب على عملك إن سهلا وإن صعبا ، والتقدير إن كان العمل سهلا وإن كان العمل صعباً .

وشاهد ذلك من الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فَشَرّ » أى إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم خيرٌ وإن كان عملهم شرًّا فجزاؤهم شرٌّ . ومنه قول النعمان بن المنذر ملك الحيرة :

قَدْ قِيلَ ما قيل إنْ صِدْقاً وإنْ كذباً فما اعتذارُك من قَوْلٍ إذا قيلا[٣]

---

(١) شيء : اسم ليس . إلا : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها . وجملة (فيه اعتبار) فى محل نصب خبر ليس — الجار والمجرور (فيه) خبر مقدم ، و (اعتبار) مبتدأ مؤخر . (إذا ما قابلته عين البصير) جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما اكتنفه عليه والتقدير : إذا قابلته عين البصير ففيه اعتبار . « وما » زائدة بعد « إذا » الظرفية الشرطية .

(٢) اسم كان هو (بشر) وهو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (من) وخبر كان الجملة الاسمية (ميتته مختومة) . لكن : حرف ابتداء واستدراك . الآجال : مبتدأ . وخبره جملة فعلية هى (تختلف) وفاعل تختلف ضمير مستتر جوازا تقديره هى يعود على الآجال .

والشاهد هنا وفى الأبيات الثلاثة السابقة هو اقتران خبر هذه الأفعال بالواو ونحو هذا كثير جار على ألسنة العرب .

(٣) ادعى لبيد بن ربيعة أن الربيع جليس النعمان ومؤاكله أبرص فاعتزله وقال هذا .

والفاء واقعة فى جواب شرط مقدر . ما : استفهامية مبتدأ . اعتذارك : خبر ومضاف إليه . ومن قول : جار مجرور متعلق باعتذار . وتقدير جواب إذا : إذا قيل القول فما اعتذارك عنه . وتقدير جواب « إن » إن كان صدقا فقد قيل ، وإن كان . . .

أى إن كان المقول صدقا وإن كان كذبا .

ومثال ذلك بعد لو قولك : ذاكر كل يوم ولو ساعة ، أى : ولو كان وقت المذاكرة ساعة .

وشاهد ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : (التَمِسْ ولو خاتمًا من حديد) أى ولو كان الملتمس خاتمًا من حديد . ومنه قول الشاعر :

لا يأْمن الدهرَ ذو بغيٍ ولو مَلِكاً جنودُهُ ضَاقَ عنها السهلُ والجبلُ[1]

وقول الآخر :

انطِقْ بحقٍ ولو مُسْتَخْرِجاً إحَناً فإن ذا الحق غَلَّابٌ وإنْ غُلِبَا[2]

تقدير البيت الأول ولو كان الباغى ملكًا ، وتقدير الثانى ولو كان النطق بالحق مستخرجًا إحنا . فقد حذفت كان واسمها فى هذين البيتين .

الضرب الثانى : أن تحذف مع خبرها ويبقى الاسم وهذا قليل فى الاستعمال وقد روى بذلك الحديثان السابقان (إن خير فخير) أى إن كان فى عملهم خير ، (ولو خاتم) أى ولو كان فى مقدورك خاتم . ومنه ما نقله سيبويه عن العرب من قول بعضهم : ألاَ طعامَ ولو تَمْرٌ . أى : ولو كان من الطعام تمر .

الضرب الثالث : أن تحذف وحدها ويبقى اسمها وخبرها ويعوّض عنها « ما » وهذا الحذف واجب ، ويكثر بعد أن المصدرية التى تكون فى موقع المفعول لأجله ، وذلك فى كل موضع أريد فيه تعليل فعل بآخر نحو : أما أنت صالحا ربحت مساعيك . أن : مصدرية . ما : عوض عن كان المحذوفة . أنت : اسم كان . صالحًا : خبرها .

---

(١) لا يأمن الباغى أحداث الزمن مهما عظم شأنه وبلغت قوته وكثر جنده .
جملة (جنوده ضاق عنها السهل والجبل) جملة اسمية فى محل نصب صفة لملكا . جنود : مبتدأ ، والهاء مضاف إليه . ضاق : فعل ماض . عنها : جار ومجرور متعلق بضاق . السهل : فاعل . والجبل : معطوف عليه .

(٢) الفاء تعليلية . إن حرف توكيد ونصب . ذا . اسمها منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة . والحق : مضاف إليه . غلاب : خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة وإن غلبا ، إن : شرطية جازمة . غلب : فعل ماض مبنى للمجهول مبنى على الفتح فى محل جزم فعل الشرط . ونائب الفاعل ضمير مستتر . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم والتقدير : وإن غلب فهو غلاب .

وهذا الكلام تعليل لما بعده وهو (ربحت مساعيك) وأصل التركيب : ربحت مساعيك لأن كنت صالحا ثم قدمت لام التعليل وما بعدها للاهتمام ، ثم حذفت اللام ، لا طراد حذفها مع أن ، ثم حذفت كان اختصاراً فانفصل الضمير (أنت) ، ثم زيد « ما » عوضا عن كان المحذوفة ، ثم أدغمت النون من (أن) فى الميم من (ما) فصار : أما أنت صالحا ربحت مساعيك .

ومن ذلك قول الشاعر :

أَبا خُراشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذا نفرٍ فإن قومِيَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبع[1]

أما : أصلها : أن ما — وأن حرف مصدرى ، وما : عوض عن كان المحذوفة . أنت اسم كان المحذوفة . ذا : خبرها . نفر : مضاف إليه — والتقدير ، : افتخرت على لأن كنت ذا نفر . فحذفت اللام وحذفت كان فانفصل الضمير وعوض عنها ما ثم أدغمت النون فى الميم ، ثم حذفت جملة (افتخرت على) للعلم بها من السياق .

ومنه قولك : أما أنت منطلقًا انطلقت ، وقوله ، : أما أنت بَـرًّا فاقترب .

الضرب الرابع : أن تحذف كان مع معموليها ، وذلك بعد « إن » الشرطية كما فى قولهم : افعل هذا إما لا . أى : افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره . فما التى أدغمت فى « إن » عوض عن كان المحذوفة . ولا : نافية للخبر . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم .

وحكى الكوفيون أنه يقال : لا تأت الأمير فإنه جائر ، فتقول : أنا آتيه وإن . أى : وإن كان جائراً . ومثله قول رؤبة :

قالت بناتُ العمِّ يا سَلْمَى وإِنِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِماً قالتْ وإنن

---

(١) قاله العباس بن مرداس السلمى الصحابى ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، يعنى : يا أبا خراشة . وأبو خراشة — بضم الخاء — اسمه خفاف بن ندبة وهو صحابى أيضاً . والضبع : السنة المجدبة . كأنه قال : أتفتخر على لأنك ذو قوة بقومك . لا تفخر فإنى عزيز وقوى أقوياء لم تهلكهم السنون المجدبة .

ومثل هذا الأسلوب ليس كثيراً فى اللسان العربى .

والفاء فى (فإن) رابطة لما بعدها بالأمر المستفاد من الكلام السابق لأن المعنى : تنبه يا أبا خراشة إن كنت كبير القوم عزيزا فإن قومى معروفون . قومى : اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة . وياء المتكلم مضاف إليه فى محل جر وجملة (لم تأكلهم الضبع) فى محل رفع خبر إن.

التقدير : وإن كان فقيراً معدما تزوجته .

وتختص كان بحذف النون من مضارعها تخفيفًا بشروط :

١ ـ أن يكون الفعل المضارع مجزومًا .

٢ ـ أن تكون علامة جزمه السكون .

٣ ـ ألا يتصل به ضمير نصب .

٤ ـ أن يكون ما بعد المضارع المجزوم بالسكون متحركا .

٥ ـ ألا يوقف على هذا الفعل الذى تحذف نونه تخفيفا .

مثال ما استوفى هذه الشروط قوله تعالى : « إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها »(١) .

فإذا كان الفعل المضارع مرفوعًا أو منصوبًا لم يجز حذف النون من آخره كقولك : سيكون العمل سهلا ، ولن تكون هناك عقباتٌ .

وكذلك إذا كان مجزوما وعلامة جزمه حذف النون كقولك: هما لم يكونا مثل ما ظننت وأنت لم تكونى مثل ما ظننت .

ولا يجوز حذف النون إذا اتصل بالفعل ضمير نصب ، كقوله صلى الله عليه وسلم لعمر ـ حين هم بقتل ابن صياد ـ ظنا منه أنه الدجال : «إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإلا يكنه فلا خير لك فى قتله » .

وكذا لا يجوز حذف النون إذا كان ما بعد الفعل المجزوم ساكنًا كقوله تعالى : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ، ثم آمنوا ثم كفروا ، ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا »(٢) ونون يكن هنا محركة بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، وهو مجزوم بالسكون المقدر .

وقد جاء الحذف قبل الساكن فى الشعر كقوله :

فإن لم تَكُ المرآة أَبْدَتْ وَسَامةً   فقد أَبْدَتِ المرآةُ جَبْهَةَ ضيغَم(٣)

---

(١) سورة النساء آية : ٤٠ وقد تكرر هذا فى القرآن ثمان عشرة مرة .

(٢) سورة النساء آية : ١٣٧

(٣) وقد ذكر ابن مالك حذف نون كان فى قوله :

ومن مُضَارِعٍ لكان منجــزم   تُحْذَفُ نونٌ وهو حذفٌ ما التُزِمْ

الملحقات بليس

هناك أربعة أحرف أشبهت ليس فى معناها وهو النفى ، فألحقت بها فى العمل ، ودخلت على المبتدأ والخبر ، فرفعت المبتدأ وسمى اسمها ، ونصبت الخبر وسمى خبرها ، ولكن هذا العمل مشروط بشرط ، وهذه الأحرف هى (ما ، لا ، لات ، إن) .

« ما » النافية :

تعمل عمل ليس عند الحجازيين[١] بشروط :

١ ــ ألا يفصل بينها وبين اسمها بإن الزائدة ، فإن فصل بينهما بإن الزائدة بطل عملها كقولك : ما إن خالدٌ ناجحٌ . فالجملة بعد ما النافية وإن الزائدة جملة اسمية من مبتدأ وخبر . ومما أهملت فيه ما بسبب زيادة إن بعدها قول الشاعر :

بنى غُدَانَةَ ما إن أَنْتُمُ ذهَبُ ولا صَرِيفُ ولكنْ أَنتم الخزَفُ[٢]

٢ ــ ألا ينتقض نفى خبرها بإلا ، فإذا انتقض النفى بإلا بطل عملها ووجب رفع الخبر بعدها كقولك : ما زيدٌ إلا كريمٌ ، وقوله تعالى : « وما محمدٌ إلا رسولٌ »[٣] .

٣ ــ ألا يتقدم خبرها على اسمها ، فإذا قدم الخبر بطل العمل كقولك : ما أسدٌ زيد ، وما فى الدار خالد ، وما عند البخيل خير . فالجملة بعد « ما » فى هذه الأمثلة جملة اسمية من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر ولا عمل لـ « ما » فيها .

٤ ــ ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها ، فإذا تقدم معمول الخبر بطل عملها إلا أن يكون جارًّا ومجروراً أو ظرفا فيجوز مع تقدمهما إعمال « ما » .

مثال ما تقدم فيه معمول الخبر وهو غير ظرف أو جار ومجرور قولك : ما زيدا محمد مكرم . فزيداً مفعول به مقدم لاسم الفاعل مكرم ، ومكرم هو خبر المبتدأ (محمد)

(١) أما بنو تميم فيهملونها ولا تعمل عندهم شيئا فيقولون : ما المجد دائم . فما نافية مهملة . والمجد . مبتدأ . ودائم : خبر . وهى عندهم حرف غير مختص فلذلك أهمل لدخوله على الجملة الفعلية نحو ما سافر على ، وما نجح الكسلان .

(٢) روى هذا البيت بنصب (ذهب) على إعمال « ما » وتكون « إن » بعدها نافية مؤكدة .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٤٤

لأن « ما » أهملت . ومثله قول الشاعر :

وقالوا تَعَرَّفْهَا المنازل من مِنىً ... وما كلَّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِفُ[1]

(أنا عارف) مبتدأ وخبر . (كل) مفعول به مقدم لاسم الفاعل (عارف) .

أما إذا كان معمول الخبر ظرفا أو جارا ومجروراً فإنه يجوز إعمالها إذا تقدم كقولك : ما عندك على مقيما ، وقوله : ما بى أنت معنياً ، وقول الشاعر :

بأُهْبَةِ حَزْمٍ لُذْ وإن كنتَ آمنا ... فما كلَّ حينٍ مَنْ توالى مواليا

فقد تقدمت (كل) المضاف إليها (حين) على اسم « ما » وبقى عملها لأن « كل حين » ظرف زمان ومضاف إليه . (مَنْ) اسم موصول اسم (ما) (مواليا) خبر (ما) منصوب بالفتحة الظاهرة .

العطف على خبر « ما » :

إذا عطف على خبر ما بحرف عطف لا يفيد الإيجاب كالواو جاز فى المعطوف وجهان النصب عطفا على خبر ما ، والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، كقولك : ما زيد غافلا ولا ساهيا ، والعطف هنا عطف مفرد على مفرد .

وكقولك : ما زيد غافلا ولاساهٍ ، والعطف هنا عطف جملة على جملة لأن التقدير : ولا هو ساه (ساه : خبر مبتدأ محذوف مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة) .

أما إذا كان حرف العطف يفيد الإيجاب ، فإنه يجب رفع المعطوف على أنه خبر لمبتدأ محذوف ولا ينصب على العطف لأنه موجب ، وما قبله منفى .

وحرف العطف الذى يفيد الإيجاب لكن أوبل ، فتقول : ما على ناجحا بل خائب وما خالد ما شيا لكن راكب . التقدير : بل هو خائب ، ولكن هو راكب .

---

(١) « المنازل » منصوب على الظرفية — (من) اسم موصول بمعنى الذى مضاف إلى (كل) مبنى على السكون فى محل جر . وجملة (وافى منى) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

« لا » النافية

وهى تعمل عمل ليس على قلة عند الحجازيين أيضًا ، وعملها مشروط بشروط :

١ ـ أن يكون اسمها وخبرها نكرتين كقولك : لا طالبٌ خيراً منك ، وكقول الشاعر :

تعزَّ فلا شيءٌ على الأَرضِ باقياً ولا وزرٌ مما قَضَى اللهُ واقياً

وقول الآخر :

نَصَرتُكَ إذْ لا صاحبُ غيرَ خَاذلٍ فَبُوِّئْتَ حِصْناً بالكُمَاةِ حصيناً[1]

٢ ـ ألا ينتقض نفى خبرها بإلا .

٣ ـ ألا يتقدم خبرها على اسمها .

٤ ـ ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها إلا إذا كان ظرفا أو جاراً ومجروراً .

والغالب أن يكون خبرها محذوفًا كقول سعد بن مالك جد طرفة :

من صَدَّ عن نِيرَانِهـا فأَنا ابنُ قيس لا براحُ[2]

لات

وهى « لا » النافية ، وزيدت عليها التاء لتأنيث اللفظ ، أو للمبالغة فى معنى النفى . وهى تعمل عمل ليس بشرطين :

---

(١) إذ : ظرف زمان (لا صاحب غير خاذل) الجملة فى محل جر بالإضافة إلى إذ ، حصنا : مفعول به ثان . وحصينا صفته . و بالكماة : جار ومجرور متعلق بنصرتك .

(٢) من شرطية مبتدأ . صد : فعل ماض فعل الشرط مبنى على الفتح فى محل جزم وفاعله ضمير مستتر يعود على من . والضمير فى نيرانها للحرب . وجملة (فأنا ابن قيس) جواب الشرط ولا : نافية تعمل عمل ليس و براح . اسمها مرفوع والخبر محذوف تقديره (لا براح لى) وجملة (لا براح) مستأنفة أى . أنا ابن قيس الشجاع الثابت فى الحرب .

١ ــ أن يكون معمولاها اسمى زمان .

٢ ــ أن يحذف أحدهما ، والغالب كون المحذوف هو المرفوع .

قال تعالى : « كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حينَ مناص »[1] .

بنصب حين على أنها خبر لات . واسمها محذوف والتقدير : ولات الحين حين مناص . أى فرار . ومن ذلك قول الشاعر :

ندم البُغَاةُ ولاتَ ساعةَ مَنْدَمٍ والبغىُ مرتَعُ مُبْتَغِيه وَخِيمُ

(ساعة) منصوب لأنه خبر لات ، واسمها محذوف والتقدير : ولات الساعة ساعة مندم .

ويقل حذف الخبر بعد « لات » ومنه قراءة بعضهم الآية السابقة برفع (حين) على أنها اسم لات ، والخبر محذوف . والتقدير : لات حين مناص حينا لهم .

وأما قول الشاعر :

لهْفِى عليك[2] لِلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ يَبغِى جِوارَكَ حين لاتَ مجيرُ

فإن « لات » فيه أهملت عن العمل لعدم دخولها على الزمان ، لأن شرط عملها كون معموليها اسمى زمان ، كما تقدم . وارتفاع « مجير » بالابتداء والخبر محذوف والتقدير : لات له مجير .

« إن » النافية :

تعمل « إن » النافية عمل ليس نادراً ، ويشترط فى عملها ما اشترط فى عمل « ما » ومن إعمالها قول بعض العرب : إن أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافية .

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير فى قوله تعالى : « إن الذين تدعون من دون الله عباداً

---

(١) سورة ص آية : ٣٠

(٢) لهفى عليك . مبتدأ مضاف . والجار والمجرور متعلق به . للهفة. جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر . من خائف . جار ومجرور متعلق بلهفة . وجملة (يبغى جوارك) فى محل جر صفة لخائف . لات . حرف نفى مهمل . مجير . مبتدأ حذف خبره .

أمثالكم »[١] فالذين فى محل رفع اسم « إن » النافية و (عبادا) خبرها منصوب . و (أمثالكم) صفة لعباد ومضاف إليه .

ومنه قول الشاعر :

إن المرءُ مَيْتاً بانقِضاء حَيَاتِهِ ولكنْ بأن يُبْغَى عليه فيُخْذَلاَ

(المرء) اسم « إن » النافية مرفوع . وميتاً : خبرها منصوب .

وقول الآخر :

إن هُوَ مُسْتَوْلياً على أحدٍ إلا على أضعفِ المجانين

(هو) اسم إن النافية فى محل رفع . (مستوليا) خبرها منصوب .

زيادة الباء فى الخبر المنفى :

تزاد باء الجر فى الخبر المنفى على التفصيل الآتى ، فتزاد **بكثرة** فيما يأتى :

١ — فى خبر ليس كقوله تعالى : « أليس الله بكاف عبده »[٢] وقوله : « أليس الله بعزيز ذى انتقام »[٣] والخبر منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

وقد يعطف على الخبر بالنصب كما فى قوله :

مُعَاوِىَ إنَّنَا بشرٌ فأَسْجِحْ فلسْنا بالجبالِ ولا الحديدا

٢ — فى اسم ليس إذا تأخر عن خبرها كما فى قول الشاعر :

أليس عَجِيباً بأَنَّ الفتى يُصَابُ ببعضِ الذى فى يديه

ويحتمل أن تكون زيادة الباء فى خبر ليس أو فى اسمها فى قول الشاعر :

ليسَ علـى الله بمستنكرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَمَ فى واحدِ

(١) سورة الأعراف . آية : ١٩٤

(٢) سورة الزمر . آية : ٣٦

(٣) سورة الزمر آية : ٣٧

فإن أعرب المصدر المؤول من أن والفعل (أن يجمع) نائب فاعل لاسم المفعول (مستنكر) فالباء زائدة فى اسم ليس وقد تأخر عن خبرها وهو الجار والمجرور (على الله) .

وإن أعرب المصدر المؤول اسم ليس تكون الباء داخلة على الخبر ، وقد فصل بينه وبين ليس بالجار والمجرور . والتقدير . ليس جمع العالم فى واحد مستنكراً على الله .

٣ ــ فى خبر « ما » النافية ، كقوله تعالى : « وما رَبُّكَ بظلاَّمٍ للعبيد »[1] .

وتزاد بقلة فيما يأتى :

١ ــ فى خبر « لا » النافية كقول سواد بن قارب يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم :

فكن لى شَفيعاً يوم لا ذو شفاعةٍ ... بمغنٍ فتيلاً عن سَوَادِ بْنِ قَارِب

فزيدت الباء فى خبر « لا » وهو (مغن) ، و « لا » هنا تعمل عمل ليس .

٢ ــ فى الجزء الثانى من معمولى كل ناسخ منفى ، ومن ذلك قول الشاعر :

وإن مُدَّت الأَيْدِى إلى الزَّادِ لم أكنْ ... بـأَعْجَلِهمْ إذْ أَجْشَعُ القومِ أعْجلُ

خبر الناسخ المنفى هنا هو (أعجل) وقد دخلت عليه باء الجر الزائدة .

ومن ذلك قول دريد بن الصمة :

دَعَانِى أخى والخيْلُ بينى وبينهُ ... فلما دعانى لم يَجِدْنِى بقُعْدُدِ

الناسخ المنفى هنا هو (يجد) وقد نفى بلم ، والباء داخلة على المفعول الثانى له ومفعوله الأول ياء المتكلم[2] .

وتزاد نادراً فيما يأتى :

١ ــ فى خبر « إنَّ » كما فى قول امرئ القيس :

فإن تَنْأَ عنها حِقبةً لا تُلاَقِهَا ... فإنَّكَ ممَّا أَحْدَثَتْ بالمجرِّب

---

(١) سورة فصلت آية : ٤٦

(٢) قال ابن مالك :

وبعد مَا وليسَ جَرَّ البا الخبر ... وبَعدَ «لا» ونفِى كانَ قدْ يُجَر

(المجرب) خبر إن مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (مما أحدثت) أى من الذى أحدثته .

٢ ــ فى خبر لكنّ كما فى قول الشاعر :

ولكنَّ أَجْرًا لو فَعَلْتَ بهيِّنٍ وهل يُنْكَرُ المعروفُ فى الناس والأَجرُ

(هين) خبر لكنّ مرفوع بضمة مقدرة . . . وقد زيد الباء فيه .

٣ ــ فى خبر ليت كقول الفرزدق يهجو جريراً بأن قومه يأتون الأتن :

يقول إذا اقْلَوْلَى عليها وأَقْرَدَتْ ألا لَيْتَ ذا العَيْشَ اللذيذَ بدائم[1]

(١) المعنى : يقول المهجو إذا ارتفع على أتان وسكنت ولصقت بالأرض . ألا ليت . . .

الإعراب : جواب إذا محذوف دل عليه ما تقدم . وفاعل يقول ضمير مستتر ومقول القول (ألا ليت ذا العيش اللذيذ بدائم) ألا . استفتاحية . ذا . اسم إشارة اسم ليت مبنى على السكون فى محل نصب ، العيشَ : بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان ، واللذيذ : صفة العيش . دائم : خبر ليت مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

وروى هذا البيت برواية أخرى هى (ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم) وعليها تكون الباء داخلة فى خبر المبتدأ الذى دخلت عليه « هل » لشبهها بالنفى ، فلا ندرة فيه .

تنبيه :

١ ــ تزاد الباء فى الفاعل .

(ا) واجبة فى التعجب نحو . أحْسِنْ بزيد !

(ب) وشاذة كقوله :

أَلَمْ يأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِى بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بنى زياد

(جـ) وغالبة فى فاعل كفى كقوله تعالى : « وكفى بالله شهيداً » وقد تجرد منها فى قوله :

عميرة ودع وإن تجهزت غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا

وتستعمل « كفى » بمعنى « أغنى » نحو : كفانى قليل من المال ، وبمعنى « وقى » كقوله تعالى . « وكفى الله المؤمنين القتال » فتتعدى لمفعول واحد أو مفعولين .

٢ ــ وتزاد الباء فى المفعول به نحو : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » « وهزى إليك بجذع النخلة » .

٣ ــ وتزاد فى المبتدأ نحو : بحسبك درهم . خرجت فإذا بزيد . كيف بك ؟

٤ ــ وتزاد فى الحال المنفى عاملها كقوله :

فما رجَعَتْ بخائبة ركابٌ حكيمُ بْنُ المسيَّبِ مُنْتَهَاها

٥ ــ وتزاد فى التوكيد بالنفس أو العين كقولك . حضر بدْرَانُ بنفسه أو بعينه .

أفعال المقاربة

سميت هذه الأفعال أفعال المقاربة ، وليست كلها للمقاربة ، من باب التغليب ، وهى ثلاثة أنواع :

أولها ما دل على مقاربة الفعل وهو : كاد وكرب وأوشك .

والثانى : ما دل على الرجاء وهو : عسى وحرى واخلولق .

والثالث : مادل على الشروع وهو : جعل وطفق وأخذ وعلق وأنشأ .

وكل فعل من هذه الأفعال يدخل على المبتدأ والخبر ، فيرفع المبتدأ ويسمى اسما له ، ويكون الخبر فى موضع نصب لأنه يكون فعلا مضارعا .

وأمثلة مادل على المقاربة : قوله تعالى : « قال : ابنَ أمَّ إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى »(١) وقول الشاعر :

كَرَبَ القلبُ من جَوَاهُ يَذُوبُ   حينَ قال الوشاةُ : هنْدٌ غَضُوب(٢)

وقول الآخر :

يوشكُ من فرَّ مِنْ منيّتهِ   فى بعضِ غِرَّاتِه يُوافِقها(٣)

وأمثلة ما دل على الرجاء قوله تعالى: « عسى ربكم أن يهلك عدوكم »(٤) وقولك : حرّى النصر أن يتحقق لنا ، واخلولق السحاب أن يمطر .

وأمثلة ما دل على الشروع قولك : جعلت أذاكر دروسى . طفق السائق يحدو الإبل أخذ الظالم يعض على يديه . علق العمال يحبون العمل . أنشأ الخطيب يؤثر فى المستمعين .

---

(١) سورة الأعراف آية . ١٥٠ ، واسم كاد واو الجماعة ، وخبرها الجملة الفعلية .

(٢) القلب اسم كرب ، وخبرها جملة (يذوب من جواه حين قال الوشاة : هند غضوب) وجملة (قال الوشاة) فى محل جر بالإضافة إلى الظرف .

(٣) اسم يوشك اسم الموصول (من) وخبرها جملة (يوافقها فى بعض غراته) .

(٤) سورة الأعراف آية : ١٢٩ – (ربكم) اسم عسى ومضاف إليه . وخبرها أن والفعل (أن يهلك) وعدوكم : مفعول به ليهلك ومضاف إليه .

ما تصرف من هذه الأفعال :

لم يتصرف من هذه الأفعال إلا كاد وأوشك باتفاق فقد ورد من كل منهما المضارع واسم الفاعل وإليك شواهدهما :

قال الله تعالى : « يكاد زيتها يضيء ولو لم تَمْسَسْهُ نار »[1] .

وقال الشاعر :

أَموتُ أَسًى يَومَ الرِّجَاء وإننى   يقيناً لرهنٌ بالذى أَنا كائِدُ[2]

وقال الآخر :

فموشكةٌ أَرْضُنَا أَن تَعُودَ   خِلَافَ الأَنِيسِ وَحُوشاً يَبَابَا

وقد تقدم المضارع من أوشك فى قوله : (يوشك من فر ..) وجاء على غير القياس أفعل التفضيل من أوشك[3] فى قوله :

وما مُخْدَرٌ وَرْدٌ عليه مهَابَةٌ   يَصِيدُ الرجالَ كلَّ يوم يُنَازل

بأَوْشَكَ منه أَن يساور قِرْنَهُ   إذا شَالَ عن خَفْضِ العوَالى الأَسافلُ[4]

الفرق بين باب كان وبينها :

١ – تدخل كان وأخواتها على الجملة الاسمية التى يكون خبرها مفردا ، أو شبه جملة ، أو جملة كقولك : كان على إماما ، وأصبح زيد عندنا ، وأمسى خليل فى الدار ، وبات الجيش يقاتل الأعداء ، وكانت فاطمة أخلاقها فاضلة .

---

(١) سورة النور آية : ٢٥ (زيتها) اسم يكاد ومضاف إليه . (يضيء) الجملة خبر .

(٢) أسى : مفعول له . وجملة (وإننى لرهن بالذى أنا كائد) حالية .

(٣) ما ورد له المضارع منها خمسة . أوشك . كاد . عسى . طفق . جعل . وما ورد له اسم فاعل ثلاثة : أوشك . كاد . كرب ، واستعمل المصدر من ثلاثة : طفق . أوشك . كاد .

حكى ابن الأنبارى استعمال المضارع واسم الفاعل من عسى قالوا . عسى يعسى فهو عاس ، وحكى الجوهرى مضارع طفق ، وحكى الكشاف مضارع جعل كقولهم . إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مجه .

(٤) المعنى . ليس سبع مخدر بأشجع من ممدوحه إذا دارت رحى الحرب وكثرت القتلى . ورد : من أسماء الأسد وهو بدل من مخدر ، وبعدها ثلاث صفات . بأوشك : خبر ما . . .

أما أفعال هذا الباب فشرطها أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع كما فى الأمثلة المتقدمة .

وقد ندر مجىء الخبر مفرداً بعد عسى كقول الشاعر :

أَكْثَرْتَ فى العذلِ مُلِحًّا دَائِماً ... لا تكثرنْ إنى عَسَيْتُ صَائِماً

وكذلك بعد كاد كقول تأبط شرًّا :

فأُبْتُ إلى فَهمٍ وما كِدْتُ آيباً ... وكم مثلها فارَقْتُها وهى تَصفِرِ[1]

وجاء جملة اسمية بعد جعل كقوله :

وقد جَعَلتْ قلوصُ بنى زِيَادِ ... من الأَكْوَار مرتَعُها قَرِيب

كما جاء بعدها جملة ما ضوية فيما روى عن ابن عباس من قوله : « فجعل الرجل — إذا لم يستطع أن يخرج — أرسل رسولا » على أن « إذا » ليست شرطية وإنما هى ظرفية فقط والعامل فيها « أرسل » ، أو : على أنها شرطية والخبر هو جواب الشرط .

وليس الخبر مفرداً فى قوله تعالى : « رُدُّوهَا عَلَىَّ فطفق مَسْحًا بالسوق والأعناق»[2] وإنما هو فعل مضارع محذوف والتقدير : فطفق يمسح مسحا .

٢ — ويشترط فى خبر هذه الأفعال أن يرفع ضمير اسمها ، وقد يرفع السببى كقوله :

وأَسَقِيهِ حتى كادَ مما أَبُثُّهُ ... تُكلِّمُنى أَحْجَارُهُ وملاعِبهْ

وقوله :

وما ذا عَسَى الحجّاجُ يبلغُ جُهْدُه ... إذا نحن جَاوَزْنَا حَفير زياد

٣ — ثم إن هذه الأفعال قد يجب تجرد خبرها من « أن » المصدرية التى تنصب الفعل المضارع ، وقد يقترن بها وجوبا ، أو كثيراً ، أو قليلا فهى على أربعة أقسام :

---

(١) المعنى . رجعت إلى فهم قبيلتى بعد أن قاربت الهلاك . فنجوت بحيلتى . والصفير للطائر . وكم : مبتدأ . خبره جملة (فارقتها) وجملة (وهى تصفر) حالية .

(٢) سورة ص آية : ٣٣ — وكان سليمان عليه السلام يستعرض خيله استعداداً لحرب عدوه فشغلته عن الصلاة حتى غابت الشمس ، فقال : ردوها على وضرب سيقانها وأعناقها تعبدا .

(ا) ما يجب تجرد خبره من أن وهو أفعال الشروع جميعها[١] .

(ب) ما يجب أن يقترن خبره بها وهما فعلان : حرى واخلولق .

(ح) ما يقترن خبره بها كثيراً وهما فعلان أيضاً :

عسى ، ولم يرد خبرها فى القرآن الكريم إلا مقترنا بأن . قال تعالى : « عسى ربكم أن يرحمكم »[٢] .

ومن مجيء خبر عسى بدون أن قول الشاعرين :

عسى فَرَجٌ يأتِى به اللهُ إنَّهُ   له كلَّ يومٍ فى خَليقَتِه أَمْرُ[٣]

عسى الكربُ الذى أمسيت فيه   يكونُ وراءَه فرجٌ قريب

وأوشك ، ومن ورود خبره مقترنا بأن قول الشاعر :

ولو سُئِلَ الناسُ الترابَ لأَوشكوا   إذا قيل هاتوا أَن يَمَلُّوا ويمنعوا[٤]

ومن ورود خبر أوشك مجرداً منها قول الآخر :

يوشِكُ من فَر من مَنِيَّتِهِ   فى بعضِ غِرَّاتِهِ يوافقها

(د) ما يقترن خبره بها قليلا وهما فعلان: كاد ، وكرب ، فمثال اقتران خبر كاد بأن قول الشاعر :

كادتِ النفسُ أَن تَفيضَ عليه   إذ غدَا حَشوَ رَيْطةٍ وبُرُود[٥]

---

(١) وقد زادوا على ما تقدم من أفعال الشروع : هلهل وهبّ وأقبل وقرب وقام ومن أمثلتها :

وطِئْنا دِيَار المعْتَـدِين فهَلْهَلتْ   نُفُوسُهُم قَبْلَ الإمَاتَة تَزْهَقُ

هَبَبْتُ أَلومُ القَلْبَ فى طَاعَةِ الهَوَى   فلجّ كأَنى كنْتُ باللوْمِ مُغْرِياً

وتقول : أقبل زيد يلوم أخاه . قرب المسافر يصل إلى بلده . قام القائد ينظم الصفوف .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨

(٣) خبر إن فى هذا الشاهد جملة اسمية هى (له أمر) والظرف والجار والمجرور متعلقان بأمر (كل يوم — فى خليقته) .

(٤) التراب : مفعول به ثان لسئل ، ونائب الفاعل كان مفعولا أول . وجواب إذا محذوف دل عليه ما اكتنفها والتقدير : إذا قيل هاتوا أو شكوا أن يملوا .

(٥) غدا حشو ريطة و برود أى صار ملتفاً فى أكفانه بعد وفاته ، وإذ : ظرف مضاف إلى الجملة .

ومثال اقتران خبر كرب بها قول الآخر :

سَقَاهَا ذَوُو الأَحلام سَجْلاً على الظمَا   وقَدْ كَرَبَتْ أعناقُها أن تَقطعا[١]

والكثير فى استعمال هذين الفعلين أن يكون الخبر بعدهما فعلا مضارعًا بدون « أن » وقد تكرر ذكر « كاد » ماضيا فى القرآن الكريم عشر مرات ، ومضارعا أربع عشرة مرة ، وكل أخبارها مجردة من أن ، ومن الماضى قوله تعالى : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئًا قليلا »[٢] ومن المضارع قوله عز وجل : « إن الساعةَ آتيةٌ أكاد أخفيها لِتُجْزَى كلُّ نفس بما تَسْعَى »[٣] .

ومثال اقتران خبر كرب بأن ما تقدم من قوله (سقاها) ومن تجرده قوله :

كَرَبَ القلبُ من جواه يذوب   حِينَ قال الوشاة : هندٌ غَضُوب

ومن هذه الشواهد نعلم أن ما عدا الواجب يجوز استعمال خبره مقترنا بأن ومجرداً منها فتقول : عسى زيد يفعل ، كما تقول : عسى زيد أن يفعل ، وتقول : كاد السحاب أن يمطر ، وكاد السحابُ يمطر ، وتقول : أوشك الغريق أن يهلك ، وأوشك الغريق يهلك ، وتقول : كربت الشمس أن تغرب ، وكربت الشمس تغرب .

التمام فى هذا الباب[٤] :

اختصت ثلاثة من أفعال هذا الباب بأن تستعمل تامة فتكتفى بالإسناد إلى أن والفعل وهى : عسى ، واخلولق ، وأوشك .

تقول : عسى أن يقوم زيد ، واخلولق أن يسافر عمرو ، وأوشك أن يموت المريض ، ومن ذلك قوله تعالى : « وقل عسى أن يَهْدِيَنِ رَبِّى لأقربَ مِنْ هذا رَشَدًا »[٥] .

(١) أى أن هذه الأصول حظيت بشرف النسب ، كما يظفر الظامىء ، بدلو عظيم من الماء .
ذوو : فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . تقطع . فعل مضارع أصله تتقطع .

(٢) سورة الإسراء آية . ٧٤ (أن ثبتناك) المصدر المؤول مبتدأ محذوف الخبر بعد لولا .

(٣) سورة طه آية . ١٥ (كل) نائب فاعل (تجزى) .

(٤) لخص هذا ابن مالك بقوله :

بعد عسى اخلولق أوشك قَدْ يَرِدْ   غِنىً بأَنْ يَفْعَلَ عن ثان فُقِدْ

(٥) سورة الكهف آية : ٢٤ وقد حذف من قوله (يهدين) بعد نون الوقاية ياء المتكلم وهى مفعول به والأصل (يهدينى) رشدا : تمييز .

فأن والفعل فى هذه الأمثلة فى موضع رفع فاعل بعسى ، واخلولق ، وأوشك ويجوز فى مثل هذا التركيب وجهان :

الاسم الظاهر فاعل بالفعل المضارع ، وأن والفعل فى تأويل مصدر مرفوع فاعل ، وعلى هذا تكون تامة .

الاسم الظاهر مرفوع بعسى وأختيها ، وأن والفعل فى موضع الخبر وعلى هذا تكون ناقصة .

وفى نحو : عسى أن يكرم زيد عمرا – يجب أن يكون (زيد) فاعلا للفعل « يكرم » ولا يجوز أن يكون مرفوعًا بعسى ؛ لئلا يفصل بين صلة « أن » وهى الفعل « يكرم » ومعمولها وهو « عمرا » بأجنبى هو « زيد » على اعتبار كونه مرفوعًا بعسى .

ومثله قوله تعالى : « عسى أن يبعثك ربك مقامًا محموداً »[1] بشرط أن يكون « مقامًا محموداً » منصوبًا بيبعث .

فإن جعل مصدراً لمحذوف على تقدير : عسى أن يبعثك ربك فتقوم مقامًا محموداً – جاز الأمران .

ويجوز فى هذه الأفعال الثلاثة التمام والنقصان إذا تقدم عليها اسم ظاهر ، وذلك لأنها إن كان فيها ضمير يعود على الاسم السابق كانت ناقصة ، والضمير اسمها ، وأن والفعل خبرها .

وإن لم يكن فيها ضمير كانت تامة ، وأن والفعل فاعل . فنقول : زيد عسى أن يقوم . والزيدان عسيا أن يقوما . والزيدون عَسَوْا أن يقوموا ، وهند عَسَتْ أن تقوم ، والهندان عَسَتَا أن تقوما ، والهندات عسين أن يقُمْنَ .

وهى فى كلِّ هذه الأمثلة ناقصة : الضمير اسمها وأن والفعل خبرها .

وتقول : زيد عسى أن يقوم، والزيدان عسى أن يقوما . والزيدون عسى أن يقوموا؛ وهند عسى أن تقوم ، والهندان عسى أن تقوما ، والهندات عسى أن يقمن .

وعسى فى هذه الأمثلة تامة مكتفية بالمرفوع ، وقد جاء القرآن الكريم بالاستعمال الثانى فى قوله تعالى : « يأَيُّها الذين آمنوا لا يَسْخَرْ قومٌ من قوم عسى أن يكونوا

---

(١) سورة الإسراء آية : ٧٩ .

خـَيراً منهم ، ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنَّ خيراً مِنهن »[١] .

وهذا على لغة أهل الحجاز . أما الإضمار فهو لغة تميم .

واخلولق وأوشك مثل عسى فى هذين الاستعمالين فتقول : الزيدان أوشكا أن يقوما ، أو : الزيدان أوشك أن يقوما .

وما عدا هذه الأفعال الثلاثة من أفعال هذا الباب يجب فيه الإضمار إذا تقدم عليه اسم نحو : الزيدان شرعا يبنيان البيت .

تنبيهان :

١ – إذا اتصل بعسى ضمير فى محل رفع للمتكلم أو المخاطب أو الغائبات جاز فى السين الكسر والفتح فتقول : عَسَيْتُ وعَسِيتُ . وتقول عسَينا وعسِينا ، وهن عَسَيْنَ وعسِين .

٢ – وإذا وقع ضمير النصب بعد عسى نحو : عساك وعساه وعسانى فينبغى حملها على « لعل » ويكون المنصوب بعدها اسماً لها[٢] .

إن وأخواتها

وهى حروف تنصب المبتدأ اسماً لها ، وترفع الخبر خبراً لها وعدتها ستة وهى : إن وأن وكأن ولكن وليت ولعل .

ومعنى « إن وأن » توكيد الإسناد فى ذهن السامع إيجابًا أو نفيًا نحو : إن الصدق منجاة ، وإن الرائد لا يكذب أهله ، وبلغنى أن خالداً ناجح ، ومما سرنى أن محمداً لم ينصرف عن الحق .

ومعنى « كأن » يتحدد بنوع الخبر الذى بعدها :

فإن كان الخبر جامداً كانت للتشبيه نحو : كأن الزمان كتاب ، وكأن العلم غذاء ، وكأن زيداً أسد .

---

(١) سورة الحجرات آية : ١١ – يا : حرف نداء . أى : منادى مبنى على الضم وصف باسم الموصول .

(٢) وقال بعض النحويين إنها على ما كانت عليه من رفع الاسم ونصب الخبر وناب ضمير النصب عن ضمير الرفع كما فى قولك : رأيتك أنت ، ولولاك .

وإن كان خبرها وصفاً أو ظرفاً أو فعلا كانت للظن نحو : كأن بكراً ناجح ، وكأن السرج فوق ظهر الحصان ، وكأن كل شيء فى موضعه ، وكأن فلانا يؤدى حق الله[1] .

ولكنّ للاستدراك ، وهو وقوعها بعد كلام مقصوداً بها نفى ما يتوهم ثبوته نحو قولك : زيد عالم لكنه غير فاضل ، أو مقصوداً بها إثبات ما يتوهم نفيه نحو قولك : زيد ليس بشجاع لكنه حذر .

وليت للتمنى ، ومعناه طلب الممكن وغير الممكن ، فمثال الأول : ليت لك قنطارا من ذهب ، ومثال الثانى .

أَلا لَيْتَ الشبَابَ يَعُودُ يوماً فأُخْبِرَهُ بما فَعَلَ المشِيبُ

ولعل معناها الترجى والإشفاق .

فالترجى طلب الممكن المحبوب نحو : لعل لك قصراً تسكن فيه .

والإشفاق خوف من مكروه نحو : لعل المرض يشتد بخالد ، ولعل الأزمة تزداد حِدّةً .

بخلاف قولك : لعل المرض يزول عن خالد ، ولعل الأزمة تنفرج ، فإن معنى

---

(١) ومن كلامهم :

كأنك بالفرج آت – كأنك بالشتاء مقبل – كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل – كأنى بك تخشى العواقب .

فى المثالين : الأول والثانى يكون ما بعد الجار والمجرور هو الخبر ، والجار والمجرور متعلق به كأنهم قالوا : كأنك آت بالفرج ، وكأنك مقبل بالشتاء ، كما تقول : كأنك فى الصدق راغب .

وفى المثال الثالث (كأنك بالدنيا . .) يكون الخبر مقدراً على أن يناسب السياق أى : كأنك عابر بالدنيا وهى لم تكن ، وكأنك مقيم بالآخرة وهى لم تزل .

وفى المثال الأخير وما أشبهه يكون ضمير المتكلم اسم كأن ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف هو الخبر ، وجملة (تخشى العواقب) فى محل نصب حال من الضمير المستكن فى متعلق الخبر . أى . كأنى بك خاشيا العواقب .

والأكثرون على أن «كأن» ملازمة للتشبيه ، ولا تكون للتحقيق ، وخالف الكوفيون فى ذلك واحتجوا بقول الشاعر :

فَأَصبح بطنُ مكةَ مُقْشَعِرًّا كأَنَّ الأَرض ليس بها هِشَامُ

ويمكن حمل هذا على التشبيه لأن الأرض ليس بها هشام حقيقة بل هو مدفون فيها .

« لعل » فى هذين المثالين الترجى لأن زوال المرض أمر ممكن محبوب ، وكذلك انفراج الأزمة .

ما تدخل عليه هذه الحروف :

تدخل هذه الحروف على الجملة الاسمية ، ويشترط فى الجملة التى تدخل عليها :

١ ـ أن يكون المبتدأ مذكوراً ، فإن كان محذوفًا كقولك : حنان ، على تقدير : أمرى حنان ـ لم تدخل عليه .

٢ ـ أن يكون غير واجب الابتداء ، فإن كان واجب الابتداء لم تدخل عليه ، كقولهم : طوبى للمؤمن .

٣ ـ ألا يكون واجب التصدير نحو : أى وكم ، فإن كان واجب التصدير لم تدخل عليه نحو : أىّ الرجال المهذبُ ؟ ونحو : كم مالك ؟

٤ ـ ألا يكون الخبر طلبيًّا نحو : زيد أكرمه ، وخالد لاتهنه ؛ فإذا كان الخبر طلبيًّا لم تدخل على الجملة هذه الأحرف .

وهذه النواسخ تنصب المبتدأ وترفع الخبر :

وقد حكى قوم منهم ابن سيده وابن الطراوة وابن السيد أن بعض العرب ينصب بها الجزأين ومن ذلك قولهم : لعل زيداً أخانا . وقولهم :

إن العجوزَ خَبةً جَـرُوزًا ... تـأكلُ فى مَقْعَدِهَا قَفِيزًا

كأَن أُذْنَيْهِ إذا تشَوفَا ... قادِمَـةً أَو قَلَماً محرَفاً

أَلا ياليتنى حجـرًا بوادٍ ... أَقامَ ولَيْتَ أُمىَّ لم تَلدْنى

إِذا التفَّ جُنْحُ الليـل فلتـأتِ ولتكُنْ ... خُطَاك خِفَافاً إن حُرَاسَنَا أُسْدًا

والجمهور يؤولون ذلك كله على أن الخبر محذوف والمنصوب حال أو مفعول .

ترتيب الجملة فى هذا الباب :

يجب تقديم الاسم وتأخير الخبر إلا إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، فقد يجوز تقديمه وتأخيره نحو : إن فى الدار زيداً ، وإن زيدا فى الدار ونحو : إن عندنا ضيفًا كريمًا ، وإن ضيفًا كريمًا عندنا .

وقد يجب تقديمه نحو إن فى الباب مفتاحه ، وعلمت أن عند زيد والده ، وليت فى الدار صاحبها .

وقد يجب تأخيره نحو : إن زيداً لفى الدار ، وإن علياً لعند صالح لأن الخبر يمتنع تقديمه مع اللام .

ولا يجوز تقدم معمول خبر هذه الأحرف على الاسم إلا إذا كان هذا المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، نحو : إن بك صديقك واثق ، ونحو : إن عندنا عليا مقيم .

فالجار والمجرور (بك) معمول للخبر (واثق) وأصل التركيب إن صديقك واثق بك .

والظرف (عندنا) معمول للخبر (مقيم) وأصل التركيب : إن عليا مقيم عندنا .

ومن ذلك قول الشاعر :

فلا تَلْحَنِى فيها فإنّ بحبها أخاكَ مُصَابُ القَلب جَمٌّ بلابله[1]

فالجار والمجرور (بحبها) معمول خبر إن (مصاب) وقد تقدم .

فإذا كان معمول الخبر غير ظرف أو جار ومجرور لم يجز تقدمه نحو : إن خالداً آكل طعامك . فلا يجوز تقديم (طعامك) لأنه ليس ظرفاً أو جاراً ومجروراً .

---

(١) المعنى : لا تلمنى فإننى مصاب القلب بحبها كثير الهم والوساوس .

إعراب بعض الكلمات : تلحنى . تلح : فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو الألف . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت . والنون للوقاية . و ياء المتكلم مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب . فإن : الفاء تعليلية (بحبها) جار ومجرور متعلق بمصاب . (أخاك) اسم إن ومضاف إليه . مصاب : خبر إن مرفوع . القلب : مجرور بالإضافة . جم : خبر ثان لإن مرفوع . بلابله : فاعل جم لأنها صفة مشبهة . والهاء مضاف إليه .

والشاهد فيه تقديم معمول خبر إن (بحبها) على اسمها .

ويمنع تقديم الخبر على هذه الأحرف الناسخة ، وكذا يمنع تقديم معمول الخبر عليها[1] .

همزة إن :

لها ثلاثة أحوال : وجوب الفتح ، وجوب الكسر ، جواز الأمرين .

متى يجب فتحها ؟

يجب فتح همزة إن إذا وجب أن تقدر مع معموليها بمصدر وذلك أن تقع فى موضع الاسم المرفوع أو المنصوب أو المجرور وذلك مثل :

يسرنى أن المجد فائز . أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فاعل والتقدير يسرنى فوز المجد .

عُلِمَ أن البرَّ نافعٌ . أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر نائب فاعل ، والتقدير : عُلِمَ نفعُ البر .

هل صحيح أن اللُّقَطَةَ حرام ؟ أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فاعل بالصفة المشبهة والتقدير : هل صحيحٌ حرمةُ اللقطة ؟

غير مقبول أننا رَاضُونَ . أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر نائب فاعل لاسم المفعول مقبول ، سد مسد خبر المبتدأ (غير) .

أعرفت أن خليلا قادم أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر مفعول به للفعل (عرف) والتقدير : أعرفت قدوم خليل .

زرتك أنى أحبك . أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر مفعول لأجله والتقدير : زرتك حباً لك .

يسعدنى جلوسك معى وأن الشمس قد طلعت (أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر مفعول معه) والتقدير : يسعدنى جلوسك معى وطلوع الشمس .

تعجبنى أحوالك إلا أنك تهمل . المصدر المؤول منصوب على الاستثناء والتقدير : تعجبنى أحوالك إلا إهمالك .

---

(١) وقد لخص ابن مالك هذه القاعدة بقوله :

ورَاعِ ذا الترتيبَ إلا فى الذِى كليتَ فيها أو هنا غير البَذِى

تعجبت من أن هنداً قد نجحت . التقدير : تعجبت من نجاح هند .

عرفت خالداً من جهة أنه طالبٌ نجيب . المصدر المؤول فى موضع المضاف إليه مجرور والتقدير : من جهة نجابته .

فى اعتقادنا أن نصر الله قريب . المصدر المؤول مبتدأ والتقدير فى اعتقادنا قربُ نصرِ الله .

الحق أننا منصرفون عن طريق الخير . المصدر المؤول خبر عن (الحق)[1] .

وكذلك يجب فتح همزة إن إذا عطفت على شىء مما ذكر نحو قوله تعالى : « واذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين »[2] التقدير : اذكروا نعمتى وتفضيلى إياكم على العالمين .

أو كانت بدلا منه نحو قوله تعالى : « وإذ يعدُكمُ اللهُ إحدَى الطائِفتَيْنِ أنها لكم وتَوَدُّونَ أن غيرَ ذَاتِ الشوكة تكون لكم »[3] التقدير : يعدكم إحدى ... كونها لكم .

وكذلك يجب فتحها إذا وقعت بعد « لولا » كقولك . لولا أنك صابر ما حققت أملك ، وكقوله تعالى : « فلولا أنَّهُ كان من المسبحينَ لَلَبِثَ فى بطنه إلى يوم يُبْعَثُون »[4] .

وبعد « لو » كقولك : لو أنك أحسنت صنعا لظفرت بالنجاح . وكقوله تعالى : « ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير »[5] .

وبعد « ما » المصدرية كقولهم : لا أكلمك ما أن فى السماء نجما .

وتؤول فى هذه المواضع كلها بمصدر مأخوذ من لفظ خبرها إن كان مشتقًا نحو : بلغنى أنك منطلق أو تنطلق . أى : بلغنى انطلاقك .

ويؤخذ المصدر من الاستقرار إن كان ظرفا أو مجروراً نحو : بلغنى أن زيدا عندك

---

(١) لا يكون المصدر المؤول من أن واسمها وخبرها مفعولا مطلقا ولا ظرفا ولا حالا ولا تمييزا .

(٢) سورة البقرة آية : ٤٧

(٣) سورة الأنفال آية : ٧

(٤) سورة الصافات آية : ١٤٣ ، ١٤٤

(٥) سورة البقرة آية : ١٠٣ .

أو فى الدار . أى : بلغنى استقراره عندك أو فى الدار .

ويؤخذ المصدر من الكون إن كان الخبر اسماً جامداً نحو : بلغنى أن هذا زيد . أى : بلغنى كونُ المشار إليه زيداً[١] .

متى يجب كسرها ؟

يجب كسر همزة إن إذا لم يجز تقديرها بمصدر ويشمل ذلك :

١ ــ أن تقع فى أول الكلام حقيقة أو حكماً . فمثال وقوعها فى أول الكلام حقيقة قوله تعالى : « إنا أنزلناه فى ليلة القدر »[٢] ومثال وقوعها فى أول الكلام حكماً قوله تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »[٣] وقد جاءت « إن » بعد « ألا » الاستفتاحية . وقولك : زيد إنه فاضل ، وذلك لأنها وقعت جملتها خبرا عن اسم عين فوجب كسرها .

٢ ــ أن تقع فى صدر الصلة نحو : قابلت الذى إنه ناجح . ونحو قوله تعالى : «وآتيناه من الكُنُوزِ ما إنَّ مفاتحَهُ لتنوءُ بِالعُصْبَةِ أُولِى القُوَّةِ »[٤] .

٣ ــ أن تقع جوابا للقسم وفى خبرها اللام سواء ذكر فعل القسم أو لم يذكر نحو : والله إن النصر لقريب ، وأقسم بالله إن النصر لقريب .

وكذلك تكسر همزة إن إذا كانت جوابا لقسم حذف فعله ، ولم تأت اللام فى خبرها كقوله تعالى : « حم والكتاب المبين . إنا أنزلناهُ فى ليلة مباركة »[٥] .

٤ ــ أن تقع محكية بالقول فى جملة كقوله تعالى : « قال إنى عبدُ الله »[٦] .

فإن لم تحك بالقول ، بل أجرى القول مجرى الظن وجب فتحها نحو : أتقول أن العمل

---

(١) وقد لخص ابن مالك هذا كله بقوله :

وهمزَ إن افتحْ لسدٍّ مصدر مَسَدها . وفى سِوَى ذاك اكسر

(٢) سورة القدر الآية الأولى .

(٣) سورة يونس آية : ٦٢

(٤) سورة القصص آية : ٧٦ ومثل الصلة فى ذلك الصفة كقولك : تعرفت بطالب إنه كريم ، واخترت زوجا إنها فاضلة .

(٥) سورة الدخان : أولها .

(٦) سورة مريم آية : ٣٠

شاق ، لأن المعنى . أتظن أن العمل شاق .

كذلك إذا لم تحك بالقول بل أريد بها التعليل نحو : سأخص فلانا بالقول أنه فاضل ، أى لأنه فاضل .

٥ ــ أن تقع فى جملة تكون فى موضع الحال نحو : شهد زيد بما رأى وإنه صادق . ونحو : زرت علياً وإنى ذو أمل فى عطائه . ومنه قوله تعالى : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون »[1] وقول الشاعر :

دَعْ عَنْكَ سلمىَ إذ فَاتَ مطلبُها   واذْكُرْ خَليلَيْكَ مِنْ بَنِى الحَكَمِ
ما أَعْطيانِى ولاَ سَأَلْتُهُمَا   إلا وإنى لحـاجِزِى كَرَمِى

٦ ــ أن تقع بعد فعل قلبى علق عنها باللام نحو . علمت إن الإخلاص لنافع ، وحسبت إن العدو لمتربص بنا . وجملة إن فى محل نصب مفعولين .

فإن لم يكن فى خبرها اللام وجب فتحها نحو : علمت أن الإخلاص نافع ، وحسبت أن العدو متربص بنا . والمصدر المؤول سد مسد المفعولين[2] .

متى يجوز الفتح والكسر ؟

يجوز الأمران فى مواضع ، فتكسر باعتبار تقديرها جملة ، وتفتح باعتبار تقديرها مصدراً وهذه المواضع هى :

١ ــ بعد « إذا » الدالة على المفاجأة كقولك : حسبت المطر رذاذاً فخرجت فإذا أنه غزير ، أو : فإذا إنه غزير .

فالكسر على تقدير أن ما وقع بعد إذا الفجائية جملة .

والفتح على أن المصدر المؤول مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : فإذا غزارة المطر موجودة . ومثله قول الشاعر :

وكنتُ أرَى زَيْدًا كما قِيلَ سَيِّدًا   إذا إنهُ عبدُ القَفَا واللَّهَازمِ[3]

---

(١) سورة الأنفال آية : ٥

(٢) لخص ابن مالك هذه المواضع الستة فى ثلاثة أبيات من الألفية فارجع إليها واقرأها .

(٣) البيت من شواهد سيبويه الخمسين التى لم تنسب . واللهازم جمع لهزمة وهى العظم الناتىء تحت الأذن. =

٢ ــ بعد فاء الجزاء كقولك : إن تسامح فإنك كريم أو : فأنك كريم . فالكسر على أن الجملة جواب الشرط فى محل جزم . والفتح على أن المصدر المؤول مبتدأ حذف خبره والجملة فى محل جزم جواب الشرط والتقدير : إن تسامح فكرمك موجود .

٣ ــ بعد « أى » المفسرة نحو قولك : لم يرحل الأعداء أى : أن خطرهم ما زال يهددنا . أو إن خطرهم ما زال يهددنا .

٤ ــ أن تقع خبراً عن قول وخبرها قول وفاعل القولين واحد نحو : خير القول أنى أحمد الله .

فالكسر على أن الجملة خبر وهى لا تحتاج إلى رابط لأنها نفس المبتدأ فى المعنى .

والفتح على أنها مؤولة بمصدر وهو خبر والتقدير : خير قولى حمد الله .

٥ ــ أن تقع بعد مذ أو منذ نحو : ما رأيته مذ أن الله خلقنى ، أو منذ . . .

يجوز الكسر لأن مذ ومنذ يليهما الجمل ، ويجوز الفتح على التأويل بالمصدر .

٦ ــ أن تقع جواب قسم وليس فى خبرها اللام نحو : حلفت أن زيداً قادم ، بكسر همزة إن على أن الجملة جواب القسم ، وبفتحها على التأويل بمصدر منصوب على نزع الخافض سد مسد الجواب . أى حلفت على قدوم زيد[1] .

ويمكنك بعد ذلك أن تميز المكسورة من المفتوحة فى قوله تعالى : « إنَّ هذا القرآنَ يَهدِى للتِى هى أقوَمُ ويُبشرُ المؤمنين الذين يَعمَلون الصالحاتِ أنَّ لهم أجْراً كبيراً »[2] .

وفى قول الشاعر :

أَفِى الحقِّ أَنِّى مُغْرَمٌ بكِ هائمٌ وأنكِ لا خلٌّ هَوَاكِ ولا خَمْرُ

ـــــــــــ

= وعبد القفا تعنى الذلة . وأرى بمعنى أظن تتعدى إلى مفعولين . وجملة (أرى زيداً سيداً) فى محل نصب خبر كان . وكسر همزة إن على أن ما بعد إذا جملة تامة والفتح على أن المصدر المؤول مبتدأ حذف خبره والتقدير فإذا عبوديته حاصلة .

(١) وقد ذكر ابن مالك أربعة من هذه المواضع فى بيتين من الألفية فما هما ؟

(٢) سورة الإسراء آية : ٩ .

لام الابتداء :

تدخل لام الابتداء بعد إن المكسورة على أربعة أشياء : على اسمها ، أو على خبرها ، أو على معمول الخبر ، أو على ضمير الفصل ، وذلك على ما يأتى من تفصيل :

دخولها على اسم إن :

تدخل لام الابتداء على اسم إن بشرط أن يتأخر عن الخبر نحو : إن للشر لعاقبة وخيمة ، ونحو قوله تعالى : « إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى[1] » وقوله سبحانه : « إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين[2] » .

أو بشرط أن يتأخر عن معمول الخبر نحو : إن فيك لزيداً راغب ، وإن عندك لخالداً مقيم .

دخولها على خبر إن :

تدخل لام الابتداء على خبر إن بأربعة شروط هى :

١ ـ أن يتأخر عن الاسم ، فإن تقدم عليه امتنع كقولك : إن فى السويداء رجالا .

٢ ـ أن يكون مثبتًا غير منفى ، فإن كان منفيًا لم تدخل عليه كقولك : إن زيداً لا يجتهد .

٣ ـ ألا يكون ماضيا متصرفا غير مقرون بقد ، فإن كان ماضيًا متصرفا غير مقرون بقد لم تدخل عليه اللام نحو : إن عليا سافر أمس .

٤ ـ ألا يكون الخبر جملة شرطية ، فإن كان جملة شرطية لم تدخل عليه كقولك : إن الطالب إن يجتهد ينجح .

فإذا استوفى الخبر هذه الشروط جاز دخول اللام عليه سواء كان مفرداً ، أو شبه جملة ، أو جملة .

مثال المفرد قوله تعالى : « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب »[3] .

---

(١) سورة النازعات آية : ٢٦

(٢) سورة الشعراء آية : ٦٧

(٣) سورة الرعد آية : ٦

ومثال شبه الجملة قوله سبحانه : « وإنك لعلى خلق عظيم »[١] .

ومثال الجملة الفعلية قوله تعالى: « وإن ربك ليعلم ما تُكن صدورهم وما يعلنون[٢] ».

ومثال الجملة الاسمية قوله تعالى : « وإنا لنحن نحيي ونميت[٣] » .

وكذلك تدخل على الفعل الماضي الجامد نحو : إن محمداً لنعم الرجل ، وعلى الفعل الماضي المتصرف المقترن بقد نحو : إن زيداً لقد رحل .

دخولها على معمول الخبر :

يشترط لدخول اللام على معمول الخبر :

١ — أن يكون متقدماً على الخبر .

٢ — وألا يكون المعمول حالا .

٣ — وأن يكون الخبر صالحاً لدخول اللام عليه ، فإن كان غير صالح لدخول اللام عليه لم تدخل على معموله ، مثال ما استوفى هذه الشروط : إن زيداً لطعامك آكل .

دخولها على ضمير الفصل :

قال تعالى : « إن هذا لهو البلاء المبين »[٤] وقال سبحانه : « إن هذا لهو القصص الحق »[٥] وتقول : إن زيدا لهو الناجح ، وإن هنداً لهي المهذبة .

وضمير الفصل هو الذى يفصل به بين الخبر والنعت أو غيره من البدل وعطف البيان . فإذا دخلت اللام على هذا الضمير تعين أن يكون ما بعده خبراً وليس تابعا . فإذا قال القائل . إن هنداً المهذبة — ظن السامع أن المهذبة صفة لهند وانتظر الخبر بعدها ، لكن إذا قال : إن هنداً هي المهذبة — تعين عند السامع أن « المهذبة » خبر وليست صفة .

---

(١) سورة القلم آية : ٤

(٢) سورة النمل آية : ٧٤

(٣) سورة الحجر آية : ٢٣

(٤) سورة الصافات آية : ١٠٦

(٥) سورة آل عمران آية : ٦٢

وليس لضمير الفصل محل من الإعراب ، إلا إذا أعرب مبتدأ ثانياً وما بعده خبر له ، والخبر على هذا جملة اسمية .

إبطال العمل فى هذا الباب

قد يبطل عمل الناسخ فى هذا الباب بالكف أو بالتخفيف .

١ — **والكف** : هو أن تتصل بالأداة « ما » الحرفية الزائدة التى تبطل عملها[1] .

وهى تتصل بإن وأن وكأن ولكن ولعل ، فتكفها عن العمل ، وتجعلها صالحة للدخول على الجملة الفعلية وإليك الأمثلة :

من القرآن الكريم : « إنما يَخْشَى اللهَ من عِبَادِهِ العُلَمَاءُ »[2] ، « قُلْ إنما يوحَى إلىَّ أنَّمَا إلهُكُمْ إلهٌ واحد »[3] ، « كأنما يُسَاقُونَ إلى المَوْتِ »[4]
ومن الشعر قول امرئ القيس :

ولو أنّ ما أَسْعَى لأَدْنَى معيشةٍ   كَفَانِى — ولمْ أطلُبْ — قليلٌ من المال
ولكنما أَسْعَى لمجدٍ مُؤَثلٍ   وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثلَ أمثالى

وتتصل « ما » الزائدة بليت ، فتبقى على اختصاصها بالجملة الاسمية ، ولهذا جاز إعمالها لبقاء اختصاصها ، وجاز إهمالها ؛ حملا لها على باقى أخواتها ، فتقول : ليتما زيداً قائم — على الإعمال ، وليتما زيد قائم — على الإهمال ، وقد روى بالوجهين قول النابغة الذبيانى :

قالت ألا لَيْتَمَا هذا الحمامُ لَنَا   إلى حمامتنا أو نِصْفُهُ فَقَدِ

فإذا أعملت ليت أعرب اسم الإشارة اسماً لها فى محل نصب ، والحمام بدل أو عطف

---

(١) قال ابن مالك :

وَوَصْلُ « ما » بذى الحروف مُبْطِلُ   إعْمَالَهَا وَقَدْ يُبَقَّى العَمَلُ

(٢) سورة فاطر آية : ٢٨

(٣) سورة الأنبياء آية : ١٠٨

(٤) سورة الأنفال آية : ٦

بيان منصوب . وإذا أهملت أعرب اسم الإشارة مبتدأ ، والحمام بالرفع بدل أو عطف بيان أيضاً .

فإذا كانت « ما » اسم موصول أو كانت مصدرية لم تكفها عن العمل وإنما تكون الأداة عاملة فى محل اسم الموصول ، أو فى المصدر المؤول .

مثال الموصولة قولك : إن ما تصنع من الخير نافع لك . علمت أن ماركبته حصان عربى . حضر المسافر وكأن ما معه من الزاد قد نفد . أعد نظراً لعل ما معك من النقود دينار . وقول الشاعر :

فو الله ما فَارَقْتكُمْ قَالِياً لَـــكُمْ ولكنَّ ما يُقْضَى فَسَوْفَ يَكون

فتعرب « ما » فى كل هذه الأمثلة اسماً للناسخ فى محل نصب .

ومثال المصدرية فى قول امرئ القيس السابق (ولو أن ما أسعى لأدنى) أى : ولو أن سعيى لأدنى معيشة . فما والفعل فى تأويل مصدر اسم أن .

٢ — **والتخفيف :** مخصوص بذوات النون من هذه الأدوات وهى : إن ، وأن ، وكأن ، ولكن ، ويترتب على تخفيفها ما يأتى :

(ا) يبطل عمل إحداها ، وهى لكن ، وتبقى على معناها من الاستدراك وقد تستعمل وحدها أو مع الواو ، ويقع بعدها المفرد نحو : لا تضرب زيداً لكن بكراً ، كما يقع بعدها الجملة نحو قوله تعالى فى سورة الأنفال : « فلم تقتلوهم ولكن اللهُ قتلهم » فى قراءة من خفف لكن .

(ب) يقل عمل إحداها وهى « إنّ » المكسورة إذا خففت ، وتبقى على اختصاصها بالجملة الاسمية فتقول : إنْ زيد لقائم ، كما تقول : إنْ زيداً قائم ، وإن زيداً لقائم .

وإذا أهملت « إنْ » المخففة من الثقيلة وجبت بعدها لام لتفرق بينها وبين « إنْ » النافية ، ويمكن الاستغناء عن هذه اللام إذا دل السياق على المراد كقولك : إن المجدُ ناجح ، وإن الحقُّ واضح ، وكقول الشاعر :

أَنا ابنُ أباةِ الضيْم من آلِ مالكٍ وإنْ مالكٌ كانتْ كرامَ المعادِنِ

فإنْ فى هذا البيت مؤكدة مخففة من الثقيلة وصح ترك اللام الفارقة لظهور القصد

إذ أنها لو كانت نافية لناقض عجز البيت صدره .

والكثير فى « إن » المخففة من الثقيلة إذا وليها فعل أن يكون من الأفعال الناسخة كقوله تعالى : « وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدَى الله »[1] وقوله : « وإنْ وَجدْنا أكثرهم لفاسقين »[2] وقوله : « وإنْ يكاد الذين كفروا ليُزْلقونكَ بأبصارهم »[3] .

ويقل أن يليها فعل غير ناسخ كقول بعض العرب : إنْ يزينك لنفسك ، وإن يشينك لهيه . وقولهم : إنْ قنَّعتَ كاتبك لسوطًا ؛ ومنه قول الشاعر :

شَلَّتْ يَمينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً حَلَّتْ عليك عقوبةُ المُتعَمِّدِ

(حـ) يحذف اسم اثنين منها وهما أن وكأن .

أن : المفتوحة إذا خففت بقيت على ما كان لها من العمل لكن اسمها يجب أن يكون ضمير الشأن محذوفًا ، وخبرها لا يكون إلا جملة وذلك نحو : علمت أنْ زيدٌ قائمٌ . التقدير : علمت أنه زيد قائم .

« أن » مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن ، والجملة الاسمية فى محل رفع خبرها .

وقد ذكر اسمها فى الشعر ، وهو ليس ضمير الشأن كما فى قوله :

فلو أَنْكِ فى يومِ الرخَاء سأَلتِنِى طلاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وأنتِ صَدِيقُ

وقولها :

بأَنْكَ ربيـعٌ وغيثٌ مريعٌ وأَنْكَ هُنَاكَ تكونُ الثِّمالا

والجملة الواقعة خبراً لأنْ قد لاتحتاج إلى فاصل وذلك إذا كانت جملة اسمية أو جملة فعلية فعلها جامد كقوله تعالى: « وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى »[4] أو جملة فعلية فعلها متصرف قصد به الدعاء كقولك : رجائى أنْ وفقك الله .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٤٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٠٢ .

(٣) سورة القلم آية : ٥١ أى : ينظرون إليك نظراً يكاد يصرعك .

(٤) سورة النجم آية ٢٩

وتحتاج إلى فاصل يفصلها من « أن » إذا كانت جملة فعلية فعلها متصرف ولم يكن للدعاء ، والفاصل :

قد نحو قولك : سأعرف أنْ قد سافر خالد .

وحرف التنفيس نحو : علمت أنْ سوف يسافر علي ، ونحو : حسبت أن سيسافر حاتم ، ومنه قوله تعالى : « علم أن سيكون منكم مرضى »[١] .

وحرف النفي كقوله تعالى : « أفلا يَرَوْنَ أنْ لا يَرْجِعُ إليهم قولا »[٢] وقوله : « أيَحْسَبُ أنْ لن يَقدِرَ عليه أحد »[٣] وقوله : « أيَحْسَبُ أن لمْ يَرَهُ أحَدٌ »[٤] .

ولو كقوله تعالى : « وأنْ لو اسْتَقَامُوا على الطريقةِ لأسْقَيْنَاهُم ماءً غدقا »[٥] .

كأن : إذا خففت بقيت على ما كان لها من العمل أيضًا ، ويكثر أن يكون اسمُها ضمير الشأن محذوفًا .

وخبرها إذا كان جملة اسمية لم يحتج إلى فاصل يفصله من كأن نحو : كأنْ خالد ناجح . اسم كأن ضمير الشأن ، والجملة الاسمية (خالد ناجح) خبرها .

فإن كان الخبر جملة فعلية فعلها مضارع فصل بلم كقولك : قابلت فلانًا فكأنْ لم يعرفني ، وكقوله تعالى : « فجعلناها حصيداً كأنْ لم تَغْنَ بالأمس »[٦] .

وإن كان الخبر جملة فعلية فعلها ماض كان الفاصل قد كقول الشاعر :

لا يهولَنَّك اصطلاءُ لَظَى الحرْ بِ فمحذُورها كأَنْ قَدْ ألَمَّا

وقد يأتي اسم « كأن » المخففة غير ضمير الشأن كقول الشاعر :

وصدرٍ مشرقِ النحْرِ كأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّان

---

(١) سورة المزمل آية : ٢٠

(٢) سورة طه آية : ٨٩

(٣) سورة البلد آية : ٥

(٤) سورة البلد آية : ٧

(٥) سورة الجن آية : ١٦

(٦) سورة يونس آية : ٢٤

فعلى هذه الرواية (ثدييه) اسم كأنْ ، (حقان) خبرها .

وروى (كأن ثدياه حقان) فاسم كأن ضمير الشأن محذوف ، وجملة (ثدياه حقان) فى محل رفع خبر .

العطف على اسم إن وأخواتها :

إما أن يكون العطف على الاسم قبل أن تستكمل الخبر أو بعده .

فإن كان قبل أن تستكمل خبرها وجب نصب الاسم المعطوف كقولك : إن بكرا وخالداً ناجحان ، وليت عليا وزيدا مجتهدان .

وإن كان العطف بعد أن تستكمل خبرها جاز فى هذا المعطوف أن يكون منصوباً بالعطف على اسم إن كقولك : إن زيداً ناجح وعمراً ، ويجوز أن يكون مرفوعا بشرط أن يكون الناسخ واحدا من هذه الثلاثة (إنّ — أنّ — لكنّ) .

مثال أن المفتوحة قوله تعالى : « وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسولُهُ »[1] فرسوله مرفوع وقد سبق بحرف العطف ، وهو مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر الناسخ عليه والتقدير : ورسوله برىءٌ من المشركين .

ومثال إن المكسورة قول الشاعر :

فَمنْ يَكُ لم يُنْجِبْ أبوه وأُمُّهُ فإن لنا الأمَّ النجيبةَ والأبُ

فالأب مرفوع على أنه مبتدأ حذف خبره والتقدير : ولنا الأب .

ومثال لكن قول الشاعر :

وما قَصَّرتْ بى فى التَسامِى خُئُولَةٌ ولكن عَمِّى الطيِّبُ الأَصلِ والخالُ

فقد رفع « الخال » على أنه مبتدأ حذف خبره والتقدير : والخال طيب الأصل . والواو عطفت جملة على جملة .. وقد استكملت « لكن » خبرها .

ويجوز النصب عطفاً على اسم « لكن » ويكون العطف من عطف مفرد على مفرد .

---

(١) سورة التوبة آية : ٣ — « أن الله برىء من المشركين ورسوله » المصدر المؤول سد مسد مفعولى أذان بمعنى إعلام ، وشرط جواز الرفع مع أن المفتوحة ألا تقع موقع المفرد .

وأما **(ليت ولعل وكأن)** فلا يجوز معها إلا نصب المعطوف على اسمها سواء جاء المعطوف قبل أن تستكمل هذه الحروف خبرها أو بعد استكماله وذلك لتغيير المعنى بعد دخول هذه الأحرف – إلى التمنى فى ليت، والترجى فى لعل، والتشبيه فى كأن ، فتقول : ليت زيداً وعمرا قائمان ، وليت زيدا ناجح وعمرا بنصب عمرو فى الحالتين . وكذلك فى لعل وكأن .

« لا » التى لنفى الجنس

ويقصد بها نفى الخبر عن جميع أفراد جنس اسمها نصاً .

وتعمل « لا » التى لنفى الجنس عمل إنّ ، فتنصب الاسم وترفع الخبر ، ولكن عملها مشروط بشروط هى :

١ – أن تكون لنفى الجنس نصاً ، فإذا كانت زائدة لم تعمل كقولك : ابتعدت عن الآثام فلم أرتكب إثماً لا صغيراً ولا كبيراً . فلا الداخلة على « صغيرا زائدة لتأكيد النفى السابق لها بدليل استقامة المعنى بدونها .

وكذلك إذا كانت نافية للوحدة فإنها لا تعمل عمل إن ، وإنما تعمل عمل ليس كما تقدم .

٢ – أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، فإن جاء بعدها معرفة كررت وأهملت كقولك . لا زيدٌ فى الدار ولا عمرٌو .

٣ – ألا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل ، فإن فصل بينها وبين اسمها بفاصل أهملت وكررت أيضاً كقولك : لا فى الدار رجل ولا امرأة ، وقوله تعالى : « لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنْزَفُون »[1] .

٤ – ألا يدخل عليها حرف جر ، فإذا دخل عليها حرف جر كانت ملغاة ومعترضة بين الجار والمجرور كقولهم : جئت بلا زادٍ ، وغضبت من لاشىءٍ .

فزاد مجرور بالباء ، ولا نافية زائدة ، وشىء مجرور بمن ولا . . .

---

(١) سورة الصافات آية : ٤٧ – أى لا تغتال عقولهم ولا تسكرهم .

وقد دخلت على المعرفة فى الظاهر فى قول عمر – رضى الله عنه: قضيةٌ ولا أبَا حَسَنٍ لها . وقول الشاعر :

أَرَى الحاجاتِ عِنْدَ أَبِى خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ فى البلَادِ

ونحو هذا مؤول على أن ما بعد لا صار اسم جنس لكل من اتصف بمثل هذا المعنى فيكون التقدير فى المثال : قضية ولا حكم لها ، وفى البيت ولا أجواد فى البلاد .

اسم « لا » معرب أو مبنى :

١ – يكون اسم لا معربًا منصوبًا كاسم إنّ فى حالتين :

الأولى : إذا كان مضافًا إلى ما بعده كقولك : لا أخا فضل مذموم ، ولا طالبَ علم محروم ، ولا مخلفىْ وعد محبوبان ، ولا خائِنِى أمانة ناجحون .

الثانية : إذا كان شبيها بالمضاف ، وهو ما اتصل به شىء من تمام معناه ، وهو يشمل المعمول والمعطوف عليه .

فالمعمول قد يكون مرفوعًا باسم لا نحو : لا كريما خُلُقُهُ مذموم (خلق : فاعل بكريم مرفوع) ونحو : لا محمودا فعله مكروه (فعل : نائب فاعل محمود مرفوع) .

وقد يكون منصوبًا كقولك : لا مُتْقِنًا عملاً محروم ، ولا طالعاً جبلا حاضر .

وقد يكون ظرفا أو جاراً ومجروراً نحو : لا مقيمًا عندنا مهمل ، ونحو : لا راغبًا فى الخير مسىء ، ولا كارها للحق مفلح .

وقد يكون معطوفا عليه نحو : لا ثلاثةً وثلاثين عندنا .

٢ – ويكون اسم لا مبنيًا فى حالة واحدة ، وهى أن يكون مفرداً ، ويقصد بالمفرد فى هذا الباب : ما ليس مضافًا ولا شبيها بالمضاف – كما تقدم[1] .

ويكون بناؤه على ما ينصب به لو كان معربًا ، فيبنى على الفتح إذا كان مفرداً ، أو جمع تكسير ، ويبنى على الياء إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالما ، فتقول : لا رجل فى الدار ، ولا رجلين فى الدار ، ولا مصلحين نادمون . ومن المثنى قول الشاعر :

تَعَزَّ فلا إِلْفَيْنِ بالعيش مُتِّعَا ولكن لِوُرَّادِ المَنُونِ تَتَابُعُ

---

(١) ارجع إلى تعريف المفرد عند بيان : الكلام وما يتألف منه فى أول الكتاب .

(إلفين) اسم لا مبنى على الياء فى محل نصب . وخبرها جملة (متعا) .
ومن جمع المذكر السالم قول الشاعر :

يُحْشَرُ الناسُ لابنين ولا آ باءَ إلا وقَدْ عَنَتْهُمْ شُئُون

(بنين) اسم لا مبنى على الياء فى محل نصب ، وخبرها محذوف .
فإن كان اسم لا جمع مؤنث سالمًا جاز فيه وجهان : البناء على الكسر ، لأنه ينصب به ، والبناء على الفتح ، وقد روى بالوجهين قول الشاعر :

إن الشبابَ الذى مَجْدٌ عواقِبُهُ فيه نَلَذُّ ولا لذاتِ للشِّيب

(لذات) اسم لا مبنى على الكسر أو الفتح فى محل نصب ، والجار والمجرور خبرها .

تكرر « لا » مع النكرة :

إذا تكررت لا معطوفة مع مفرد نكرة نحو : لا رجل ولا امرأة فى الدار ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، جاز فى هذا التركيب خمسة أوجه :

١ ــ بناء الاسمين الواقعين بعد « لا » على أن « لا » الأولى والثانية عاملتان عمل إن فتقول : لا رجلَ ولا امرأةَ ... ولا حولَ ولا قوةَ .

٢ ــ بناء الاسم الواقع بعد « لا » الأولى ، ونصب الاسم الواقع بعد الثانية على أنه معطوف على اسم « لا » الأولى ، لأن محله النصب ، وتكون « لا » الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف ، فتقول : لا رجلَ ولا امرأةً . . . ولا حولَ ولا قوةً .

ومنه قول الشاعر :

لانسبَ اليــومَ ولا خُلَّةً اتسَعَ الْخَرْقُ على الراقِعِ

٣ ــ بناء الاسم الواقع بعد « لا » الأولى ، ورفع الاسم الواقع بعد « لا » الثانية ، على أنها عاملة عمل ليس ، فترفع الاسم وتنصب الخبر ومنه قول الشاعر :

هذا ــ لَعَمْرُكُم ــ الصَّغَار بِعَيْنِهِ لا أُمَّ لى ــ إن كانَ ذاك ــ ولا أبُ

(أم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب . . . (أبُ) اسم لا النافية للوحدة العاملة عمل ليس مرفوع بالضمة الظاهرة وقبل هذا البيت :

وإذا تكونُ كريهةٌ أُدْعَى لها وإذا يُحَاسُ الحيسُ يُدْعَى جندب

٤ ــ رفع الاسم الواقع بعد « لا » الأولى ، على أن « لا » عاملة عمل ليس ، ورفع الاسم الواقع بعد « لا » الثانية على أحد وجهين : الأول أن تكون مثل الأولى عاملة عمل ليس ، والثانى أن تكون زائدة بين العاطف والمعطوف ، ويكون الاسم الواقع بعدها معطوفًا على الاسم الأول . فتقول : لا حولٌ ولا قوةٌ .

ويقول الشاعر :

وما هَجَرتُكِ حتى قُلْتِ مُعْلِنَةً لا ناقةٌ لِيَ فِى هَذَا ولاَ جَمَلُ

٥ ــ رفع الاسم الواقع بعد « لا » الأولى على أنها عاملة عمل ليس ، وبناء الاسم الواقع بعد « لا » الثانية على أنها نافية للجنس عاملة عمل إن كقولك لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله ، وكقول أمية بن أبى الصلت فى صفة الجنة :

فلا لَغْوٌ ولا تـأثيمَ فيها وما فَاهُوا به أبَدًا مُقِيمُ

ويستشهد بهذا البيت على جواز بناء الاسم الواقع بعد « لا » الثانية ، فى حالة رفع الاسم الواقع بعد « لا » الأولى .

والخلاصة أنه إذا بنى الاسم الواقع بعد « لا » الأولى جاز فى الاسم الواقع بعد « لا » الثانية ثلاثة أوجه : البناء ، والنصب ، والرفع . وإذا رفع الأول لم يجز فى الثانى إلا وجهان : هما الرفع ، والبناء . فهذه خمسة أوجه فى مجموع التركيب[1] .

التابع بعد اسم « لا » المبنى :

١ ــ إذا وصف اسم « لا » المبنى بصفة مفردة متصلة به جاز فى الصفة ثلاثة أوجه :

(ا) البناء على الفتح أو ما ناب عنه على أن الصفة والموصوف ركبا قبل دخول « لا » عليهما ، كتركيب خمسة عشر ، نحو : لا جندىَّ ضعيفَ فى الميدان ، ونحو : لا رجلين نشيطين هنا .

---

(١) وقد لخص ابن مالك هذه القاعدة فى بيتين فقال :

وركِّبِ المفردَ فاتحاً كلا حولَ ولا قوةَ والثان اجعلا

مرفوعاً او منصوبًا او مركَّبا وإنْ رَفَعْتَ أولا لا تنصبا

(ب) النصب مراعاة لمحل النكرة الموصوفة ، لأنها فى محل نصب نحو : لا جندىَّ ضعيفًا فى الميدان .

(حـ) الرفع مراعاة لمحل « لا » مع اسمها فإنهما فى موضع رفع بالابتداء نحو : لا جندىَّ ضعيفٌ فى الميدان .

فإذا كانت صفة اسم « لا » غير متصلة بالموصوف جاز فيها الوجهان الأخيران وامتنع الأول . فيجوز فيها النصب مراعاة لمحل الموصوف ، والرفع مراعاة لمحل « لا » مع اسمها فتقول : لا طالب عندنا مهملا أو مهمل ، ولا جندى فى الميدان ضعيفًا أو ضعيفٌ .

ويمتنع البناء على الفتح لعدم إمكان التركيب عند وجود الفاصل .

وكذلك يمتنع البناء على الفتح لعدم إمكان التركيب إذا كان النعت مضافًا أو شبيهًا بالمضاف ويجوز فيه النصب والرفع نحو : لا رجلَ صاحبَ مالٍ فى الدار ، أو : لا رجلَ صاحبُ مال فى الدار ، ونحو : لا رجل مكرمًا ضيفًا مكروهٌ أو : لا رجل مكرمٌ ضيفًا مكروهٌ .

فإذا كان اسم «لا» منصوبًا بأن كان مضافًا أو شبيها بالمضاف جاز فى نعته النصب على لفظ اسم « لا » نحو : لا طالبَ علم نشيطًا محرومٌ من النجاح ، والرفع على محل « لا » مع اسمها نحو : لا طالبَ علم نشيطٌ محروم من النجاح .

٢ ـ إذا عطف على اسم « لا » المبنى بدون تكرار « لا » جاز فى المعطوف النصب والرفع نحو قولك : لا رجل وامرأةً ، أو : لا رجل وامرأةٌ فى الدار .

ويمتنع البناء فى التابع لامتناع ما يُجوِّزُهُ وهو التركيب .

٣ ـ إذا أبدل من اسم « لا » المبنى ، وكان البدل صالحا لأن تعمل « لا » فيه بأن كان نكرة جاز فى البدل النصب والرفع أيضًا نحو : لا أحَدَ رجلا وامرأةً فى الدار ، أو : لا أَحَدَ رجلٌ وامرأةٌ فى الدار .

أما التوكيد المعنوى وعطف البيان فإنهما لا يتبعان نكرة .

دخول همزة الاستفهام على لا :

إذا دخلت همزة الاستفهام على « لا » النافية للجنس لم يتغير حكمها[1] ، كقولك :

ألاَ غلامَ سفر حاضرٌ ؟ بنصب غلام لأنه مضاف . وقولك : ألا رجل فى الدار ؟ ببناء رجل على الفتح . وإذا قلت : ألا جهاد ولا حرب — جازت الأوجه الخمسة السابقة كما جازت فى نحو : لا حول ولا قوة .

وعند دخول همزة الاستفهام على « لا » يقصد بها :

١ — الاستفهام عن النفى ، كالأمثلة السابقة وكقول الشاعر :

أَلا اصطبارَ لِسَلْمَى أَم لَهَا جَلَدٌ   إِذَا أُلاَقِى الذى لاَقاهُ أَمْثَالى[2]

فالهمزة للاستفهام ، ولا : نافية للجنس ، واصطبار : اسمها مبنى . . . وبقاء همزة الاستفهام ولا النافية للجنس على معنييهما قليل .

٢ — أو يقصد بهما التوبيخ والإنكار كقولك : ألا رجوع إلى الجد بعد الكسل ، ومن هذا قول الشاعر :

أَلا ارعواءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ   وآذَنَتْ بِمَشيبٍ بعدَهُ هَرَمُ[3]

٣ — وقد يقصد بهما التمنى كقولك : ألا سلامَ فيسعد الناس ، ألا عودة للشباب وكقول الشاعر :

أَلا عُمْرَ وَلّى مُسْتَطَاعٌ رجوعُه   فَيَرْأَبَ ما أَثْأَتْ يَدُ الغَفَلاَتِ[4]

---

(١) قال ابن مالك :

وأَعْطِ « لا » مع همزةِ استفهام   ما تستحقُّ دُونَ الاستفهام

(٢) المعنى هل تصبر سلمى إذا مت كما يموت أمثالى .

(لسلمى) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا (لها جلد) جملة اسمية معطوفة على سابقتها . إذا : ظرفية شرطية . ألاقى : فعل الشرط ، ومجيئه مضارعا بعد إذا قليل . . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم .

(٣) ألا : حرف توبيخ . ارعواء : اسم لا مبنى . (لمن) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبرها وجملة (ولت شبيبته) صلة الموصول (من) لا محل لها من الإعراب . وجملة (بعده هرم) جملة اسمية فى محل جر صفة لمشيب .

(٤) معنى الشطر الثانى . فيصلح العمر ما أفسدت يد الغفلات ، وإعرابه ظاهر .

(عمر) اسم لا ، وجملة (ولى) صفة له . و (مستطاع) خبر لا ، و (رجوعه) نائب فاعل لاسم المفعول مستطاع ، والضمير مضاف إليه .

حذف خبر « لا » :

إذا دل على خبر « لا » دليل جاز حذفه ومن ذلك قولنا فى كثير من المناسبات : لا بأس ، وقوله تعالى : « قالوا : لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون »[1] وقوله : « ولو ترى إذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ »[2] .

فإذا لم يدل عليه دليل وجب ذكره كقوله عليه الصلاة والسلام : « لا أحَدَ أغيَرُ من الله »[3] .

لا سيَّما :

يستعمل هذا التركيب فى اللغة العربية ليفيد تفضيل ما بعده على ما قبله فى الحكم السابق لهما كقولك : أحب الأصدقاء ولا سيما الصديق العاقل ، أو : أحب الأصدقاء ولا سيما صديق عاقل. فالصديق العاقل فى هذا المثال أولى بالحب الذى وقع على الأصدقاء .

والاسم الذى بعد « لاسيما » قد يكون معرفة ، وقد يكون نكرة ، ولا نافية للجنس .

---

(١) سورة الشعراء آية : ٥٠ ، وهذه حكاية قول السحرة حين هددهم فرعون .

(٢) سورة سبأ آية : ٥١ والفزع يكون يوم القيامة وهناك لا فوت .

(٣) تتمة لمعانى « ألا » .

قد تستعمل « ألا » على أنها حرف واحد وتفيد :

ا – التنبيه ، وتدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، فمثال دخولها على الجملة الاسمية قوله تعالى : « ألا إن أولياءَ الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » سورة يونس آية : ٦٢ ومثال دخولها على الجملة الفعلية قوله تعالى : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم » : سورة هود آية : ٨ فالجملة التى بعدها جملة فعلية .

ب – وتفيد العرض وهو الطلب بشىء من الرفق ، وحينئذ تختص بالجملة الفعلية كما فى قوله تعالى : « ألا تحبون أن يغفر الله لكم » سورة النور آية : ٢٢

جـ – وتفيد التحضيض وهو الطلب بمزيد من الحث على الفعل وتختص كذلك بالجملة الفعلية ، ومن ذلك قوله تعالى : « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول » سورة التوبة آية : ١٢ « وألا » بهذه الاستعمالات لا تعمل عمل « إن » سواء كانت للتنبيه أو للعرض أو الحض .

وقد ذكر ابن مالك حذف الخبر فى باب « لا » النافية للجنس بقوله :

وشَاعَ فى ذا البَابِ إسقاطُ الخَبَرْ إذا المرادُ مَعَ سُقُوطِهِ ظَهَرْ

فإذا كان معرفة جاز فيه وجهان :

الأول : الجر على أن « ما » زائدة ، وسى مضاف ، وما بعد « ما » الزائدة مضاف إليه . وهى اسم « لا » ، وقد نصب لأنه مضاف . والخبر محذوف.

الثانى : الرفع على أن « ما » اسم موصول مضاف إليه سيّ ، فهو فى محل جر ، والاسم المرفوع خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة صلة الموصول ، والتقدير فى المثال السابق : ولا سى الذى هو الصديق العاقل ، وخبر « لا » محذوف .

وإذا كان نكرة جاز فيه أوجه الإعراب الثلاثة :

فالجر على زيادة « ما » وسيّ : اسم لا منصوب . وسيّ : مضاف . وصديق مضاف إليه ، والخبر محذوف .

والرفع على أن « ما » اسم موصول فى محل جر بالإضافة . والاسم المرفوع خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . والخبر محذوف .

والنصب على أنه تمييز لما ، و « ما » نكرة مبنية على السكون فى محل جر بالإضافة والنكرة محتاجة إلى ما يزيل إبهامها ، فجاز نصب الاسم تمييزًا لها .

وقد روى بالأوجه الثلاثة قول امرئ القيس :

أَلا رُبَّ يومٍ لَكَ منهن صالحٍ ولا سيمَا يومٌ بدارةِ جُلْجُلِ[1]

وربما حذفت الواو ، وخففت سيّ كما فى قول الشاعر :

فِهْ بالعُقُودِ وبالأَيمَانِ لاَ سِيَمَا عَقْدٌ ، وفاءٌ به من أَعْظَمِ القُرَبِ[2]

---

(١) البيت فى معلقة امرئ القيس ، ودارة جلجل غدير ماء ، ويومها من أيام لهوه. ألا : استفتاحية. رب : حرف جر شبيه بالزائدة . يوم : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد .

(٢) فه : ف : فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة (من الوفاء) والهاء للسكت والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . بالعقود : جار ومجرور متعلق بفعل الأمر . وبالأيمان : معطوف على العقود . لا : نافية للجنس . سى : اسمها منصوب . « وما » فى محل جر بالإضافة اسم موصول . عقد : خبر لمبتدأ محذوف . أو سى : مضاف ، وعقد مضاف إليه . وما زائدة أو : ما نكرة وعقدا : تمييز .

والجملة الاسمية (وفاء به من أعظم القرب) صفة لعقد .

ظن وأخواتها

هذا النوع من النواسخ ينصب كلا من المبتدأ والخبر . ويعرب المبتدأ مفعولا به أول ، ويعرب الخبر مفعولا به ثانيا . وهو قسمان : أفعال القلوب وأفعال التحويل .

أفعال القلوب :

يقصد بها هنا ما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر . وهى على أربعة أنواع :

(ا) ما يفيد اليقين فى الخبر وهو : وجد وتعلم ودرى .

(ب) ما يفيد الرجحان فيه وهو : جعل وحجا وعدَّ وزعم وَهبْ .

(حـ) ما يفيد اليقين والرجحان ولكن الغالب كونه لليقين وهو : علم ورأى .

(د) ما يفيد اليقين والرجحان ولكن الغالب كونه للرجحان وهو : حسب وخال وظن .

أمثلة النوع الأول :

قال تعالى : « إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب »[1] وقال سبحانه : « لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهودَ والذين أشركوا »[2] .

وقال الشاعر :

تَعَلَّمْ شِفاءَ النفسِ قَهْرَ عَدُوِّها فبالغْ بلطف فى التحيُّلِ والمكر

وقال الآخر :

دُريتَ الوفيَّ العهدِ يا عُرْوَ فاغتبطْ فإن اغتباطاً بالوفاء حميد[3]

فهذه الأفعال الثلاثة (وجد ومضارعها تجد ، تعلم ، درى) أفادت اليقين ودلت عليه فى مواضعها .

---

(١) سورة ص آية : ٤٤

(٢) سورة المائدة آية : ٨٢

(٣) دريت . درى فعل ماض مبنى للمجهول . والتاء نائب فاعل (وقد كانت مفعولا به أول) الوفى : مفعول به ثان . الوفى مضاف والعهد مضاف إليه . عرو : منادى مرخم عروة .

وأمثلة النوع الثانى :

قال تعالى : « وجَعَلوا الملائكة الذين هُمْ عبادُ الرحمن إنَاثًا »[١] .

وقال الشاعر :

قد كنت أَحْجُو أَبا عمرٍو أخاً ثقةً حتى أَلَمَّتْ بنا يوماً مُلِمَّـاتُ[٢]

وقال الآخر :

فلا تَعْدُدِ المَوْلى شريكَكَ فى الغِنَى ولكنما المولَى شريكُكَ فى العُدْمِ[٣]

وقال الثالث :

فإن ترعُميِنِى كنت أَجْهَلُ فيكم فإنى شَرَبْت الحلمَ بعدكِ بالجهل[٤]

وقال رابع :

وقلتُ أَجِرْنِى أَبَا مَالِكِ وإلاَّ فَهَبْنِى امرأً هالِكاً

فهذه الأفعال الخمسة (جعل – أحجو – تعدد – تزعم – هب) تفيد الرجحان فى الأساليب التى وردت فيها .

وأمثلة النوع الثالث :

(ا) فى الدلالة على اليقين ، قولك : علمت الله غفوراً ، وقول الشاعر :

رأيت اللهَ أكبَرَ كلِّ شىءٍ مُحَاولةً وأكثرَهمْ جُنُودًا

(ب) فى الدلالة على الرجحان قوله تعالى : « فإن علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار » وقولك : رأيت المطرَ كافيًا للرى .

وأمثلة النوع الرابع :

(ا) فى الدلالة على الرجحان قولك : حسبت الطالب ناجحا ، وخلت القمر منيراً ، وظننت الطريق سهلا .

---

(١) سورة الزخرف آية ١٩ .

(٢) أحجو . مضارع الفعل (حجا) وأبا . مفعول به اول . وأخا : مفعول : ثان .

(٣) مفعولا تعدد . هما : المولى . مفعول به أول . وشريك . مفعول به ثان .

(٤) المفعول به الأول ياء المتكلم ، والمفعول به الثانى جملة (كنت أجهل) .

(ب) فى الدلالة على اليقين قولك : حسبت الله ناصراً للحق ، وخلت المجتهد ناجحاً ، وظننت الحق منتصراً ، ومن الشواهد قول الشاعر :

دَعَانِى الغَوَانِى عَمَّهُن وخِلْتُنِى ‌‌ لى اسم فلا أُدْعَى به وَهْوَ أوّل

وقوله تعالى : « واستَعينُوا بالصبرِ والصلاةِ وإنها لكبيرةٌ إلا عَلَى الخاشعين . الذين يَظُنُّونَ أنهم مُلاَقُو ربهم وأنهم إليه راجعون »[1] .

وقول الشاعر :

حَسِبْتُ التّقى والجودَ خَيْرَ تجارةٍ ‌‌ رَبَاحاً إذا ما المرءُ أَصْبَحَ ثَاقِلاً[2]

أفعال التحويل :

وهى الأفعال التى بمعنى (صيَّر) وهى تنصب المبتدأ والخبر مفعولين أيضاً كما تنصبهما أفعال القلوب السابقة ، وهى : صيَّر ، وجعل ، ووهب ، واتخذ ، وترك ، وردّ .

فمثال صير قولك : صيرت الخيوط ثوبا ، ومثال جعل قوله تعالى : « وقَدِمْنَا إلى ماعملوا من عَمَلٍ فجعلناه هَبَاءً مَنْثُوراً »[3] ومثال وهب قولهم : وهبنى الله فداك ، أى صيرنى ، ومثال اتخذ قوله تعالى : « واتخَذَ اللهُ إبراهيمَ خَليلا »[4] ومثال « ترك » قوله تعالى : « وتركْنَا بَعْضَهُمْ يومئذ يَموجُ فى بعض »[5] وقول الشاعر[6] :

وربّيتُهُ حَتَّى إذَا ما تركتــه ‌‌ أَخَا القومِ واستَغْنَى عن المسح شاربُه

تَعَمّدَ حَقِّى ظــالماً ولَوَى يدى ‌‌ لوَى يَدَهُ اللهُ الذى هو غَالِبُه

---

(١) سورة البقرة آية : ٤٥ ، ٤٦

(٢) إذا أطلقت أفعال القلوب فى علم النحو اختصت بما ذكر ، أما إذا أريد بها كل ما تشمل فإنها تشمل اللازم نحو . فرح وحزن وصبر وجزع ، والمتعدى إلى مفعول به واحد نحو . أحببت زيدا ، وكرهت عمرا ، وخفت الشر ، وتشمل المتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر نحو ، عرّفت زيدا طريق الخير ، وأفهمته مسائل العلم . وأصبح ثاقلا أى اشتد به المرض .

(٣) سورة الفرقان آية : ٢٣

(٤) سورة النساء آيه : ١٢٥ ، وأما « تخذ » فى قراءة بعضهم قوله تعالى فى سورة الكهف : « لو شئت لاتخذت عليه أجرا » فمعناها لأخذت عليه أجرا وهى متعدية إلى مفعول واحد .

(٥) سورة الكهف آية : ٩٩ ومعنى (يموج) يختلط به لكثرتهم .

(٦) جواب « إذا » تعمد حقى ، ومعناه ستر حقى وجحده . وجملة (لوى يده الله الذى هو غالبه) جملة دعائية لا محل لها من الإعراب .

ومثال « رد » قول الشاعر [١] :

رَمَى الحِدْثَانُ نسوةَ آلِ حربٍ ... بمقدارٍ سُمِدْنَ له سُمُودا

فردّ شعورَهن السودَ بيضاً ... ورد وجوهَهن البيضَ سُودا

وقد تستعمل أفعال هذا الباب استعمالات أخرى يعينها السياق [٢] .

لأفعال القلوب إلغاء وتعليق :

الإلغاء :

هو إبطال عملها لفظا ومحلا ، وهذا جائز فى أفعال القلوب المتصرفة إذا وقعت فى غير الابتداء بالإجماع . فيجوز إذا وقعت وسطا نحو . زيدٌ ظننت عالمٌ ، وإذا وقعت آخرا نحو : زيد عالم ظننت .

وإذا توسطت فقيل : الإلغاء والإعمال سيان ، وقيل : الإعمال أقوى ، لأن العامل اللفظى أقوى من العامل المعنوى .

وإن تأخرت الأفعال كان الإلغاء أحسن .

وإذا تقدمت هذه الأفعال جاز فيها الإلغاء على رأى الكوفيين ، وتبعهم فى ذلك أبو بكر الزبيدى لكنه قال : « فإذا تقدمت هذه الأفعال الأسماء وأخبارها — كان الاختيار إعمالها . تقول : ظننت زيدا منطلقاً ، وخلت عمرا خارجا . وإن ألغيتها ورفعت ما بعدها كان ذلك قبيحاً تقول : ظننت زيد منطلق ، وحسبت أخوك خارج ، والمعنى : زيد منطلق ظننت ، وأخوك خارج حسبت ، أى : ظننت ذاك ، وحسبت ذاك » [٣] .

---

(١) الحدثان : حوادث الدهر . وسمدن — بالبناء للمجهول — أى أصبن بالحزن والخشوع و (رد) بمعنى (صير) وقد نصب مفعولين فى كل من شطرى البيت الثانى .

(٢) ومثل هذا يعرف من نصوص اللغة فى القاموس المحيط : جمله صنعه ، وجعل الشىء جعلا : وضعه ، وبعضه فوق بعض : ألقاه ، والقبيح حسنا : صيره ، البصرة بغداد : ظنها إياها ، وجعل يفعل كذا . أقبل وأخذ وتستعمل علم بمعنى عرف فتنصب مفعولا واحدا ، وظن بمعنى : اتهم فتنصب مفعولا واحد كذلك .

(٣) كتاب الواضح فى النحو للزبيدى ورقة رقم (١٤٨) محفوظ بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم (٢٢٠) مبكروفلم .

ولمن جوزوا الإلغاء مع تقدم الفعل شواهد على ذلك منها قول كعب بن زهير :

أَرْجُو وآمُلُ أن تدنو مَوَدّتُها وما إخَالُ لَدَيْنا منكِ تَنْويل

وقول بعض الفزاريين :

كذاكَ أُدِّبْتُ حَتى صَارَ منْ خلقِي أنِّى وجَدْتُ مِلاكُ الشيمةِ الأدبُ

فقد وقعت الجملة الاسمية بعد كل من (إخال و وجد) والمبتدأ مرفوع فى البيتين ، فدل ذلك على إلغاء الفعلين فى حال تقدمهما .

والبصريون :

يوجبون الإعمال عند تقدم الفعل و يمنعون الإلغاء ويؤولون ما ورد من ذلك ، حتى لا يكون حجة لمن خالفهم .

والتقدير فى البيت الأول عندهم : « وما إخاله لدينا منك تنويل » فالمفعول الأول محذوف والجملة أى (لدينا منك تنويل) فى محل نصب مفعول به ثان ، وعلى هذا يكون الفعل (إخال) قد نصب المفعولين ولم يلغ .

وفى البيت الثانى يقدرون دخول لام الابتداء على الجملة الواقعة بعد الفعل (وجد) كأنه قال : « لملاك الشيمة الأدب » وهو على هذا التقدير ليس من باب الإلغاء ، وإنما من باب التعليق — كما سيأتى .

والإلغاء ليس بلازم عند التوسط أو التأخر بل هو جائز ، فحيث جاز الإلغاء جاز الإعمال .

والتعليق :

هو إبطال عمل هذه الأفعال فى اللفظ دون المحل لعارض يحول بينها وبين العمل فيما بعدها نحو : علمت ما زيد قائم — ظننت إنْ خالدٌ قادمٌ — حسبت لا بكرٌ فى الدار ولا طارقٌ — دريت لمثوبةُ الله خيرٌ — رأيت ليفوزن الصالحون — وجدت أيُّهُمْ صديقُك ؟ أو : وجدت غلامُ أيهم صديقُك ؟ أو : وجدت أزيدٌ صديقُك أم خالد ؟ أو : وجدت هل زيدٌ صديقك أو خالد ؟

فيجب تعليق أفعال القلوب عن العمل فى اللفظ إذا وقع بعد الفعل : ما ، أو إن ، أو لا — النافيات ، أو لام الابتداء ، أو لام القسم ، أو الاستفهام بصوره الثلاث وهى : أن يكون أحد ركنى الجملة اسم استفهام نحو : علمت أيهم مخلص ؟ وعلمت أين زيد ؟ — أو أن يكون مضافاً إلى اسم استفهام نحو . علمت غلام أيهم عندك ؟ — أو أن يكون قد دخلت عليه أداة الاستفهام نحو : علمت أزيد عندك أم عمرو ؟ وعلمت هل زيد فى الدار أو عمرو ؟ :

ومن شواهد التعليق قوله تعالى : « ولقد عَلِمُوا لمن اشتراه ماله فى الآخرة مِنْ خلاق »[1] .

فاللام الواقعة بعد « علموا » لام الابتداء ، ولها صدر الكلام .

ومن : اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ .

اشتراه : اشترى : فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على « من » والهاء مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب . والجملة لا محل لها من الإعراب صلة « من » .

ماله فى الآخرة من خلاق . ما : نافية . له : جار ومجرور خبر مقدم . فى الآخرة : جار ومجرور . من : حرف جر زائد . خلاق : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد . وجملة (ماله فى الآخرة من خلاق) فى محل رفع خبر (من) .

والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعولى علم .

ومن الشواهد أيضًا :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِى إن المَنَايا لا تَطِيشُ سِهامُها

وما كُنْتُ أدرى قبلَ عزةَ ما الهوى ولا موجعاتِ القلب حتى تولتِ

لعمرُك ما أَدْرى وإن كنتُ دَارياً بسبع رَمَيْنَ الجَمرَ أم بثمانِ

والجمل التى وقعت مفعولين فى محل نصب هى (لتأتين منيتى) (ما الهوى) (بسبع رمين الجمر أم بثمان) .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٠٢

تنبيه :

قد يعلق غير هذه من أفعال القلوب كقولك : أخاف هل سيدركنا العدو ؟ وعرفت من يكون أباك ؟ وتحققت لازيد فى الدار ولا عمرو . وتأكد لدىّ ما زيد ناجح ، ورضيت لأستسهلن الصعب .

حذف المفعولين أو أحدهما :

لا يجوز فى هذا الباب حذف المفعولين أو حذف أحدهما إلا إذا كان هناك دليل على ذلك[1] .

فمثال حذف المفعولين للدليل أن تقول لزميل : هل علمت زيداً ناجحاً ؟

فيقول لك : علمت . التقدير : علمت زيدا ناجحا ، فحذف المفعولين لدلالة ما قبلهما عليهما ومنه قول الكميت بن زيد يمدح أهل البيت :

بأىّ كتابٍ أم بأيةِ سنةٍ تَرَى حبَّهم عارًا علىَّ وتحسِبُ

أى : وتحسب حبهم عاراً على ، فحذف المفعولين لدلالة ما قبلهما عليهما .

ومثال حذف أحدهما أن تقول لمخاطبك : هل ظننت أحداً قائمًا ؟

فيقول لك : ظننت زيداً ، أى : ظننت زيدا قائمًا ، فحذف المفعول الثانى لدلالة ما قبله عليه . ومنه قول الشاعر :

ولقد نَزَلْتِ فلا تظُنِّى غيرَه منى بمنزلة المُحَبِّ المُكْرَمِ[2]

التقدير : فلا تظنى غيره حاصلا أو واقعا ، فحذف المفعول الثانى للدلالة عليه .

أما غير هذا الباب فيجوز فيه الحذف بلا دليل بحسب الظاهر كما فى الحديث الشريف : « إذا سألت فاسأل الله » فحذف المفعولين من « سألت » وكأنه قال : إذا سألت أحداً حاجة . وحذف المفعول الثانى من « فاسأل » وكأنه قال فاسأل الله حاجتك .

---

(١) قال ابن مالك :

ولا تُجِزْ هنا بلا دليـــل سُقُوطَ مفعولين أو مَفْعُول

(٢) تقدير البيت : ولقد نزلت منى بمنزلة المحب المكرم فلا تظنى غيره واقعا .

ومن حذف المفعولين لغير دليل قوله تعالى : « فأما مَنْ أعْطَى واتقى »[1] فقد حذف مفعولى أعطى هنا .

ومن حذف أحدهما كذلك قوله تعالى : « حتى يُعطوا الجِزْيَةَ »[2] التقدير : حتى يعطوكم الجزية . فحذف المفعول الأول .

والحذف للدليل يسمى **اختصاراً** ، والحذف لغير دليل يسمى **اقتصارا** .

إجراء القول مجرى الظن :

تستعمل مادة القول وما تصرف منها استعمالات مختلفة مجملها :

(ا) أن يقع بعد أفعالها مفرد بمعنى الكلام فيجب نصبه مفعولاً به نحو . سأقول الحق ، وقد قال علىٌّ الصدق ، وقُلْ خيراً أو اصْمُتْ .

(ب) أن تقع بعدها جملة فتحكى وتكون فى محل نصب مقول القول نحو : يقول خالد : العمل طريق النجاح ، قال محمد : إن زيدا مسافر ، قل لحاتم : الكريم طيب الذكر .

(حـ) وعامة العرب يجرون القول مجرى الظن فى نصب المفعولين بأربعة شروط :

١ ــ أن يكون فعل القول مضارعًا ، فإن كان غير مضارع لم يجر مجرى الظن .

٢ ــ أن يكون للمخاطب ذكراً كان أو أنثى ، فإن كان لغيره لم يجر .

٣ ــ أن يكون مسبوقا باستفهام ، فإن لم يكن مسبوقًا باستفهام لم يجر .

٤ ــ ألا يفصل بين الاستفهام والفعل بغير ظرف ولا مجرور ولا معمول الفعل فإن فصل بأحدها لم يضر ، نحو : أعندك تقول زيداً ناجحًا ؟ أفى الدار تقولين علياً مقيما ؟ أعمرا تقول منطلقًا ؟

وأمثلة ما اجتمعت فيه هذه الشروط :

أتقول زيداً ناجحًا ؟ متى تقول الأملَ محققًا ؟

أَبَعْدَ بُعدٍ تقولُ الدارَ جامعةً شملى بهم أم تقول البعدَ محتوما

---

(١) سورة الضحى آية : ٥ .

(٢) سورة التوبة آية : ٢٩ .

(الدار جامعة) مفعولان (البعد محتوما) مفعولان أيضًا .

أَجُهَّالاً تَقولُ بنى لُؤَىٍّ لعمرُ أَبيك أَم مُتَجَاهلينَــا

(جهالا — بنى) مفعولان .

متى تقولُ القلصَ الرَّوَاسِمَا يَحملْنَ أمَّ قاسمٍ وقاسمًا

(القلص— يحملن) القلص : مفعول به أول ، وجملة (يحملن) مفعول به ثان .

(د) ومذهب سليم إجراء القول مجرى الظن فى نصب المفعولين مطلقًا كقولك : سأقول الحق واضحا ، وتقول النصر قريبًا ، وسيقول إبراهيم خالدا شجاعًا ، وقال محمد الحربَ واقعةً . وقل ذا مشفقًا .

وهم لا يتقيدون بشرط من الشروط السابقة ، فى إجراء القول مجرى الظن[1] .

أعلم وأرى

يوضع هذان الفعلان عنوانا للأفعال التى تنصب ثلاثة مفاعيل ، وهى سبعة : أعلم — أرى — أنبأ — أخبر — نبّأ — خبّر — حدث .

أعلم : كقولك : أعلمت زيدا عمرا مسافرا . وهى فى الأصل (علم) التى تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، فلما زيدت همزة التعدية فى أولها تغيرت الصيغة وصارت متعدية إلى ثلاثة ، الأول منها كان فى الأصل فاعلا للفعل (علم) نحو : علم زيد عمرا مسافرا . فحين تدخل الهمزة يصبح فاعل(علم) مفعولا للمزيد بها (أعلم). والمفعولان الثانى والثالث أصلهما المبتدأ والخبر .

---

(١) وقد لخص ابن مالك ذلك بقوله :

وكتظنَّ اجْعَلْ تَقُول إنْ وَلِى مُسْتَفْهَمــاً به ولم يَنْفَصِلِ

بغيرِ ظرْفٍ أَو كظرفٍ أَو عَمَل وإنْ ببعض ذى فَصَلْتَ يُحتَمَل

وأجْرِىَ القولُ كظنٍّ مطلقاً عند سُلَيْمٍ نحو: قُلْ ذا مُشْفِقاً

أرى : كقولك : أريت علياً الحق واضحا . . . وأصل المثال قبل زيادة همزة التعدية : رأى علىٌّ الحقَّ واضحا . . . ومن ذلك قوله تعالى : « إذْ يُريكَهُمُ اللهُ فى منامك قليلا ، ولو أراكهم كثيراً لفشلتم »[1] .

أنبأ : كقولك : أنبأتُ علياً صِحَّتى جيدةً . عليا : مفعول به أول — صحتى : مفعول به ثان ومضاف إليه — جيدة مفعول به ثالث . قال الأعشى :

وأُنبِئْتُ قَيْساً — ولم أَبْلُهُ كما زَعَمُوا — خَيْرَ أهلِ اليمن[2]

التاء نائب فاعل — قيسا : مفعول به ثان — خير : مفعول به ثالث .

أخبر : كقولك : أخبرت زملائى الجد نافعا — ومنه قول الشاعر :

وما عَليكِ إذَا أُخْبِرْتِنِى دَنِفاً وغابَ بَعلُكِ يوماً أن تعُودِينى[3]

التاء نائب فاعل . وياء المتكلم مفعول به ثان . ودنفا : مفعول به ثالث .

نبأ : كقولك : نبأت عليا أخاه وفياً ، وكقول النابغة :

نُبِئْتُ زُرْعَةَ — والسفاهَةُ كاسْمِها — يُهْدِى إلىَّ غرائبَ الأشْعارِ[4]

فالتاء نائب فاعل: وزرعة : مفعول به ثان . وجملة (يهدى) مفعول به ثالث .

خبَّر : كقولك : خبرت الزملاء الامتحان قريبًا ، وكقول الشاعر :

وخُبِّرْتُ سَوْدَاءَ الغَمِيم مَرِيضَةً فأقبلتُ من أهْلِى بمِصْرَ أعُودُها

---

(١) سورة الأنفال آية : ٤٣ والآية فى الحديث عن غزوة بدر الكبرى .

(٢) معنى (لم أبله) أى لم أختبره ولم أجربه . أبل : مضارع مجزوم بحذف حرف العلة . والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا ، والهاء مفعول به .

(٣) الدنف : الذى أهلكه المرض ، والبعل : الزوج .

و (أن تعودينى) أن مصدرية ناصبة — تعودينى : منصوب وعلامة نصبه حذف النون وياء المخاطبة فاعل . والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به . والمصدر المؤول من أن والفعل مجرور بحرف جر محذوف والتقدير : وما عليك فى عيادتى إذا علمت بمرضى .

(٤) زرعة هو ابن عمرو بن خويلد يهجوه النابغة . وجملة (والسفاهة كاسمها) اعتراض بين المفعول الثانى والثالث . والضمير فى اسمها راجع إلى السفاهة .

التاء فى (خبرت) نائب فاعل : وسوداء مفعول به ثان — ومريضة : مفعول به ثالث .

حدّث : كقولك : حدثت زيدا الصدق نافعا ، وحَدّثْنا العالم السلام واجبًا .

وحيث إن المفعولين : الثانى والثالث — أصلهما المبتدأ والخبر ، فقد ثبت لهما من الأحكام ما ثبت لمفعولى (ظن وأخواتها) ومن هذه الأحكام التعليق والإلغاء ، وجواز حذفهما أو حذف أحدهما إذا دل عليه دليل . (ويسمى الحذف اختصارا) .

فمثال التعليق قولك : أعلمتُ زيداً أىُّ الطريقين أفضلُ .

ومثال الإلغاء قولك : الحق واضح أريت علياً ، الحق أريت عليا واضح ولا يجوز التعليق عن المفعول الأول ولا إلغاؤه .

الفاعل

الفاعل اسم صريح أو مؤول بالصريح ، أسند إليه فعل تام مبنى للمعلوم ، أو ما أشبه الفعل المبنى للمعلوم ، وقع منه الفعل أو اتصف به .

فالاسم الصريح المسند إليه فعل نحو قولك : دحرج اللاعب الكرة ، ونعم الفضيلة الأمانة . فاللاعب فاعل دحرج ، والفضيلة فاعل نعم .

والاسم المؤول بالصريح يقصد به ما اقترن بحرف مصدرى لفظا أو تقديراً ، والحرف المصدرى الصالح لذلك هو (أنّ وأنْ وما) وأمثلة ذلك : قوله تعالى : « أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم »[١] أى إنزالنا ، فأنّ وما دخلت عليه فى تأويل مصدر هو فاعل الفعل (يكف) .

وقوله تعالى : « ألمْ يَأْنِ لِلذين آمنوا أنْ تَخْشَعَ قلوبهم لذكر الله »[٢] أى خشوع قلوبهم .

فأنْ والفعل فى تأويل مصدر هو فاعل الفعل (يَأْنِ) .

---

(١) سورة العنكبوت آية : ٥١

(٢) سورة الحديد آية : ١٦

وقول الشاعر :

يَسَرُّ المرءَ مَا ذَهَبَ اللَّيَالى وكَانَ ذهابُهنَّ لَهُ ذَهَابَا

أى يسر المرء ذهاب الليالى — فما والفعل (ذهب) فى تأويل مصدر فاعل .

ولا يقدر من الحروف المصدرية هنا إلا (أنْ) المصدرية التى تدخل على الفعل المضارع وتعمل فيه النصب كما فى قوله :

وما راعَنِى إلا يَسِيرُ بَشُرْطَةٍ وعَهْدِى بِهِ قَيْنًا يَفُشُّ بِكِيرِ[1]

أى : وما راعنى إلا سيره ، فالفعل المضارع (يسير) مسبوق بأن المصدرية تقديراً وقد بطل عملها فلم تنصب الفعل ، وبقى أثرها فى سبك الفعل بمصدر هو فاعل الفعل (راع) .

وشرط الفعل الذى يسند أن يكون مبنيًّا للمعلوم ، فإذا كان مبنيًّا للمجهول كان ما بعده نائب فاعل نحو : ضُرِبَ زيدٌ ، فزيد نائب فاعل (ضُرِبَ) .

وما أشبه الفعل يشمل اسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة وأفعل التفضيل والمصدر واسم المصدر واسم الفعل .

مثال اسم الفاعل قولك : أحاضر المحمدان ؟ فالمحمدان فاعل لاسم الفاعل سد مسد الخبر .

ومثال صيغة المبالغة قولك : على قوَّالٌ أبوه الحقَّ . فأبوه فاعل لصيغة المبالغة (قوّال) والضمير مضاف إليه ، والحق : مفعول به لقوال .

ومثال الصفة المشبهة قولك : زيد كريم خلقُه . فخلقه فاعل للصفة المشبهة (كريم) والضمير مضاف إليه .

ومثال أفعل التفضيل قولك: ما رأيت فتاةً أجملَ عليها الملابسُ منها على فاطمة — فالملابس فاعل أفعل التفضيل (أجمل) .

ومثال المصدر قولك: من أخلاقنا إكرامُ الضيفِ غنيُّنَا وفقيرنا . فغنينا فاعل للمصدر

---

(١) معنى البيت : وما أدهشنى إلا سيره محروساً بشرطة ، وقد عهدته حداداً ينفخ بالكير .

وعهدى مبتدأ : مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة . وياء المتكلم مضاف إليه .

(إكرام) والضمير (نا) فى محل جر مضاف إليه .

ومثال اسم المصدر قولك : عجبت من عَطَاء الدنانيرِ زيدٌ — فزيد فاعل اسم المصدر (عطاء) أى : من أن يعطى زيد الدنانير .

ومثال اسم الفعل قولك : هيهات الحجازُ . فالحجاز فاعل باسم الفعل (هيهات)

فالفاعل نوعان : نوع مرفوع بالفعل ، ونوع مرفوع بما يشبه الفعل .

ومثال الفاعل الذى وقع منه الفعل قولك: قام خالد، وجاهد الجيشُ ،وفرح الناجح .

ومثال الفاعل الذى اتصف بالفعل قولك : مات على ، وسقط الجدار ، وانكسر الزجاج .

أحكام الفاعل سبعة :

١ — الرفع لفظا أو تقديراً أو محلا — من أحكام الفاعل : وقد يجر لفظا بإضافة المصدر نحو قوله تعالى : « ولولا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بعضَهم ببعض لفَسَدَت الأرضُ ولكنَّ اللهَ ذُو فضل على العالمين »[١] ففاعل المصدر (دفع) هو لفظ الجلالة (الله) ولكنه مجرور لفظا بالإضافة وهو فى محل رفع .

وقد يجر بمن الزائدة نحو قوله تعالى : « ما جاءنا من بَشير »[٢] فبشير فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

كما يجر بالباء الزائدة نحو قوله تعالى : « وكفى بالله شهيداً »[٣] فلفظ الجلالة (الله) فاعل كفى مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

ويجر باللام الزائدة أيضاً كقوله تعالى: «هيهات هيهات لما توعدون »[٤] فما اسم موصول بمعنى الذى فى محل رفع فاعل هيهات الأولى ، والثانية توكيد لفظى .

وقد ينصب الفاعل ويرفع المفعول إذا فهم المعنى . سمع قولهم : خرق الثوب المسمار وكسر الزجاج الحجر ، وهذا شاذ لا يقاسُ عليه إلا عند ابن الطراوة .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥١ .

(٢) سورة المائدة آية : ١٩ .

(٣) سورة الفتح آية : ٢٨ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ٣٦

٢ ـ الفاعل عمدة فلا يحذف ولكنه قد يكون ضميراً مستتراً كقولك . محمد قام؛ فنى قام ضمير مستتر فاعل يعود على محمد .

وكقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن » ففاعل الفعل (يشرب) ضمير مستتر يعود على الشارب المفهوم من يشرب . ويدرك ذلك بمجرد النظر فى الحديث الشريف ، لتقدم نظيره وهو (لا يزنى الزانى) فاقتضى ذلك أن يكون بعده (ولا يشرب الشارب) ولا يصح أن يعود الضمير على الزانى لفساد المعنى .

٣ ـ ومن أحكام الفاعل التأخر عن رافعه[1] ، وهو الفعل أو شبهه نحو : حضر الرجلان ، وزيد مسافر والداه ، وقام زيد ، ولا يجوز تقديم الفاعل على رافعه فلا تقول فى الأمثلة المتقدمة : الرجلان حضر ، ولا : زيد والداه مسافر ، ولا : زيد قام ، على أن يكون زيد فاعلا ، بل يجوز على أن يكون زيد مبتدأ ، والفعل بعده رافع للضمير المستتر والتقدير : زيد قام هو .

٤ ـ إذا أسند الفعل إلى اسم ظاهر مثنى أو مجموع وجب تجريده من العلامة الدالة على التثنية أو الجمع ، ويكون كحاله إذا أسند إلى المفرد فتقول : قام الطالبان ، وحضر المخلصون ، وسافرت الهندات ، كما تقول : جاء زيد .

مذهب طائفة من العرب :

ذهب طائفة من العرب إلى أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع لحقته علامة تدل على التثنية أو الجمع ، فتقول على مذهبهم : قاما الزيدان، وقاموا الزيدون ،

---

(١) وقد ذكر ابن مالك هذا الحكم وسابقه فى قوله :

وبعد فعلٍ فاعلٌ فإن ظَهَرْ فهـو وإلا فضميرٌ استتر

وأجاز الكوفيون تقديم الفاعل على الفعل فتقول على مذهبهم : الزيدان قام والزيدون قام والهندان قامت على أن المتقدم فاعل للفعل الذى بعده ، وهذا التركيب خطأ عند البصريين لأنهم يوجبون فى هذه الحالة أن يتصل ضمير الاسم المتقدم بالفعل فتقول : الزيدان قاما والزيدون قاموا . وتصبح الجملة اسمية . ولاحجة للكوفيين فى قول الزباء :

ما للجمالِ مشيُها وئيدًا أجندلًا يحملْنَ أم حديدا

لأن مشيها بالجر بدل اشتمالى ، وبالنصب مفعول مطلق ، وبالرفع مبتدأ .

وقامتا الهندان ، وقمن الهندات — فالألف والواو والنون حروف تدل على التثنية والجمع ، كما أن التاء فى قامت فاطمة حرف يدل على التأنيث عند كل العرب . والاسم الواقع بعد ذلك مرفوع بالفعل عندهم ، ومن شواهد هذه اللغة قوله :

تولَّى قِتَال المارِقِينَ بنفسه   وقد أَسلمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ

فمبعد وحميم مرفوعان : الأول فاعل لقوله (أسلماه) والثانى معطوف عليه . والألف فى (أسلماه) حرف يدل على كون الفاعل اثنين . وقوله :

يلومونَنِى فى شِرَاءِ النَّخِيـ   ـلِ أَهْلِى فكلهُّم يَعْذِلُ

فأهلى فاعل مرفوع بقوله (يلوموننى) والواو حرف يدل على الجمع ، وقوله :

رأَينَ الغَوَانِى الشَّيْبَ لاحَ بِعَارِضِى   فأَعْرَضْنَ عنىً بالخُدُود النواضِرِ

فالغوانى فاعل بقوله (رأين) والنون حرف يدل على جمع المؤنث .

وهذه اللغة يعبر عنها النحويون بلغة (أكلونى البراغيث) فالبراغيث فاعل (أكل) والواو حرف يدل على الجمع وصح مجىء الواو مع البراغيث لإجراء صفة العقلاء عليها وهى الأكل .

ويعبر عنها ابن مالك بلغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) فملائكة فاعل (يتعاقبون) والواو حرف يدل على الجمع .

وعبارة (يتعاقبون فيكم ملائكة) يحتمل فيها أن تكون الواو فاعلا وملائكة تكون بدلا من الضمير . ويحتمل أن يكون الحديث مختصراً بناء على أن النبى صلى الله عليه عليه وسلم نطق به مطولا ، واقتصر الراوى على بعضه لغرض الاختصار . فيتعين أن يكون الضمير عائداً على ما حذف ولفظ الحديث المطول كما حكاه ابن غازى هو : « إن لله ملائكةً يتعاقَبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار » فقوله (ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) بيان لما أجمل فى لفظ الملائكة المذكور فى أول الحديث ، وليس فاعلا للفعل .

ويمكن تخريج شواهد هذه اللغة على أن الفاعل هو الضمير المتصل بالفعل ، والاسم المرفوع بعده بدل منه . أو على أن الاسم الواقع بعده مبتدأ مؤخر ، خبره الجملة الفعلية

المتقدمة عليه فني نحو : (قاما الزيدان) نقول : قاما : فعل وفاعل فى محل رفع خبر مقدم والزيدان مبتدأ مؤخر [١] .

٥ — قد يحذف الفعل ويبقى الفاعل ، وذلك على ضربين جائز وواجب .

فالجائز يكون فى حالتين :

(ا) أن يجاب به استفهام صريح أو مقدر .

مثال ما أجيب به استفهام صريح قولك : زيد ، ردًّا على من سألك: هل حضر معك أحد ؟

ومثال ما أجيب به استفهام مقدر قولك : سَيُدَبِّر الأمرُ ، الله وحده . فالأمر نائب فاعل يدبر . والله : فاعل لفعل محذوف ، وكأن سائلا سأل : من يدبر الأمر ؟ فقال المتكلم : الله ؛ أى يدبره الله .

(ب) أن يجاب به نفى كما إذا سمعت شخصا يقول : لم يحضر أحد ، فتقول أنت : بلى محمد ؛ أى : حضر محمد . فمحمد فاعل لفعل محذوف دل عليه الفعل المنفى — ومثله قول الشاعر :

تَجَلَّدْتُ حتى قِيلَ لم يَعْرُ قلبَهُ ... من الوجدِ شَىْءٌ قلتُ : بل أعظمُ الوجْدِ

أى : بل عراه أعظم الوجد . ومثل ذلك أن تسمع قائلا يقول : ما حضر زيد ، فتقول : ولا عمرو ؛ أى : ولا حضر عمرو ، فعمرو فاعل لفعل محذوف دل عليه ما تقدم .

والحذف الواجب :

يكون إذا فسر الفعل المحذوف بفعل ذكر بعد الفاعل يكون مسنداً إلى ضمير الفاعل أو ملابسه كقوله تعالى : « إذا السماء انشقت »[٢] فالسماء فاعل لفعل محذوف وجوبا يفسره المذكور (انشقت) والتقدير : إذا انشقت السماء . . وكقوله سبحانه : « وإنْ

(١) ذكر ابن مالك هذا الحكم فى قوله :

وجرِّدِ الفِعْلَ إذا ما أُسْنِدَا ... لاثنين أو جَمْعٍ كفَازَ الشُّهَدَا

وقد يقالُ سَعِدَا وسَعِدُوا ... والفعلُ للظاهِرِ بَعْدُ مُسْنَدُ

(٢) أول سورة الانشقاق .

أحدٌ من المشركين استجارك فأجره » أحد : فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور (استجارك) والتقدير : وإن استجارك أحد .

٦ — إذا كان الفاعل مؤنثًا أنث فعله : إما بتاء ساكنة فى آخر الماضى ، كقامتْ هندٌ ، وإما بتاء المضارعة فى أول المضارع نحو : تقوم هندٌ .

ويجب ذلك التأنيث فى موضعين :

الأول : أن يكون الفاعل ضميراً متصلا لغائبة سواء كانت حقيقية التأنيث أو مجازيته .

مثال حقيقية التأنيث : هند نجحت والنعجة أكلت ، أو : هند تنجح والنعجة تأكل .

ومثال مجازية التأنيث : الشمس طلعت أو تطلع ، والحرب قامت أو تقوم .

ويجوز ترك هذه التاء لضرورة الشعر إذا كان التأنيث مجازيًّا كقوله :

فلا مزنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إبقالها

وكان مقتضى القياس أن يقول (أبقلت) لأن الفاعل ضمير متصل عائد على مؤنث .

الثانى : أن يكون الفاعل اسماً ظاهرا متصلا بالفعل حقيقى التأنيث ، كقوله تعالى : « إذ قالت امرأة عمران ربِّ إنى نذرت لك ما فى بطنى محرَّراً فتقبَّلْ منى »[١] وكقولك : نامت فاطمة واستيقظت خديجة ، أو : تنام فاطمة وتستيقظ خديجة[٢] .

ويجوز الوجهان : التأنيث وتركه فى موضعين أيضًا :

الأول : أن يكون الفاعل مؤنثًا حقيقى التأنيث مفصولا من الفعل بفاصل كقول جرير يهجو الأخطل :

لقد وَلَدَ الأُخيْطِلَ أمٌّ سوء على بابِ اسْتِها صُلُبٌ وشام

فترك تأنيث الفعل (ولد) بالتاء الساكنة لوجود الفاصل بين الفعل والفاعل وهو (الأخيطل) المفعول به . ومثله قول العرب : حضر القاضىَ اليوم امرأةٌ . ففاعل الفعل

(١) سورة آل عمران آية ٣٥ .

(٢) وشذ قول بعضهم : قال فلانة . حكاه سيبويه عن بعض العرب .

(حضر) (امرأة) وهو مؤنث حقيقى فصل بينه وبين الفعل بالمفعول به والظرف ، لذلك جاز ترك تأنيث الفعل .

ويستثنى من هذا الموضع أن يكون الفاصل بين الفعل وفاعله (إلا) الإيجابية فى الاستثناء المفرغ ، فإن التأنيث يكون خاصاً بالشعر كقوله :

ما بَرِئَتْ من ريبةٍ وذمٍّ فى حَرْبِنا إلا بناتُ العَمِّ

ونقول فى غير الشعر : ما قام إلا هند . وربما جاز ما قامت إلا هند .

الثانى : أن يكون الفاعل مجازى التأنيث كقولك : أضاء الشمس ، أو : أضاءت الشمس . ومن المجازى التأنيثِ :

اسم الجنس كشجر تقول : أورق الشجر وأورقت الشجر .

اسم الجمع كنسوة فتقول : قالت النسوة ، أو : قال النسوة .

وجمع التكسير كقولك : حضر الهنود ، وحضرت الهنود .

لأن هذه الثلاثة فى معنى الجماعة . والجماعة مؤنث مجازى .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « كذبت قبلهم قومُ نوح »[1] فقد أنث الفعل مع اسم الجمع ، وقوله تعالى : « قالت الأعرابُ آمنا »[2] فقد أنث الفعل مع جمع التكسير ، وقوله تعالى : « وقال نسوةٌ فى المدينة »[3] فقد ترك تأنيث الفعل مع اسم الجمع .

أما جمع المذكر السالم فيجب فى فعله ترك التأنيث كما فى قوله تعالى: « قد أفلح المؤمنون »[4] .

وجمع المؤنث السالم يجب فى فعله التأنيث كقولك . حضرت الفاطمات ، ولا حجة لمن خالف هذا فى قوله تعالى: « إذا جاءَكَ المؤمناتُ »[5] لأن الفاعل جمع مؤنث

---

(١) سورة ص آية : ١٢ .
(٢) سورة الحجرات آية : ١٤ .
(٣) سورة يوسف آية : ٣٠
(٤) أول سورة « المؤمنون » .
(٥) سورة الممتحنة آية : ١٢ .

سالم ، ولكنه فصل بينه وبين الفعل بالمفعول به وهو ضمير النصب للمخاطب (الكاف) فجاز ترك التأنيث لذلك .

ولا حجة له كذلك فى قول الشاعر :

فبكى بَناتِى شجْوَهنَّ وزوجتى والطـــامِعون إلىّ ثُـم تـصَدَّعوا

لأن (بنات) ليس جمعًا سلم فيه نظم المفرد، إذ مفرده (بنت) قد تغير ؛ لهذا صار كجمع التكسير فجاز فيه الوجهان .

ويستحسن ترك التأنيث فى (نعم وبئس) إذا كان فاعل كل منهما مؤنثًا محلّى بأل ، لأن قصد الجنس واضح فيه نحو : نعم المرأة سعاد . وبئس السيدة هند .

٧ — الأصل فى ترتيب الجملة الفعلية أن يذكر الفعل ثم الفاعل ثم المفعول نحو : أكرم زيد عمرا .

وقد يتقدم المفعول على الفاعل نحو : أكرم زيدا عمرو . وقد يتقدم على الفعل والفاعل معا فتقول : زيداً أكرم عمرو .

وكل من هذه الأحوال الثلاثة جائز وواجب .

١ — فيجوز تقديم الفاعل على المفعول فى نحو ما تقدم ونحو قوله تعالى : « ووَرِثَ سليمانُ داودَ » فسليمان : فاعل ، وداود : مفعول به . ويصح فى غير القرآن تقديم المفعول .

٢ — ويجب تقديم الفاعل على المفعول فى ثلاثة مواضع :

الأول : أن يخشى اللبس ، ولا قرينة تميز الفاعل من المفعول نحو . ضرب موسى عيسى ، وأكرم صديقى والدى ، وقابل الذى نجح الذى تفوق ، وضرب هذا هذا .

فإذا أمن اللبس بقرينة لفظية جاز التقديم كقولك : ضربت موسى ليلى ، وكذلك إذا أمن اللبس بقرينة معنوية كقولك : أكلت الكمثرى الحبلى .

الثانى : أن يكون كل من الفاعل والمفعول ضميراً متصلا نحو : أكرمتك وأهنته .

الثالث : أن يحصر المفعول بإنما أو بإلا نحو : إنما ضرب زيد عمرا ، فيجب تقديم

الفاعل على المفعول ، لأنه لو أخر انقلب المعنى . ونحو : ما ضرب زيدٌ إلا عمرا[١] .

٣ — ويجوز أن يتوسط المفعول بين الفعل والفاعل إذا لم يمنع من ذلك مانع ، كما تقدم ، وكقوله تعالى : « ولقد جاء آلَ فرعون النذرُ »[٢] فآل : مفعول به مقدم لجاء ، والنذرُ : فاعل مؤخر لها .

ومن هذا قولك . خاف ربَّه المؤمنُ ، وحفظ كتابتَه الطالبُ ، وقول جرير ، يمدح عمر بن عبد العزيز :

جاء الخلافة أو كانت له قدَراً كما أتى رَبَّهُ موسى على قدَر

فموسى : فاعل مؤخر ، وربه : مفعول به توسط بين الفعل والفاعل وجاز هذا مع اتصاله بضمير الفاعل لأن الفاعل متقدم فى الرتبة على المفعول ، والضمير عائد على متقدم رتبة ، وإن تأخر فى اللفظ .

٤ — ويجب توسط المفعول بين الفعل وفاعله فى ثلاثة مواضع :

أحدها : أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول نحو قوله تعالى : « وإذ ابْتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهن »[٣] فإبراهيم : مفعول به توسط بين الفعل والفاعل ، وربه : فاعل . ولا يجوز تقديم الفاعل على المفعول لئلا يعود الضمير على المفعول وهو متأخر لفظا ورتبة .

ونحو قوله سبحانه : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم »[٤] فمعذرتهم : فاعل ينفع مؤخر ، والظالمين : مفعوله وقد توسط بين الفعل والفاعل وجوبا .

وقد يجوز تقديم الفاعل المتصل بضمير المفعول فى الشعر كقوله :

---

(١) وقد يجوز تقديم المفعول مع « إلا » على الفاعل وقد ورد ذلك فى الشعر قال دعبل الخزاعى :

ولما أبى إلا جِمَاحاً فـؤادُهُ ولم يسلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهل

فقد أخر الفاعل وهو (فؤاده) وقدم المفعول مع إلا وهو (جماحا) . وقال مجنون بنى عامر :

تزودْت من ليلى بتكليم ساعة فما زادَ إلا ضعفَ ما بى كلامُها

فقد أخر الفاعل وهو (كلامها) وقدم المفعول مع إلا وهو (ضعف)

(٢) سورة القمر آية : ٤١ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٤ . والكلمات هى الأوامر والنواهى .

(٤) سورة غافر آية : ٥٢

جَزى ربُّه عنى عدىَّ بنَ حَاتِمٍ جَزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقدْ فعَل[1]

وقوله :

لما رأى طالِبُوهُ مُصْعَباً ذُعِروا وكادَ لو سَاعَدَ المقدور يَنتصِر[2]

وقوله :

كسَا حلمُه ذَا الحلمِ أثوابَ سؤدُدِهِ ورَقَّى ندَاهُ ذَا الندَى فى ذرَى المجد

وقوله :

ولو أن مَجداً أخلَد الدهرَ واحداً مِنَ الناس أبْقَى مَجْدُهُ الدهرَ مُطْعَمَا[3]

وقوله :

جَزَى بَنُوه أبا الغيلاَن عن كِبَرٍ وحُسْنِ فِعْلٍ كما يُجْزَى سِنِمَّارُ

فقد عاد الضمير على متأخر لفظًا ورتبة ، وينبغى تخصيص هذا بالشعر .

الثانى : أن يحصر الفاعل بإنما أو بإلا نحو قوله تعالى : « إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ »[4] فالعلماء : فاعل واجب التأخير ، لأنه محصور فيه ، والمفعول هنا واجب التقديم وهى (الله) والمعنى : ما : يخشى الله من عباده إلا العلماء . ونحو قولك : ما عاب الخير إلا جاهل ، وما ترك العبادة إلا كافر .

الثالث : أن يكون المفعول ضميراً متصلا ، والفاعل اسم ظاهر ، أو ضميرٌ منفصل ، مثال الأول قولك : أكرمك زيد ، ومثال الثانى قولك : ما أكرمك إلا أنا .

---

(١) ربه : فاعل مرفوع ومضاف إليه الضمير . عنى : جار ومجرور متعلق بجزى ، وعدى : مفعول به — ابن : صفة . حاتم : مضاف إليه . جزاء : مفعول مطلق . (وقد فعل) يصح أن تكون حالا .

(٢) جملة (رأى طالبوه مصعبا) فى محل جر بالإضافة « ولما » حينية شرطية فى محل نصب (ذعروا) الجملة من الفعل ونائب الفاعل لامحل لها من الإعراب جواب « لما » —واسم كاد ضمير مستتر جوازا ، وخبرها جملة (ينتصر) وجملة (لو ساعد المقدور) اعتراضية لامحل لها من الإعراب .

(٣) (أن مجدا أخلد الدهر واحدا) أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر ، هو فاعل لفعل محذوف والتقدير : ولو ثبت إخلاء المجد واحدا طول الدهر ... وجواب لو جملة (أبقى مجده الدهر مطعما) لامحل له من الإعراب.

(٤) سورة فاطر آية : ٢٨

٥ – ويقدم المفعول على الفعل والفاعل جوازاً كقولك : محمداً قابلت بالترحاب وحسنا لقيت بالبشاشة . ومن ذلك قوله تعالى : « فَفَرِيقًا كذبتم وفريقًا تقتلون »[1] (فريقا) الأولى والثانية مفعولان مقدمان للفعلين اللذين بعدهما .

٦ – ويقَدَّمُ المفعول على الفعل والفاعل وجوباً فى موضعين :

الأول : أن يكون المفعول مما له الصدارة ، كأن يكون :

اسم استفهام نحو قوله تعالى . « فأىَّ آياتِ الله تُنْكِرُون »[2] فأى مفعول به مقدم لتنكرون . ونحو . مَنْ ستكرم غدا ؟فمن . مفعول به مقدم لتكرم .

أو اسم شرط كقولك . أَىَّ كتاب تقرأْ تستفدْ . فأى مفعول به مقدم وهو اسم شرط جازم .

الثانى : أن يقع عامله بعد الفاء الجزائية فى جواب « أما » وليس هناك فاصل يفصل بين أما والفاء غير هذا المفعول نحو قولك : أما المحسن فأكرمْ ، وأما المسىء فلا تكرمْ ، ونحو قوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تَقْهَرْ وأما السائل فلا تَنْهَرْ »[3] .

وتتلخص أحكام الفاعل فى :

١ – رفعه .

٢ – عمديته .

٣ – التأخر عن رافعه .

٤ – تجريد الفعل من علامة التثنية والجمع إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا إلا على لغة .

٥ – وأنه قد يحذف الفعل ويبقى الفاعل وجوبًا أو جوازاً .

٦ – تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مؤنثًا وجوبا أو جوازا .

٧ – ترتيب الجملة على ما بين آنفًا .

---

(١) سورة البقرة آية : ٨٧

(٢) سورة غافر آية : ٨١

(٣) سورة الضحى آيتا : ٩ ، ١٠ .

نائب الفاعل

هو ما يحل محل الفاعل بعد حذفه ويأخذ أحكامه المتقدمة ، وقد يحذف الفاعل لأحد الأسباب الآتية :

(ا) للجهل به نحو : كسر الزجاج ، وسرق المتاع — إذا لم يعلم الفاعل .

(ب) أو لغرض لفظى كالإيجاز فى نحو قوله تعالى : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به »(١) ، وكإصلاح السجع فى نحو قولهم : من طابَتْ سريرتُهُ حُمِدَتْ سيرتُهُ . لأنه لو قال : حمد الناس سيرته لاختلت السجعة .

(ج) أو لغرض معنوى كعدم تعلق غرض بذكره نحو قوله تعالى : « فإن أُحْصِرْتُمْ فما استيسر من الهدى »(٢) وقوله سبحانه : « وإذا حُيِّيتُمْ بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو رُدُّوها »(٣) وقوله عز وجل : « إذا قِيلَ لكم تفسَّحُوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ، وإذا قيل انشزوا فانشزوا »(٤) فليس الغرض فى هذه الأفعال المبنية للمجهول (أحصرتم — حييتم — قيل) أن تسند إلى فاعل معين بل إلى أى فاعل كان .

ما ينوب عن الفاعل :

ينوب عن الفاعل بعد حذفه وتغيير صورة فعله واحد من أربعة :

الأول : المفعول به كقوله تعالى : « ضُرِبَتْ عليهم الذلة »(٥) وقوله : « وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمرُ »(٦) والأصل : ضرب الله عليهم الذلة ، وغاض الله الماء ، وقضى الله الأمر ، فحذف الفاعل للعلم به وناب عنه المفعول به فصار مرفوعا بعد أن كان منصوبا ، وعمدة بعد أن كان فضلة ، وواجب التأخير عن الفعل بعد أن كان جائز

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٦

(٢) سورة البقرة آية : ١٩٦

(٣) سورة النساء آية : ٨٦

(٤) سورة المجادلة آية : ١١

(٥) سورة آل عمران آية : ١١٢

(٦) سورة هود آية : ٤٤

التقديم عليه ، ولحقت بالفعل الأول (ضُرِبَ) تاء ساكنة لتكون علامة على أن نائب الفاعل مؤنث .

الثانى : المجرور بحرف الجر نحو قولك : سِيرَ بزيد ، فزيد نائب عن الفاعل وقولك : ماضُرِبَ من أحد ، فأحد نائب فاعل . ونحو : جِيءَ بخديجة . فخديجة : نائب عن الفاعل .

ولم تلحق الفعل تاء التأنيث لدخول حرف الجرف على نائب الفاعل .

وشرط نيابة المجرور عن الفاعل .

(ا) ألا يلزم الحرف الجار طريقة واحدة فى الاستعمال كمذ ومنذ فإنهما لا يجران إلا الزمن . ومثل : رُبَّ ، فإنها لا تجر إلا النكرة .

(ب) ألا يختص بالقسم كالتاء ، ولا بالاستثناء كخلا وعدا وحاشا .

(ح) ألا يكون دالا على تعليل كلام الجر التى تفيد التعليل ، ومِنْ ، وأما قول الفرزدق :

يُغْضِى حياءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ   فلا يُكَلَّمُ إلا حِينَ يَبْتَسِمُ

فليس نائب الفاعل (مهابته) لدلالة (من) الجارة على التعليل ، وإنما هو ضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل . والتقدير : ويغضى هو أى الإغضاءُ .

الثالث : الظرف سواء كان زمانا أو مكانًا بشرطى التصرف والاختصاص .

والظرف المتصرف هو الذى يفارق الظرفية والجر بالحرف فيكون فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو خبرا نحو : يوم فتقول : جاء يومُ الجد ، وأحب يومَ العيد ، يومُ القيامة يومٌ عظيم .

وغير المتصرف مثل : عند — مع — قبل — بعد — سحر — لدن — إذا — قط — عوض — بينا — بينما .

والظرف المختص هو الذى خصص بوصف أو بإضافة أو علمية نحو : صيم يوم طويل ، أو : صيم يوم الخميس ، أو : صيم رمضان . ونحو : جلس أمام الباب .

وغير المختص نحو : زمان ومكان ، فلا يقال : صيم زمان ، ولا : جلس مكانٌ ؛ لأنه لا يفيد .

الرابع : المصدر بشرطى التصرف والاختصاص .

والمصدر المتصرف هو الذى يفارق النصب على المصدرية نحو : ضرب واجتهاد واستغْفَار ، تقول مثلا : ضربُك ضربٌ أليم . فضرب الأولى مبتدأ ، والثانية خبر .

وغير المتصرف هو الذى يلازم النصب على المصدرية نحو . سبحان ومعاذ ، وهو لا ينوب عن الفاعل لذلك .

والمصدر المختص يقصد به ما خصص بوصف أو غيره كما فى قوله تعالى : « فإذا نُفِخَ فى الصور نفخةٌ واحدةٌ »[1] وكما فى قولك : يُحْتَفَلُ احتفالٌ عظيمٌ بهلال رمضان ، ويُصْغَى إصغاءُ التدبرِ لقراءة القرآن الكريم فيه .

فإن كان المصدر غير مختص لم تجز نيابته عن الفاعل فلا تقول : ضُرِبَ ضَرْبٌ ولا : فُهِمَ فَهْمٌ ، ولا : اَسْتُغْفِرَ استغفارٌ .

أمور متممة :

أولا — إذا اجتمع المفعول به مع غيره مما يصلح للنيابة عن الفاعل بعد حذفه تعينت نيابة المفعول به عن الفاعل عند البصريين فتقول : أهِينَ المذنبُ إهانةً بالغةً يومَ الجزاءِ أمامَ القاضى فى ساحةِ العدالةِ . فى هذا المثال فعل مبنى للمجهول هو (أهِينَ) وناب عن فاعله بعد حذفه المفعول به وهو (المذنب) وبعد النائب عن الفاعل مصدر (إهانة) وظرف زمان (يوم) وظرف مكان (أمام) ومجرور (ساحة) وكلها صالحة للنيابة عن الفاعل ، لكن لا يجوز عند البصريين إقامة غير المفعول به مع وجوده .

وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك مستشهدين بقراءة أبى جعفر قوله تعالى: « ليُجْزَى قَوْمًا بما كانوا يكْسِبُونَ »[2] ببناء الفعل (يجزى) للمجهول ، فإن فى هذه القراءة نيابة المجرور بالباء (بما) عن الفاعل بعد حذفه ، مع وجود المفعول به (قوما) ونصبه .

---

(١) سورة الحاقة آية : ١٣

(٢) سورة الجاثية آية : ١٤

ومما ناب فيه المجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به منصوبا قول رؤبة :

لم يُعْنَ بالعلياءِ إلا سيدا ولا شَفَى ذَا الغى إلا ذُو هدى

فالعلياء نائب فاعل الفعل (يعن) و (سيدا) مفعول به منصوب .

فإذا لم يكن فى الكلام مفعول به لم تكن لواحد من الثلاثة (الظرف والمجرور والمصدر) مزية على الآخرين .

ثانياً : إذا كان بعد الفعل عند بنائه للمجهول أكثر من مفعول به فهو واحد من ثلاثة أنواع :

الأول : ما ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر نحو : أعطى وسأل وكسا فتقول مثلا : كسوت الفقير ثوباً ، فإذا بنيته للمجهول قلت : كُسِىَ الفقيرُ ثوبا . بإنابة المفعول الأول عن الفاعل .

ويجوز إنابة المفعول الثانى بشرط أمن اللبس ، فتقول فى المثال السابق : كُسِىَ الفقيرَ ثوبٌ . فثوب : نائب الفاعل وقد كان مفعولا ثانيا .

وإذا خيف اللبس وجب إنابة المفعول الأول نحو قولك : أعطيتُ زيداً عمراً ، فتقول إذا بنيته للمجهول : أعْطِىَ زيدٌ عمراً . فالآخذ هو زيد ، والمأخوذ هو عمرو . ولو أنبت المفعول الثانى لانقلب المعنى وصار الآخذ هو عمرو ، والمأخوذ هو زيد .

النوع الثانى : ما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر فى باب (ظن وأخواتها) نحو قولك : ظننت زيداً مسافراً . فإذا بنى للمجهول قلت ظُنَّ زيدٌ مسافراً . فينوب المفعول الأول عن الفاعل بعد حذفه ، ويظل المفعول الثانى على نصبه .

ويجوز إنابة المفعول الثانى ونصب المفعول الأول عند أمن اللبس أيضاً وبشرط ألا يكون المفعول الثانى جملة كقولك فى المثال السابق : ظُنَّ زيداً مسافرٌ فنائب الفاعل هنا هو مسافر .

فإذا خيف لبس عند إنابة المفعول الثانى امتنع كما فى قولك : ظُنَّ زيد عمرا . فنائب الفاعل زيد ، والمفعول به الثانى عمرو . ولو أنبنا المفعول الثانى عن الفاعل ، ونصبنا الأول على المفعولية لانقلب المعنى . ومثله : ظُنَّ زيدٌ أخاك .

وكذا إذا كان المفعول الثانى جملة نحو : ظُنَّ زيدٌ يُكْرِمُ والديه .

النوع الثالث : ما ينصب ثلاثة مفاعيل من باب (أعلم وأرى) والمشهور فى هذا الباب إنابة المفعول الأول لأنه المفعول حقيقة ، أما الثانى والثالث فإطلاق المفعولية عليهما مجاز لأن أصلهما المبتدأ والخبر .

وقد ورد السماع بإنابة المفعول الأول كقول الفرزدق :

وَنُبِّئْتُ عبدَ الله بالجو أَصبحت كراماً مواليها ، لئيما صَمِيمُها[1]

فنائب الفاعل ضمير الرفع المتصل وهو التاء المضمومة فى (نبئت) وكانت مفعولا به أول . وعبد الله : مفعول به ثان ومضاف إليه . والمفعول الثالث هو جملة (أصبحت ...).

وربما جازت إنابة المفعول الثانى عند أمن اللبس ، وأقل من هذا إنابة المفعول الثالث كقولك : أُعْلِمَ زيداً فرَسَك مُسْرَجٌ. فنائب الفاعل (مسرج) وقد كان المفعول الثالث فى الأصل .

ثالثا : كيفية بناء الفعل للمجهول :

١ ـ إذا كان الفعل مضارعًا يضم أوله ويفتح ما قبل آخره نحو : يُعاقَبُ اللصُّ ويُطْرَدُ الآثمُ من رحمة الله .

فإذا كان ما قبل آخر المضارع واواً ، أو ياء قلب ألفا نحو : الحق يُقَالُ ، والكريم لا يُضَامُ ، وكيف تُسْتَبَاحُ أرضُنا وفينا حياةٌ . فأصل هذه الأفعال قبل بنائها للمجهول (يقول ـ يضيم ـ يستبيح) .

٢ ـ إذا كان الفعل ماضيا كان بناؤه للمجهول على التفصيل الآتى :

إذا لم يبدأ بهمزة وصل ، ولا تاء زائدة . ولم تكن عينه ألفًا ، ولم يكن مضعفا ـ كان بناؤه للمجهول بضم أوله وكسر ما قبل آخره نحو : قُتِلَ الرجل ودُحْرِجَت الكرة . وبُعْثِرَت القبور .

فإذا كان مبدوءا بهمزة وصل ضم الثالث مع الأول وكسر ما قبل الآخر نحو اُسْتُغْفِر الله ، واُنْطُلِقَ بزيد ، واُبْتُغِيَ الخيرُ .

---

(١) عبد الله . اسم قبيلة . الجو . أرض اليمامة . الصميم . الخالص والمراد سادتها .
واسم أصبح ضمير مستتر . والتاء للتأنيث ، كراما : خبر أصبح . مواليها : فاعل بكرام ، ومضاف إليه .
ولئيما : خبر بعد خبر ، وصميمها : فاعل بالصفة المشبهة لئيما ، وصميم مضاف والضمير مضاف إليه .

وإذا كان مبدوءا بتاء زائدة ضم ثانيه مع أوله ، وكسر ما قبل الآخر نحو : تُعُلِّمَ الحساب ، وتُنُوقِلَت الأنباء .

وإذا كانت عينه ألفاً جاز فيه ثلاثة أوجه :

فيجوز كسر ما قبلها كسرا خالصًا ، فتقلب ياء نحو : قِيل وبيع وأُقِيل وأُجِيدَ ، واستُعِينَ ، واختِيرَ ، وانْقِيدَ .

ويجوز إشمام الكسر الضم ، وهو شوب حركة بحركة ، ولا يظهر ذلك إلا فى اللفظ وليست له علامة تميزه ، إلا فى الدراسات الصوتية الحديثة ، وترسم ياء كما هى .

ويجوز ضم ما قبلها فتُقلب واواً نحو : قول وبوع ، ومن ذلك قول رؤبة :

لَيْتَ وهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً ليتُ لَيْتَ شباباً بُوعَ فاشْتَرَيْتُ[1]

وقول الآخر :

حُوكَتْ على نِيرَيْنِ إذْ تُحَاكُ تَخْتَبِطُ الشَّوْكَ ولا تُشَاكُ

وإذا كان الماضى ثلاثيا مضعفًا مثل : شد ومد جاز فيه عند البناء للمجهول ضم الفاء وكسرها والإشمام ، وقرئ بالوجهين الأولين قوله تعالى : « هذه بِضاعتُنَا رُدَّتْ إلينا »[2] وقوله سبحانه : « ولو رُدُّوا لَعَادُوا لما نُهُوا عنه »[3] .

أما مزيد المضعف الثلاثى فإن كسرة ما قبل الآخر تنتقل إلى ما قبلها نحو : استُرِدَّت الحقوقُ . وفى غير هذا من المضعف ومزيده يقدر كسر ما قبل الآخر .

فإذا سكنت لام المضعف ظهر كسر ما قبل الآخر لفكِّ الإدغام كقوله تعالى : « ولئِنْ رُدِدْتُ إلى رَبِّى لأجِدَنَّ خيراً منها مُنْقَلَبًا »[4] .

---

(١) ليت الأولى من أخوات إن حرف تمن ونصب ، - وجملة (وهل ينفع شيئ ليت) اعتراض بينها وبين التأكيد اللفظى بليت الثالثة ، وهل : حرف استفهام . وينفع : فعل مضارع . وشيئاً : مفعول به . ليت : فاعل ينفع مرفوع بالضمة الظاهرة وشبابا : اسم لبت الأولى وجمله « بوع » من الفعل ونائب الفاعل فى محل رفع خبر ليت . وجملة (فاشتريت) معطوفة بالفاء على الخبر فهى فى محل رفع .

(٢) سورة يوسف آية : ٦٥

(٣) سورة الأنعام آية : ٢٨

(٤) سورة الكهف آية . ٣٦

رابعاً : اجتناب ما يجلب اللبس :

إذا أسند الفعل الثلاثى المعتل العين بعد بنائه للمجهول إلى ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب فإما أن يكون واويا أو يائيا . فإن كان واويا نحو : سام من السوم وجب عند بنائه للمجهول – كسر الفاء أو الإشمام فتقول: سِمْتَ ، ولا يجوز الضم فلا تقول : سُمْت لئلا يلتبس بالمبنى للمعلوم ، فإنه مضموم نحو : سُمتُ العبدَ .

وإن كان يائيا نحو : باع من البيع – وجب عند بنائه للمجهول ضمُّ فائه أو الإشمام فتقول : بُعْتَ يا عبد ، ولا يجوز الكسر ، لئلا يلتبس بالمبنى للمعلوم لأنه بالكسر نحو : بِعْتُ الثوبَ .

واجتناب ما يجلب اللبس مذهب ابن مالك ، ومذهب غيره من النحويين أنه راجح وليس بواجب ، فيجوز عندهم ضم فاء الواوى العين نحو : سُمْتَ ، كما يجوز كسر فاء اليائى نحو بِعْت .

ومذهب ابن مالك أولى ، لأن اللبس غير مرغوب فيه .

الاشتغال

ويسميه ابن مالك اشتغال العامل عن المعمول ، ومعناه : أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل فى ضمير ذلك الاسم أو فيما لابس ضميره ويكون ذلك بحيث لو فرغ الفعل من الضمير أو ملابسه وسُلّط على الاسم المتقدم لنصبه ، مثل : محمدا أكرمته ، فمحمد اسم متقدم ، وأكرم فعل متأخر عنه وهو ناصب للضمير العائد على محمد ، ولو حذف الضمير وفرغ الفعل لكان (محمد) مفعولا مقدما لأكرم فى قولك (محمدا أكرمت) .

ومثله قولك : محمداً أكرمت أباه . فمحمداً مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور ، وأكرمت أباه فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه ، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب .

الاسم المتقدم :

الاسم المتقدم هو المشغول عنه العامل بنصب ضميره أو ملابسه . ويجوز فيه وجهان :

أحدهما : الرفع على أنه مبتدأ والجملة التى بعده فى محل رفع خبر عنه .

الثانى : النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف وجوبا موافق للفعل المذكور فى معناه. نحو زيداً أكرمته ، فزيداً مفعول به لفعل محذوف تقديره أكرمت ، وجملة (أكرمته) مفسرة لا محل لها من الإعراب .

ومسائل هذا الباب على خمسة أقسام : **أحدها** ما يجوز فيه الأمران على السواء ، **والثانى :** ما يتحتم فيه النصب ، **والثالث :** ما يجوز فيه الأمران والنصب أرجح ، **والرابع :** ما يجب فيه الرفع ، **والخامس :** ما يترجح فيه الرفع .

(ا) فيجوز الأمران على السواء : إذا وقع الاسم الذى شغل عنه الفعل بعد عاطف تقدمته جملة ذات وجهين (أى جملة اسمية خبرها جملة فعلية ، وهى تسمى جملة كبرى) وذلك نحو زيد نجح وعمرو كافأته ، أو عمرا كافأته .

فيجوز رفع عمرو مراعاة لصدر الجملة وبهذا تكون قد عطفت جملة اسمية على جملة اسمية .

ويجوز نصبه مراعاة للعجز ، فيكون مفعولاً به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده ، وتكون قد عطفت جملة فعلية على الخبر الذى هو جملة فعلية ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الرحمن : « والنَّجْمُ والشَّجَرُ يسجدان والسماءَ رفعها » .

(ب) ويتحتم النصب فى السابق إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات الشرط وأدوات التحضيض وأدوات الاستفهام ما عدا الهمزة ، مثل إنْ زيداً أكرمته أكرمك ، وإذا زيدا تلقاه فأكرمه ونحو : هلا خالدا لقيته ، ونحو : أين زيدا وجدته ؟ وهل عمرا قابلته ؟

وقد يرفع الاسم بعد هذه الأدوات على أنه فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور كقول الشاعر :

لا تَجْزَعِى إن منفسٌ أهلكتُهُ ... فإذا هَلَكْتُ فعند ذلك فاجْزَعِى

(منفس) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور والتقدير : إن هلك منفس أهلكته (ويروى : منفسا ـ بالنصب) .

ولا يجوز الرفع على أنه مبتدأ ، إذ لا يقع بعد هذه الأدوات مبتدأ .

(ح) ويترجح النصب فى الاسم السابق ، فى أربعة مواضع .

١ — أن يقع بعد الاسم فعل دال على الطلب ، كالأمر والنهى والدعاء نحو : عليا اضربه ، وزيدا لا تقاطعه ، وخالدا رحمه الله ، فيجوز رفع الاسم المتقدم ونصبه والمختار النصب .

وإنما ترجح النصب على الرفع هنا لأن الأصل فى الخبر ألا يكون دالاً على الطلب والرفع يقتضى الإخبار بالطلب وهو قليل .

٢ — أن يقع الاسم بعد أداة يغلب أن يليها الفعل كهمزة الاستفهام فتقول : أزيدا أكرمته ؟ بالنصب والرفع ، والمختار النصب ، مالم تفصل الهمزة ، وإلا فالمختار الرفع نحو : أأنْتَ زَيْدٌ تَضْرِبُهُ ؟ إلا فى نحو : أكلَّ يوم زيداً تضربه ؟ لأن الفصل بالظروف كلا فصل .

٣ — أن يقع الاسم المشتغل عنه بعد عاطف تقدمته جملة فعلية ولم يفصل بين العاطف والاسم بأمّا نحو : قام زيد وعمْراً أكْرَمْتُه . فيجوز رفع عمرو ونصبه والمختار النصب لتعطف جملة فعلية على جملة فعلية . فلو فصل بين العاطف والاسم بأما — كان الاسم كالاسم الواقع فى ابتداء الكلام نحو : قام زيد وأما عَمْرٌو فأكرمته ، فيجوز رفع عمرو ونصبه ، لكن المختار الرفع كما سيأتى .

وإذا قلت قام زيد وأما عمرا فأكرمه فيختار نصب عمرو ، والناصب له فعل محذوف يفسره المذكور ، ويترجح نصبه لأنه وقع قبل فعل دال على طلب .

٤ — أن يكون الاسم جواباً لاستفهام منصوب كأن يقال لك أىَّ الزملاء أكرمتَ ؟ ومَنْ قابلتَ ؟ فتقول مجيبًا : زيداً أكرمتُه ، وعمراً قابلتُه .

وقد ترجح النصب هنا لكى يشاكل الجواب السؤال فى الجملة الفعلية .

(د) ويجب رفعه فى حالتين :

الأولى : أن يقع الاسم المشتغل عنه بعد أداة تختص بالابتداء كإذا التى للمفاجأة . تقول خرجت فإذا زيد يضربه عمرو — برفع زيد ، ولا يجوز نصبه لأن إذا هذه لا يقع بعدها الفعل ، لا ظاهراً ولا مقدرا .

ومن هذه الأدوات (ليتما) نحو قولك : ليتما خالد عرفته ، برفع خالد على أنه مبتدأ ،

ولا يجوز نصبه على الاشتغال ، وإن جاز نصبه اسما لليت ، لأن (ما) لا تكفها عن العمل — كما تقدم [١] .

الثانية : أن يلى الفعلُ المشتغلُ بالضمير أداةٌ لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كأدوات الشرط والاستفهام وأدوات العرض والتحضيض وما النافية والحروف الناسخة كقولك زَيْدٌ إن لقيته فأكرمه ، وزيدٌ هل عرفته ؟ ومحمودٌ هلَّا قابلته ، وزيدٌ ما لقيته ... برفع الاسم المتقدم فى هذه الأمثلة ونحوها ولا يجوز نصبه لأن ما لا يصلح أن يعمل فيما قبله لا يصلح أن يفسر عاملا فيما قبله .

(ﻫ) ويترجح الرفع إذا لم يوجد معه ما يوجب نصبه ولا ما يوجب رفعه ولا ما يرجح نصبه ولا ما يجوز فيه الأمرين على السواء ، وذلك نحو : زيد ضربته ، فيجوز رفع زيد ونصبه ، والمختار الرفع على أن الجملة اسمية ، فالاسم المتقدم مبتدأ والجملة الفعلية خبر ، والكلام تام لا إضمار فيه ولا تفسير .

ويجوز النصب على أن الناصبَ له فعلٌ محذوفٌ يفسره المذكور ، والجملة بعده مفسرة لا محل لها من الإعراب (وتكون الجملة فعلية) .

وإنما كان المختار هنا الرفع لأن عدم الإضمار أرجح من الإضمار .

رأى لبعض النحويين :

زعم بعضهم أنه لا يجوز النصب هنا لما فيه من كلفة الإضمار . وهذا الرأى ليس بشىء ، لأن النصب قد نقله سيبويه وغيره من أئمة العربية عن العرب وهو كثير وأنشد أبو السعادات ابن الشجرى فى كتاب له يسمى الأمالى شاهداً على النصب هو قول الشاعر :

فارساً ما غَادَرُوهُ مُلْحَمــاً غَيْرَ زُمَّيْلٍ ولا نِكْسٍ وَكِلْ

والتقدير : غادروا فارسا ما — (غادروه) وجملة (غادروه) مفسرة لا محل لها من الإعراب [٢] .

---

(١) ص : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) (ما) صفة لفارس أى فارسا عظيما . غير : حال. زميل : مجرور بالإضافة ولانكس : عطف على المضاف إليه . وكل : صفة نكس مجرورة بكسرة مقدرة على آخرها منع من ظهورها السكون العارض للقافية .

ومنه قوله تعالى : « جَنَّاتِ عَدْنٍ يدخلونها » بكسر تاء جنات نصبا بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور .

تنبيه :

١ – إذا وجب رفع الاسم المتقدم فقد يكون مبتدأ مثل : سافرت فإذا على ينتظر ، وليتما زيدٌ قَدِمَ ، لأن إذا الفجائية وليتما لا يأتى بعدهما إلا جملة اسمية .

وقد يجب الرفع على أنه فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور كما فى قوله تعالى : « إذا السمَّاءُ انْشَقَّتْ » [١] وقوله سبحانه : « وإن امرْأةٌ خافَتْ من بَعْلِهَا نُشُوزاً أو إعْرَاضاً فلا جُنَاحَ عليهما أن يصلحا بينهما صلحا » [٢] لأن أداة الشرط مختصة بالجملة الفعلية .

ويستوى الرفع على أنه مبتدأ أو على أنه فاعل فى نحو : محمد سافر وعلى صحبه . فرفع علىّ على أنه مبتدأ فيه مراعاة لصدر الجملة . ورفعه على أنه فاعل لفعل محذوف فيه مراعاة لعجزها .

وترجح الفاعلية على الابتداء فى مثل قولك : خالد ليتقدم ، لأن الإخبار بالجملة الطلبية خلاف الأصل ، فيعرب الاسم المتقدم فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور والتقدير ليتقدم خالد ليتقدم .

ويترجح الابتداء على الفاعلية فى نحو : محمدٌ نَجَحَ ، فمحمدٌ مبتدأ والجملة بعده خبر فى محل رفع ، وربما صح أن يكون محمد فاعلا لفعل محذوف ، والجملة بعده مفسرة لا محل لها من الإعراب .

٢ – يقدر العامل المحذوف من لفظ العامل المذكور إذا أمكن كقولك . فى نحو محمداً أكرمته : أكرمت محمداً أكرمته .

ويقدر بما يوافق المعنى إذا لم يمكن تقديره من لفظ العامل المذكور كقولك : عليًّا ضربت أخاه ، فتقدر هنا : أهنت عليًّا أو أسأته ضربت أخاه ، ولا يصح أن تقدر : ضربت عليًّا ضربت أخاه ، لأن عليًّا لمْ يضرب .

---

(١) أول سورة الانشقاق .

(٢) سورة النساء آية : ١٢٨

وفى مثل قولك خالدا مررت به ، تقدر عاملا يوافق المعنى فتقول : جاوزت خالدا مررت به .

تعدى الفعل ولزومه

وينقسم الفعل باعتبار عمله إلى قسمين : متعد ولازم .

والمتعدى هو الذى يصل إلى المفعول به بدون حرف الجر كقولك : قرأت الكتاب ، وفهمت النحو . ويسمى هذا النوع واقعاً لوقوعه على المفعول به ، ومجاوزاً لأنه يجاوز الفاعل إلى المفعول به .

واللازم هو مالا يصل إلى المفعول به إلا بحرف جر نحو : مررت بزيد واطمأننت على سير العمل . ويسمى قاصراً ، وغير متعد ، ومتعدياً بحرف جر .

علامة الفعل المتعدى :

للفعل المتعدى علامتان : إحداهما أن تتصل به هاء ضمير تعود على غير المصدر وهى هاء المفعول به كقولك : الباب أغلقته ، والمال أنفقته ، والصدق قلته . أما هاء المصدر فإنها تتصل بالفعل المتعدى كما تتصل بالفعل اللازم فلا تدل على تعدى الفعل فمثال المتصلة بالمتعدى : الضرب ضربته زيدا ، ومثال المتصلة باللازم : القيام قمته . والثانية أن يصاغ منه اسم مفعول تام ، غير محتاج إلى ظرف أو جارّ ومجرور نحو مضروب ومدحرج ومكرم .

والمفعول به منصوب إلا إذا كان الفعل السابق له مبنياً للمجهول فإنه يرفع نائباً عن الفاعل .

أنواع الفعل المتعدى :

ينقسم الفعل المتعدى إلى أربعة أنواع بحسب ما بعده من المفعولات :

١ ــ نوع يتعدى إلى مفعول واحد وهو كثير فى اللغة العربية نحو : أضأت المصباح ، سمعت المذياع ، وأكلت الرغيف ، وقرأت الكتاب .

٢ — ونوع يتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وقد تقدم ذلك فى باب (ظن وأخواتها) [١] .

٣ — ونوع يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر وهو أفعال مثل : أعطى وكسا وألبس وسأل ومنح ومنع كقولك : أعطيت السائل درهمًا : وكسوت الفقير حلة ، وألبست محمداً الخاتم ، ومنحت الناجح جائزة ، وسألت الله خيراً .

٤ — ونوع يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وقد تقدم فى باب (أعلم وأرى) [٢]

ترتيب المفعولين فى نحو أعطى :

يقصد بنحو (أعطى) الأفعال التى تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، وقد ذكرت منها ستة أفعال ، وهى كثيرة ، يدخل فيها كل الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد إذا كانت زيادة الهمزة أو التضعيف تجعلها متعدية لاثنين نحو : أفهمت عليًا الدرس ، وفَهَّمته الحساب .

والأصل فى ترتيب هذين المفعولين أن يتقدم ما هو فاعل فى المعنى ، نحو : أعطيت السائل قرشا — يقدم السائل لأنه الآخذ ، ويؤخر القرش لأنه مأخوذ .

ويجوز أن يتقدم ماليس فاعلا فى المعنى فتقول : أعطيت قرشا السائل . .

ويجب تقديم الفاعل معنى فى ثلاثة مواضع :

١ — إذا كان التأخير موقعا فى لبس بمعنى أن يصلح كل من المفعولين أن يكون فاعلا فى المعنى نحو قولك : أعطيت زيدا عمرا .

٢ — إذا كان المفعول الثانى محصورا فيه نحو قولك : ما منحت السائلَ إلا درهمًا .

٣ — إذا كان المفعول الأول ضميراً متصلا والمفعول الثانى اسما ظاهرا نحو قولك : سأعطيك كتابًا .

ويجب تأخيره فى ثلاثة مواضع أيضاً :

١ — إذا كان المفعول الأول متصلا بضمير عائد على المفعول الثانى نحو قولك : أعطيت الأمانة صاحبها . فالصاحب هو الذى أخذ ، ولكن يجب تأخيره لأنه لو قدم لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز .

---

(١) من ص ٢٥٨ — ٢٦٦ .

(٢) من ص ٢٦٦ — ٢٦٨ .

٢ ــ إذا كان المفعول الأول محصورا فيه كقولك ما أعطيت قرشًا إلا زيداً .

٣ ــ إذا كان المفعول الأول اسما ظاهرا والمفعول الثانى ضميراً كقولك : القرش أعطيته السائل ، ولا يجوز فصل الضمير وتأخيره ، لأن القاعدة أنه إذا أمكن اتصال الضمير لم يعدل عنه إلى الانفصال إلا فى حالات معينة تقدمت [١] .

علامة الفعل اللازم :

لعلك تذكر أن علامة الفعل المتعدى أن تتصل به هاء الضمير التى تعود على غير المصدر ، وأن يبنى منه اسم مفعول تام ، فإذا استعدت ذلك سهل عليك أن تدرك أن علامة الفعل اللازم هى :

١ ــ ألا تتصل به هاء الضمير التى تعود على غير المصدر ، بل تَتَّصِلُ به هاء الضمير التى تعود على المصدر نحو : القيام قمته ، والجلوس جلسته .

٢ ــ ألا يبنى منه اسم مفعول تام ، بل يحتاج إلى ظرف أو جار ومجرور نحو : مَقعُود معه ، ومَرضِىّ عنه .

بم يعرف الفعل اللازم ؟

يعرف الفعل اللازم بمعناه أو بصيغته وذلك على التفصيل الآتى :

(ا) **يتحتم اللزوم** لكل فعل دال على السجية والطبيعة نحو : شَرُف وكرُم وظَرُف وشَرِهَ ونَهِمَ .

وكذا كل فعل دل على النظافة أو الدنس نحو : نَظُفَ وطَهُرَ ، ودَنِسَ ووَسِخَ .

وكذا كل فعل دل على لون مثل : احْمَرّ واخضَرّ وابيضّ واسودّ .

وكذلك كل ما كان مطاوعا لما تعدى إلى مفعول واحد نحو : مدَدْتُ الحديدَ فامتد وكَسَرْتُ الزجاجَ فانكسَرَ ، ودحرجت الكرة فتدَحْرَجَتْ .

أما ما كان مطاوعا لما تعدى إلى مفعولين اثنين فإنه لا يكون لازما بل يكون متعديا إلى مفعول نحو فَهَّمتُ زيدا النحو ففهمه ، وعلمته العَرُوضَ فتعلمه .

---

(١) ص ١١٢ ــ جوار اتصال الضمير وانفصاله .

(ب) **أما الصيغ التى تكون لازمة فهى** (فَعُلَ) بضم العين كسهُل وصعُب (انفعل) مثل : انطلق وانقاد وانزاح (افعلَّ) نحو : اطمأنَّ واشمأزَّ (افعنللَ) نحو : احرنجمَ (بمعنى اجتمع) وافرنقع (بمعنى تفرق) .

حذف حرف الجر مع الفعل اللازم :

يصل الفعل اللازم إلى مفعوله بحرف الجر نحو : مررت بزيد ، وقعدت على الكرسى ، وزهدت فى الشر .

وقد يحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه نحو : مررت زيداً ، ونحو قول الشاعر :

تَمُرُّونَ الدِّيارَ ولم تَعُوجُوا كلامُكُمُ علىَّ إذًا حرام

أى تمرون بالديار ومثل هذا مقصور على السماع .

وقد يجوز إذا تعين الحرفُ ومكانُ الحذف كقولك : بريت القلم السكين .

فإن لم يتعين الحرف لم يجز الحذف نحو قولك : رغبت فى لقاء خالد ، فلا يجوز حذف (فى) هنا لأنه لا يعرف عند الحذف : هل التقدير : رغبت فى لقاء خالد ، أو رغبت عن لقاء خالد ؟

وكذلك إن لم يتعين مكان الحذف لم يجز الحذف كقولك : اخترت الفائزين من أبناء الكلية ، فلا يجوز الحذف ، لأنه لا يعرف عند الحذف هل قصدت : اخترت من الفائزين أبناء الكلية ، أو اخترت الفائزين من أبناء الكلية ؟

و يحذف حرف الجر قياساً مطرداً بشرط أمن اللبس مع أنَّ وأنْ وكى . نحو قولك : أشهد أنَّ الأمانة خلق كريم ، أى بأن . وقولك : عجبت أنْ تحضر بهذه السرعة ، أى من أن . وقولك جئت كى تكرمنى ، أى لكى تكرمنى . على أن تكون كى مصدرية واللام مقدرة قبلها .

والمصدر المؤول من أنَّ وما بعدها ، أو أنْ والفعل ، أو كَىْ والفعل يجوز فى إعرابه وجهان : أن يكون منصوبا على نزع الخافض ، أو أن يكون مجروراً بالحرف المحذوف .

وقد وردت عدة أفعال تستعمل لازمة ومتعدية منها قولهم . نَصَحْتُ له ونَصَحْتُهُ ووزنت له ووزنته ، وكلت له وكلته ، وشكرت له وشكرته .

تعدية الفعل اللازم :

يعدى الفعل اللازم بواحد من الأمور السبعة الآتية :

١ ــ زيادة همزة التعدية فى أول الفعل اللازم نحو : أذهبت المللَ عن نفسى . فالفعل (ذَهَبَ) لازم ، فلما دخلت عليه الهمزة جعلته متعديا لمفعول .

٢ ــ تضعيف عين الفعل اللازم نحو : فَرَّحْتُ الطالب بنجاحه ، فالفعل (فَرِحَ) لازم فلما ضعفت عينه تعدى إلى المفعول .

٣ ــ زيادة السين والتاء فى بعض الصيغ : نحو استخرج المهندسون الزيت من باطن الأرض فالفعل (خرج) لازم فلما زيدت عليه السين والتاء نصب المفعول به ، ونحوه : استسهلت النشاط والجد واستصعبت الكسل والإهمال .

٤ ــ زيادة ألف المفاعلة نحو جالست علياً وسايرت خالدا فالفعلان (جلس وسار) لازمان فلما زيدت عليهما ألف المفاعلة تعديا إلى المفعول به .

٥ ــ تضمين الفعل اللازم معنى فعل متعدٍّ ، فيأخذ حكمه وينصب المفعول به نحو : عَزَمْتُ السفرَ بمعنى نويته ، فلما ضمن (عزم) معنى (نوى) نصب المفعول به . ومثله قوله تعالى : « ولا تعزموا عُقْدَةَ النكاحِ حتى يبلغَ الكتابُ أجلَه » [1] .

٦ ــ أن يحذف حرف الجر بعد الفعل اللازم كقوله تعالى : « أعجلتم أمرربكم »[2] التقدير : أعجلتم عن أمره . ومن هذا قول الشاعر المتقدم (تمرون الديار . . .) .

٧ ــ صوغ الفعل للدلالة على الغلبة بفتح العين فى الماضى وضمها فى المضارع نحو : كَرَمْتُ زيدا أَكْرُمُهُ . أى باريته فى الكرم فغلبته فيه .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٥ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٥٠ .

وفى حذف الفضلة قال ابن مالك :

وحذفَ فضلةٍ أَجِزْ إن لم يَضِرْ كحذفِ ما سِيقَ جَوَاباً أَو حُصِرْ

قال ابن عقيل فى شرح هذا البيت : الفضلة خلاف العمدة ، والعمدة ما لا يستغنى عنه كالفاعل ، والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به .

فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر ، كقولك فى ضربت زيدا : ضربت ، بحذف المفعول به وكقولك فى أعطيت زيدا درهما : أعطيت .

ومنه قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى » [١]

وأعطيتُ زيداً ، ومنه قوله تعالى : « ولسَوْفَ يُعْطِيكَ ربكَ فترْضى » [٢]

وأعطيت درهما قيل : ومنه قوله تعالى : « حتى يُعْطُوا الجزيةَ »[٣] . التقدير والله أعلم حتى يعطوكم الجزية .

فإن ضَرَّ حذف الفضلة لم يجز حذفها .

كما إذا وقع المفعول به فى جواب سؤال نحو أن يقال : من ضربتَ ؟ فتقول : ضربتُ زيدا .

أو وقع محصورا نحو : ما ضربت إلا زيدا .

فلا يجوز حذف زيدا فى الموضعين ، إذ لا يحصل فى الأول الجواب ، ويبقى الكلام الثانى دالا على نفى الضرب مطلقًا ، والمقصود نفيه عن غير زيد فلا يفهم المقصود عند حذفه اهـ .

أما حذف الفعل فقد يكون جائزاً كقولك : زيدا ، جوابا عن سؤال موجه إليك هو : مَنْ قابلت ؟ والتقدير : قابلت زيدا .

وقد يكون واجبًا كما تقدم فى باب الاشتغال نحو : إن زيدا لقيته فأكرمه .

---

(١) سورة الليل آية : ٥ .

(٢) سورة الضحى آيه : ٥ .

(٣) سورة التوبة آية : ٢٩ .

التنازع فى العمل

التنازع هو عبارة عن توجه عاملين أو أكثر إلى معمول واحد أو أكثر فمثال تنازع الفعلين : ضربت وأهنت زيدا ، فكل من الفعلين (ضربت وأهنت) يطلب زيدا مفعولا به له .

ومثال تنازع الثلاثة نحو قوله صلى الله عليه وسلم (تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين » فكل من الأفعال الثلاثة تطلب الظرف (دبر كل صلاة) وتطلب المفعول المطلق (ثلاثا وثلاثين) إذ المعنى تسبحون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ؛ وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين . وقد يتنازع أربعة كما فى قول الشاعر :

طَلَبْتُ فلم أدْرك بوجهى وليتنى فَقَدْتُ ولم أَبْغِ الندَى عندَ سائب

فالفعل الأول (طلبت) والفعل الثانى (أدرك) والفعل الثالث (فقدت) والفعل الرابع (ولم أبغ) .

ولا خلاف فى جواز إعمال أى هذه الأفعال لكن الخلاف فى الاختيار فاختيار أهل الكوفة : أن الأول أولى لتقدمه ، واختيار أهل البصرة : أن الثانى أولى لقربه من المعمول :

فإن أعملت الأول أضمرت فى الثانى كل ما يحتاج إليه ؛ وإن أعملت الثانى أضمرت فى الأول مرفوعه فقط .

فإذا كان الضمير مستترا لم يبد فى اللفظ تغيير نحو : سافر وعاد على . فإذا كان على فاعلا للفعل الأول ففى الثانى ضميره وإن كان فاعلا للفعل الثانى ففى الأول ضميره .

وإذا كان الضمير بارزا ظهر التغيير فى اللفظ نحو : سافر وعادا العليان ، فالعليانِ فاعل الفعل الأول (سافر) وضمير الاثنين فاعل الفعل الثانى (عاد) وهذا على إعمال الأول .

فإذا أعمل الثانى قلت : سافرا وعاد العليان ، فالعليان فاعل للفعل الثانى (عاد) وفاعل الفعل الأول ضمير الاثنين .

وتقول على إعمال الأول : لقد بغى واعتديا عبداك ، وعلى إعمال الثانى : لقد بغيا واعتدى عبداك .

وتقول على إعمال الأول : قام وضربتهما أخواك . فتضمر فى الثانى المنصوب الذى يحتاج إليه . فإن أعملت الثانى فى هذا المثال قلت قاما وضربت أخويك .

الإضمار الواجب فى العامل المهمل :

يجب الإتيان بالضمير فى العامل المهمل فى ثلاثة أحوال ، ويجب الإتيان باسم ظاهر فى حالة واحدة .

فأما الأحوال التى يجب فيها الإتيان بالضمير فهى :

١ ـ أن يكون مطلوب الفعل مما يلزم ذكره كالفاعل أو نائبه ، ولا فرق فى وجوب الإتيان بالضمير حينئذ ـ بين أن يكون المهمل الأول أو الثانى نحو قولك : يصدق ويجتهدان أخواك ـ على إعمال الأول ، ويصدقان ويجتهد أخواك ـ على إعمال الثانى .

٢ ـ أن يكون غير المرفوع عمدة فى الأصل ، كمفعولى (ظن وأخواتها) وفى هذه الحالة إما أن يكون الطالب هو الأول أو الثانى :

فإن كان الطالب هو الأول وجب إضماره مؤخراً فتقول : حَسِبَنِى وحسبت زيداً عالما إياه .

وإن كان الطالب هو الثانى أضمرته متصلا أو منفصلا فتقول : ظننت وظننيه زيدا قائمًا ، أو : ظننت وظننى إياه زيدا قائمًا .

٣ ـ كذلك يجب ذكر الضمير المنصوب متأخرا إذا كان الحذف موقعا فى لبس نحو قولك : استغثت واستغاث بى خالد به . فالفعل الأول (استغثت) يطلب خالدا مجرورا بالباء . والفعل الثانى (استغاث) يطلبه فاعلا فعمل فيه ، وجىء بضميره مجروراً بالباء مؤخرا ، لأنه لو لم يذكر هذا الضمير المجرور بالباء لم يعلم : هل هو مستغاث به أولا ؟ .

وقد جاء فى الشعر إضمار المنصوب فى الأول دون أن يوقع حذفه فى لبس كقوله :

إذا كُنْتَ تُرْضيه ويرضيك صَاحِبٌ جهاراً فكنْ فى الغيبِ أحفظَ للعهد

وأَلْـغِ أَحاديثَ الوُشَاة فقلما يحاول واشٍ غيرَ هجران ذِى ود[1]

والشاهد فى (ترضيه) فقد أضمر فيه ضمير المفعول ، وأعمل يرضيك عند التنازع فى (صاحب) لأنه يطلبه فاعلا - وقياس ما تقدم حذف الضمير المنصوب فى (ترضيه) كما فى قولك : ضَرَبْتُ وضَرَبَنِى زيدٌ ، إذ لا يَجُوز ضربته وضربنى زيد ، وهو ضرورة شعرية عند الجمهور .

أما الحالة التى يجب فيها الإتيان باسم ظاهر مفعولا للفعل المهمل فهى : إذا لزم من إضماره عدم مطابقته لما يفسره لكونه خبرا فى الأصل عما لا يطابق المفسر كما إذا كان فى الأصل خبرا عن مفرد ومفسره مثنى نحو : أظن ويظنانى أخا زيداً وعمرا أخوين - فزيدا : مفعول به أول لأظن ، وعمرا معطوف عليه . وأخوين : مفعول به ثان لأظن . وياء المتكلم مفعول به أول ليظنان ، وهو يحتاج إلى مفعول به ثان .

فلو أضمرناه وقلنا : أظن ويظنانى إياه زيدا وعمرا أخوين : فإنه فى هذه الحالة يكون مطابقًا للياء لأنهما مفردان ، ولكنه لا يطابق ما يعود عليه وهو أخوين ، لأنه مفرد وأخوين مثنى ، فتفوت مطابقة المفسر للمفسر ، وذلك غير جائز .

وإن قلنا : أظن ويظنانى إياهما زيدا وعمرا أخوين - حصلت . مطابقة المفسِّر للمفسَّر لكون إياهما مثنى وأخوين مثنى كذلك ، ولكن تفوت مطابقة المفعول الثانى الذى هو خبر فى الأصل للمفعول الأول الذى هو مبتدأ فى الأصل ، لكون المفعول الأول مفردا هو ياء المتكلم ، والمفعول الثانى غير مفرد وهو إياهما ، ولا بد من مطابقة الخبر للمبتدأ .

وإذا تقرر ذلك فقد تعذر الإضمار ،ولذا وجب الإظهار فتقول فى المثال السابق :

---

(١) جملة (كنت ترضيه) فى محل جر ، شرط إذا ، وجملة (ترضيه) فى محل نصب خبر كان .وجواب إذا (فكن فى الغيب أحفظ للعهد) واسم (كن) ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت) وخبره (أحفظ) منصوب بالفتحة الظاهرة ، والجملة لامحل لها من الإعراب جواب إذا الشرطية . وجملة (وألغ أحاديث الوشاة) معطوفة على جواب إذا لا محل لها من الإعراب . فقلما . الفاء للتعليل . وقلما . كافة ومكفوفة (واش) فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة . غير . مفعول به ليحاول .

و « ما» الداخلة على (قل) تدخل على فعلين آخرين هما كثر وطال (كثر ما .. طالما ..)

أظن ويظنانى أخا زيدا وعمرا أخوين ، فزيدا وعمرا أخوين : مفعولان لأظن ، وياء المتكلم مفعول يظنان الأول وأخا مفعوله الثانى .

وتخرج هذه المسألة من باب التنازع لأن كلاً من الفعلين قد عمل فى الظاهر [1] .

المفعول المطلق

هو المصدر أو ماناب عنه الذى ينتصب توكيدا لعامله أو بيانًا لنوعه أو عدده .

فالمؤكد لعامله نحو : ضربت زيدا ضربا .

والمبين لنوع العامل نحو ضربت زيدا ضربا أليمًا ، أو ضربته ضرب القسوة .

والمبين لعدده نحو ضربت زيدا ضربتين أو ثلاث ضربات .

وسمى مفعولا مطلقًا ، لأنه هو الذى يصدق عليه اسم المفعول دون أن يقيد بحرف جر أو نحوه ، بخلاف غيره من المفاعيل فإنه لا يصدق عليه اسم المفعول إلا مقيداً ، وهى : المفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والمفعول له .

والمصدر : هو اسم الحدث الجارى على الفعل ، كالضرب والإكرام والانكسار والانتصار والاستغفار ، فإن هذه أسماء أحداث جرت على أفعالها وهى : ضرب ، وأكرم ، وانكسر ، وانتصر ، واستغفر . وسمى مصدرا لأن فعله صدر عنه وأخذ منه .

ما ينوب عن المصدر :

ينوب عن المصدر فى النصب على المفعول المطلق ما يدل عليه ومن ذلك :

١ ــ لفظ كل وبعض مضافين إلى المصدر كقوله تعالى : « فلا تميلوا كلَّ الميل »[2] وقولك : أحسنت إلى زيد بعض الإحسان .

٢ ــ الإشارة إلى المصدر كقولك : أكرمت المحسن هذا الإكرام ، وأهنت المسىء هذه الإهانة .

---

(١) وأجاز الكوفيون الإضمار مراعى فيه جانب المخبر عنه فتقول : أظن ويظنانى إياه زيدا وعمرا أخوين . وأجازوا الحذف أيضاً فتقول : أظن ويظنانى زيدا وعمرا أخوين . ولعل أسلوب الحذف أيسر الأوجه المذكورة .

(٢) سورة النساء آية : ١٢٩ .

٣ ــ ضمير المصدر نحو قولك : فهمت النحو فهما لم يفهمه أحد ــ فالضمير فى (يفهمه) نائب عن المصدر فى محل نصب مفعول مطلق لأنه راجع إلى (فهما) ومثله قوله تعالى : « فإنى أُعَذِّبُهُ عذابًا لا أعذِّبه أحَداً من العالمين » [١]

٤ ــ عدد المصدر نحو : ضربته عشرين ضربة ، ومنه قوله تعالى : « فاجْلدوهم ثمانين جلدةً » [٢] .

٥ ــ آلة المصدر نحو : ضربته سوطا أو : ضربته عصا ، ولك أن تقول : ضربته سوطين أو أسواطا .

٦ ــ مرادف المصدر نحو قولك : قعدت جلوسا ، وافرح جذلا .

٧ ــ ما يدل على نوع المصدر نحو : رجع زيد القهقرى . وسار خالد أحسن السير .

٨ ــ ما يدل على هيئته نحو قولهم : يموت الكافر مِيتَةَ سوء .

٩ ــ اسم المصدر وهو ما لاقى المصدر فى الاشتقاق ولم يجر على فعله كقولك : أعطيت عطاء ــ فعطاء اسم مصدر لأعطى ، أما مصدرها فهو الإعطاء ، وكقولك : سَلَّمْتُ على صديقى سلاما ، ومصدر سلم هو التسليم . ومنه قوله تعالى : « والله أنبتكم مِنَ الأرضِ نباتا » [٣] مصدر أنبت هو الإنبات .

عامل النصب فى المفعول المطلق :

(ا) قد ينصب بمصدر مثله نحو : عجبت من ضربك زيدا ضربا شديداً .

ومثله قوله تعالى : « فإن جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُم جزاءً مَوْفُورا » [٤] .

(ب) وينصب بالفعل فى أكثر استعمالاته نحو ضربت زيدا ضربا ومنه قوله تعالى « وكلَّم الله موسى تكليما » [٥] .

وينتصب باسم الفاعل أو اسم المفعول كقولك : أنا مكرم زيد إكراما عظيما . وقولك : أنا مضروب ضربًا خفيفًا .

---

(١) سورة المائدة آية : ١١٥ .
(٢) سورة النور آية : ٤ .
(٣) سورة نوح آية : ١٧ .
(٤) سورة الإسراء آية : ٦٣.
(٥) سورة النساء آية : ١٦٤.

إكراما : : مفعول مطلق نصبه اسم الفاعل (مكرم) وضربا : مفعول مطلق نصبه اسم المفعول (مضروب) .

تثنية المصدر وجمعه :

(ا) المصدر المؤكد لعامله لا يجوز تثنيته ولا جمعه بل يجب إفراده نحو : أشرقت الشمس إشراقا ، وصفا الجو صفاءً ، واستسلم العدو استلاما . وذلك لأن المصدر المؤكد لعامله بمثابة تكرير الفعل والفعل لا يثنى ولا يجمع .

(ب) والمبين للعدد لا خلاف فى جواز تثنيته وجمعه نحو . ضربتين وضربات .

(حـ) والمبين للنوع يجوز كذلك تثنيته وجمعه إذا اختلفت أنواعه كقولك : سرت سَيْرَىْ زيد الحسنَ والقبيحَ ، وقد ورد جمعه فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « وتَظُنُّونَ بالله الظنونا » [1] .

حذف العامل فى هذا الباب :

المصدر المؤكد لعامله لا يجوز حذف عامله لأنه مسوق لتقرير عامله وتقويته ، والحذف مناف لذلك .

أما غير المؤكد فيحذف عامله للدلالة عليه جوازاً ووجوبا .

الحذف جوازا :

يحذف إذا وجد دليل عليه كقولك : انتظاراً مملاً ، لمن قال لك : هل انتظرت زيدا ؟ وقولك لمن عاد من الحج : حجاً مبرورا ، ولمن قدم من السفر : قدوما مباركا . التقدير فى هذا كله : انتظرت انتظارا مملا ،وحَجَجْتَ حجًّا مبرورا ، وقدمت قدوما مباركا .

الحذف وجوبا :

يجب حذف عامل المفعول المطلق المبين للنوع أو العدد فى المواضع الآتية :

(ا) إذا وقع المصدر بدلا من الفعل ، وهو مطرد فى الأمر والنهى والدعاء نحو :

---

(١) سورة الأحزاب آية : ١٠ .

قياما لا قُعُودًا ونحو : سُقْيًا لك . أى : قم ، لا تقعد . سقاك الله .

ومن الأمر قول الشاعر :

فصبرًا فى مَجَالِ الموتِ صبرًا　　فما نَيْلُ الخلودِ بمستطاع

وقول الآخر :

على حينَ أَلْهَى الناس جُلُّ أُمُورِهِمْ　　فندلاً زرَيْقُ المالَ نَدْلَ الثعالب

فندلا مصدر نائب عن فعل الأمر والأصل : اندل يازريق المال — ندل الثعالب . مفعول مطلق مبين للنوع .

ويطرد الحذف كذلك إذا وقع المصدر بعد الاستفهام المقصود به التوبيخ .

كقولهم : أتوانيًا وقد جَدَّ قُرَنَاؤك ؟ أى : أتتوانى وقد جد قرناؤك .

٢ — ويحذف عامل المصدر ، ويقوم المصدر مقامه فى الفعل المقصود به الخبر ، سماعا وقياسًا .

فمن المسموع قولهم : أفعل هذا وكرامةً ومسرةً . أى وأكرمك وأسرك ، وقولهم عند ذكر النعمة : حمداً وشكراً لا كفرا . أى : أحْمَدُ الله وأشكره ولا أكفره ، وقولهم عند الامتثال : سَمْعًا وطاعةً . أى : أسْمَعُ وأطيع .

ومن المقيس المواضع الآتية :

(ا) إذا وقع المصدر تفصيلا لعاقبةما تقدمه كقوله تعالى : « حَتَّى إذا أثْخَنْتُمُوهُم فشُدُّوا الوَثَاقَ فإما مَنًّا بعدُ وإما فِدَاءً » (١) فمنًّا وفداء : مصدران كل منهما منصوب بفعل محذوف وجوبا ، والتقدير والله أعلم : فإما تمنون منًّا ، وإمَّا تفدون فداء .

(ب) إذا ناب المصدر عن فعل وقع خبرا لاسم ذات ، وكان المصدر مكررا أو محصورا فيه :

مثال المكرر : زيد سيراً سيراً . التقدير : زيد يسير سيراً ، فحذف « يسير » وجوبا لقيام التكرير مقامه .

---

(١) سورة محمد آية : ٤ .

ومثال المحصور فيه : ما زيد إلا سيرا ، وإنما زيد سَيْراً . والتقدير : ما زيد إلا يسير سيراً ، وإنما زيد يسير سيراً ، فحذف (يسير) وجوبا لما فى الحصر من التأكيد القائم مقام التكرير .

فإن لم يكرر ، ولم يحصر لم يجب الحذف نحو : زيد سيرا : التقدير : زيد يسير سيراً ، فإن شئت حذفت الفعل وإن شئت أتيت به .

(حـ) المصدر المؤكد لنفسه ، وهو الواقع بعد جملة لا تحتمل غيره نحو له على ألفٌ اعترافًا . فاعترافا : مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا والتقدير : أعترف اعترافا . ومعنى كونه مؤكدا لنفسه أن معناه مفهوم من الجملة التى قبله فهى نفس المصدر لأنها لأنها لا تحتمل سواه ، لأن قوله : له على ألف — نصٌ فى الاعتراف ، فالجملة لا يتطرق إليها احتمال غيره ، فالمصدر الظاهر بعدها (اعترافا) مؤكد للاعتراف ، الذى تضمنته الجملة .

(د) المصدر المؤكد لغيره ، وهو الواقع بعد جملة تحتمل معناه وتحتمل غير معناه فإذا ذكر المصدرُ صارت نصًّا فيه نحو : أنت ابنى حقًّا . فحقًّا : مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا والتقدير : أحقه حقًّا . وكان هذا المصدر مؤكداً لغيره لأن الجملة التى قبله وهى (أنت ابنى) تحتمل أن تكون حقيقة وأن تكون مجازا على معنى : أنت عندى بمنزلة ابنى فى العطف والحنوّ ، فلما قال : حقًّا — صارت الجملة نصًّا فى أن المراد البنوة حقيقة . ورفع احتمال المجاز .

(هـ) المصدر المقصود به التشبيه ، بشرط أن يكون واقعا بعد جملة مشتملة على معناه وفاعله نحو قولك : لزيد صوتٌ صوتَ حمار . فصوت حمار : مصدر تشبيهى وهو منصوب بفعل محذوف وجوبا ، والتقدير : يصوت صوت حمار ، وقبله جملة مشتملة على معناه ومشتملة على فاعله فى المعنى وهو زيد .

ونحوه : لهند بكاءٌ بكاءَ الثكلى — فبكاء الثكلى : مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا . والتقدير تبكى بكاء الثكلى .

فإذا كان ما قبل هذا المصدر ليس جملة وجب الرفع كقولك : صوته صوتُ حمار ، وبكاؤها بكاءُ الثكلى .

وكذا إذا لم تشتمل الجملة السابقة على الفاعل فى المعنى نحو : هذا صوتٌ صوتُ حمار ، أو : هذا بكاءٌ بكاءُ الثكلى .

المفعول له

ويسمى المفعول لأجله ومن أجله وهو مصدر قلبى ، معلل للفعل ، مشارك لعامله فى الوقت والفاعل .

نحو قوله تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين »[1] فرحمة مصدر قلبى وهو مفهم للتعليل لأن المعنى أرسلناك لأجل الرحمة ، وهو مشارك لعامله وهو (أرسل) فى الوقت ، لأن زمن الإرسال هو زمن الرحمة ومشارك له فى الفاعل لأن فاعل الإرسال هو الله سبحانه وهو فاعل الرحمة كذلك .

ونحو قولك : ضرب خالد ابنه تأديبا . فتأديبًا مصدر قلبى ، وهو مفهم للتعليل ، لأنه يصح جوابا عن سؤال هو : لم ضرب خالد ابنه ؟ ولأن المعنى : ضربه لأجل التأديب ، وهو مشارك لعامله وهو (ضرب) فى الوقت لأن زمن الضرب هو زمن التأديب ، ومشارك له فى الفاعل لأن فاعل الضرب هو فاعل التأديب وهو خالد .

حكمه :

إذا وجدت فيه هذه القيود الثلاثة ، وهى المصدرية ، وإبانة التعليل ، واتحاده مع عامله فى الوقت والفاعل – جاز نصبه وجاز جره بحرف جر من الحروف التى تفيد التعليل ، فتقول : أحترم أستاذى حبا له ، وفى القرآن الكريم « ولا تقتلوا أولادكم خشيةَ إملاق »[2] فالمصدران (حبا . خشية) مستوفيان للشروط وقد نصبا . قال الشاعر :

من أَمَّكُم لرغبةٍ فيكم جُبِرْ ومَنْ تكونوا ناصريه يَنْتَصِرْ

فجر رغبة باللام مع استيفائها الشروط .

فإن فقد شرط من هذه الشروط تعين جره بحرف من حروف التعليل وهى : اللام ومن والباء وفى .

---

(١) سورة الأنبياء آية : ١٠٧

(٢) سورة الإسراء آية : ٣١ .

فمثال ما عدمت فيه المصدرية قولك : سافرت للمال ، وعدت لأولادى ، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام « دخلت امرأةٌ النارَ فى هِـرّة حَـبَسَـتهَـا » ومثال مالم يتّحدْ مع عامله فى الوقت جئتك اليوم للإكرام غدا وقول امرئ القيس :

فجئتُ وقد نَضَّتْ لنومٍ ثيابها لَدَى السِّتْرِ إلا لبسةَ المتفضل

فوقت خلع الملابس قبل وقت النوم لذلك وجب الجر باللام .

ومثال مالم يتحد مع عامله فى الفاعل قولك : حضر زيد لإكرام خالد له ، وقولك : زارنى علىّ لمحبة أخى إياه ، وقول الشاعر :

وإنى لتعرُونِى لذِكْرَاكِ هِزةٌ كما انْتَفَضَ العصفورُ بَلَّلَه القَطْرُ

ففاعل (تعرو) هـو (هزةٌ) وفاعل الذكرى هو المتكلم كأنه قال : لذكرى إياك ، فلما اختلف الفاعل وجب الجر .

أحوال المفعول له :

المفعول له المستكمل للشروط المتقدمة له ثلاثة أحوال :

١ ــ أن يكون محلى بأل وحكمه جواز النصب ، ولكن الأكثر جره بالحرف فقولك ضربت ابنى للتأديب أكثر من قولك : ضربت ابنى التأديب ، وقد ورد المحلى بأل منصوبا فى قول الشاعر :

لا أقعدُ الجبنَ عن الهيجاءِ ولو توالتْ زُمَرُ الأعداءِ

أى لا أقعد لأجل الجبن ، فالجبن مفعول له منصوب ، ومثله قوله :

فَلَيْتَ لى بِهِمُ قَوْماً إذا ركبوا شَنُّوا الإغارةَ فُرْساناً ورُكْبَاناً

٢ ــ أن يكون المصدر مضافا فيجوز فيه الأمران : النصب والجر على السواء فتقول : ضربت ابنى تأديبه ، أو ضربت ابنى لتأديبه ، كما تقول : وقفت لوالدى احترامه ، أو : لا حترامه ، ومما جاء منه منصوبا قوله تعالى :

« يَجْعَلُونَ أصابعهم فى آذانهم من الصَّواعِقِ حَذَرَ الموت »[1]

---

(١) سورة البقرة آية : ١٩.

ومنه قول الشاعر :

وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريمِ ادِّخَارَهُ   وأُعْرِضُ عن شَتْمِ اللئيمِ تكرُّما

فادخاره : منصوب لأنه مفعول لأجله مستوف للشروط وهو مضاف (أما تكرما فهو مفعول لأجله من النوع الثالث) .

٣ – أن يكون مجرداً من أل والإضافة ، وقد تقدم حكم هذا النوع وهو أنه يجوز أن يجر بالحرف لكن الأكثر فيه النصب كقولك : ضربت ابنى تأديبًا .

من أحكام المفعول له أنه لا يتعدد منصوبا كان أو مجروراً ، ولذلك منع فى قوله تعالى : «ولا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا» [1] تعلق الجار والمجرور (للاعتداء) بالفعل (تمسكوهن) على اعتبار (ضراراً) مفعولا لأجله ، وإنما يتعلق به على اعتبار (ضراراً) حالا مؤولة بالمشتق أى ضارين لهن .

المفعول فيه وهو المسمى ظرفا

الظرف : زمان أو مكان ضمن معنى فى باطراد نحو : امكثْ هُنَا أَزْمُنًا . فهنا : ظرف مكان . وأزمنا : ظرف زمان ، ونحو : اقْضِ يومًا ممتعًا عند أهلك ، فيوما : ظرف زمان ، وعند : ظرف مكان . وهو مضاف وأهل مضاف إليه ، وأهل مضاف والكاف مضاف إليه . وكل واحد من هذه الظروف تضمن معنى فى .

فإذا لم يتضمن اسم الزمان والمكان معنى فى لم يكن مفعولا فيه منصوبًا على الظرفية كقولك : أحبُّ مَجْلِسَ والدى وأحبُّ يَوْمَ لقائه . فكل من مجلس ويوم : مفعول به للفعل (أحب) ونحو : يوم الجمعة يوم مبارك ، ومكانُ العلم مكانٌ عظيم ، فيَوْمٌ ومكانٌ استعمل كل منهما مبتدأ وخبرا . ونحو : جاء يوم الامتحان . فيوم فاعل جاء ، ونحو : يُصَامُ يومُ عاشوراء ، فيوم نائب فاعل . فإذا كان اسم الزمان أو اسم المكان مفعولا به أو مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو نائب فاعل – فإنه لا يسمى ظرفا والحالة هذه .

وكذلك ما وقع منها مجروراً نحو سرت فى يوم الجمعة ، وجلست فى المكان القريب ، فإنه فى هذه الحالة يكون مجروراً .

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣١ .

وكذلك ما كان تضمنه معنى فى غير مطرد من نحو قولهم : سكنت الدار ، ودخلت البيت ، وذهبت الشام ، لأن كل واحد من الدار والبيت والشام متضمن معنى فى ، ولكن تضمنه معنى فى ليس مطردا ، لأن هذه أسماء مكان مختصة وأسماء المكان المختصة لا يجوز حذف فى معها ، فالدار والبيت والشام ليست منصوبة على الظرفية فى هذه الأمثلة، وإنما هى منصوبة على التشبيه بالمفعول به ، لأنه لا يصح أن تقول: نمت الدار ، ولا: قعدت البيت ولا : أقمت الشام .

عامل النصب فى الظرف :

حكم الظرف النصب زمانا أو مكانا والناصب له ما وقع فيه وهو :

١ ــ المصدر نحو : إكرامك زيدا يوم الجمعة أمام الناس عمل عظيم . فيوم وأمام ظرفان منصوبان والناصب لهما المصدر (إكرام) .

٢ ــ الفعل نحو : أحسنت إلى زيد ساعة الخوف عند شاطئ النيل ، فساعة وعند ظرفان منصوبان والناصب لهما الفعل (أحسن) .

٣ ــ الوصف نحو : أنا ضاربٌ زيداً اليوم عندك (اليوم وعند) ظرفان منصوبان باسم الفاعل (ضارب) .

وهذا العامل إما مذكور كما سبق أو محذوف جوازاً نحو أن يقال : متى جئت ؟ فتقول : اليومَ . أى جئت اليوم . وأن يقال : كم سرت ؟ فتقول : فرسخين . أى سرت فرسخين .

وقد يحذف عامل النصب فى الظرف وجوباً فيما يأتى :

١ ــ إذا وقع الظرف صفة نحو قولك : مررت برجل أمام البيت .

٢ ــ إذا وقع الظرف خبرا نحو قولك : خالد فوق ظهر حصانه .

٣ ــ إذا وقع الظرف حالا نحو قولك : استقبلت والدى بين المستقبلين

٤ ــ إذا وقع الظرف صلة نحو جاء الذى عندك ، وحضرت التى أمامى .

٥ ــ إذا وقع الظرف قبل عامل اشتغل عن العمل فيه بالعمل فى ضميره نحو : يوم العيد زرت فيه صديقى (على نصب يوم بفعل محذوف يفسره المذكور) .

فالعامل فى هذه الظروف محذوف وجوبا فى المواضع الخمسة ، ويجوز تقدير هذا العامل فى الصفة والخبر والحال اسما أو فعلا أى (مستقر أو استقر) أما فى الصلة فيجب تقدير العامل فعلا أى (استقر) ويقدر فى المشتغل عنه بما يناسب المفسر الواقع بعد الظرف ، فيقدر فى المثال المذكور هنا (زرت) .

ما ينصب على الظرفية :

١ ـ كل اسم من أسماء الوقت سواء كان مبهما أو مختصا ينصب على الظرفية .

والمراد بالمبهم مادل على زمن غير مقدر كحين ومدة ووقت ، تقول : سرت حينا ، ووقفت مدة ، وجلست وقتا .

والمراد بالمختص مادل على مقدار معلوم أو غير معلوم ، فمثال مادل على مقدار معلوم ما كان معرفا بالعلمية كقولك : صمتُ رمضان ، واعتكفت يوم الجمعة ، وما كان مُعَرَّفًا بأل كقولك : استرحت اليوم ، وأقمت العام ، وما كان معرفا بالإضافة كقولك : يظهر البرتقال زمنَ الشتاء ، وحضر الوالد يومَ قدوم زيد .

ومثال ما دل على مقدار غير معلوم قولك : سرت يومًا ، وغبت أسبوعًا ، وأمضيت فى القرية وقتًا طويلا .

٢ ـ وأما اسم المكان فلا يقبل النصب منه على الظرفية إلا نوعان :

(ا) المبهم : ويُقْصَدُ به ما ليس له صورة ولا حدود محصورة كأسماء الجهات الست (فوق وتحت ويمين وشمال وأمام ووراء) وما أشبهها مثل : قدام وخلف وناحية وجانب ومكان ، ونحو هذا كالمقادير مثل : ميل وفرسخ ، تقول : جلست فوق الدار وسرت ميلا ، فتنصب فوق وميلا على الظرفية .

(ب) ما صيغ من المصدر بشرط أن يكون عامله من لفظه نحو : قعدت مقعد خالد ، وجلست مجلس طارق .

ومنه قوله تعالى : « وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع » [1]

فإن كان عامله من غير لفظه جر بحرف الجر (فى) فتقول : وقفت فى مرمى الكرة .

---

(١) سورة الجن آية : ٩ .

وأما ما سمع عن العرب من قولهم : هو منى مَزْجَرَ الكلب ومَنَاطَ الثريا (إذا كان بعيداً) وهو منى مَعْقِدَ الإزار ومَقْعَدَ القابلة (إذا كان قريباً) — فيقتصر فيه على ما سمع لأنه لم يشع فى كلامهم ، وكان القياس أن يقال : هو منى فى مزجر الكلب ، وفى مناط الثريا ، وفى معقد الإزاء وفى مَقْعَدِ القابلة ، ولكن نصب شذوذا .

فإذا قدر العامل من لفظه لم يكن شاذا فيقدر على الوجه الآتى : هو منى زجر مزجر الكلب ، وناط مناط الثريا ، وعقد معقد الإزار ، وقعد مقعد القابلة .

٣ — ينصب على الظرفية أسماء العدد المميزة باسم زمان أو اسم مكان كقولك : صمت عشرين يوماً ، وسرت ثلاثين ميلا . فعشرين : ظرف زمان لأنه مميز باسم الزمان ، وثلاثين ظرف مكان لأنه مميز باسم المكان .

٤ — مادل على الكلية أو الجزئية مضافا إلى اسم زمان أو اسم مكان كقولك : سرت كل اليوم نصف الفرسخ ، وسارت السيارة بعض اليوم كل الفرسخ .

٥ — المصادر المضافة إلى زمان أو مكان نحو : سنرحل طلوع النهار ، ونصل انقضاء اليوم ، ولن ننتظر حلب شاة ، ولا نحر جَزُور . التقدير فى كل هذه : وقت طلوع النهار ، وساعة انقضاء اليوم ، وزمن حلب شاة ، وزمن نحر جزور .

ونحو : جلست قرب بيت خالد أى : جلست مكان قرب بيت خالد .

الظرف المتصرف وغيره :

يقول ابن مالك :

وما يُرَى ظَرْفاً وغَيْرَ ظَرْف ... فذاك ذو تَصَرّفٍ فى العُرْفِ

وغير ذى التصرُّفِ الذى لَزِمْ ... ظرفية أو شِبْهَها من الكَلِمْ

كل من اسم الزمان واسم المكان ينقسم إلى قسمين : متصرف وغير متصرف .

فالمتصرف من ظرف الزمان أو المكان : ما استعمل ظرفا وغير ظرف كأن يستعمل مبتدأ أو خبراً أو فاعلا أو نائب فاعل أو مفعولا به — كما تقدم فى تعريف الظرف ، وكقولك : سافرت يوم الجمعة ، ويومُك يومٌ سعيد ، وجاء يومُ العيد ، وصيم يومُ عاشوراء ، وأبغضت يومَ الفراق ، وقولك : مكان خالد مكان حسن ، وقد خلا المكانُ ،

وجلست مكانَ على (فيوم ومكان استعملا ظرفا وغير ظرف) .

وغير المتصرف : منه ما لا يستعمل إلا ظرفا مثل : قط وعوض فى قولك : ما رأيت فاحشة قط ، ولا نتفرق عوض (قط للنفى فى الزمن الماضى — عوض للنفى فى الزمن المستقبل) .

ومنه ما يستعمل ظرفا وشبه ظرف . وشبه الظرف هو المجرور بمن نحو : عند ولدن ، تقول : سكنت عند عمّى ، وخرجت من عندها ، ويقول الله تعالى فى سورة الكهف : « فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمةً من عندِنا وعلمناه من لَدُنَّا عِلْماً » [1] .

المفعول معه

هو الاسم الفضلة المنتصب بعد واو بمعنى مع .

والناصب له ما تقدمه من الفعل أو شبهه ، فمثال الفعل قولك : سَافِرْ وطريقَ السلامة ، حضر زيد وطلوعَ الشمس ، اترك المغتر والدهرَ ، ارتحل على والطائرةَ ، سيرِى والطريقَ مسرعة .

ومثال شبه الفعل قولك : أنت مسافر وطريقَ السلامة ، وزيد حاضر وطلوعَ الشمسِ ، والمغتر مَتْرُوكٌ والدهرَ ، وعلى مُرْتَحِلٌ والطائرةَ ، وأنت سائرةٌ والطريقَ مسرعة . وقولك : أعجبنى سيرك والطريقَ .

فهذه الأسماء الواقعة بعد الواو وكلها منصوبة بما سبقها من الفعل وشبهه كاسم الفاعل واسم المفعول والمصدر .

وحق العامل فى المفعول معه أن يتقدم كالأمثلة السابقة ، وأن يكون مذكوراً . وقد سمع من كلام العرب نصبه بعد (ما ، كيف) الاستفهاميتين من غير أن يلفظ بفعل أو شبهه نحو : ما أنت وزيداً ؟ وكيف أنت وقصعةً من ثريد ؟ (زيدا وقصعة) منصوبان ولم يتقدمهما فعل أو شبهه . وخرَّجه النحويون على أنه منصوب بفعل محذوف مشتق من الكون ، والتقدير : ما تكون وزيداً ؟ وكيف تكون وقصعة من ثريد ؟ فزيدا وقصعة منصوبان بتكون المحذوفة .

---

(١) سورة الكهف آية : ٦٥ .

للاسم الواقع بعد الواو خمس حالات :

١ — وجوب العطف على ماقبله وذلك :

(ا) إذا لم يسبق بجملة نحو : كل رجل وضيعته ، وكل طالب وكتابه .

(ب) إذا لم يَكُنْ فضلةً نحو : تخاصم خالد وبكر ، واشترك زيد وعمر .

(ج) إذا كانت الواو لا تدل على مصاحبة نحو : جاء محمد وزيد قبله أو : وزيد بعده .

٢ — ترجيح العطف على ما قبله ، إن أمكن العطف بلا ضعف نحو : كنت أنا وزيدٌ كالأخوين ، ونحو : حضر بكر وزيد . فرفع زيد على العطف أولى من نصبه مفعولا معه لأن العطف ممكن فى المثال الأول للفصل بالضمير المنفصل، وفى المثال الثانى لأن التشريك أولى من عدم التشريك .

٣ — ترجيح النصب على المعية إن أمكن العطف بضعف ، نحو : سافرت ومحمدا . فنصب محمد أولى من رفعه ، لضعف العطف على المضمر المرفوع المتصل بلا فاصل .

٤ — وجوب النصب على المعية إن لم يمكن عطفه كالأمثلة المتقدمة فى أول الباب ، وقولك : مات زيد وطلوع الشمس، فيمتنع العطف هنا لأن العطف يقتضى المشاركة ، ولا يصح فى هذا المثال مشاركة ما بعد الواو لما قبلها فى الحكم وهو الموت .

٥ — امتناع العطف وامتناع المعية ووجوب تقدير عامل مناسب ، كقول الشاعر :

إذا ما الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يوماً وزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيُونَا

التقدير فى هذا البيت : زججن الحواجب وكحلن العيون . وامتناع عطف العيون على الحواجب سببه انتفاء المشاركة فى الحكم السابق لهما لأن العيون لا تشارك الحواجب فى التزجيج . وامتناع المعية لأن مصاحبة العيون والحواجب معروفة فلا فائدة من ذكرها . ومثل ذلك قولك : أكلت لحمًا ومرقًا ، أو شربت ماء وخبزاً . وقول الشاعر :

علفتها تبنا وماءً باردا حتى غدت هَمَّالة عيناها

التقدير : علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا .

مثال من القرآن الكريم :

مثال المفعول معه من القرآن الكريم قوله تعالى :

« فَأَجْمِعُوا أمركمُ وشُركاءَكمُ » [١] .

المعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم، فينصب شركاء مفعولا معه . ولا يجوز على ظاهر اللفظ أن يعطف على(أمركم) لأنه لا يصح أن يشاركه فى تسلط الفعل (أجمعوا) عليه ، لأن (أجمع) لا تتعلق إلا بالمعانى تقول : أجمعت رأيى ، وأجمعت أمرى ، ولا يصح على هذا : أجمعتُ شركائى، فينصب مفعولا معه لانتفاء المشاركة .

على أن هناك قراءة بهمزة الوصل : « فَاجْمَعُوا أَمْرَكُم وشركاءكم » وعلى هذه القراءة يجوز الوجهان : فيصح العطف لأن جمع تتعدى إلى المعانى كقوله تعالى : « فجَمَعَ كيده ثم أتى » [٢] وتتعدى إلى الذوات كقوله تعالى : « الذى جمع مالا وعَدَّدَه » [٣] وكذلك يصح النصب على أن « شركاء » مفعول معه .

الاستثناء

وهو إخراج شيء بإلا أو إحدى أخواتها مما كان داخلا فيما قبلها . نحو قولك : أقبل المجدون إلا خالدا . فخالد مستثنى قد خرج بإلا فلم يصدق عليه الحكم السابق وهو الإقبال ، وقد نصب .

وناصب المستثنى هو ما قبله بواسطة إلا .

حكم المستثنى :

للاسم الواقع بعد إلا ثلاثة أحوال : وجوب النصب ، جواز النصب والإتباع لما قبله مع ترجيح الإتباع ، ووجوب إعرابه حسب موقعه فى الجملة .

---

(١) سورة يونس آية : ٧١ .

(٢) سورة طه آية : ٦٠ .

(٣) سورة الهمزة آية : ٢ .

١ – وجوب النصب فى ثلاثة مواضع :

(ا) أن يكون الكلام تاما قد ذكر فيه المستثنى منه ، موجبا ، أى لم يسبق بنفى أو نهى أو استفهام نحو : نجح الطلاب إلا الكسلان وسافر الحجاج إلا واحدا .

(ب) أن يتقدم المستثنى على المستثنى منه سواء كان الكلام موجبا أو غير موجب . فمثال ما تقدم فيه المستثنى والكلام موجب قولك ؛ : حضر إلا بكرا اللاعبون . ومثال ما تقدم فيه المستثنى والكلام غير موجب قولك : ما قام إلا عليا أحدٌ ، ومنه قول الكميت :

فمالِىَ إلا آلَ أَحْمَـدَ شِيعةٌ ومالى إلا مَذْهَبَ الحقِّ مَذهَبُ

(ج) أن يكون الاستثناء منقطعا ، والكلام تام غير موجب ، والعامل غير صالح للتسلط على المستثنى كقولهم : ما زاد هذا المالُ إلا النقصَ ، ومانفع زيدٌ إلا الضُّر – فما نافية وما بعد إلا واجب النصب ، ولا يجوز رفعه على الإبدال من الفاعل لأنه لا يصح أن يقال : زاد النقص ، ولا أن يقال : نفع الضر .

فإذا أمكن تسليط العامل على المستثنى وجب نصبه كقولك : ما سافر أحد إلا غزالا .

وقد يجوز فيه الإتباع لما قبله فتقول : ما سافر أحد إلا غزالٌ – بالرفع على البدلية من أحد – وما مررت بأحدٍ إلا غزالٍ . بالجر على البدلية من أحد .

٢ – ويترجح إتباع المستثنى لما قبله على البدلية – إذا كان الكلام تاما غير موجب ، وكان الاستثناء متصلا (وغير الموجب ما تقدم عليه نفى أو نهى أو استفهام) كقولك فى النفى : ما رآنى أحدٌ إلا خالدٌ ، وما رأيت أحدًا إلا خالداً ، وما نظرت إلى أحدٍ إلا خالدٍ . فخالد فى الأمثلة الثلاثة بدل مما قبله ويجوز النصب على الاستثناء فيها .

وفى النهى قوله تعالى : « ولا يَلْتَفِتْ منكم أحدٌ إلا امرأتك »[1] فامرأتك بالرفع بدل من أحد (وقرئ بالنصب على الاستثناء) .

وفى الاستفهام قوله تعالى « ومَنْ يَقْنَطُ من رحمةِ ربِّه إلا الضَّالُّون » فالضالون

---

(١) سورة هود آية : ٨١ .

بدل من فاعل (يقنط) وقد قرئ بالنصب على الاستثناء .

٣ ــ يجب إعراب المستثنى حسب موقعه فى الجملة إذا كان الاستثناء مفرغاً ، وذلك بعدم ذكر المستثنى منه ، وعند ذلك تكون إلا ملغاة لاعمل لها ، وشرطه كون الكلام غير موجب ، كقولك فى النفى : ما سافر إلا السعيدُ ، وفى النهى : لا تقل إلا الحقَّ ، وفى الاستفهام هل يُحْسِنُ إلا المسلمون ؟

تكرار إلا :

إذا كررت « إلاَّ » فإما أن يكون تكرارها توكيداً لما قبلها ، وإما أن يكون لغير التوكيد :

تكرارها لغير التوكيد : بأن قصد بها ما قصد بما قبلها من الاستثناء فإما أن يكون الاستثناء مفرغا أو غير مفرغ .

فإن كان الاستثناء **مفرغا** شغلت العامل بواحد ونصبت الباقى فتقول : ما حَضَرَ إلا زيدٌ إلا بكَراً إلا علياً . ولا يتعين واحد منها لشغل العامل ، بل يصح أن يشغل بأىِّ منها وينصب الباقى فتقول فى المثال السابق . ما حضر إلا زيدا إلا بَكْرٌ إلا علياً ، فتشغل العامل ببكر ، أو : ما حضر إلا زيداً إلا بكراً إلا علىٌّ ، فتشغل العامل بعلى . والباقى منصوب .

وإن كان الاستثناء **غير مفرغ** كان على ثلاثة أنواع :

١ ــ أن تتقدم المستثنيات كلها على المستثنى منه فيجب نصبها كلها كقولك : سافر إلا علياً إلا بكراً إلا خالداً الطلابُ ، وكقولك . ما حضر إلا عليا إلا بكراً إلا خالدا الطلابُ .

٢ ــ أن يتأخر المستثنيات عن المستثنى منه ، والكلام تام موجب ، فيجب نصبها كلها أيضاً كقولك حضر القوم إلا علياً إلا بكراً إلا خالداً .

٣ ــ أن تتأخر المستثنيات عن المستثنى منه والكلام تام منفى ، فيجوز فى واحد منها النصبُ على الاستثناء والإتباعُ لما قبله ، ويجب فى الباقى النصب تقول : ما حضر أحدٌ إلا علىٌّ إلا بكرا إلا خالدا ، أو ما حضر أحدٌ إلا علياً إلا بكراً إلا خالداً .

برفع على فى المثال الأول على أنه بدلٌ من أحد ، وبنصبه فى المثال الثانى على أنه مستثنى .

وإذا أمكن استثناء بعض المستثنيات من بعض كقولك . لزيد عندى مائة دينار إلا ثلاثين إلا عشرين إلا عشرة — فى هذه الحالة تجمع المستثنيات كلها وتخرج من أصل العدد فيكون مقرا له بأربعين لأن مجموع المستثنيات ستون (ثلاثون وعشرون وعشرة) .

تكرار إلا للتوكيد :

إذا كررت إلا لقصد التوكيد لم تؤثر فيما دخلت عليه شيئًا ، ولم تفد غير توكيد الأولى ، ويصح حذفها والاستغناء عنها لأن ما بعدها تابع لما بعد إلا التى قبلها كقولك : ما رآنى أحدٌ إلا محمدٌ إلا أخوك . فأخوك بدل من محمد ، وإلا الثانية مؤكدة وكأنك قلت ما رآنى أحدٌ إلا محمدٌ أخوك . ومثله قولك اجتمع الطلاب إلا عليا وإلا محمدا فإلا الثانية زائدة للتأكيد ، وما بعدها معطوف بالواو على ما قبلها . ومن هذا قول الشاعر :

مالكَ من شيخِكَ إلا عملُهْ إلا رسيمُه وإلا رَمَـلُهْ (١)

فعمله : مبتدأ مؤخر ، خبره متعلق الجار والمجرور المتقدم (لك) ورسيمه بدل من عمله ، ورمله معطوف على رسيمه ، وإلا الأولى ملغاة ، والثانية والثالثة مؤكدتان . .

الاستثناء بغير إلا :

استعمل بمعنى « إلا » فى الدلالة على الاستثناء ألفاظ منها ما هو اسم وهو غير وسوى ، ومنها ما هو فعل وهو ليس ولا يكون ، ومنها ما يكون فعلا وحرفا وهو خلا وعدا وحاشا .

غير وسوى :

حكم المستثنى بهما الجر لإضافتهما إليه وتعرب غير وسوى بما كان يعرب به المستثنى مع إلا ، فتقول : قام القوم غير زيد بنصب غير ، كما تقول : قام القوم إلا زيدا . بنصب زيد .

---

(١) المراد بالشيخ الجمل ، والرسيم والرمل نوعان من السير .

وتقول : ما قام أحدٌ غيرَ زيد وغيرُ زيد بالنصب وبالإتباع ، والمختار الإتباع ، كما تقول : ما قام أحدٌ إلا زيداً وإلا زيدٌ .

وتقول : ما قام غيرُ زيد — برفع غير وجوبا لأنه فاعل ، كما تقول : ما قام إلا زيدٌ ، برفع زيد وجوبا لأنه فاعل .

وتقول : ما قام أحدٌ غيرَ حمار ، بنصب غير كما تقول : ما قام أحد إلا حمارا .

ويستثنى بسوى كما يستثنى بغير ، وتكون معربة بحركة مقدرة على آخرها منع من ظهورها التعذر ، ويمكنك وضع سوى فى موضع غير فى كل الأمثلة السابقة وإعرابها .

وتستعمل سوى فى غير الاستثناء :

ومن استعمالها مجرورة قوله صلى الله عليه وسلم . « دعوت ربى ألا يسلط على أمتى عدوًّا من سوى أنفسها » وقوله . « ما أنتم فى سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض » وقول الشاعر : .

ولا يَنْطِقُ الفحشاءَ مَنْ كان مِنْهُمُ إذا جَلَسُوا مِنَّا ولا مِنْ سَوَائِنَا

ومن استعمالها مرفوعة قول الشاعر .

وإذا تبَاعُ كريمةٌ أو تُشْتَرى فسِواكَ بَائِعُهَا وأَنت المُشْتَرِى

وقول الفِنْدِ الزّمانى :

ولم يبق سِوَى العُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كما دَانُوا

فسواك مرفوع بالابتداء ، وسوى العدوان مرفوع بالفاعلية .

ومن استعمالها منصوبة قوله :

لدَيْكَ كفيلٌ بالمُنَى لمُؤَمِّلٍ وإنَّ سِواكَ مَنْ يؤَمِّلهُ يَشْقَى

فسواك اسم إن ، والكاف فى محل جر بالإضافة .

ومن العرب من يفتح سينها ويمد (سَوَاء) ومنهم من يضم سينها ويقصر (سُوًى) ومنهم من يكسر سينها ويمد (سِوَاء) .

ليس ولا يكون :

إذا استعملتا للاستثناء وجب نصب ما بعدهما لأنه خبرهما واسمهما ضمير مستتر وجوبا عائد على مفهوم من الكلام السابق . تقول : قام القوم ليس زيدا — والتقدير : ليس القائم زيدا ، أو ليس بعض القائمين زيدا ، وتقول : استفاد الطلاب لا يكون خالدا — والتقدير : لا يكون المستفيد خالدا ، أو : لا يكون بعض المستفيدين خالدا .

وجملة ليس ، وجملة لا يكون فى موضع نصب على الحال .

خلا وعدا وحاشا :

تستعمل هذه الثلاثة أفعالا ، كما تستعمل حروف جر .

فعلى الاستعمال الأول هى أفعال جامدة وينصب بعدها المستثنى مفعولا به لها ، ويكون فاعلها ضميرا مستترا وجوبا عائدا على مفهوم مما تقدم كقولك : حضر القوم خلا زيدا ، أو عدا زيدا ، أو حاشا زيدا : تقدير الفاعل : خلا الحاضر زيدا أو : خلا بعض الحاضرين زيدا : والجملة فى موضع الحال .

وعلى الاستعمال الثانى تكون حروف جر ، ويكون ما بعدها مجروراً بها كقولك : قام القوم خلا زيد ، أو عدا زيد ، أو : حاشا زيد ومن شواهد الجر بعدا قول الشاعر :

تركنا فى الحضيض بناتِ عُـوجٍ (١) عواكفَ قد خَضَعْنَ إلى النُّسُور

أبَحْنَـا حَيَّهُم قَتْلا وأسْرا عَدَا الشمطاءِ والطفلِ الصغيرِ

والقافية مجرورة فيما قبله ، ومن شواهد الجر بخلا قول الآخر :

خَلاَ اللهِ لا أَرْجُو سِوَاكَ وإنمـا أَعُد عيالى شعْبَةً مِنُ عِيالكا

ومن شواهد النصب بحاشا قول الشاعر :

حَاشَا قُرَيْشاً فإن اللهُ فَضَّلَهمْ على البريَّةِ بالإسلامِ والدِّينِ

(١) الحضيض : موضع معين . بنات عوج أى بنات خيل عوج ، ومفردها أعوج . وأعوج فرس مشهور فى العرب . عواكف جمع عاكفة أى ملازمة . والمعنى أنهم تركوا الخيل طعاما للنسور . والشمطاء العجوز والشاهد فى قوله (عدا الشمطاء) لجر الشمطاء بعدا .

فحاشا : فعل جامد للاستثناء . . وفاعله ضمير مستتر وجوبا يعود على مفهوم من الكلام السابق ، وقريشًا : مفعول به منصوب على الاستثناء ، والجملة فى موضع الحال ومنه قول بعضهم : اللهم اغفرلى ولمن يسمع ، حاشا الشيطانَ وأبَا الإصْبع .

دخول « ما » المصدرية عليها :

تدخل ما المصدرية على خلا وعدا باتفاق ، وفى هذه الحالة يجب أن يكونا فعلين وينصب ما بعدهما كقولك : قام القوم ما خلا زيدا ، أو : ما عدا زيدا . والمصدر المؤول من « ما » والفعل منصوب : إما على الظرفية على حذف مضاف والتقدير : قام القوم وقت مجاوزتهم زيدا ، وإما على الحالية بالتأويل باسم الفاعل ، والتقدير : قام القوم مجاوزين زيدا . ومنه قول لبيد :

ألا كلُّ شىءٍ ماخلا اللهَ باطِلُ وكلُّ نعيم لا محالة زَائِلُ

فلفظ الجلالة مفعول به لخلا منصوب على الاستثناء ، وقد دخلت عليها « ما » المصدرية ، وقول الشاعر :

تُمَل النَّدَامَى ما عَدَانِى فإنَّنِى بِكلِّ الذى يَهْوَى نَدِيمِى مُولعُ

فياء المتكلم فى عدانى فى موضع نصب مفعول به لوجود نون الوقاية ، وقد دخلت « ما » المصدرية على « عدا » .

وأما دخول « ما » المصدرية على « حاشا » فقليل ومنه فى الحديث الشريف عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أسامةُ أحبُّ الناس إلى ما حاشا فاطمة » ومنه قول الشاعر :

فأَمَّا الناسُ ما حَاشَا قُرَيْشاً فإنا نحنُ أفضلهُم . فعَالا

ففاطمة : منصوب بعد حاشا وقد دخلت عليها « ما » . وكذلك : قريشا منصوب بعد حاشا وقد دخلت عليها « ما » .

وهناك استعمال آخر لحاشا تكون فيه اسما مرادفاً للتنزيه منصوبا انتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بفعله ، ومنه قوله تعالى : « فلما رَأَيْنهُ أكبَرْنَهُ وقَطَّعْنَ

أيديَهُنّ وقُلْنَ حَاشَ للهِ ماهذا بشراً » (١) وقوله سبحانه : « قلْنَ حَاشَ لله ما علمنا عليه من سوء » (٢) والمعنى فى الآيتين : تنزيها لله .

والعرب يقولون : حاش الله وحشا الله ، عند التنزيه ، وأما الاستثنائية فهى : حاشا ، والمشهور أنها لا تكون إلا حرف جر فتقول : قام القوم حاشا زيدٍ ، بجر زيد ،

الحال

الحال وصف فضلة منصوب للدلالة على هيئة . نحو : سأذهب فردا ، وأعود مرافقا أخى ،. فردا ومرافقا حالان .

فالوصف يشمل الفضلة والعمدة ومثال الوصف الواقع عمدة قولك : زيد قائم ، فقائم خبر عن زيد والخبر عمدة لأنه ركن فى الإسْناد .

فالتقييد بقوله (فضلة) أخرج الوصف الواقع عمدة ، والمراد بالفضلة ما ليس ركنا فى الإسناد ، فيشمل ما يتوقف عليه صحة العباوة مثل (كسالى) فى قوله تعالى « وإذا قاموا إلى الصَّلاَةِ قامُوا كُسَالىَ » (٣) ويشمل ما تتوقف عليه فائدة الكلام مثل (لا عبين) فى قوله تعالى : « وما خلقنا السمواتِ والأرض وما بينهما لاعبين » (٤) فكسالى ولا عبين حالان ، ولا يمكن الاستغناء عنهما .

وقيد الدلالة على الهيئة يخرج التمييز المشتق فى نحو : لله دَرُّهُ فَارساً ؛ فإن (فارسًا) تمييزٌ لا حال ، لأنه لم يقصد به الدلالة على الهيئة وإنما قصد به التعجب من فروسيته ، فهو لبيان ما تعجب منه ، لا لبيان هيئته .

ويخرج بهذا القيد أيضًا نعت النكرة المنصوب نحو : رأيت رجلا راكبًا فإن « راكبا » لم يذكر للدلالة على الهيئة . وإنما ذكر نعتا يفيد تخصيص النكرة قبله .

---

(١) سورة يوسف آية : ٣١ .

(٢) سورة يوسف آية : ٥١ .

(٣) سورة النساء آية : ١٤٢ .

(٤) سورة الدخان آية : ٣٨ .

صفات الحال :

للحال أربع صفات : كونها منتقلة ، وكونها مشتقة ، وكونها نكرة ، وكونها نفس صاحبها فى المعنى على التفصيل الآتى :

١ — معنى **الانتقال** ألا تكون ملازمة للمتصف بها نحو : جاء زيد راكبا ، فراكبا وصف منتقل لجواز انفكاكه عن زيد بأن يجىء ماشيا .

وقد يجىء وصفا لازما كقولك : دعوت الله سميعا ، وخلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها وقول الشاعر :

فجاءت به سَبْطَ العظامِ كأنما عِمَامَتُهُ بَينَ الرجالِ لِوَاءُ

فسميعًا وأطول وسبط : أحوال وهى أوصاف لازمة .

٢ — ومعنى **الاشتقاق** : ألا تكون جامدة كقولك : حضر خالد راكبا ، وسافرت فاطمة مسرورة ، فراكبا ومسرورة حالان وهما مشتقان .

وقد تأتى الحال جامدة ويكثر ذلك فى مواضع منها :

(ا) أن تدل على سعر نحو : بعت القمحَ مُدًّا بدرهم ، فمدًّا حال جامدة وهى فى معنى المشتق ، إذ المعنى : بعته مُسَعَّراً كل مد بدرهم .

(ب) أن تدل على مفاعلة نحو : بعته يداً بيد ، فيداً حال جامدة من الفاعل والمفعول ، والمعنى : بعته متقابضين — ومثله : كلمته فَاهُ إلى فىَّ — حال جامدة من الفاعل والمفعول والمعنى : كلمته متشافهين .

(ح) أن تدل على تشبيه نحو : أقبلت خديجة بدراً — فبدرا : حال جامدة والتقدير : مُشْبِهَةً بدرا .

(د) أن تدل على ترتيب نحو : ادخلوا رجلا رجلا ، وادخلن فتاة فتاة ، والمعنى : ادخلوا مرتبين . وادخلن مرتبات .

(ه) أن تكون الحال أصلا أو فرعا لصاحبها ، فمثال ما كانت الحال فيه أصلا لصاحبها قولك : هذا خاتمك ذهبًا ، وهذا ثوبك صوفًا ، وقوله تعالى : « أأسْجُدُ

لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً »[1] فالذهب أصل الخاتم ، والصوف أصل الثوب ، والطين أصل المخلوق المعبر عنه بمن خلقته .

ومثال ما كانت الحال فيه فرعا لصاحبها قولك : هذا ذَهَبُكَ خاتماً ، وهذا صوفك ثوباً ، وقوله تعالى : « وتَنْحِتُونَ الجبال بيوتاً »[2] فالخاتم فرع من الذهب ، والثوب فرع من الصوف ، والبيوت فرع عن الجبال .

وقد أشار ابن مالك إلى هاتين الصفتين بقوله :

وكونه مُنتقِلا مُشْتَقًّا يَغْلِبُ لكن ليْسَ مُسْتَحقًّا

وَيكثر الجمودُ فى سِعْر وفى مُبْدِى تأَوُّلٍ بلا تكلُّفِ

كبعه مُداً بكذا يدا بيد وكرّ زَيْدٌ أسدا أى كأسد

٣ — وجمهور النحويين على أن **الحال لاتكون إلا نكرة** ، كالأمثلة المتقدمة ، وكل ماورد منها بلفظ المعرفة يجب أن يكون مؤولا بالنكرة ، كقولهم : جاءوا الجماء الغفير ، والتقدير : جاءوا جميعاً . وقد روى هذا على الأصل بالتنكير فقالوا: جاءوا جَمًّا غفيراً وجاءوا جَمَّاء غفيراً وكقول الشاعر :

فأَرْسَلَها العِرَاكَ ولم يذُدْهَا ولم يُشفِقْ عَلَى نَغَصِ الدخال[3]

أى أرسلها معتركة .

وكقولهم : اجتهد وحدك ، والتقدير : اجتهد منفردا . وقولهم : ادخلوا الأول فالأول — الأول حال من الفاعل ، وما بعده عطف عليه بالفاء والتقدير : ادخلوا مترتبين .

---

(١) سورة الإسراء آية : ٦١ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٧٤ .

(٣) أى أرسل الإبل إلى الماء مزدحمة ، ولم يمنع بعضها عن بعض ، ولم يشفق عليها من تكدير الماء بورودها فيه مزدحمة لمداخلة بعضها بعضا .

وذهب البغداديون ويونس إلى أنه يجوز تعريف الحال مطلقا بلا تأويل فأجازوا أن تقول : حضر زيد الراكب ، وقدم خالد الضاحك .

وقال الكوفيون : إذا تضمنت الحال معنى الشرط صح تعريفها وإلا فلا . مثال ماتضمن معنى الشرط قولك . خالد المبتسم أحسن منه العابس — المبتسم والعابس حالان ، وصح تعريفها لتأويلها بالشرط لأن التقدير . خالد إذا ابتسم أحسن منه إذا عبس ، ولا يصح أن تقول على رأى الكوفيين . جاء خالد الراكب ، لأنه لا يصح أن يكون تقديره : جاء خالد إن ركب .

٤ ـ ويجب أن تكون **الحال نفس صاحبها في المعنى** ، لأن حق الحال أن تكون وصفًا ، والوصف مادل على معنى وصاحبه كقائم وحسن ومضروب ولذلك كان وقوع الحال مصدرا على خلاف الأصل ، لأنه لا دلالة فيه على صاحب المعنى ، فلا يصح أن تقول : حضر بكرٌ ضحكا ، أو نامت فاطمة سروراً .

وقد كثر مجيء الحال مصدرا نكرة ومن ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : « وإذ قلتم يا موسى لن نُؤمن لك حتى نرى الله جهرةً فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون »[1] فجهرة مصدر نكرة وقع حالا أي مجاهرين . وقوله تعالى : « ثم ادْعُهُنَّ يأتينك سَعْيًا » [2] فسعيا مصدر نكرة وقع حالا أي : يأتينك ساعيات . وقوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية » [3]، فسرا مصدر نكرة وقع حالا وعلانية عطف على الحال والتقدير : مسارين ومعلنين ، وقوله تعالى : « وادْعُوهُ خوفا وطمعًا »[4] أي خائفين وطامعين ، وقوله تعالى « ثم إني دَعَوْتُهُمْ جِهَارا » [5] أي: مجاهرا . وقال العرب : قتلته صبرا أي : مصبورا ، وقالوا : أتيته ركضاً ومشيًا وعدوا ـ أي: راكضا وماشيا . وعاديا ، وقالوا : لقيته فَجْأَةً أي : مفاجئًا .

ومذهب الجمهور أن هذا لا يقاس ، ولكن المبرد يرى قياسه فيما كان من نوع الفعل نحو قولك : ضحك خالد تبسما ، أو : تبسم ضحكا . ورأى المبرد أولى بالاتباع لأن السماع يؤيده في كثرة ما ورد ، وقد أيَّد ابن مالك هذا بقوله :

ومَصْدَرٌ منكرٌ حالا يَقَعْ بكثرةٍ كبَغْتةً زيدٌ طَلَعْ

وماذا بعد كثرة الوقوع إلا صحة القياس .

صاحب الحال :

قد يكون صاحب الحال مرفوعًا أو منصوباً أو مجروراً بحرف كقولك : جاء زيد راضيا ، وضربت زيدا مخطئًا ، ومررت بهندٍ راكبةً . ولا تختص هذه الأنواع بشرط .

---

(١) سورة البقرة آية : ٥٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٧٤ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

(٥) سورة نوح آية : ٨ .

فإذا كان صاحب الحال مجروراً بالإضافة فلا يجوز مجىء الحال من المضاف إليه إلا فى حالتين : أن يكون المضاف مما يصح عمله فى الحال ، أو أن يكون جزءا من المضاف إليه أو كالجزء منه .

فالأولى : إذا كان المضاف مما يصح عمله فى الحال كاسم الفاعل والمصدر وغيرهما مما تضمن معنى الفعل ، تقول . هذا ضارب هند مقصرةً ، وسرنى حضور خالد راكبا ، ومنه قوله تعالى « إليه مرجعكم جميعًا » [1] وقول الشاعر :

تقولُ ابنتى إن انطلاقك واحدًا ... إلى الرّوْعِ يوماً تَارِكى لا أبَالِيا

والثانية : إذا كان المضاف جزءا من المضاف إليه أو مثل جزئه فى صحة الاستغناء عنه .

فمثال ما هو كالجزءِ من المضاف إليه قوله تعالى : « أيحبُّ أحدُكُمْ أن يأكل لحم أخيه مَيْتًا فكرهتموه » [2] فميتا حال من (أخيه) وقد أضيف إلى (لحم) واللحم جزء من المضاف إليه .

ومثال ما هو كالجزء من المضاف إليه قوله تعالى : « ثم أوحينا إليك أن اتبعْ مِلَّةَ إبراهيم حنيفًا » [3] فحنيفا حال من إبراهيم والملة كالجزء من المضاف إليه ، إذ يصح الاستغناء بالمضاف إليه عنها فنقول فى غير القرآن : أن اتبع إبراهيم حنيفا ، لأن الملة لا تفارق صاحبها كما أن الجزء لا يفارق صاحبه [4] . .

وحق صاحب الحال أن يكون معرفة :

ولا ينكر فى الغالب إلا عند وجود مسوغ ، ومن هذا المسوغ :

(ا) أن تقدم الحال على صاحبها النكرة كقولك : فى الدار قائما رجل . فقائما

---

(١) سورة يونس آية : ٥ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٢ .

(٣) سورة النحل آية : ١٢٣ .

(٤) وفى هذا يقول ابن مالك :

ولا تجزْ حالاً من المضاف له ... إلا إذا اقْتَضَى المضافُ عملَه

أو كان جُزْءَ ماله أُضِيفَا ... أو مثلَ جُزْئِهِ فلا تَحِيفَا

حال من المبتدأ (رجل) لأنه نكرة ونعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا ، ومن هذا قوله :

وبالْجِسْمِ منِّى بَيِّناً لو عَلِمْتِهِ   شحُوبٌ وإن تَسْتَشهِدِى العينَ تَشْهَدِ

فبَيِّنًا حال من المبتدأ (شحوب) لأنه نكرة ونعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا ومنه قوله :

لميَّــة مُوحِشاً طَلَلُ   يَلوحُ كأنه خِــلَل [١]

وأصله : لمية طلل موحش (موحش) فى الأصل نعت (طلل) ونعت النكرة إذا قدم عليها أعرب حالا .

(ب) أن تخصص النكرة بوصف كقوله تعالى : « فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا »[٢] فأمرا : حال من أمر ، وأمر نكرة لكنه تخصص بالوصف . ومن هذا قول الشاعر :

نَجَّيْتَ ياربِّ نوحاً واسْتَجبْتَ لَهُ   فى فُلْكٍ ماخِرٍ فى الْيَمِّ مَشْحُونا

وعــاش يَدْعُو بآياتٍ مُبَيِّنةٍ   فى قومِــهِ أَلفَ عامٍ غيرَ خَمْسِينا

والشاهد فى (مشحونا) حيث وقع حالا من فلك وهو نكرة لتخصصه بالوصف .

(ج) أن تخصص النكرة بإضافة كما فى قوله تعالى : « وجعل فيها رواسى من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواءً للسائلين »[٣] فسواء حال من أربعة ، وأربعة نكرة ، لكنها تخصصت بالإضافة إلى أيام .

(د) ومن المسوغ أن تقع النكرة بعد نفى كما فى قوله تعالى « وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتابٌ معلوم »[٤] فجملة (لها كتاب) جملة اسمية فى موضع الحال من قرية

---

(١) الطلل : ما تبقى من آثار الديار . والخلل جمع خلة ، وهى بطانة غمد السيف .

(٢) سورة الدخان آية : ٤ ، ٥ .

(٣) سورة فصلت آية : ١٠ .

(٤) سورة الحجر آية : ٤ .

وصح مجيء الحال من النكرة لتقدم النفي عليها [١] .

(هـ) أن تقع النكرة بعد استفهام كقول الشاعر :

يا صَاحِ هَلْ حُمَّ عَيْشٌ باقياً فترى لنفسِكَ العُذْرَ فى إبْعَادِها الأَمَلاَ

فباقيا حال من عيش ، وعيش نكرة ، وصح أن يجيء منها الحال لتقدم الاستفهام عليها .

(و)أن تقع النكرة بعد النهى كقول ابن مالك . لا يبغ امرؤ على امرئٍ مستَسْهِلاً ، وقول الآخر :

لا يَرْكَنَنْ أحدٌ إلى الإحجَامِ يوَم الوَغَى مُتَخَوِّفاً لحمام

وقد سمع مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ من المسوغات المذكورة ، من ذلك قولهم . مررت بماء قِعْدَةَ رجل (قعدة) حال من ماء ومعنى العبارة . مقدار الماء قعدة رجل . ومنه ما جاء فى الحديث . « صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً وصلّى وراءه رجالٌ قِيَامًا » فقياما حال من رجال ، ورجال نكرة بلا مسوغ .

ومنه قولهم. عليه مائةٌ بيضًا (بيضا) بلفظ الجمع حال من مائة ، ولا يصح كونه تمييزا لأن تمييز المائة مفرد مجرور ، ولو رفع لفظ الحال لكان صفة للمائة .

وقد ذكر النحويون هذا المثال ضمن ما جاء الحال فيه من النكرة بلا مسوغ ، وهذا غير مسلم لأن لفظ (مائة) النكرة مبتدأ سوغ الابتداء به تقدم الخبر عليه وهو جار ومجرور فينبغى أن يكون هذا مسوغاً لمجيء الحال منه .

رتبة الحال من صاحبها :

يجوز أن تتقدم الحال على صاحبها وأن تتأخر عنه كقولك : جاء مسرعا زيد ، وجاء زيد مسرعا ، وقولك : قرأت مفيدًا الكتاب ، وقرأت الكتاب مفيداً .

---

(١) ولا يصح أن تكون جملة (لها كتاب) صفة لقرية لأن هناك مانعين من ذلك :

أحدهما : وجود الواو ، والواو لا تفصل بين الصفة والموصوف فتعين أن تكون واو الحال . الثانى : وجود إلا ، لأنه لا يعترض بين الصفة والموصوف بإلا فتعين أن تكون هذه الجملة فى محل نصب حال ، وصاحب الحال (قرية) وهو نكرة تقدم عليها نفى .

وقد يجب تقديمها على صاحبها أو تأخيرها عنه :

فيجب تقديمها على صاحبها :

إذا كان صاحبها محصورا فيه نحو . ما قدم مسرورا إلا طارق ، وما قابلنى شجاعا إلا خالد .

ويجب تأخيرها عن صاحبها :

١ ــ إذا كانت الحال محصورا فيها كقولك : ما قدم على إلا مسرورا ، وما قابلنى خالد إلا شجاعاً .

٢ ــ وإذا كان صاحب الحال مجروراً بحرف جر نحو : مررت بهند جالسة .
وقد جاء فى الشعر تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف كقوله :

لئِنْ كان برْدُ الماء هَيْمَانَ صَادِياً   إلىَّ حَبيبــاً إنها لَحَبيبُ

(هيمان صاديًا) حالان من الضمير المجرور بإلى وهو ياء المتكلم ، وكقوله :

فإن تَكُ أذوادٌ أُصِبْنَ ونسوةٌ   فلنْ يذهبوا فَرْغاً بقتلِ حِبَالِ[1]

(فرغا) حال من قتل وهو مجرور بالباء وقد تقدم عليه . وكقوله :

تَسَلَّيْتُ طُرًّا عَنْكُمُ بَعْدَ بَيْنِكُمْ   بِذِكْرَاكُمُ حَتَّى كأنكُمُ عِنْدِى

(طرا) حال من المجرور فى (عنكم) وقد تقدم عليه .

٣ ــ وإذا كان صاحب الحال مجروراً بالإضافة لم يجز تقديمه على صاحبه نحو قولك : سرنى نجاح خالد متفوقا . (متفوقا) حال من خالد ؛ وصاحب الحال وهو خالد مجرور بالإضافة ، ولا يجوز تقديم الحال على صاحبه المجرور بالإضافة .

---

(١) والمعنى : لا يكفيكم قتل الأذواد من الإبل وقتل النساء ، بل لا بد أن تأخذوا بدم حبال ، ولا تتركوا دمه هدرا .

تك : فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه سكون النون المحذوفة تخفيفا . أذواد : اسم تكن ــ وجملة « أصبن » فى محل نصب خبرها . وجملة « فلن يذهبوا .. » فى محل جزم جواب الشرط .

رتبة الحال وعاملها :

يجوز أن تتقدم الحال على عاملها إذا كان فعلا متصرفا ، أو صفة تشبه الفعل المتصرف كقولك : راكبا جاء زيد ، ومخلصا زيد دعا ،وضاحكا زيد قائم ، ومُسْرِعاً ذَا راحلٌ [١] .

ويمتنع تقديم الحال على عاملها :

(ا) إذا كان الناصب لها فعلا غير متصرف كفعل التعجب نحو قولك : ما أحسن عليًا ناجحا ! (ناجحا) حال من على ، ولا يجوز تقديمها على فعل التعجب لأنه فعل جامد لا يتصرف فى ذاته ، فلا يتصرف فى معموله .

(ب) إذا كان الناصب للحال صفة لا تشبه الفعل المتصرف كأفعل التفضيل نحو قولك : زيد أحسن من على ضاحكا . (ضاحكا) حال من على ، ولا يجوز تقدمها على العامل فيها وهو (أحسن) لأنه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، فلما لم يتصرف فى ذاته لم يتصرف فى معموله .

ويستثنى من ذلك ما إذا فضل شىء فى حال على نفسه أو غيره فى حال أخرى نحو قولك : اللبن ساخنا أحسن منه باردا .

(ساخنا) حال من الضمير فى (أحسن) وهو عائد على اللبن و (باردا) حال من الضمير المجرور بمن وهو عائد على اللبن أيضًا ، وقد تقدم أحد الحالين وتأخر الثانى ، ولا يجوز فى هذا التركيب تقدم الحالين معا ولا تأخرهما معا .

ومن ذلك مثال ابن مالك : زيد مفرداً أنفع من عمرو مُعَانًا .

(ج) كذلك لا يجوز تقديم الحال على عاملها المعنوى وهو ما ضمن معنى الفعل دون حروفه مثل أسماء الإشارة وحروف التمنى والتشبيه والظرف والجارّ والمجرور نحو : هذه هند عروسا — ليت زيدا ناجحًا أخوك — كأنَّ خالدا قادمًا أسدٌ — زيد فى الدار

---

(١) وفى هذا يقول ابن مالك :

والحال إن ينصب بفعلٍ صُرِّفَا   أو صفةٍ أشبهتْ المصرَّفَا
فجائزٌ تقديمه : كمسرِعاً   ذَارا حلٌ ، ومخلصاً زيدٌ دَعَا

قائمًا — على عندك جالسا (عروسا . ناجحا . قادما . قائما . جالساً) كلها أحوال ، والعامل فيها معنوى ، ولا يجوز تقديم الحال عليه فى هذه الأمثلة ونحوها .

أما تقديم الحال على صاحبها فى الأمثلة فجائز كقولك : هذه عروسا هند ، وهذا قائما زيد . . .

تعدد الحال جائز وواجب :

(ا) يجوز أن تتعدد الحال وصاحبها مفرد كقولك : جاء زيد راكبا ضاحكا (راكبا وضاحكا) حالان من زيد والعامل فيهما (جاء) .

وكذلك يجوز أن تتعدد الحال وصاحبها متعدد نحو قولك : قابلت هندًا ضاحكا باكية . (ضاحكا) حال من الفاعل وهو التاء . (باكية) حال من المفعول وهو (هندا) والعامل فيهما (قابلت) .

وقولك : لقيت هندا مسرعا متمهلة (مسرعا) حال من الفاعل (متمهلة) حال من المفعول والعامل فيهما (لقيت) .

وفى نحو قولك : لقيت زيدا راكبا ماشيا ، أو قول المرأة : لقيت هندا راكبة ماشية — يجعل أول الحالين للاسم الثانى حتى لا يفصل من صاحبه ، ويجعل الثانى للاسم الأول . وبهذا يكون أحد الحالين غير مفصول من صاحبه .

أما عند ظهور المعنى فترد كل حال إلى صاحبها ، كقولك : لقيت الطالبين مسروراً ناجحين ، وقولك : قابلت زملائى مرحبا مستبشرين .

(ب) ويجب تعدد الحال :

١ — مع « إما » كقولك : سأزورك إما طائعا وإما كارها ، ومنه قوله تعالى : «إنا هديناه السَّبيل ، إما شاكراً وإما كفورا »[1] .

٢ — وكذلك يجب تعددها مع لا كقولك جاء زيد لا آسفا ولا خائفا [2] .

---

(١) سورة الإنسان آية : ٣ .

(٢) قال ابن مالك :

والحالُ قدْ يجيءُ ذا تَعدُّدِ لمفرد فاعْلَمْ وغيْرِ مُفْرِدِ

الحال مؤكدة ومؤسسه :

فالحال المؤسسة : هى التى لا يستفاد معناها بدونها مثل : حضر خالد ضاحكا ، ولقيت هندا عابسة (ضاحكا – عابسة) حالان ولا يستفاد معناهما بدونهما .

والحال المؤكدة :

هى التى يستفاد معناها بدون ذكرها وهى على ثلاثة أنواع :

الأول : الحال المؤكدة لعاملها ، وهى كل وصف دل على معنى فى عامله . وخالفه لفظًا وهو الأكثر ، أو وافقه لفظا وهو دون الأول فى الكثرة . فمثال **الأول** قولك : لاتعث فى الأرض مفسدا (مفسدا) حال من فاعل الفعل (تعث) وهى مؤكدة لعاملها لموافقتها له فى المعنى . لأن معنى (لا تعث) هو (لا تفسد) .

ومنه قوله تعالى : « فَتَبَسَّمَ ضاحكا من قولها » [1] (ضاحكا) حال من فاعل (تبسم) وهى مؤكدة لعاملها لموافقتها له معنى .

ومثله قوله تعالى : « فلما رآها تهتزُّ كأنها جانٌّ ولَّى مُدْبراً » [2] .

ومثال **الثانى** قوله تعالى : « وَأرسلناك للناس رسولا » [3] فرسولا حال من المفعول ، وهى موافقة للعامل فى اللفظ والمعنى .

ومثله قوله تعالى : « وَسَخَّرَ لكم الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ وَالنجومَ مُسَخَّرَاتٍ بأمره » [4] (مسخرات) حال من المفعول به (الليل) وما عطف عليه (النهار وَالشمسَ والقمر وَالنجوم) ، وَهى موافقة لعاملها (سخر) فى اللفظ والمعنى .

الثانى : الحال المؤكدة لصاحبها ، كقوله تعالى : « ولو شاء ربُّكَ لآمَنَ مَنْ فى الأرضِ كلُّهُمْ جَمِيعًا »[5] (جميعاً) حال من فاعل (آمَنَ وهو (مَنْ) الموصولة التى تدل على العموم ، وجميعًا تدل على الإحاطة . ومثله : جاء الناس قاطبةً ، وحضر الطلاب كافة ، ورأيت الذين نجحوا جميعًا

---

(١) سورة النمل آية : ١٩ .

(٢) سورة النمل آية : ١٠ . (مدبرا) حال من فاعل الفعل (ولى) وهى مؤكدة لعاملها لموافقتها له فى المعنى .

(٣) سورة النساء آية : ٧٩ .

(٤) سورة النحل آية : ١٢ .

(٥) سورة يونس آية : ٩٩ .

الثالث : الحال المؤكدة لمضمون الجملة . بشرط أن تكون الجملة اسمية ، ركناها معرفتان جامدان نحو : زيد أبوك عطوفا (عطوفا) حال منصوب بفعل محذوف وجوبا ، وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة ، والتقدير : أحقه عطوفا .

ولا يجوز تقديم هذه الحال على الجملة ، ولا توسطها بين المبتدأ والخبر ، ومثله قول الشاعر :

أَنا ابنُ دَارَةَ معْرُوفاً بها نَسَبى   وَهَلْ بدَارَة يا لَلنــاسِ مِنْ عَارِ

ووجه كون الحال مؤكدة فى هذا أنه قال (أنا ابن دارة) لمن يعرفون أنه ابنُها — فلما قال (معروفا بها نسبى) أكد ذلك المعنى [1] .

أنواع الحال :

تقع الحال مفردة ، وجملة — اسمية أو فعلية ، وشبه جملة — ظرفا أو جارًا أو مجروراً :

١ — مثال المفردة : جاء على راكبًا ، وخرج الطالبان مسرورين ، وحضر الطلاب مستبشرين ، فراكبا ومسرورين ومستبشرين ، كل واحد منها حال مفردة ، لأن المفرد فى هذا الباب ما ليس جملة ولا شبه جملة .

٢ — ومثال شبه الجملة إذا كان ظرفا قولك : جاء خالد فوق حصانه (فوق) ظرف مكان متعلق بمحذوف يقع حالا ، والتقدير : مستقرًا ، أو استقر .

ومثال شبه الجملة إذا كان جارًا ومجروراً قولك : خرج طارق فى أبهى حُلله (فى أبهى جار ومجرور متعلق بمحذوف حال .

---

(١) كان سالم بن دارة صاحب هذا الشعر هجاء لبنى فزارة ، فاغتاله رجل منهم فقتله ، فقال بعض من كان يهجوهم :

محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

(بدارة) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، والمبتدأ (عار) مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (من) ياللناس : اعتراض بين المبتدأ والخبر ويا : حرف تنبيه ، أو حرف نداء والمنادى محذوف . وللناس : لام الجر مفتوحة للتعجب .

٣ ـ وإذا كانت الحال جملة وجب فيها :

(ا) أن تكون جملة خبرية ، فلا تقع جملة الحال إنشائية .

(ب) أن تكون خالية من كل علامة تدل على الاستقبال كالسين وسوف .

(حـ) أن تشتمل على روابط يربطها بصاحبها . والرابط إما الواو أو الضمير أو هما معًا .

الربط بالواو :

إما أن يكون واجبًا أو ممتنعًا أو جائزاً :

(ا) يجب الربط بالواو فى جملة الحال إذا كانت جملة فعلية ، فعلها مضارع مثبت مقرون بقد ، ولا يغنى الربط بالضمير عن الربط بالواو هنا ، كما فى قوله تعالى : « وإذ قال مُوسَى لقومِهِ : يا قومِ لِمَ تؤْذُونَنِي وقَدْ تعلمونَ أنِّي رسولُ الله إليكم»[1]

(ب) ويمتنع الربط بالواو .

إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها مضارع مثبت غير مقرون بقد كقولك : جاء زيد يركض ، واستقبلت خالداً يضحك . ومنه قوله تعالى : «ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ »[2]. جمل (يركض ـ يضحك ـ تستكثر) كل منها فى محل نصب حال ، وقد اقتصر الربط فيها على الضمير .

وقد ورد عن العرب ما يخالف ذلك كقولهم : قمت وأصكُّ عينه ، وقول الشاعر :

فلما خَشَيتُ أَظَافِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِكاً

(أصك ـ أرهنهم) جملتان فى موضع الحال وقد اقترنت كل منهما بواو الحال ، وليس هذا على ظاهره بل الواو داخلة على مبتدأ محذوف والجملة الفعلية خبر عنه ، والتقدير (وأنا أصك ـ وأنا أرهنهم) فالجملة الحالية هنا ليست جملة فعلية . وإنما هى جملة اسمية .

---

(١) سورة الصف آية : ٥ .

(٢) سورة المدثر آية : ٦ . ومعناه : لاتعط شيئا لتطلب أكثر منه .

٢ — ويمتنع أيضاً فى المضارع المنفى بلا كقوله تعالى : « وتَفَقَّدَ الطيرَ فقال : مَالى لا أرَى الهُدْهُدَ » [1] .

٣ — وفى المضارع المنفى بما كقولك : عهدتك ما تكذب ، وعرفت خالداً ما يجبن

٤ — وفى الحال المؤكدة لمضمون الجملة كقولك : هو الحق لا ريب فيه .

٥ — وفى جملة الفعل الماضى المتلو بأو كقولك : لأكرِمَنَّهُ ذَهَبَ أو أقام ، ومن هذا الأخير قول الشاعر :

كنْ للخليلِ نَصِيرًا جَارَ أو عَدَلاَ ولا تَشُحَّ عليهِ جَادَ أو بخلاَ

(ح) ويجوز الربط فى جملة الحال بالواو وحدها أو الضمير وحده أو بهما معا فى غير ما تقدم — ويشمل ذلك :

١ — الجملة الاسمية مثبتة أو منفية بثلاثة شروط : أولها ألا تكون مؤكدة لمضمون جملة ، وثانيها ألا تكون معطوفة على حال قبلها ، وثالثها ألا تكون واقعة بعد إلا — فإن الواو تمتنع إذا كانت واحدة من هذه الثلاثة . كقولك : جاء زيد وعمرو قائم ، جاء زيد ويده على رأسه ، جاء زيد يده على رأسه ، جاء زيد وهو ناوٍ رحلةً .

٢ — المضارع المنفى بغير لا أو ما كقولك : تقدم خالد لم يجبن. تقدم خالد ولم يجبن . جاء زيد ولم يقم عمرو ، وكقولك : أخذت الكتاب ولما أدفع الثمن . نزل المطر لما يرْوِ الزرعَ .

أما المضارع المنفى بلا أو ما فقد تقدم أن الوَاو تمتنع فيه ويتعين فيه الربط بالضمير .

٣ — الماضى المثبت والمنفى بشرط ألا يكون واقعا بعد إلا ، وبشرط ألا تقع بعده أو — لأن الواو تمتنع فى هاتين الحالتين ، وذلك كقولك : جاء زيد وقد خرج عمرو . وجاء زيد وقد قام أبوه . جاء زيد قد قام أبوه . وكقولك : جاء زيد وما خرج عمرو . جاء زيد ما قام أبوه . جاء زيد وما قام أبوه .

(١) سورة النمل آية : ٢٠ .

حذف عامل الحال :

يحذف عامل الحال غير المعنوى جوازاً ووجوباً على ما يأتى من بيان :

١ ــ يحذف جوازا إذا دل عليه دليل حالى أو دليل مقالى .

فمثال مادل عليه دليل حالى قولك لمن يريد السفر : سالما ، وقولك لمن يبدأ العمل : مُوَفَّقًا ، وقولك لمن قدم من الحج : مأجُوراً . التقدير . (تسافر سالما . وتعمل موفقا . ورجعت من حجك مأجورا) .

ومثال مادل عليه دليل مقالى أن يقال لك كيف جئت ؟ فتقول : راكبا . والتقدير : جئت راكبا . وكقولك : بلى مسرعا ، جوابا لمن قال لك : لَمْ تَسِرْ . والتقدير : بلى سرت مسرعا . ومنه قوله تعالى : « أيَحْسَبُ الإنْسَانُ أن لَنْ نجمع عِظَامَه بلى قَادِرِينَ على أن نُسَوِّيَ بَنَانَه »[1] التقدير : بلى نجمعها قادرين ، وقوله تعالى : « حَافِظُوا على الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ الوُسْطى وقُومُوا لله قَانِتين فإن خِفْتُمْ فرِجَالاً أو رُكْبَانًا »[2] التقدير : فإن خفتم فصلوا رجالا أو ركبانا .

٢ ــ ويحذف عامل الحال وجوبا فى مسائل قياسية هى :

(ا) الحال التى تسد مسد الخبر المحذوف وجوبا كقولك : ضربى زيدا قائمًا ، التقدير : إذ كان أو إذا كان قائما . وقد تقدم ذلك فى باب الابتداء[3] .

(ب) الحال المؤكدة لمضمون الجملة كقولك . زيد أبوك عطوفا . وقد تقدم ذلك فى هذا الباب .

(حـ) الحال التى تفهم ازدياداً أو نقصًا بتدريج . ويجب اقترانها بالفاء أو بثم ، ويجب حذف صاحبها مع عاملها كقولك . اشتريتُ الطعامَ بدينار فنازلا ، وأعْطِ المحتاجَ ديناراً فصاعِداً ، التقدير : فذهب الثمنُ نازِلاً ، وذهب العطاءُ صاعِداً . فحذف عامل الحال وصاحبها كما دل التقدير على ذلك .

---

(١) سورة القيامة آية : ٣ ، ٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣٩ .

(٣) ص : ١٩٨ وما بعدها .

(د) ويجب حذف العامل فى الحال الواقعة توبيخاً نحو . أقائما وقد قعد الناس ؟ التقدير : أتثبت قائما ؟ .

أما الحذف سماعا فنه قولهم . هنيئاً لك ، والتقدير حسب المقام ، فبعد الشرب مثلا يقدر . شربت هنيئا .

التمييز

هو كل اسم نكرة تضمن معنى « من » لبيان ما قبله من إبهام ، سواء كان إبهام ذات أو إبهام نسبة .

فمثال ما يبين إبهام الذات قولك : معي خمسةَ عشرَ قرشًا . وعندى شبرٌ أرضا ، واشتريت قدحا أرزا .

ومثال الثانى : علىٌّ أكثرُ منك صَبْراً ، وطاب محمدٌ نَفْسًا .

ولما كان التمييز آخر الفضلات وجب أن يكون ضابطه مخرجا لما عداه منها .

فخرج بقولهم (تضمن معنى من) الحال لأنها متضمنة معنى (فى) كما خرج به سائر المفعولات والاستثناء ، لعدم تضمن شىء منها معنى (مِنْ) .

وخرج بقولهم (لبيان ما قبله من إبهام) ما تضمن معنى (من) وليس فيه بيان ، كاسم « لا » التى لنفى الجنس ، لأن قولك : لارجلَ قائمٌ ،معناه : لامن رجلٍ قائم . ويخرج به كذلك المفعول الثانى فى نحو قول الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العبادِ إليه الوجْهُ والعَمَلُ

لأن معناه (أستغفر الله من ذنب) لكن (مِنْ) فيه ليست للبيان وإنما هى للابتداء كأنه قال : أستغفر الله مبتدئاً من أول الذنب.

والتمييز نوعان : مبين إبهام الذات ، ومبين إبهام النسبة .

فالمبين إبهام الذات هو :

١ ـ الواقع بعد المقادير وهى الممسوحات والمكيلات والموزونات والأعداد .

فالممسوحات نحو : لى قيراطٌ أرضا .

والمكيلات نحو : عندى قدحٌ أرزاً .

والموزونات نحو : اشتريت رطلين عسلا وتمرا، ومنه قوله تعالى . « فمَنْ يعملْ مِثْقَالَ ذرةٍ خيراً يَرَهْ ، ومَنْ يعملْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه» [1] (خيرا — شرا) تميزان لموزون حقيقة .

وكان النحويون يمثلون بالآيتين الكريمتين لما أشبه الوزن ، وقالوا . إن مثقال الذرة ليس شيئا يوزن به فعلا . وقد توصل العلم الحديث إلى أن الذرة ذات وزن حقيقى .

والأعداد نحو : عندى ثلاثون درهما ، وعشرون حصانا .

٢ — ما أشبه المقدار مما ذكر :

فمثال ما أشبه المساحة قولهم : ما فى السماء قدرُ راحةٍ سحابا ، ومنه قوله تعالى : « ولو جِئْنَا بمثلِهِ مَدَدًا » [2] فمثل هنا شبيهة بالمساحة ، ومدداً : تمييز :

وما أشبه الكيل نحو قولك . هذه قصعةٌ ثريداً — فالقصعةليست كيلا وإنما هى شبيهة بالكيل . ومثله : شربت كوبًا لبنًا — فالكوب ليس كيلا وإنما هو شبيه به .

٣ — ومما أجرى مجرى المقادير (مثل وغير) فى قولهم : لى مثلها إبلاً ولك غيرُهَا شَاءً (أى غَنَمًا) لأنهم يحملون الغير على المثل كما يحملون المثل على المثل .

٤ — ما كان فرعا للتمييز نحو : هذا خَاتَمُكَ ذَهَبًا ، وعِقْدُهَا لُؤْلُؤاً وهذا بَابُنَا خَشَبًا ، وهذه جُبَّتُهُ صُوفًا . فهذه الأسماء المنصوبة (ذهباً . لؤلؤا . خشبا . صوفا) تمييز لأن المميَّزَ فرع عنه .

والمبين إبهام النسبة هو:

١ — مبين إبهام نسبة الفاعل كقولك . كَرُمَ محمدٌ خلقا ، وقوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شَيْبًا »[3] .

الأصل : كرم خلق محمد ، واشتعل شيب الرأس فحول الإسناد فيهما عن المضاف

---

(١) آخر سورة الزلزلة .

(٢) سورة الكهف آية : ١٠٩ .

(٣) سورة مريم آية : ٤ .

وهو الخلق فى المثال الأول والشيب فى المثال الثانى — إلى المضاف إليه فصار (اشتعل الرأس — كرم محمد) ثم جىء بالمضاف الذى حول عنه الإسناد منصوبا على التمييز ليزيل إبهام النسبة عن الفاعل .

٢ — مبين إبهام نسبة المفعول كقولك : غرست الأرض شجراً ، وقوله تعالى : « وفجرنا الأرض عيونا » [1] (شجرا وعيونا) تمييزان محولان عن المفعول والأصل : غرست شجر الأرض ، وفجرنا عيون الأرض . فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار (غرست الأرض — وفجرنا الأرض) ثم جىء بالمضاف المحذوف منصوبا على التمييز ليزيل إبهام النسبة عن المفعول .

٣ — التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل إن كان فاعلا فى المعنى وجب نصبه وإن لم يكن فاعلا فى المعنى وجب جره بالإضافة . مثال ما يجب نصبه قولك : أنت أكرم خلقا . وخالد أعلى منزلا . وبكر أكثر مالا (خلقا — منزلا — مالا) يجب نصبها لأن كلا منهما تمييز ، ويصح جعله فاعلا إذا حل محل أفعل التفضيل فعل من لفظه فتقول (كرم خلقك ، وعلا منزله ، وكثر ماله) [2] .

ومثال ما يجب جره قولك : أنت أكرم رجل ، وفاطمة أفضل امرأة ، ومحمد أعظم إنسان . فيجب جر هذه الأسماء الواقعة بعد أفعل التفضيل بالإضافة إلا إذا أضيف أفعل إلى غير هذه الأسماء فإنها تنتصب حينئذ كما لو قلت . أنت أكرمُ الناسِ رَجُلاً ، وفاطمة أفضلُ النساء امرأةً ، ومحمدٌ أعظمُ الأنبياء إنْسَانًا .

٤ — ومنه التمييز الواقع بعد كل ما دل على تعجب نحو: ما أحسن زيداً رُجُلاً ! ما أشجع خالداً إنسانا! ونحو : أكْرِمْ بأبى بكر أبًا ! ونحو : لِلهِ درُّه فارسا ! ونحو . حَسْبُكَ بزيد رجلا ، ونحو . كفى به عالما ، ونحو قول الشاعر :

بانَتْ لتحزُنَنَا عَفَارَهُ يا جَارَتَا ما أَنْتِ جَاره [3]

---

(١) سورة القمر آية . ١٢

(٢) وفى هذا يقول ابن مالك :

والفاعلَ المعنى انْصِبَنْ بأفعلا مُفَضِّلاً كأَنتَ أَعْلَى منزلا

(٣) عفارة : فاعل لأحد الفعلين (بانت لتحزننا) وفى الثانى ضميرها — على التنازع ، وهو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها السكون العارض للقافية .

جر التمييز :

يجوز جر التمييز بالإضافة أو بمن بعد المقادير من مساحة أو كيل أو وزن . فجره بالإضافة مشروط بألا يضاف إلى غيره نحو قولك : عندى شبرُ أرض ، وقدحُ شعير ، ورطلُ عسل .

فإن أضيف الدال على المقدار إلى غير التمييز وجب نصب التمييز نحو قولك : عندى قدح حَبٍّ شعيراً ، ومنه قوله تعالى : « فلن يُقْبَلَ من أحدهم مِلْءُ الأرض ذهبًا » [1] .

ويجر بمن بشرط ألا يكون المميز عددا نحو . عندى شبرٌ مِنْ أرضٍ وقدحٌ من شعير ورطلٌ من عسل .

امتناع دخول « من » على التمييز :

يمتنع جر التمييز بمن فى المواضع الآتية :

١ ــ تمييز العدد كقولك . معى خمسون درهما .

٢ ــ التمييز المحول عن الفاعل نحو قولك : حَسُنَ خالدٌ خلقًا ؛ لأن أصله : حسن خلق خالد ، فحول الإسناد كما تقدم .

٣ ــ التمييز المحول عن المفعول نحو قولك : غرست الأرض شجراً ، لأن أصله : غرست شجر الأرض ، فحول إلى : غرست الأرض شجراً .

٤ ــ التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل نحو قولك: على أكرم طَبْعًا، وخالدٌ أكثر نفعًا (طبعًا ــ نفعًا) كل منهما تمييز [2] .

= ياجارتا : منادى مضاف إلى ياء المتكلم المنقلبة ألفا ــ ما : للاستفهام التعظيمى مبتدأ . وأنت : خبره . جارة : تمييز النسبة منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض للقافية .

قال ابن مالك :

وبعدَ كُلِّ ما اقتضى تعجُّبَا ... مَيِّزْ ، كأَكرِمْ بأَبى بكر أَبا

(١) سورة آل عمران آية : ٩١ .

(٢) قال ابن مالك :

واجْرُرْ بمن إن شِئتَ غيرَ ذِى العدَدْ ... والفاعِلِ المعْنَى كَطِبْ نَفْساً تُفَدْ

وقد قال ابن هشام : إن هذا محول عن المبتدأ ، وأصل التركيب : طبعُ عليٍّ أكرمُ ، ونفعُ خالد أكثر . فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وصار التركيب (علي أكرم — خالد أكثر) ثم ذكر المبتدأ تمييزاً لإزالة الإبهام إذ يحتمل أن يكون الكلام : عليٌّ أكرمُ خلقـًا، أو أكرمُ أصلا ، أو أكرم أبا ، أو أمـًا ، أو عمـًا ، أو خالا ، فجيء بالتمييز لإزالة هذا الإبهام .

تقدم التمييز على عامله :

(ا) يجب تأخير التمييز إذا كان عامله اسما نحو : اشتريت عشرين كتابا (كتاباً) تمييز ، والناصب له هو الاسم المميز (عشرين) .

(ب) وكذا يجب تأخير التمييز إذا كان ناصبه فعلا جامدا نحو قولك: ما أحسَنَ محمداً رَجلاً ! .

(حـ) وكذلك يجب تأخير التمييز فى نحو قولك . كفى بزيد رجلا .

ويجوز تقدم التمييز على عامله ، إذا كان فعلا متصرفا كقول الشاعر :

أنفساً تطيبُ بنيْل المنَى   ودَاعِى المنُون يُنَادِى جِهَارً

وكقولك : خلقا طاب على ، أو : طاب على خلقا ، وقولك : طبعا كَرُمَ خالدٌ ، أو : كرُمَ خالدٌ طبعاً . فتقدم التمييز على عامله المتصرف أو تؤخره عنه[1] .

عامل التمييز :

إذا كان التمييز مبينا لإبهام اسم كان ناصبه الاسم المبهم من المساحة والكيل والوزن والعدد وما أشبهها .

وإذا كان مبينا لإبهام نسبة كان ناصبه ما تقدمه من فعل أو غيره مما يعمل عمل الفعل نحو . محمدٌ شجاعٌ قلبـًا ، وعلى أعلى منزلاً (قلبا) تمييز محول عن المبتدأ والعامل

(١) هذا رأى الكسائى والمازنى والمبرد والجرمى وهو مقبول لما فيه من التوسعة فى الأساليب العربية ، وإن كان سيبويه وكثير من النحويين بعده يقولون إنه نادر أو قليل أو ضرورة ، وهذا ابن مالك يجعل تقديم التمييز على عامله نزراً أى قليلا فى قوله :

...

وعاملَ التَّمييزِ قَدِّمْ مُطْلقاً   والفِعْلُ ذو التَّصْريفِ نَزْرًا سُبِقاً

فيه الصفة المشبهة (شجاع) والأصل . قلب محمد شجاع . . . وكذلك (متزلا) تمييز وناصبه (أعلى) وهو أفعل تفضيل .

الفرق بين الحال والتمييز :

يشتركان فى أنهما نكرتان فضلتان منصوبتان ، يزيلان الإبهام . ويختلفان فى :

١ ــ الحال تجىء مفرداً وجملة وشبه جملة ، والتمييز لا يكون إلا اسما .

٢ ــ الحال قد تتعدد ، والتمييز لا يتعدد .

٣ ــ التمييز اسم جامد ، والحال لا يكون جامداً إلا فى مواضع خاصة .

٤ ــ الحال قد يتوقف عليه فهم الكلام بخلاف التمييز .

٥ ــ لكل منهما حكم خاص به يبين رتبته .

جر الأسماء[1]

الجر من خصائص الأسماء ، وقد سبق الحديث عن علامات الجر فى الأسماء ، عند تقسيم الاسم إلى معرب ومبنى ، وبيان أنواع الإعراب المذكورة فى قول ابن مالك :

والرَّفْعَ والنَّصْبَ اجعلنْ إعراباً لاسم وفعل نحو : لَنْ أَهَابَا
والاسمُ قَدْ خُصِّصَ بالجرِّ كَمَا قَدْ خُصِّصَ الفعلُ بأَنْ يَنْجَزِمَا

وعلامات الجر التى سبق الحديث عنها هى :

١ ــ الكسرة الظاهرة تكون علامة الجر فى الأسماء المنصرفة التى ليست مقصورة ولا منقوصة ولا مضافة إلى ياء المتكلم ، وليست مما يعرب بالعلامات الفرعية ، نحو : من خالدٍ إلى الأبطالِ فى كلِّ مكانٍ .

٢ ــ الكسرة المقدرة وتكون فى الأسماء المنصرفة : المقصورة ، أو المنقوصة ، أو المضافة إلى ياء المتكلم .

فمثال المقصور قولك : مِنْ مُصْطفى إلى الأعْلى ، فى الذِّكْرى الكُبْرى.

ومثال المنقوص قولك : من الدَّاعِى إلى القَاضِى ، أو : من داعٍ يرجو الخير إلى قاضٍ يحق الحق .

ومثال المضاف إلى ياء المتكلم قولك : من أسْتَاذِى إلى وَالدى وصَدِيقى .

٣ ــ الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة فى الاسم الذى لا ينصرف إذا لم يكن مقصوراً نحو قولك : هذه الهدية من أحْمَدَ إلى إسْماعِيلَ .

---

(١) عنون المبرد لهذا الباب بقوله : هذا باب الإضافة (وكتب بعده) وهى فى الكلام على ضربين : فمن المضاف ماتضيف إليه بحرف جر ، ومنها ماتضيف إليه اسما مثله (المقتضب ٤ : ١٣٦) ثم ذكر حروف الجر ومعانيها (١٣٦ – ١٤٣) ثم تكلم عن الأسماء المضافة إلى الأسماء (١٤٣ – ١٤٧)

وفى كتاب سيبويه ١ : ٢٠٩ (هذا باب الجر) والجر إنما يكون فى كل اسم مضاف إليه ، واعلم أن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء : بشىء ليس باسم ولاظرف ، وبشىء يكون ظرفا، وباسم لا يكون ظرفا .

٤ — الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة فى الاسم الذى لا ينصرف إذا كان مقصوراً نحو قولك : هذه الرسالة من لَيْلَى إلى لُبْنَى .

٥ — الياء فى الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم وما ألحق بهما .

مثال الأسماء الستة قولك: من أبى بكرٍ إلى أبى خالدٍ ، وهذه الرسالة من أخيك إلى حَمِيهِ .

ومثال المثنى وما ألحق به : من هذَيْنِ الطَّالِبَيْنِ كِلَيْهِمَا إلى اثْنَيْنِ من الفُضَلَاءِ .

ومثال جمع المذكر السالم وما ألحق به : من أُولِى العَزْمِ من المسْلِمِينَ إلى ذَوِى الهِمَّةِ من العَالَمِينَ .

والجر نوعان : جر بالحرف ، وجر بالإضافة .

حروف الجر[1]

حروف الجر مختصة بالأسماء ، وتعمل فيها الجر وهى واحد وعشرون حرفًا ، لكن منها ما شاع واشتهر ، ومنها ما قل وندر ، ومنها ما اختلف فى عمله الجر ، وإليك بيان ذلك بشىء من التفصيل :

١ — ما اختلف فى عمله الجر من هذه الحروف (لولا) وهى لا تجر إلا المضمر فى نحو : لولاى ، ولولاك ، ولولاه ، فالضمائر الثلاثة التى بعد (لولا) فى موضع جر بلولا ، ومن شواهد ذلك قول عمرو بن العاص :

أَتُطْمِعُ فِينَا مَنْ أَرَاقَ دِمَاءَنَا ... ولَوْلَاكَ لَمْ يَعْرِضْ لأَحْسَابِنَا حَسَن[2]

(١) عدها ابن مالك عشرين حرفا فى بيتين من الألفية هما :

هَاكَ حروفَ الجرِّ وهْى : مِنْ إلى ... حتَّى خَلاَ حَاشَا عدَا فى عَنْ عَلَى

مُذْ مُنْذُ رُبَّ اللامُ كَىْ وَاوٌ وتَا ... والكافُ والْبَا ولَعَلّ ومَتَى

(٢) فاعل (تطمع) ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . من : اسم موصول مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به . وجملة (أراق دماء نا) لامحل لها من الإعراب صلة الموصول وجملة (لم يعرض لأحسابنا حسن) جواب لولا لامحل لها من الإعراب والفاعل (حسن) وأراد به الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما .

وقول يَزِيدَ بْنِ الحَكَمِ :

وكَمْ مَوْطِنٍ لولاىَ طِحْتَ كما هَوَى بأَجْرَامِهِ مِنْ قُنَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى[1]

وإذا عطف على الضمير الواقع بعد (لولا) كان المعطوف مرفوعًا نحو : لولاكَ وزيدٌ لسافرنا ، أو : لولاى وخالدٌ لهلكتم .

ولذلك خالف الأخفش ، فقال : إن الضمير المتصل بعد لولا فى موضع رفع بالابتداء ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع فلم تعمل لولا فيه شيئًا ، ونظير ذلك عند النحويين وضع ضمير الرفع موضع ضمير الجر فى قولهم : مَا أنَا كَأَنْتَ ولا أنْتَ كَأَنَا .

٢ — ماقل وندر منْ حروف الجر :

متى :

الجر بها لغة هذيل ، وهى عندهم بمعنى (مِنْ) ومن كلامهم : أخرجها متى كُمِّهِ ، ومن شواهد استعمالها حرف جر قولُ أبى ذُؤَيْب الهذلى يصف سُحُبًا :

شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[2]

لعل :

الجر بها لغة عقيل ، ومعناها الترجى ، وتعرب حرفَ جر زائداً ، وما بعدها مبتدأ ، ومن شواهد ذلك قولُ كَعْب بن سَعْد الغَنَوِىّ :

فَقُلْتُ :ادْعُ أُخْرَى وارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً لعلَّ أَبِى المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

والشاهد الآتى لا يعرف قائله ، وهو :

لَعَلَّ اللهِ فَضَّلَكُمْ علينا بشىءٍ إنَّ أُمَّكُمُ شَرِيمُ

---

(١) كم : خبرية بمعنى كثير . موطن : تمييز . وجملة (طحت) جواب لولا لامحل له من الإعراب. والكاف : حرف تشبيه وجر ، و (ما) يجوز أن تكون موصولة والجملة بعدها صلة . ويجوز أن تكون مصدرية. وفاعل (هوى) هو (منهوى)

(٢) لهن نئيج : نئيج مبتدأ مؤخر ، والجار والمجرور خبر مقدم .
والنئيج : المرور السريع مع الصوت .

كي :

تكون حرف جر فى موضعين :

الأول أن تدخل على (ما) الاستفهامية، نحو : كَيْمَهْ ؟ بمعنى : لِمَهْ ؟ فكي : حرف جر و (ما) استفهامية فى موضع جرٍّ بها ، وحذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها ، وجيء بالهاء للسكت .

الموضع الثانى : أن يجيء بعدها مصدرٌ مؤولٌ من أن والفعل ، فيكون مجروراً بها ، نحو : رحلت كَيْ أكرمَ نفسى ، فالفعل المضارع (أكرم) منصوب بأن مضمرة بعد كَيْ ، وأنْ والفعل فى تأويل مصدرٍ مجرور بكى والتقدير : رحلت لإكرام نفسى .

٣ – ما شاع واشتهر من حروف الجر :

وهى سبعة عشر حرفًا: من . إلى . فى . عن . على . اللام . الكاف . الباء . الواو . تاء القسم . ربّ . حتّى . منذ . مذ . خلا . عدا . حاشا .

وقد سبق الحديث عن الثلاثة الأخيرة فى باب الاستثناء (خلا . عدا . حاشا) .

والحروف الباقية منها ما يجر الظاهر والمضمر ، ومنها ما يختص بالظاهر .

أمثلة ما يجر المضمر والظاهر :

(مِنْ) «من المؤمنين رجال صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فمنهم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ومنهم مَنْ يَنْتَظِرُ ، وما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً »[1].

(إلى) «أَلَا إلى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ »[2] «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ »[3]

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٢٣

(٢) سورة الشورى آية : ٥٣

(٣) سورة الغاشية آية : ٢٥

(عن) «يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عنهم ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فإِنَّ اللهَ لا يَرْضَى عن القومِ الفَاسِقِينَ »[1]

(فى) «وإِنَّ لَكُمْ فى الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فى بُطُونِهَا ، ولَكُمْ فيها مَنَافِعُ كثيرةٌ ومنها تَأْكُلُونَ »[2].

(على) «وعَلَيْهَا وعلى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ »[3]

(باء الجر) «فإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ به فَقَدِ اهْتَدَوْا »[4]

(لام الجر) «ولَهُنَّ مِثْلُ الذى عَلَيْهِنَّ بالمعروفِ وللرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ »[5] .

وأما حروف الجر المختصة بالأسماء الظاهرة فهى على أنواع :

ما يختص بأسماء الزمان ، وهو : مذ ومنذ .

ما يجر النكرات فقط ، وهو : رب .

ما يجر مقسما به خاصًّا ، وهو : تاء القسم .

ما يجر كل اسم ظاهر ولا يختص بلفظ أو نوع ، وهو : حتى . الكاف . الواو .

مُنْذُ ومُذْ :

لهاتين الكلمتين استعمالان[6] :

الاستعمال الأول :

أن تكون كلٌّ منهما حرفَ جرّ وعندئذ لا تجران من الأسماء الظاهرة إلا أسماءَ

(١) سورة التوبة آية : ٩٦

(٢) سورة المؤمنون آية : ٢١

(٣) سورة المؤمنون آية : ٢٢

(٤) سورة البقرة آية : ١٣٧

(٥) سورة البقرة آية : ٢٢٨

(٦) لخص ابن مالك هذين الاستعمالين بقوله :

ومُذْ ومنذ اسمان حَيْثُ رَفَعَا ... أو أُولِيَا الفعلَ كجئتُ مُذْ دَعَا

وإن يجرَّا فى مضىٍّ فكمنْ ... هُمَا وفى الحُضُور معنىً فى استبنْ

الزمان . ويختلف معناهما حسب ما بعدهما .

فإن كان ما بعدهما من الزمان حاضراً كانتا بمعنى (فى) نحو : ما زارنا أحدٌ منذ يَوْمِنَا وما طرق بَابَنَا زائرٌ مُذْ ليلتِنا . أى : فى يومنا وفى ليلتنا .

وإن كان الزمان الذى بعدهما ماضيا كانتا بمعنى (من) ، نحو : ما قابلت حازماً مُنْذُ يَوْمِ الخميس ، وما جلست معه مُذْ يَوْمِ الجمعة . أى : من يوم الخميس ، ومن يوم الجمعة .

والاستعمال الثانى :

أن تكون مذ ومنذ اسمين وذلك فى حالتين :

الحالة الأولى : أن يقع بعدهما اسم مرفوع كقولك : ما مررت بخالد مذ يومان (وتعرب مذ مبتدأ فى محل رفع ، ويومان خبر مرفوع) ، وكقولك : ما رأيت بكراً منذ سنتان (وتعرب منذ مبتدأ فى محل رفع وسنتان خبر مرفوع) .

الحالة الثانية : أن يقع بعدهما فعل كقولك : ما عرفت بكراً منذ تَكَاسَلَ فى عمله ، وما قابلت محمداً مُذْ مات والدُه (وتعرب منذ أو مذ اسما منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه الفعل الذى قبله ، وهو : عَرَفَ أو قَابَلَ) .

رُبَّ :

وهى حرفُ جر شبيهٌ بالزائد ولايحتاج إلى ما يتعلق به ولا تجر رُبَّ إلا نكرة ، نحو : رُبَّ فتاة عاقلة صادفت ، ورب عالمٍ فاضلٍ بالمسجد . (ويعرب ما بعد رب فى المثال الأول مفعولاً به مقدماً منصوباً بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد، وفى المثال الثانى يعرب مبتدأ مرفوعاً بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد — و (بالمسجد) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر) [1].

---

(١) ذهب الكوفيون إلى أن (رب) اسم ، وأيد الرضى مذهبهم بأنها نظير (كم) وهى اسم ، فكما أن معنى : كم رجل : كثير من هذا الجنس ، معنى (رب) قليل من هذا الجنس . لكن رأى البصريون أنهالا تدخل عليها علامات الأسماء بخلاف (كم) فيدخل عليها حرف الجر ويضاف إليها نحو : بكم درهم ؟ وغلام كم رجل ؟ استشهد الكوفيون بالإخبار عنها فى قول الشاعر : =

استطراد :

ورد عن العرب دخول (رب) على ضمير الغائب كما فى قول الشاعر :

رُبَّهُ فِتْيَةً دعوتُ إلى ما يُورِثُ المجدَ دائباً فَأَجَابُوا

وكقول الآخر :

واهٍ رَأَبْتُ وَشِيكاً صَدْعَ أَعْظُمِهِ وربَّهُ عَطِباً أَنْقَذْتُ من عَطَبِهْ

والضمير الذى تدخل عليه (رب) ينبغى أن يظل على تعريفه وإن وقع موقع النكرة .

وقد جاء بعد الضمير فى الشاهد الأول تمييزٌ مطابقٌ لمعنى الضمير وهو جمع التكسير (فِتْيَة) ، والضمير الواقع بعد رُبَّ فى موضع نصب مفعول الفعل (دعوت) . وكذلك فى الشاهد الثانى الضمير الذى بعد رب فى موضع نصب مفعول به للفعل (أنقذت) .

والكلمة الأولى من البيت الثانى (واه) اسم فاعل من قولهم : وَهَى الحائطُ إذا ضَعُفَ وقارب السقوطَ . والكلمة الثانية (رَأَبْتُ) معناها : أصلحت ، والوشيك : السريع . و (عَطِبًا) صفة مشبهة مكسور العين و (عَطَبه) مصدر والعَطَبُ معناه الهلاك .

وقد أعربوا ، (واه) مجروراً بِرُبَّ المحذوفة ، وهو فى التقدير مبتدأ ، والجملة التى بعده خَبَرٌ وهى قوله (رأبت وشيكا صدع أعظمه) .

والمعنى رب شخص ضعيف أشْفَى على السقوط أصلحت حَالَهُ وجبرت كسره بسرعة ، ورُبَّ إنسان أشرف على الهلاك أنجيته وخلصته .

التاء :

تختص التاء باستعمالها فى القسم ، ولا يجوز ذكر فعل القسم معها ، وقد دخلت على لفظ الجلالة فى قوله تعالى : « وتَاللهِ لأَكيدَنَّ أصْنَامَكُمْ بعد أنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ » (١)

وسمع عن العرب جرها لفظ (رَبّ) مضافًا إلى الكعبة فى قولهم : تَرَبِّ الكَعْبَةِ لأفْعلنَّ . كما سُمِعَ قولهم : تَرَبِّى لأفعلنَّ .

= إنْ يَقْتُلُوكَ فَإنَّ قَتْلَكَ لمْ يَكُنْ عارًا عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلٍ عَارُ

ورد البصريون هذا الاستشهاد بأن (عار) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : ورب قتل هو عار .

(١) سورة الأنبياء آية : ٥٧

ومن النادر قولهم : تالرَّحْمنِ لأفعلنّ ، وتَحَيَاتِكَ لأفعلن (والقسم بالحياة قَسَمٌ بالله مانح الحياة) .

حتى : (١)

لا تجر فى الغالب إلا ما كان آخراً أو متصلا بالآخر كقوله تعالى : « سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ » .

فإذا جاء فى الكلام نحو : « سأعمل حتَّى منتصف النهار » — كان من غير الغالب .

الكاف :

تستعمل حرف جر كثيراً ، فتفيد المعانى الآتية :

(ا) التشبيه نحو : « الدُّنْيَا كسُوق قام ثم انفَضّ ، ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر » .

(ب) التعليل كقوله تعالى : « واذكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ »(٢) ، أى : اذكروا الله لهدايته إياكم .

(حـ) التوكيد، وتكون زائدة نحو قوله تعالى : « لَيْسَ كمثله شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ »(٣).

---

(١) القاعدة أن حتى إذا كانت جارة وقع بعدها الاسم الظاهر صريحا كالشاهد المذكور (حتى مطلع) أومؤولا بالصريح كقولك : سأجد حتى أفوز (حتى جارة للمصدر المؤول من أن المضمرة والفعل والتقدير : حتى الفوز) ومن الشاذ جرها للضمير كما فى قوله :

فَلاَ وَاللهِ لا يُلْفِى أُنَاسٌ ... فتًى حَتَّاكَ يَابْنَ أَبِى زِيَادِ

وتستعمل حتى حرف عطف فتشرك مابعدها مع ماقبلها فى الإعراب ، كما تستعمل حرف ابتداء ، ويجىء بعدها المبتدأ ، ولذا جاز فى المثال المشهور (أكلت السمكة حتى رأسها) :

جر كلمة (رأس) على أن حتى حرف جر .

ونصبها على أن حتى حرف عطف ، عطف (رأس) على (السمكة) .

ورفعها على أن حتى حرف ابتداء وما بعدها مبتدأ وخبره محذوف والتقدير : حتى رأسها مأكولة .

(٢) سورة البقرة آية : ١٩٨

(٣) سورة الشورى آية : ١١

أى : ليس مثله شىء . ومن هذا قول رُؤْبَةَ :

لَوَاحِقُ الأَقْرابِ فيها كالْمَقَقْ[1]

أى : فيها المقق . وهو الطول . ومنه ما حكاه الفراء من أنه قيل لبعض العرب : كيف تَصْنَعُونَ الإقط ؟ فقال : كهين . أى : نصنعه هَيِّنًا ، فالكاف زائدة للتوكيد فى هذه الشواهد[2].

الواو :

تختص بالقسم ولا يذكر معها فعل القسم ، وتدخل على كل مقسم به ومن شواهدها قوله تعالى : «والضُّحَى واللَّيْلِ إذا سَجَى ما وَدَّعَكَ ربُّك وما قَلَى[3]» وقوله سبحانه :

---

(١) يصف الشاعر خيلا بأنها ضوامر ، والأقراب جمع قرب (بضمتين) الخاصرة والضمير فى (فيها) يرجع إلى الخيل الموصوفة . والمقق : الطول .

لواحق : خبر لمبتدأ محذوف أى هى لواحق . الأقراب : مجرور بالإضافة . فيها : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم . والكاف : حرف جر زائد . المقق : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وسكن آخره للقافية .

(٢) دخلت الكاف فى الضرورة على الضمير كقول العجاج يصف حمارا وحشيا :

خَلَّى الذُّنَابَاتِ شَمَالاً كَثَباً وأُمَّ أَوْعالٍ كَهَا أو أَقْرَبَا

الذنابات : اسم موضع . وأم أوعال : هضبة معينة . والمعنى : جعل الذنابات حين سار جهة شماله قريبا منه ، وجعل أم أوعال مثلها أو أقرب منها .

ومن هذا قول رؤبة يصف حماراً وحشيا وأتنا :

فلا تَرَى بَعْلاً ولا حَلائِلاً كَهُ ولا كَهُنَّ إلا حَاظِلاً

المعنى : لاترى زوجا مثل هذا الحمار ، ولازوجات مثل هذه الأتن ، لأنه يمنعهن عن التزوج بغيره . والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير مرتين : كه ، كهن ، وهو فى محل جر بها . وقد استعملت هذه الكاف اسما فجاءت فاعلا كما فى قول الأعشى :

أَتَنْتَهُونَ ولَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ

وقول الآخر :

ما عَاتَبَ الحرَّ الكريمَ كَنَفْسِه والْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ

فالكاف فى البيت الأول فاعل (ينهى) وفى البيت الثانى فاعل (عاتب) والكاف مضافة ، ومابعدها مضاف إليها مجرور بالإضافة .

(٣) سورة الضحى : أولها .

« والعَصْرِ إنَّ الإنسانَ لفى خُسْر إلا الذين آمَنُوا وعملوا الصالحاتِ وتَوَاصَوْا بالحقِّ وتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ[١] »

استعمال بقية الحروف :

لحروف الجر فى اللغة العربية استعمالات ومعان ، يعينها ما تدخل عليه وما تتعلق به ، وليس من هذه الحروف ما يصلح فى كل موضع ، ولا ما يؤدى كل معنى ، بل إن لكل حرف منها مواضع محددة وعدداً من المعانى لا يؤدى بغيره ، على ما يوضح فيما بعد :

مِنْ :

تستعمل فى المعانى الآتية :

١ — تأتى لإفادة التبعيض كما فى الآية السابقة : « مِنَ المؤمنين رجالٌ صدقُوا ما عاهدوا اللهَ عليهِ ، فمنهم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ، ومنهم مَن ينتظرُ ، وما بَدَّلُوا تبديلا »[٢].

٢ — وتكون لبيان الجنس كقوله سبحانه : « فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ من الأوْثَانِ واجتنبوا قولَ الزُّورِ »[٣].

٣ — وتستعمل لابتداء الغاية فى المكان كقوله تعالى : « سُبْحَانَ الذى أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المسجد الحرام إلى المسجدِ الأقْصى الذى بارَكْنَا حولَهُ لِنُرِيَهُ من آياتِنا ، إنه هُوَ السَّميعُ البَصيرُ »[٤].

٤ — كما تستعمل لابتداء الغاية فى الزمان كقوله سبحانه : « لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التَّقْوَى من أوَّلِ يوم أحَقٌّ أن تَقُومَ فيهِ ، فيهِ رجالٌ يُحِبُّونَ أنْ يَتَطَهَّرُوا واللهُ يُحِبُّ المطَّهِّرينَ »[٥].

ومن استعمالها لابتداء الغاية فى الزمان قول النابغة الذبيانى يصف السيوف :

---

(١) سورة العصر .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٢٣

(٣) سورة الحج آية : ٣٠

(٤) أول سورة الإسراء

(٥) سورة التوبة آية : ١٠٨

تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إلى اليومِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

٥ ــ تجيء زائدة للتأكيد ، فتجر نكرة بعد نفى أو نهى أو استفهام ، نحو : ما جاءنى من أحد ، ولا تضربْ من أحد ، وهل زارك من أحد ؟ ومنه قوله تعالى : « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ من ربهم مُحْدَثٍ إلا اسْتَمَعُوهُ وهُمْ يَلْعَبُونَ »[١] وقوله سبحانه : « هَلْ تُحِسُّ منهم من أحَدٍ أو تسمعُ لهم رِكْزًا »[٢]، وقوله سبحانه : « هل من خالق غيرُ الله يرزقكم[٣] » .

وهى تدخل على الفاعل والمفعول به والمبتدأ كما ترى[٤].

٦ ــ وتدل على الظرفية فى نحو قوله تعالى : « ماذا خَلَقُوا مِنَ الأرْضِ »[٥]، وقوله سبحانه : « يأيها الذين آمَنُوا إذا نُودِىَ للصلاة من يَوْمِ الجُمُعَةِ فاسْعَوْا إلى ذكر الله وذَرُوا البيعَ ، ذَلِكُمْ خيرٌ لكم إن كنتمْ تعلمونَ »[٦].

٧ ــ وتدل على التعليل كقول الفرزدق :

يُغْضِى حياءً ويُغْضَى من مَهَابَتِهِ فلا يُكَلَّمُ إلا حينَ يَبْتَسِمُ

وكقوله تعالى : « ولا تَقْتُلُوا أولادَكُمْ من إمْلاَقٍ[٧] »

اللام :

تستعمل فى المعانى الآتية :

١ ــ تفيد معنى الملك حقيقة نحو قوله تعالى : « لِلهِ ما فى السَّمَوَاتِ وما فى الأرض »[٨] .

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٢

(٢) سورة مريم آية : ٩٨

(٣) سوره فاطر آية : ٣

(٤) وخالف الأخفش فقال : إنها تزاد فى الإيجاب ، وتزاد جارة للمعرفة ، وجعل من هذا قوله تعالى : « يغفر لكم من ذنوبكم » سورة نوح آية : ٤ .

وأجاز الكوفيون زيادتها فى الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ومنه عندهم :

قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ ، أى : قَدْ كَانَ مَطَرٌ .

(٥) سورة فاطر آية : ٤٠

(٦) سورة الجمعة آية : ٩

(٧) سورة الأنعام آية : ١٥١

(٨) سورة البقرة آية : ٢٨٤

٢ — وتدل على شبه الملك ، نحو : السرج للحصان ، والغمد للسيف .

٣ — تعدى الفعل إلى المفعول به ، نحو : نصحت لزيد ، ووهبت لبكر ديناراً ، ومنه قوله تعالى : « فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ من آل يعقوبَ واجعله رَبِّ رَضِيًّا »(١).

٤ — وتأتى للتعليل كما فى قول أبى صخر الهذلى :

وإِنِّى لَتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ كما انتفضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

فاللام فى قوله (لذِكرَاكِ) أفادت التعليل .

٥ — وتأتى زائدة قياساً إذا دخلت على المفعول المقدم ، نحو : لزيد ضربت . ونحو قوله تعالى : « إنْ كُنْتُمْ للرُّؤْيا تَعْبُرُونَ »(٢).

٦ — تجىء لانتهاء الغاية ، نحو قولك : سأعيش لوقت يعلمه الله . ومنه قوله تعالى : « وسخر الشمسَ والقمرَ كلٌ يجرى لأجل مُسَمًّى »(٣).

٧ — كما تجىء للصيرورة ، نحو قول الشاعر :

لِدُوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكلُّكُمُ يصيرُ إلى الذَّهَابِ

فالموت مصير كل مولود ، والخراب مصير كل بناء أى عاقبته . ومن هذا قوله تعالى : « فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكونَ لهم عَدُوًّا وحَزَنًا »(٤)، لأنهم لم يلتقطوه لذلك وإنما التقطوه ليكون لهم قرة عين ، فاللام الداخلة هنا للصيرورة والعاقبة .

٨ — وتستعمل للتعجب ، نحو : لِلهِ دَرُّكَ ! ولِلهِ أنْتَ ! .

معانى الباء :

١ — تفيد معنى الاستعانة وهى التى تدخل على آلة الفعل مثل : حفرت الأرض بالفأس ، وكتبت بالقلم .

---

(١) سورة مريم آية : ٦

(٢) سورة يوسف آية : ٤٣

(٣) سورة الرعد آية ٢ ، وسورة الزمر آية : ٥

(٤) سورة القصص آية : ٨

٢ ــ تعدية الفعل اللازم وإيصاله إلى الاسم الذى بعد الفاعل ، نحو قولك : مررت بزيد ، ومنه قوله تعالى : « ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ »[١] المعنى : أذهب الله نورهم .

٢ ــ التعويض نحو قولك : اشتريت حصانًا بخمسين ديناراً وبعت الثور بعشرين درهمًا .

والباء الداخلة على العوض إما أن تدخل على المتروك أو على المأخوذ. وتدخل على المأخوذ إذا كانت بعد البيع وما فى معناه نحو : بعت الكتاب بدرهم ، وأبدلت الحذاء بدرهم ، فالدرهم مأخوذ فى المثالين ، ومن هذا قوله تعالى : « وشَرَوْهُ بثمن بَخْس دراهمَ مَعْدُودَةَ »[٢] أى : باعوه فالثمن مأخوذ .

وتدخل على المتروك فى جانب الشراء وما فى معناه ، نحو : اشتريت القلم بدرهم ؛ وحصلت على الثوب بدرهم ، وركبت السيارة بدرهم ، فالدرهم متروك فى هذه الأمثلة ، ومن هذا قوله تعالى : « أولئكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بالهُدَى فما ربحتْ تِجَارَتُهُمْ وما كانوا مُهْتَدِين »[٣]. فالهدى متروك .

وباء العوض هذه تسمى باء المقابلة ، والفقهاء يقولون : باء الثمن .

٤ ــ البدل كقول رَافِعِ بْنِ خَدِيج الصحابى : « ما يسرُّنى أنى شَهِدْتُ بَدْراً بالعقبة » ، أى : بدل العقبة .

٥ ــ تفيد الإلصاق ، نحو : أمسكت بعلى ، ومررت بخالد .

ومعنى الإلصاق يلازم الباء حتى اقتصر عليه سيبويه .

٦ ــ وتستعمل الباء للدلالة على التبعيض فتكون بمعنى (مِنْ) ، نحو قولك :

شربت بماء النيل ، وقول الشاعر :

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ... متى لُجَجٍ خضرٍ لهن نَئِيجُ

---

(١) سورة البقرة آية : ١٧

(٢) سورة يوسف آية : ٢٠

(٣) سورة البقرة آية : ١٦

ومنه قوله تعالى : « عينًا يَشْرَبُ بها عبادُ اللهِ »[١]، أى : يشربون منها .

٧ ــ وتستعمل للدلالة على المجاوزة فتكون بمعنى (عَنْ) ، نحو قوله تعالى : « ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ الرَّحْمَنُ فاسألْ به خبيراً »[٢] المعنى : فاسأل عنه . ونحو قوله تعالى : « سَأَلَ سائلٌ بعذاب واقع »[٣]، أى : عنه .

٨ ــ وتأتى لتدل على المصاحبة فتكون بمعنى (مع) ، نحو قوله تعالى : « وَقَدْ دَخَلُوا بالكفرِ ، وهُمْ قد خَرَجُوا بِهِ »[٤].

٩ ــ وتستعمل للظرفية الزمانية ، نحو قوله تعالى : « الذين يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ بالليل والنهارِ سِرًّا وعَلانِيَةً فلَهُمْ أجرُهم عند ربِهم ولاخوفٌ عليهم ولا هم يحزنون »[٥] كما تستعمل للظرفية المكانية ، نحو قوله سبحانه : « إذْ أنتمْ بِالعُدْوَةِ الدنيا ، وهُمْ بالعدوةالقُصْوَى ، والركبُ أسفلَ منكم . ولو تَوَاعَدْتُمْ لاختلفتم فى الميعاد ولكن لِيَقْضِيَ اللهُ أمْراً كان مفعولا ، لِيَهْلِكَ من هَلَكَ عن بَيِنَةَ ويَحْيَا من حَيَّ عن بينة وإن الله لسميعٌ عليمٌ »[٦]

١٠ ــ تجيء زائدة للتوكيد ، نحو قوله تعالى : « وهُزِّى إليك بِجِذْعِ النخلة تساقطْ عليك رُطَبًا جَنِيًّا »[٧]، وقوله سبحانه : « ولا تُلْقُوا بأيديكم إلى التَهْلُكَةِ »[٨]

وتزاد كثيراً فى الخبر المنفى ، نحو قوله تعالى : « أليس الله بعزيز ذى انتقام »[٩]،

---

(١) سورة الدهر آية : ٦
(٢) سورة الفرقان آية : ٩
(٣) أول سورة المعارج
(٤) سورة المائدة آية : ٦١
(٥) سورة البقرة آية : ٢٧٤
(٦) سورة الأنفال آية : ٤٢
(٧) سورة مريم آية : ٢٥
(٨) سورة البقرة آية : ١٩٥
(٩) سورة الزمر آية : ٣٧

وقوله سبحانه : « وما ربُّكَ بظلام للعبيد »[١]، وقد تقدم ذلك فى باب النواسخ .

١١ ــ تفيد السببية ، نحو قوله تعالى : « فَبِظُلْمٍ من الذين هَادُوا حَرَّمْنَا عليهم طَيِّبات أُحِلَّتْ لهم وبِصَدِّهِمْ عن سَبِيلَ الله كثيراً »[٢] ، وقوله سبحانه : « ذلك جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ »[٣].

معانى فى :

١ ــ تستعمل للظرفية الزمانية والمكانية كقوله سبحانه : « ألم ، غُلِبَتِ الرُّومُ فى أَدْنَى الأَرْضِ وهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ، فى بِضْعِ سِنِينَ »[٤].

واستعمال (فى) للظرفية هو الكثير ، وقد تكون الظرفية مجازية كقوله تعالى : « لَقَدْ كان لكم فى رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لمن كان يَرْجُو اللهَ واليومَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهَ كثيراً »[٥].

٢ ــ وتأتى للسببية كما فى قول الرسول عليه الصلاة والسلام: « دخلت امرأةٌ النارَ فى هرةٍ حبستها ، فلا هى أطعمتها ، ولا هى تركتها تأكل من خَشَاشِ الأَرْض » .

٣ ــ تفيد معنى الاستعلاء كما فى قوله تعالى حكاية لتهديد فرعون للسحرة : « وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فى جُذُوعِ النَّخْلِ »[٦]، (فى) هنا بمعنى (على) .

٤ــ وتدل على المصاحبة فتكون بمعنى (مع) كقولك : سافر خالد فى الفوج الأول من الحجاج . وكقوله تعالى : « قَالَ ادْخُلُوا فى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قبلكم من الجنّ والإنس فى النَّارِ »[٧].

---

(١) سورة فصلت آية : ٤٦
(٢) سورة النساء آية : ١٦٠
(٣) سورة الأنعام آية : ١٤٦
(٤) أول سورة الروم
(٥) سورة الأحزاب آية : ٢١
(٦) سورة طه آية : ٧١
(٧) سورة الأعراف آية : ٣٨

على :

تستعمل فى أربعة معان :

١ ـ أكثرها الاستعلاء وهو الأصل فيها ، نحو قوله تعالى : « وَعَلَيْهَا وعَلَى الفُلْكِ تُحْمَلُون »(١).

وقَدْ يكون الاستعلاء مجازاً كقوله سبحانه : « وعلى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ومنها جائِرٌ ولو شاء لهداكُمْ أجْمَعِينَ »(٢).

٢ ـ وتكون للظرفية فتأتى بمعنى (فى) . نحو قوله تعالى : « ودَخَلَ المدينةَ على حينِ غَفْلَةٍ من أهْلها »(٣)، أى : فى حين غفلة .

٣ ـ وتأتى للمجاوزة فتكون بمعنى (عن) كقول قحيف العامرى :

إِذَا رَضِيتْ علىَّ بَنُــو قُشَيرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضَــاهَا

٤ ـ المصاحبة فتكون بمعنى (مع) كقولك : أحِبُّ الكريمَ على عيبه ، أى : مع عيبه ، وكقوله تعالى : « وإنَّ ربَّكَ لَذُو مغفرة للناسِ على ظُلْمِهِمْ ، وإن ربَّكَ لشديدُ العقابِ »(٤)أى : مع ظلمهم .

عن :

تستعمل أيضًا فى أربعة معان هى :

١ ـ المجاوزة ، وهو الأصل فيها ، نحو قولك : رحلت عن القرية ، ورغبت عن الشر ، وكقوله تعالى : « إن الله يُدَافعُ عن الذين آمنوا ، إن الله لا يُحِبُّ كلَّ خَوَّان كَفُور »(٥).

---

(١) سورة المؤمنون آية : ٢٢

(٢) سورة النحل آية : ٩

(٣) سورة القصص آية : ١٥

(٤) سورة الرعد آية : ٦

(٥) سورة الحج آية : ٣٨

٢ ــ بمعنى (بعد) ، نحو قوله تعالى : « لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ »[١]، أى : بعد طبق .

٣ ــ الاستعلاء فتكون بمعنى (على) كقوله تعالى : « ومَنْ يبخلْ فإنما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِه »[٢]. أى : على نفسه . وكقول ذى الإصبع العدوانى :

لَاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أُفْضِلْتَ فى حسبٍ ... عَنِّى ولا أنت دَيَّانِى فتَخْزُونِى

٤ ــ التعليل . نحو قوله تعالى : « قالوا يا هُودُ ما جئتنا بِبَيِّنَةٍ ، وما نحن بِتَارِكِى آلهتِنَا عن قَوْلِكَ ، وما نَحْنُ لَكَ بمؤمنين »[٣]، أى : وما نحن بتاركى آلهتنا لأجل قولك .

ومثله قولك : أطعمته عن جوع ، وكسوته عن عرى . أى : لأجلهما .

إلى :

معناها انتهاء الغاية فى الزمان أو المكان ، كقوله تعالى : « وسِيقَ الذين اتَّقَوْا رَبَّهُم إلى الجنة زُمَرًا »[٤]، وقوله سبحانه : « أقِمِ الصلاة لدُلُوكِ الشمس إلى غَسَقِ الليل وقرآنَ الفجرِ إن قرآنَ الفجرِ كان مَشْهُودًا »[٥].

وفى نحو قوله تعالى : « وآتُوا اليتامى أموالَهُمْ ، ولا تَتَبَدَّلُوا الخبيثَ بالطيبِ . ولا تأكُلُوا أموالَهُمْ إلى أموالِكُمْ إنه كان حُوبًا كَبِيرًا »[٦]، جاءت (إلى) بمعنى الانتهاء أيضًا ، والغاية هنا مكانية ، أى : لا تأكلوا أموال اليتامى بضمها إلى مكان أموالكم . ويصح أن تكون (إلى) فى هذه الآية بمعنى (مع) ؛ أى : مع أموالكم .

وإذا دلت قرينة على دخول ما بعدها اعتبر ذلك، نحو قولك : قرأت القرآن من أوله إلى آخره . والقرينة هنا العرف لأنه دل على استعمال ذلك فى معنى الشمول والعموم.

---

(١) سورة الانشقاق آية : ١٩

(٢) سورة محمد آية : ٣٨

(٣) سورة هود آية : ٥٣

(٤) سورة الزمر آية : ٧٣

(٥) سورة الإسراء آية : ٧٨ والمعنى أقم الصلاة من زوال الشمس حيث يبدأ وقت صلاة الظهر وبعدها صلاة العصر ــ إلى غسق الليل حيث يبدأ وقت صلاة المغرب وبعدها صلاة العشاء وقرآن الفجر أى : صلاة الصبح.

(٦) سورة النساء آية : ٢

وكذلك إذا دلت القرينة على خروج ما بعدها كقوله تعالى: « ثم أتِموُّا الصِّيام إلى اللَّيْلِ »[١] . والقرينة هنا من الشرع لأن الصيام لا يكون ليلا .

وعند ما تقول : سرت إلى الإسكندرية . فإن انتهاء السير كان إليها ،لكن دخولها قد يحصل وقد لا يحصل .

تنبيه :

إذا دخلت (إلى) و (على) على المضمر قلبت الألف ياء .

وجه ذلك أن من الضمائر ضمير الغائب فلو بقيت الألف وقلت : زيد ذهبت إلاه ، والحصان ركبت علاه ــ التبس ذلك بألفاظ أخرى لها نفس الصورة فى الرسم الإملائى ، وهم يكرهون اللبس بين الألفاظ فيفرون منه كما يكرهون اللبس الخطى ، فقلبت ألفهما ياء مع ضمير الغائب ثم قلبت مع سائر الضمائر لذلك .

وقال سيبويه : إنهم قلبوا (إليك وعليك) ليفرقوا بين الظاهر والمضمر ، لأن المضمر لا يستقل بنفسه ، بل يحتاج إلى ما يوصل به فتقلب الألف ياء ليتصل بها الضمير فى الرسم الإملائى .

وبنو الحارث بن كعب وخثعم وكنانة لا يقلبون الألف تسوية بين الظاهر والمضمر ، وكذلك يفعلون فى كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها يقلبونها ألفًا فيقولون : إلاك وعلاك ولداك ، ورأيت الزيدان وأصبت عيناه ، قال الشاعر :

طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطِرْ عَلاَهَا

أى : عليهن وعليها . (المصباح المنير ــ بتصرف) .

ومن المعروف أن آخرهما يرسم ألفًا إذا كان بعدهما (ما) الاستفهامية ، نحو : إلام ؟ وعلام ؟ ومثلهما فى ذلك حتى نحو : حتام ؟ .

اسمية بعض حروف الجر :

١ ــ تقدم الحديث عن استعمال الكاف حرف جر ، وهذا هو الكثير فيها ، وقد ذكر عند الكلام عليها فى الهامش أنها استعملت اسمًا ، وينبغى تخصيص هذا الاستعمال

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٧

بالشعر وقد ذكرت هناك شاهدين .

٢ ـ كذلك سبق بيان استعمال مذ ومنذ اسمين إذا دخلا على اسم مرفوع أو دخلا على جملة ، ونضيف هنا أن الجملة قد تكون فعلية كما تقدم ، وكقول الفرزدق يرثى يزيدَ بن المهلَّب :

مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ   وَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبَارِ

وقد تكون جملة اسمية كقول الأعشى :

وما زِلْتُ أَبْغِى الخيرَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ   وَلِيدًا وكَهْلاً حِينَ شِبْتُ وأَمْردا

وإعراب (مذ ومنذ) حينئذ : ظرفان مضافان إلى الجملة التى بعدهما .

٣ ـ عن وعلى :

إذا دخلت (من) الجارة على أحد هذين الحرفين كان اسمًا فتكون (عن) بمعنى جانب وتكون (على) بمعنى فوق .

وشاهد الأول قولُ قطرىِّ بن الفُجاءَة :

ولَقَدْ أَرانِى للرِّمَاحِ دَرِيئَةً   مِنْ عَنْ يَمِينِى تارةً وأَمامى

وشاهد الثانى قول مزاحم بن الحارث يصف قَطَاةً :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ما تَمَّ ظِمْؤُهَا   تَصِلُّ وعَنْ قَيْضٍ بِزِيزَاءَ مَجْهَلْ

زيادة (ما) فى هذا الباب[1] :

تزاد (ما) بعد بعض حروف الجر ، فلا تكفها عن العمل لبقاء اختصاصها بالدخول على الأسماء ، كما تزاد على بعض آخر ، فيجوز فيها الوجهان : أن تكفها عن العمل أولا تكفها عنه .

---

(١) لخص ابن مالك هذه القاعدة بقوله :

وبَعْدَ مِنْ وعَنْ وباءٍ زِيدَ «ما»   فلم يَعُقْ عن عَمَلٍ قد عُلِمَا

وزِيدَ بعد رُبَّ والكَافِ فَكَفْ   وقَد يَلِيهِما وجَرٌّ لم يُكَفْ

النوع الأول : هو (من – عن – الباء) فقد زيدت (ما) بعد كل من هذه الأحرف الثلاثة ولم تعقها عن عمل الجر . مثال دخولها على (مِنْ) قوله تعالى : « مِمَّا خطيآتهم أغْرِقُوا فأدْخِلُوا نارا » ، ومثال دخولها على (عَنْ) قوله سبحانه : « عَمَّا قليل ليُصْبِحُنَّ نادمينَ » ، ومثال دخولها على (الباء) قوله عز وجل : « فبما رحمة من الله لِنْتَ لهم ولو كُنْتَ فظًّا غليظَ القلبِ لانْفَضُّوا مِن حَوْلِكَ ، فاعفُ عنهم واستغفرْ لهم وشاوِرْهم فى الأمر فإذا عَزَمْتَ فتوكلْ على الله ، إن اللهَ يُحِبُّ المتوكلين » .

والنوع الثانى : هو (رب – الكاف) والكثير فيهما أن يكفا عن العمل إذا زيدت (ما) بعدهما ، وحينئذ تدخلان على الجملة . وشاهد دخول (ما) على الكاف المكفوفة عن عمل الجر الداخلة على جملة قول نهشل بن جرير يرثى أخاه :

أخٌ ماجدٌ لم يُخزِنِى يومَ مَشْهَدٍ كما سَيْفُ عَمْرٍو لم تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ

ومثله قول زياد الأعجم :

وأَعْلَمُ أنَّنِى وأَبَا حُمَيْدٍ كما النَّشْوَانُ والرجُلُ الحليمُ
أُرِيدُ حِبَاءَهُ ويريد قَتْلِى وأَعْلَمُ أنَّه الرَّجُلُ اللَّئيمُ
فإن الحُمْرَ مِنْ شَرِّ المَطَايَا كمَا الحبطاتُ شَرُّ بَنِى تَمِيمِ

وشاهد (رب) المكفوفة عن الجر بما ، الداخلة على جملة قول جَذِيمَةَ الأبرش :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فى عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شِمَالاتُ

وقد دخلت (ربما) على جملة فعلية فعلها ماض ، وهذا هو الغالب ، وقد تدخل على جملة فعلية فعلها مضارع منزل منزلة الماضى لتحقق وقوعه كما فى قوله تعالى : « ربما يَوَدُّ الذين كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مسلمين » .

ومن النادر دخولها على جملة اسمية كقول أبى داود الإيادى :

رُبَّمَا الجَامِلُ المُؤَبَّلُ فِيهِمْ وعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ[1]

وقد تزاد (ما) بعد رب والكاف فلا تكفهما عن العمل وهذا قليل كقول الشاعر :

مَاوِىَّ يا رُبَّتَمَا غارةٍ شَعْوَاء كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ

(١) الجامل المؤبل: القطيع من الإبل للقنية ، وعناجيج : ج عنجوج الجمل الطويل العنق ، والمهار : ج مهر .

وقول الآخر :

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا ونَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عليه وجَارِمُ

حذف حرف الجر :

١ – (ا) بكم درهم اشتريت القلم ؟ التقدير : بكم من درهم ، فدرهم مجرور بمن محذوفة .

(ب) فرحت أن يفوز المجد . التقدير : بأن يفوز المجد ، أى : بفوزه .

(حـ) عجبت أنك تعين المحتاج . التقدير : من أنك تعين ، أى : من إعانتك .

(د) وقال زهير بن أبى سلمى :

بَدَا لى أنِّى لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ولا سابقٍ شَيْئاً إذَا كَانَ جَائِيًا

٢– قال امرؤ القيس :

وليلٍ كمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَه عَلَىَّ بأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِى

فمثلِك حُبْلَى قَدْ طَرقْتُ ومُرْضِع فأَلْهَيْتُهَا عنْ ذِى تَمَائِمَ مُحْوِلِ

(حـ) وقال رؤبة بن العجاج :

بل بَلَدٍ مِلْءِ الفِجَاجِ قَتَمُهْ لا يُشْتَرَى كَتَّانُه وجَهْرَمُهْ

(د) وقال جميل بن معمر :

رَسْمِ دارٍ وَقَفْتُ فى طَلَلِهْ كِدْتُ أَقْضِى الحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهْ

٣ – (ا) قال بعض الناس لرُؤبة : كيف أصبحت ؟ فرد عليه رؤبة قائلا :

خيرٍ والحمد لله . التقدير : أصبحت على خير .

(ب) وقال الشاعر يمدح رجلا كريمًا :

وكَرِيمَةٍ من آلِ قَيْسٍ أَلِفْتُهُ حَتَّى تَبَذَّخَ فَارْتَقَى الأَعْلَامِ

(حـ) وقال الفرزدق :

إذا قِيلَ : أىُّ الناسِ شَرُّ قَبِيلةٍ ؟ أَشَارَتْ كُلَيْبٍ بالأَكُفِّ الأَصَابِعُ

الشواهد والأمثلة المذكورة نماذج لأساليب حذف منها حرف الجر[١].

ففي الأمثلة الأربعة الأولى حذف حرف الجر ، وهذا الحذف مطرد في القياس .

فالمثال الأول ونحوه يجوز فيه حذف حرف الجر بعد كم الاستفهامية بشرط أن يدخل عليها حرف جر ، والتقدير : بكم من درهم ؟ ، ويجوز في مثل هذا أن ينصب التمييز ، فتقول : بكم درهمًا اشتريت القلم ؟ .

وفي المثال الثاني حذف حرف الجر الداخل على المصدر المؤول من أن والفعل ، وجواز هذا الحذف مشروط بأمن اللبس ، فلا يصح في نحو قولك : رغبت أن أقوم ؛ لأن معنى الفعل يتغير تبعًا لحرف الجر الذي يجيء بعده فإذا قدر: رغبت في أن أقوم — كان المعنى : أحببت أن أقوم ، وإذا قدر : رغبت عن أن أقوم — كان المعنى : كرهت أن أقوم .

كذلك حذف حرف الجر الداخل على المصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها في المثال الثالث ، وشرط جواز هذا الحذف أمن اللبس أيضًا ، والتقدير في المثال المذكور : عجبت من أنك تعين المحتاج ، أي : من إعانتك المحتاج .

وفي المثال الرابع خفض (سابق) عطفًا على (مدرك) خبر ليس المنصوب على توهم وجود الباء في (مدرك) كأنه قال : لست بمدرك ولا سابق .

وفي الأمثلة الأربعة الثانية حذفت (رُبَّ) الجارة وبقي عملها ، وقد شاع هذا الحذف في كلام العرب إذا نابت عنها الواو ، وذلك في البيت المذكور أولا من معلقة امرئ القيس ، ويعرب ما بعد واو (ربّ) وهو كلمة (ليل) مبتدأ .

وحَذْفُ (رُبَّ) بعد الفاء قليلٌ كما في البيت الثاني المذكور من معلقة امرئ القيس ، ويعرب ما بعد الفاء وهو كلمة (مثل) مفعولا به مقدمًا للفعل (طَرَق) .

وحَذْفُها بعد (بَلْ) قليل أيضًا ، وشاهده البيت الثالث وهو من شعر رؤبة ، ويعرب ما بعد (بَلْ) وهو كلمة (بلد) مبتدأ .

---

(١) لخص ابن مالك قاعدة حذف حرف الجر بقوله :

وحُذِفَتْ رُبَّ فجرَّتْ بعدبَلْ والفا وبَعْد الوَاوِ شَاعَ ذا العَمَلْ

وقد يُجَرُّ بِسِوَى رُبَّ لَدىَ حَذْفٍ وبعضُه يُـرَى مُطَّرِدَا

وقد شَذَّ حذفُ (رُبَّ) من غير أن يدل عليها أحد الأحرف الثلاثة المذكورة كما فى البيت الأخير وهو من شعر جميل ، وكلمة (رَسْمٍ) التى فى أول البيت تعرب مبتدأ ، والجملة التى بعدها صفة ، وجملة (كدت أقضى الحياة من جلله) هى الخبر .

وفى الأمثلة الثلاثة الأخيرة حذف حرف الجر وبقى عمله ، ولكن هذا الحذف سماع يحفظ ولا يقاس عليه .

فالشاهد الأول من قول رؤبة : خَيْرٍ والحمدُ لله ، تقديره كما تقدم : أصبحتُ على خَيْرٍ والحمد لله .

والشاهد الثانى تقدير المحذوف فيه (فارتقى إلى الأعْلاَمِ) فحذف حرف الجر (إلى) وبقى عمله .

والشاهد الثالث تقدير المحذوف فيه (أشارت إلى كليب) فحذف حرف الجر (إلى) وبقى عمله أيضًا .

تعلق الجار والمجرور[1] :

أنت على علم بأن حرف الجر الزائد والشبيه بالزائد لا يحتاج إلى شىء يتعلق به ، لأن له محلا من الإعراب ، فهو إما فى موضع نصب أو رفع ، وأمثلة ذلك منها :

ليس على بقائم — ما جاءنا من أحد — كفى بخالد بطلا — بحسبك درهم — رب رجل صالح زارنا — رب رجل صالح لقيت . لا تكرم من أحد من العصاة .

أما حروف الجر الأصلية فلا بد لها من متعلق ترتبط به ، وهذا المتعلق إما مذكور فى الكلام ، وإما محذوف ، وإليك أمثلة كل من النوعين :

١ — وقف خالد فى الميدان . أنا كاتب بالقلم . واها لسلمى . أنت أفضل من غيرك .

٢ — خالد فى الميدان . جاءنى رجل على حصان . الرجل الذى فى الدار سافر . أبصرت العصفور على الشجرة .

ففى الأمثلة الأولى (فى الميدان) جار ومجرور متعلق بالفعل (وقف) ، (بالقلم) جار ومجرور متعلق باسم الفاعل (كاتب) ، (لسلمى) جار ومجرور متعلق باسم الفعل (واها) ،

---

(١) دراسات فى علم النحو للمؤلف بتصرف .

(من غيرك) جار ومجرور متعلق بأفعل التفضيل (أفضل) .

وفى الأمثلة الثانية (فى الميدان) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ . (على حصان) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لرجل ، (فى الدار) جار ومجرور متعلق بفعل محذوف صلة الموصول لا محل لها من الإعراب (على الشجرة) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال فى محل نصب .

وأنت ترى أن الجار والمجرور إذا وجد فى الكلام فعل أو ما يشبه الفعل من المشتقات واسم الفعل كان حرف الجر مرتبطاً بهذا الفعل أو ما يشبهه تمام الارتباط ، فهذا هو متعلقه ، ويسمى الجار والمجرور فى هذا النوع (لغواً) .

وإذا لم يوجد فى الكلام شىء يتعلق به الجار والمجرور كان متعلقه محذوفاً ويقدر هذا المتعلق (كائناً أو استقر) ، إلا فى صلة الموصول فإنه يقدر فعلا هو (استقر) ويسمى الجار والمجرور فى هذا النوع (مستقرًّا) ، ويكون هذا النوع خبراً أو صفة أو حالا أو صلة أو غيرها .

والظرف مثل الجار والمجرور فى كل ما ذكر عن المتعلق .

فقد يكون لغواً ، مثل : جلست عند محمد . أنا جالس عند محمد . صَهْ عِنْدَ سَمَاعِ خُطْبَةِ الجُمُعَةِ .

وقد يكون مستقرًّا مثل : الخير عندنا . أبصرت عصفوراً عند على . الطالب الذى عندى ممتاز .

وأنت ترى أن (عند) فى الأمثلة الثلاثة الأولى تتعلق بمذكور هو : جلست وجالس وصه ، ولهذا سمى الظرف (لغواً) .

أما فى الأمثلة الثلاثة الأخيرة ، فقد وقع الظرف فى الأول منها متعلقاً بمحذوف هو خبر للمبتدأ . ووقع الظرف الثانى منها متعلقاً بمحذوف هو صفة العصفور ، ووقع الظرف الثالث منها متعلقاً بفعل محذوف لا محل له من الإعراب صلة الموصول ، ولهذا سمى الظرف هنا (مستقرًّا) .

وتستطيع بعد ذلك أن تفهم ما كتبه الخضرى فى حاشيته على شرح ابن عقيل فى آخر الجزء الأول تحت عنوان (خاتمة) . وهو :

لا بد لكل من الظرف والجار غير الزائد وشبهه من متعلق به يتعلق لأن الظرف لا بد له من شيء يقع فيه والجار موصل معنى الفعل إلى الاسم ؛ فالواقع فى الظرف والموصل معناه إلى الاسم هو المتعلق العامل فيهما ، وهو إما فعل أو ما يشبهه من مصدر أو وصف ولو تأويلا ، نحو : « وهُوَ اللهُ فى السَّمَوَاتِ وفى الأرْضِ »[1]، فالجار والمجرور متعلق بلفظ الجلالة لتأويله بالمعبود أو بالمسمى بهذا الاسم . وإما مشير إلى معنى الفعل نحو : « ما أنْتَ بِنِعْمَةِ ربكَ بمجْنُون »[2] فبنعمة متعلق بما لأنها تشير إلى معنى الفعل وهو النفى ، بناء على جواز التعلق بحروف المعانى . ومذهب الجمهور منعه . فالمتعلق هو الفعل الذى تشير إليه ، أى : انتفى جنونك بنعمة ربك والله تعالى أعلم . انتهى كلام الخضرى .

وفى تفسير النسفى : (ما أنت بنعمة ربك) . أى : بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها ، فأنت اسم (ما) وخبرها (بمجنون) و (بنعمة ربك) اعتراض بين الاسم والخبر . والباء فى (بنعمة ربك) تتعلق بمحذوف ومحله النصب على الحال ، والعامل فيها (بمجنون) وتقديره : ما أنت بمجنون منعماً عليك بذلك . ولم تمنع الباء أن يعمل (مجنون) فيما قبله لأنها زائدة لتأكيد النفى .

الإضافة

معناها ضم كلمة إلى أخرى ، دون قصد للإسناد أو التركيب ، بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة التنوين فى تمام الكلمة ؛ وبالأمثلة يتضح التعريف :

(ا) فضلُ اللهِ عندَ الأخيارِ ــ شهابُ الدينِ زينُ الشبابِ ــ كتابُ طالب بيدِ طالبةٍ . زواجُ طالبةٍ نذيرُ ضياعٍ لمستقبلها .

(ب) زيدٌ قائمٌ . الحقُّ غالبٌ . العلمُ نورٌ .

(ح) خمسةَ عشرَ صديقًا يزورونى صباحَ مساءَ ، وهم جيرانى بيتَ بيتَ .

الكلمات (فضل ــ عند ــ شهاب ــ زين ــ كتاب ــ يد ــ زواج ــ نذير) ضمت إلى ما بعدها ، ونزلت الثانية منها منزلة التنوين فى تمام الكلمة ، وليس فى هذا الضم قصدٌ

---

(١) سورة الأنعام آية : ٣

(٢) سورة القلم آية : ٢

الإسناد ، ولا قصدُ التركيب ، لذا كانت مضافة إلى ما بعدها .

والكلمات (زيد – الحق – العلم) ضمت إلى ما بعدها بقصد الإسناد ، لذا كانت كلها مبتدآت ، وما بعدها أخبار .

والكلمات (خمسة–صاح – بيت) ضمت إلى ما بعدها بقصد التركيب ، لذلك كانت مع ما بعدها كالكلمة الواحدة ، وصارت مبنية على فتح الجزأين .

إعراب المضاف إليه :

يسمى الاسم الأول مضافًا ويسمى الاسم الثانى مضافًا إليه ، ويعرب الاسم الأول حسب موقعه من الكلام ، فقد يكون مبتدأ أو خبراً أو فاعلا أو غير ذلك ، أما الاسم الثانى وهو المضاف إليه فإنه يكون مجروراً أبداً والجر كما نعلم ، إما أن يكون لفظًا أو تقديراً أو محلا .

كيفية الإضافة[1] :

إذا كان الاسم مما يقبل الإضافة وأردت إضافته حذفت لها من الاسم الأول مافيه من :

١ – التنوين الظاهر نحو قولك فى : كتابٍ وطالبٍ وجملٍ ، إذا أردت الإضافة : كتابُ خالدٍ – طالبُ علمٍ – جملُ حاتمٍ .

٢ – التنوين المقدر كقولك فى : مساجدَ ومصابيحَ وعندَ ، إذا أردت الإضافة مساجدُ القاهرةِ – مصابيحُ الشوارعِ – عندَ عليّ .

٣ – نون المثنى نحو قولك فى : كتابان – طالبان – جملان ، عند الإضافة : كتابا خالد – طالبا العلمِ – جملا حاتمٍ .

٤ – نون جمع المذكر السالم نحو قولك فى : مهندسون . قاصدون . عاملون ، إذا أردت الإضافة : مهندسو المدينةِ . قاصدو الخيرِ . عاملو المصانعِ .

---

(١) بين ابن مالك كيفية الإضافة ، والحرف المقدر فى بيتين وجزء من الثالث فقال :

نوناً تلي الإعْرابَ أو تَنْويناً ... مما تُضِيفُ احذِفْ كطُورسينا

والثانِيَ اجرُرْ وانْوِ مِنْ أوْ فِي إذا ... لم يَصْلَحِ الا ذَاكَ واللاَّمَ خذَا

لما سِوَى ذينك .

فإذا كانت علامة الإعراب على النون نحو : غزلانٍ . غربانٍ . قضبانٍ ، ونحو : مساكينَ . شياطينَ . سلاطينَ ، ونحو : زيتونٍ . ليمونٍ — لم تحذف هذه النون للإضافة فتقول فيها عند إضافتها : غزلانُ الفلاَ . غربانُ البَيْنِ . قضبانُ السجونِ . مساكينُ القريةِ . شياطينُ الإنسِ . سلاطينُ العالمِ . زيتونُ المغربِ . ليمونُ الحديقةِ .

٥ — وتحذف (أل) من المضاف ، إذا كانت الإضافة محضة على ما سيأتى ، لأن الإضافة المحضة قد تكون للتعريف و (أل) حرف تعريف . ولا يجتمع على الاسم معرفان .

عامل الجر فى المضاف إليه :

اختصر العرب حروف الجر فى مواضع ، وأضافوا الأسماء بعضها إلى بعض فناب المضاف مناب حرف الجر فعمل فى المضاف إليه الجر على تقدير أحد الأحرف ، والأحرف التى يصح تقديرها عند الإضافة ثلاثة :

١ — من :

وتقدر (من) إذا كان المضاف بعض المضاف إليه مع صحة إطلاق اسمه عليه نحو : ثوبُ صوفٍ ، وقميصُ قطنٍ ، وبابُ خشبٍ ، وتقدير هذه الإضافة : ثوبٌ مِنْ صوف ، وقميصٌ مِنْ قطن ، وبابٌ مِنْ خشب .

وأنت ترى أن الثوب بعض الصوف ، وأن القميص بعض القطن ، وكذلك الباب بعض الخشب ، كما ترى أنه يصح أن يقال : هذا الثوبُ صوفٌ ، وهذا القميصُ قطنٌ ، وهذا البابُ خشبٌ . ومنه إضافة العدد إلى المعدود نحو : خمسةُ دراهمَ .

٢ — فى :

تقدر (فى) إذا كان المضاف إليه ظرفًا وقع فيه المضاف ، نحو : حديثُ الليلِ ، وركوبُ السيارةِ ، ومنه قوله تعالى : « بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ »[1] .

---

(١) سورة سبأ آية : ٣٣

فإضافة كلمة (مكر) إلى كلمة (الليل) إضافة على تقدير (فى) لأن الليل ظرف زمان للمكر ، والمعنى : مكرٌ فى الليلِ .

ومنه قوله تعالى : « يا صَاحِبَي السِّجْنِ أأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أمِ اللهُ الواحدُ القَهَّارُ »[1] .

فإضافة (صاحبي) إلى (السجن) إضافة على تقدير (فى) لأن المعنى على ذلك ، إذ السجن ظرف مكان للصاحبين .

٣ – اللام :

تقدر اللام فى كل موضع لا يصلح فيه تقدير (مِنْ أو فى)، وذلك إذا دلت الإضافة على الملكية أو شبهها . فمثال ما دل على الملكية قولك : كتابُ محمد ، وثوبُ خالد ، وبلادُ العربِ . ومثال ما دل على شبه الملكية قولك : سرجُ الدابةِ ، ومفتاحُ البابِ ، ونافذةُ الحجرةِ .

أنواع الإضافة :

الإضافة على ثلاثة أنواع : نوع يفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه أو تخصيصه به ، ونوع يفيد تخصيص المضاف بالمضاف إليه ولا يفيد تعريفه ، ونوع لا يفيد تعريفًا ولا تخصيصًا .

النوع الأول :

فيه يتعرف المضاف بالمضاف إليه ، إن كان المضاف إليه معرفة ، نحو : عبدُ اللهِ صاحبك وصاحبُ زيدٍ وصاحبُ هذا الطالب .

ويتخصص المضاف بالمضاف إليه إن كان المضاف إليه نكرة ، نحو قولك ؛ إذا كان عندك (صدقُ إرادةٍ ، وقوةُ عزيمةٍ ، وسَدَادُ رأيٍ ، وصحَّةُ مبدأ فأنت صاحبُ فضلٍ ، وذو عقلٍ) .

---

(١) سورة يوسف آية : ٣٩

النوع الثانى :

فيه يتخصص المضاف بالمضاف إليه ولا يتعرف وذلك فى حالتين :

(ا) إذا وضع فى موضع لا تقع فيه المعرفة ، نحو قولك لصاحبك: سأزورك وحدى. فوحد مضافة إلى ياء المتكلم ، ولكنها لم تكتسب التعريف لأنها حال واجبة التنكير ، وهى فى تقدير : سأزورك منفرداً

ونحو قولك : كم طالبٍ وصديقهِ فى الدار . التقدير : كم طالبٍ وصديقٍ له ، لأن كم لا يجر بعدها إلا النكرة ، فلزم لذلك أن يكون المعطوف على مجرورها نكرة ، والإضافة إلى الضمير هنا لم تفد إلا تخصيص المضاف .

ونحو : رُبَّ فتاةٍ وأصحابِها . التقدير : ربَّ فتاةٍ وأصحابٍ لها ، لأن مجرور رب لا يكون معرفة فكذلك ما عطف عليه .

(ب) إذا كان المضاف متوغلا فى الإبهام كمثل وغير ، نحو : لم أقابل صديقًا مثلك ، ولم أعرف مخلصًا غيرَك . مثل وغير لا يتعرفان بالإضافة لأنهما متوغلان فى الإبهام ، ولذلك وصفت بهما النكرة وهما مضافان إلى الضمير .

وكذلك فى نحو قولهم : مثلُكَ لا يبخل، وغيرُك لا يجود — مثل وغير لم يتعرفا بالإضافة إلى الضمير . وإنما تخصصا ؛ لأن المعنى : شخصٌ مثلُك لا يبخل، وشخصٌ غيرُك لا يجود .

والإضافة التى تفيد تعريفًا أو تخصيصًا إضافةٌ مَحْضَةٌ وتسمى إضافة معنوية ، لأن التخصيص والتعريف أمران معنويان ، وسميت إضافةً مَحْضَةً لأنها خالصَة من تقدير الانفصال .

النوع الثالث :

لا تفيد الإضافة فيه تخصيصًا ولا تعريفًا ، وإنما تفيد مجرد التخفيف بحذف التنوين أو نون التثنية وجمع المذكر السالم .

والمضاف فى هذا النوع : اسم الفاعل . أو اسم المفعول ، أو الصفة المشبهة .

مثال اسم الفاعل : مكرمُ زيد في الدار ، ومحبُّ الحقِّ منتصر .

ومثال اسم المفعول : مروَّع القلب يخَافُ ، ومحمودُ الخصالِ محبُوبُنَا .

ومثال الصفة المشبهة : عظيمُ الأملِ جرىءُ النفسِ ، وضَخْمُ الجثةِ فيلٌ .

وهذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفًا لما يأتى :

(ا) صحة وصف النكرة به فى نحو قولك : زارنى رجلٌ مكرمُ زيد ، وعرفت رجلا محبَّ الحق .

ومن وصفِ النكرة بهذا المضاف قوله تعالى : « فلما رأَوْهُ عارضًا مُسْتَقْبِلَ أودِيتهِمْ قالوا : هذا عارضٌ مُمْطِرُنا ، بل هُوَ ما اسْتَعْجَلْتُمْ به ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ »(١) .

(مستقبل) اسم فاعل مضاف إلى معرفة ، ولكنه لم يتعرف بالإضافة بدليل أنه جاء وصفًا للنكرة (عارضًا) ، وكذلك (ممطر) اسم فاعل مضاف إلى معرفة ، ولكنه لم يتعرف بالإضافة ، ولذلك وصفت به النكرة (عارض) .

(ب) صحة وقوعه حالا كقولك : حضر حامدٌ مروَّعَ القلب .

ومن وقوع هذا المضاف حالا فى القرآن الكريم قوله تعالى : « ومن الناس مَنْ يجادلُ فى اللهِ بغيرِ عِلْمٍ ولا هُدًى ولاكتاب منير ثَانِىَ عِطْفِهِ »(٢) .

ومن الشواهد قول أبى كبير الهذلى يمدح تأبط شرًّا بحدة الفؤاد :

فأَتَتْ به حُوشَ الفُؤَادِ مُبَطَّناً سهدًا إذا ما نَامَ ليلُ الهَوْجَلِ

(حـ) دخول (ربّ) على المضاف المذكور كما فى قول جرير يهجو الأخطل :

يا رُبَّ غابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لاقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وحِرْمَانا

ومن المقرر أن (رُبَّ) لا تجر إلا النكرات ، وقد دخلت على (غابط) وهو اسم فاعل مضاف إلى الضمير ، ولكنه لم يتعرف بهذه الإضافة .

وكما لا تفيد هذه الإضافة تعريف المضاف بالمضاف إليه لا تفيد تخصيصه به ، وذلك أن قولك : خالدٌ مكرمُ بكرٍ ، أصله : خالد مكرمٌ بكراً ، فالتخصيص بالمعمول موجود من قبل الإضافة .

---

(١) سورة الأحقاف آية : ٢٤ (٢) سورة الحج آية : ٨ ، ٩

وفائدة هذه الإضافة التخفيف بحذف التنوين أو نون المثنى والجمع من هذه المشتقات نحو: مكرمُ خالدٍ ، ومكرمَا خالدٍ ، ومكرمو خالدٍ . فإن أصل هذه الأمثلة : مكرمٌ خالداً ، ومكرمَانِ خالداً ، ومكرمُونَ خالداً — بتنوين الوصف وبنون التثنية ونون الجمع ، ونصب ما بعده .

وقد سميت هذه الإضافة لفظية لأنها أفادت أمراً لفظيًّا ، هو التخفيف بحذف التنوين ، وحذف نون التثنية أو نون الجمع ، وسميت كذلك إضافة غير محضة لأنها فى تقدير الانفصال .

الجمع بين (أل) والإضافة :

لا يجوز الجمع بين (أل) والإضافة المحضة ، فلا يصح أن تقول : الغلامُ زيدٍ ، ولا : الكتابُ خالدٍ ، لأن لفظ (غلام) النكرة إذا أضيف إلى زيد اكتسب منه التعريف ، ودخول (أل) عليه تعريف ثان ، ولا يجتمع معرفان على اسم واحد .

أما الإضافة اللفظية غير المحضة فيجوز أن تدخل (أل) على المضاف فيها :

فى خمسة مواضع :

١ — أن يكون المضاف إليه مقرونًا بأل ، نحو : زيدٌ المكرمُ الضيفِ ، والخالدُ الذكرِ ، والطيبُ الفعلِ ، ومنه قوله تعالى : « والمقيمى الصلاة »[1].

٢ — أن يكون المضاف إليه مضافًا لما فيه (أل) نحو : زيد الضاربُ رأسِ الجانى ، والقاصدُ بابِ الأميرِ .

٣ — أن يكون مضافًا لضمير ما فيه (أل) نحو : أكرمت الفتاة الجميلَ خلقِها ، والرجل المتقنَ عملِه ، والطالبَ الفاهمَ درسِه .

٤ — أن يكون الوصف المضاف مثنى ، نحو : الضاربا زيدٍ ، والمكرما بكرٍ ، والمعلما حسنٍ .

٥ — أن يكون الوصف المضاف جمع مذكر سالمًا ، نحو : الضاربو زيد ، والمكرمو بكرٍ ، والمعلمو حسنٍ .

---

(١) سورة الحج آية : ٣٥

ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

الوُدُّ أنتِ المسْتَحِقَّةُ صَفْوِهِ مِنِّى وإنْ لَمْ أرْجُ مِنْكِ نَوَالاَ

والشاهد فيه أن (المستحقة) اسم فاعل مضاف إلى (صفوه) وهو مضاف لضمير ما هو مقرون بأل وهو (الود) .

ومنها قول الآخر :

إن يَغْنَيَا عَنِّى المُسْتَوْطِنَا عدنٍ فَإِنَّنِى لستُ يوماً عنهمَا بِغَنِى

والشاهد فيه أن (المستوطنا) اسمَ فاعل مثنى دخلت عليه الألف واللام ، ثم أضيف إلى عدن لأن الإضافة لفظية .

اكتساب المضاف المذكر التأنيث من المضاف إليه المؤنث وعكس ذلك[1] :

قد يكتسب المضاف المذكر التأنيث من المضاف إليه المؤنث بشرط صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضافَ إليه كقولهم : قُطِعَتْ بعضُ أصابعه ، وكقول الشاعر :

طولُ اللَّيَالى أَسْرَعَتْ فِى نَقْضِى نَقَضْنَ كُلِّى ونَقَضْنَ بَعْضِى

ومن هذا قراءة بعضهم : « تَلْتَقِطْهُ بعضُ السَّيَّارةِ »[2] .

فيصح فى المثال الأول أن نقول : قطعت أصابعه ، ويصح فى البيت أن نقول : الليالى أسرعت ، ويصح فى معنى الآية أن نقول : تلتقطه السيارة .

وقد يكتسب المضاف المؤنث التذكير من المضاف إليه المذكر ، بشرط صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه كقوله تعالى : « إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ من المحسنين »[3] ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر :

إنارةُ العقلِ مكسوفٌ بِطَوْعِ هوًى وعَقْلُ عَاصِى الهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرًا

---

(١) ذكر ابن مالك هذه القاعدة فى بيت من الألفية فقال :

ورُبَّما أَكْسَبَ ثانٍ أوَّلا تأنيثاً انْ كَانَ لحذفٍ مُوهَلاَ

(٢) سورة يوسف آية : ١٠

(٣) سورة الأعراف آية : ٥٦

فيصح فى معنى الآية الكريمة أن نقول : إن اللهَ قريبٌ من المحسنين ، ويصح فى البيت أن نقول : العقلُ مكسوفٌ بطوع هوى .

فإذا لم يصلح المضاف للحذف والاستغناء عنه بالمضاف إليه لم يصح اكتساب المضاف المذكر التأنيث من المضاف إليه المؤنث فلا يصح أن نقول :

خَرَجَتْ صديقُ هندٍ ، إذ لا يقال : خرجتْ هندٌ ، ويفهم منه خروج الصديق ، وكذلك لا يصح عكسه فلا تقول : قام صاحبة زيد . . .

هل يضاف الاسم لما يرادفه ؟[1]

لا يجوز أن يضاف الاسم لما يرادفه ، لأن المضاف يتخصص بالمضاف إليه أو يتعرف به فلا بد من كونه غيره ، لأن الشيء لا يتخصص أو يتعرف بنفسه ، لذلك امتنع أن يضاف اسم لما اتحد معه فى المعنى كالمترادفين ، وكالصفة والموصوف ، فلا يصح أن يقال : قمح بُرٍّ ، ولا : رجلُ فاضلٍ ، لأن القمح والبر مترادفان ، ولأن الرجل موصوف والفاضل صفة له .

وقد وردت أمثلة يوهم ظاهرها أنها من إضافة الشيء إلى نفسه منها :

١ — قولهم : سعيدُ كرزٍ ، بإضافة سعيد إلى كُرز ، وهما لشخص واحد ، فظاهره أنه من إضافة الشيء إلى نفسه ، وفى نحو هذا يؤول الأول بالمسمى ويؤول الثانى بالاسم فكأنه قيل : مُسَمَّى كرزٍ .

٢ — وقولهم : يومُ الخميسِ ، وشهرُ رمضانَ ، فإن اليوم هو الخميس ، والشهر هو رمضان ، ويؤول كسابقه على معنى : مُسَمَّى الخميس ، ومسمى رمضان .

٣ — وقولهم : حَبَّةُ الحمقاء ، وصلاةُ الأولى ، وأصل هذين المثالين : حبة البَقْلةِ الحمقاءِ ، وصلاةُ السَّاعَةِ الأولى ، فالحمقاء صفة للبقلة لا للحبة ، والأولى صفة للساعة لا للصلاة ، ثم حذف المضاف إليه وهو البقلة والساعة ، وأقيمت صفته مقامه فصار كما سمع : حبةُ الحمقَاءِ ، وصَلاَةُ الأولى ، فلم يضف الموصوف إلى صفته ، بل إلى صفة غيره .

---

(١) لخص ابن مالك هذه القاعدة بقوله :

ولا يُضافُ اسمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ   مَعْنًى وأَوِّلْ مُوهِماً إذَا وَرَدْ

تقسيم الأسماء بالنسبة للإضافة :

تقتضى القسمة العقلية للأسماء بالنسبة للإضافة ، أن تكون أربعة :

١ ـــ ما لا يضاف ولا يضاف إليه .

٢ ـــ ما يضاف ويضاف إليه .

٣ ـــ ما يضاف ولا يضاف إليه .

٤ ـــ ما لا يضاف ويضاف إليه .

والأصل فى أكثر الأسماء أنه يصح استعمالها مفردة أو مضافة ، مثل : مسجد ـــ تستعمل مفردة ، نحو : هذا مسجد ، وتستعمل مضافة ، نحو : هذا مسجدُ الحُسَيْنِ ، وتستعمل مضافة إليها ، نحو : هذا خطيبُ المسْجِدِ .

وبعض الأسماء لا يضاف ولا يضاف إليه كضمائر الرفع وضمائر النصب .

وبعض الأسماء يكون مضافاً إليه ولا يكون مضافاً كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام ، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وضمائر الجر والعلم الباقى على علميته ، ويستثنى من أسماء الشرط وأسماء الاستفهام والأسماء الموصولة (أىّ) فإنها تلازم الإضافة كما سيأتى .

وبعض الأسماء لا يستعمل بلا إضافة ، نحو : عند ، ولدى ، وسوى ، وقصارى الشيء ، وحماداه (بمعنى غايته) .

وهذا النوع الأخير على أنواع :

١ ـــ ما لا يضاف إلا إلى الضمير نحو : وحدك (أى : منفرداً) ، ولبيك (أى : إجابة بعد إجابة) ، ودواليك (أى : إدالة بعد إدالة) وسعديك ، (أى : إسعاداً بعد إسعاد) .

وهذه الثلاثة (لبيك ـــ سعديك ـــ دواليك) كل منها مثنى منصوب على المصدرية بفعل محذوف . والمقصود بهذه التثنية التكثير ، فهو على هذا ملحق بالمثنى ، ومثله فى إفادة التكثير وهو مثنى قوله تعالى : « ثم ارْجِع البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إليْكَ البصرُ

خاسئًا وهو حَسِيرٌ»[١]، أى يرجع إليك البصر مزدجراً وهو كليل ، ولا ينقلب البصر مزدجراً كليلا من كرتين فقط ، فتعين أن يكون المراد بكرتين التكثير لا اثنتين فقط ، وكذلك : لبيك معناه : تلبية بعد تلبية ، وكذلك سَعْدَيْكَ ودواليك[٢]. . .

٢ – ما يضاف إلى الظاهر والمضمر ، نحو : عندَ زيد ، وعندَهُ ، ولدى خالد ، ولَدَيْه .

٣ – ما تجب إضافته إلى الجملة وهو : حيثُ وإذْ وإذا .

حيث :

تضاف إلى الجملتين : الاسمية والفعلية . مثال إضافتها إلى الجملة الاسمية قولك : سأجلس حيث الضوء ساطع . ومثال إضافتها إلى الجملة الفعلية قوله تعالى: «اللهُ أعْلَمُ حَيْثُ يجعلُ رِسَالَتَهُ »[٣] وقوله سبحانه : « ولا يُفْلِحُ الساحرُ حَيْثُ أتَى »[٤] وقوله

---

(١) سورة الملك آية : ٤

(٢) هذا مذهب سيبويه ، ومذهب يونس أنه ليس بمثنى وأن أصله :لبى وأنه مقصور قلبت ألفه ياء مع المضمر ، كما قلبت ألف لدى وعلى مع الضمير فقالوا : لديك وعليك .

ورد عليه سيبويه بأنه لو كان الأمر كما ذكر لم تنقلب ألفه ياء مع الظاهر كما لاينقلب ألف لدى وعلى ، فكما تقول : على زيد ولدى زيد ، كذلك ينبغى أن تقول : لبى زيد ، لكنهم لما أضافوه إلى الظاهر قلبوا الألف ياء فقالوا : « فلبى يدى مسور» فدل ذلك على أنه مثنى وليس بمقصور كما زعم يونس .

وشذ إضافة لبى إلى ضمير الغيبة فى قول الشاعر :

إنَّكَ لو دَعَوْتَنِى ودُونِى
زَوْرَاءُ ذاتُ مُتْرَعٍ بَيُونِ
لَقُلْتُ لَبَّيْهِ لِمَنْ يَدْعُونِى

وكذلك شذ إضافته إلى الظاهر فى قول الآخر :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِى مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرِ

ومعناه : دعوت مسوراً لمساعدتى ، فاستجاب لأن مثله يجيب ويجيب .

زوراء : الأرض البعيدة . ذات مترع : ذات حوض ممتلىء . بيون : واسعة بعيدة الأطراف . جملة الشرط : خبر إن . وجملة (ودونى زوراء) حالية

(٣) سورة الأنعام آية : ١٢٤

(٤) سورة طه آية : ٦٩

عز وجل : « فأتاهم اللهُ منْ حَيْثُ لم يَحْتَسِبُوا وقَذَفَ فى قلوبهم الرُّعْبَ »[١] .

ولم ترد « حيث » فى القرآن الكريم إلا مضافة إلى الجملة الفعلية ، فقد وردت مضافة إلى الجملة الفعلية التى فعلها ماض سبع عشرة مرة ، ووردت مضافة إلى الجملة الفعلية التى فعلها مضارع اثنتى عشرة مرة . وجاءت (حيثما) شرطية فى موضعين من سورة البقرة : « وحَيْثُمَا كُنْتُمْ »[٢] .

وقد جاءت (حيث) فى الشعر مضافةً إلى المفرد[٣] من ذلك قول الشاعر :

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالعاً نَجْماً يُضِىءُ كالشِّهَابِ لَامِعاً

وقول الآخر :

ونَطْعَنُهمْ تَحْتَ الحُبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ بِبِيضِ المَوَاضِى حَيْثُ لَىِّ العَمَائِمِ

ومن المحتمل رفع الاسم الواقع بعد (حيث) فى هذين الشاهدين على أنه مبتدأ يقدر له خبر مناسب ، وتكون (حيث) قد أضيفت إلى جملة اسمية .

إذا :

لا تضاف إلا إلى جملة فعلية ، نحو : سأنصرف إذا حَضَرَ خالد ، ولا يصح أن يجىء بعدها اسم إلا إذا كان بعده جملة فعلية ، نحو : سأزورك إذا زيدٌ ينجح ؛ لأن (زيد) فى هذه الجملة يعرب فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور . وتكون (إذا) مضافة إلى الجملة الفعلية على هذا التقدير[٤] .

---

(١) سورة الحشر آية : ٢ .

(٢) آيتا : ١٤٤ ، ١٥٠

(٣) يرى الكسائى جواز إضافة (حيث) إلى المفرد فيصح على رأيه أن تقول : سأذهب إلى بلطيم حيث الهدوء ، وسأعود إلى القاهرة حيث العمل ، فالهدوء والعمل مجروران بالإضافة بعد حيث . ويستشهد بالبيتين المذكورين

(٤) وذهب الأخفش والكوفيون إلى أن (إذا) تضاف إلى الجملة الاسمية مطلقاً فتقول على رأيهم : أجيئك إذا زيدٌ قائمٌ ، وأجيئك إذا زيد يقوم ، على أن (زيد) مبتدأ وخبره الجملة الفعلية بعده وجملة المبتدأ والخبر فى محل جر بالإضافة بعد إذا .

إذ :

تضاف (إذ) إلى الجملة الاسمية كما تضاف إلى الجملة الفعلية . مثال إضافتها إلى الجملة الاسمية قولك : زرت خالداً إذ الأمور ميسرة ، ومثال إضافتها إلى الجملة الفعلية قولك : زرت خالداً إذ تيسرت الأمور . وشاهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى : واذكروا إذْ كُنْتُمْ قليلاً فكَثَّرَكُمْ »[1] . وقوله سبحانه : « واذكروا إذْ أنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فى الأرْضِ تَخَافُونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمْ الناسُ فآواكُمْ وأيَّدَكُمْ بنصرِهِ ورزَقَكمْ من الطيباتِ لَعَلَّكُمْ تشْكُرُون »[2] .

ويجوز حذف الجملة التى تضاف إليها ويكون تنوين (إذ) عوضًا عنها كقوله تعالى : « فلولا إذا بَلَغَتَ الحُلْقُومَ ، وأنتُمْ حِينَئذٍ تَنْظُرُونَ »[3] التقدير : وأنتم حينئذ بلغت الروح الحلقوم .

وقد يكون التنوين عوضًا عن أكثر من جملة كما فى قوله تعالى فى آخر سورة الزلزال : « يَوْمَئذٍ تُحَدِّثُ أخبارها » ، التقدير والله أعلم : يومئذ زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان مالها . وقد سبق ذلك بالتفصيل .

٤ — ما تجوز إضافته إلى الجملة :

ما كان من أسماء الزمان بمنزلة (إذ) فى كونه ظرفًا ماضيًا غير محدود يجوز إضافته إلى ما تضاف إليه (إذ) من الجمل الاسمية والفعلية وذلك ، نحو : حين وزمان ويوم ووقت ، فتقول : زرتك حِينَ سَافَرَ الوالدُ ، وتركتك وقْتَ رَحَلَ أخوك . كما تقول : زرتك حين الوالدُ مسافرٌ ، وتركتك وقت أخُوكَ راحلٌ .

وكذلك ما كان من أسماء الزمان بمنزلة (إذا) فى كونه ظرفًا للمستقبل غير محدود فإنه يجوز إضافته إلى ما تضاف إليه (إذا) من الجملة الفعلية ، فتقول : سأزورك يومَ نَنْتَصِرُ ، وأرحل عنك حين تمضى ثلاثةُ أيام .

---

(١) سورة الأعراف آية : ٨٦

(٢) سورة الأنفال آية : ٢٦

(٣) سورة الواقعة آية : ٨٣ ، ٨٤

فإذا كان ظرف الزمان محدوداً لم تجز إضافته إلى الجملة وإنما يضاف إلى المفرد ، وذلك نحو : أسبوع وشهر وعام وقرن ، تقول فيها حين تريد إضافتها : أسبوعُ النظافةِ ، وشهرُ الصيامِ ، وعامُ الرَّمَادَةِ ، وقَرْنُ الثوراتِ ، فتضيفها إلى المفرد .

هل تعرب هذه الظروف أو تبنى ؟ .

كل ما يضاف إلى الجملة جوازاً يجوز فيه الإعراب على الأصل ، ويجوز فيه البناء ، ومما سبق نعلم أن ما كان بمعنى (إذْ) من الظروف يضاف إلى الجملتين : الفعلية والاسمية ، وما كان بمعنى (إذا) لا يضاف إلا إلى الجملة الفعلية ، كما تقدم .

تنبيه :

جواز الإعراب والبناء فيما يضاف جوازاً إلى الجملة هو مذهب الكوفيين والفارسى وابن مالك .

أما مذهب البصريين فهو أنه لا يجوز فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بفعل مضارع أو أضيف إلى جملة اسمية إلا الإعراب ، ولا يجوز البناء إلا فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بفعل ماض .

والمختار التفصيل الآتى :

فإذا كانت الجملة الفعلية فعلها ماض أو مضارع مبنى كان البناء أولى من الإعراب ، وإذا كانت الجملة الفعلية فعلها مضارع معرب كان الإعراب أولى من البناء . كما أن الحال كذلك فى الجملة الاسمية .

وشاهد الإضافة إلى الفعل الماضى قول النابغة :

فأَسْبَلَ مِنِّى عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا على النَّحْرِ مِنها مُسْتَهَلٌّ وَدَامِعُ
على حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا فقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشيبُ وَازِعُ

وشاهد الإضافة إلى الفعل المضارع المبنى قول الشاعر :

لَأَجْتَذِبنْ مِنْهُنَّ قَلْبِى تَحَلُّماً عَلَى حِينَ يَسْتَصْبِينَ كُلَّ حَلِيمِ

(١) سورة المائدة آية : ١١٩

وشاهد الإضافة إلى الجملة الاسمية قول الآخر :

تَذَكَّر ما تذكَّرَ من سُلَيْمَى   على حِينَ التَّوَاصُلُ غَيْرُ دَانِي

وقول الآخر :

ألم تَعْلَمِي يا عَمْرَكِ اللهُ أَنَّنِي   كريمٌ على حِينِ الكرامُ قَلِيلُ

وشاهد الإضافة إلى الفعل المضارع المعرب قوله تعالى : « هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ »[1] قرئ فى السبعة برفع (يوم) على الإعراب كما قرئ بفتحه على البناء .

كلا وكلتا :

من الأسماء الملازمة للإضافة ، وقد سبق حديثٌ عنهما فيما يلحق بالمثنى وملازمتهما للإضافة لفظًا ومعنى ، ولا يضافان إلا إلى معرفة مثنى لفظًا ومعنى ، نحو : جاءنى كلا الصديقين ، وجاءتنى كلتا الطالبتين ، وقد يضافان إلى مثنًّى معنى دون لفظ ، نحو : جاء الصديقان كلاهما ، وجاءت الطالبتان كلتاهما ، ومن ذلك قول عبد الله بن الزِّبَعْرَى :

إن للخير وللشَّرِّ مَدًى   وكِلاَ ذلك وَجْهٌ وقَبَــل

ويشترط فيما يضافان إليه :

١ ــ أن يكون معرفة فلا يضافان إلى النكرة لعدم إفادة تلك الإضافة فيما لو قلت : كلا رجلين ، أو : كلتا امرأتين .

٢ ــ أن يدل على اثنين كالأمثلة المتقدمة ، وكقول الشاعر :

كِلاَنَا غَنِىٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ   ونحنُ إذا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيا

لأن الضمير (نا) ضمير مشترك بين المثنى والجمع .

٣ ــ أن يكون المعرف الدال على اثنين كلمة واحدة ، فلا يجوز إضافتهما إلى اثنين متفرقين ، فلا تقول : كلا زيد وعمرو ، وما جاء من قول الشاعر :

كِلَا أَخِي وخَلِيلِي وَاجِدِى عَضُدًا   فى النَّائِبَاتِ وإِلْمَامِ المُلِمَّاتِ

ضرورة شعرية غير جائزة فى الكلام .

---

(١) سورة المائدة آية : ١١٩

أى :

تأتى (أىّ) موصولة وتأتى صفة ، كما تأتى شرطًا أو استفهامًا ، وهى فى جميع استعمالاتها ملازمة للإضافة معنى .

فالموصولة لا تضاف إلا إلى معرفة وقد تقدم الحديث عنها فى باب الموصول فارجع إليه .

والمراد بالصفة هنا ما يعم الصفة والحال لأنها تكون صفة للنكرة ، وتكون حالا من المعرفة ، مثال الأول قولك : صادفنى فارسٌ أىُّ فارس ، ومررت بغلام أىِّ غلام ، ومثال الثانى قولك : قام خالدٌ أىَّ فارس ، وتقدم علىٌّ أىَّ شجاع .

ومن شواهد مجيئها حالا قول الشاعر :

فَأَوْمَأْتُ إيمَاءً خَفِيًّا لحَبْتَرٍ   فَلِلَّهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيَّمَا فَتَى

وتضاف (أى) الشرطية إلى المعرفة وإلى النكرة ، وقد تكون إضافتها معنى لا لفظًا . مثال إضافتها إلى المعرفة : أىُّ الطلاب يقمْ أقمْ معه .

ومثال إضافتها إلى النكرة قولك : أىَّ طريقٍ تسلكْ أسلكْهُ معك .

ومثال إضافتها معنى لا لفظًا قولك : أيًّا تكرمْ أكرمْ .

والاستفهامية كالشرطية فى أحوالها الثلاثة . مثال إضافتها إلى المعرفة قول الشاعر :

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ   على شَعَثٍ أىُّ الرجالِ المهذَّبُ ؟

ومثال إضافتها إلى النكرة قول الكميت :

بأَىِّ كتابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ   تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَىَّ وتَحْسِبُ

ومثال إضافتها معنى لا لفظًا قولك : أيًّا قابلت ؟ وأىٌّ فى الدار ؟ .

إضافة أى الاستفهامية إلى المفرد المعرفة :

ولا تضاف أى الاستفهامية إلى المفرد المعرفة إلا فى حالتين :

١ ــ أن تتكرر أى كما فى قول الشاعر :

أَلا تَسْأَلُونَ النَّاسَ أَيِّى وأَيُّكُمْ   غَدَاةَ الْتَقَيْنَا كَانَ خَيْرًا وأَكْرَمَا

٢ ــ أن يقصد بها الأجزاء فيما لو سألت : أيُّ زيدٍ أحسنُ ؟ أى : أيُّ أجزاء زيد أحسن ؟ فيجاب : عينه ، أو أنفه ، أو وجهه .

لدن :

من الظروف غير المتصرفة التى لزمت استعمالا واحداً هو الظرفية وابتداء الغاية ، وعدم جواز الإخبار بها ، ولاتستعمل إلا فى الحاضر يقال : هذا لدنه مال ، إذا كان حاضراً ، وجاءه من لدنا رسول ، أى : من عندنا ، وهو اسم جامد لاحظ له فى التصريف والاشتقاق ، ولم يخرج عن الظرفية إلا إلى الجر بمن ، والجر بمن هو الكثير ، ولذلك لم ترد فى القرآن الكريم إلا مجرورة بمن ، وقد وردت فيه ثمانى عشرة مرة منها قوله تعالى : « آتيناه رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وعَلَّمْنَاهُ من لَدُنَّا عِلْمًا »[1] وقوله سبحانه : « رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا وهَبْ لنا من لَدُنْك رحمةً إنَّكَ أنت الوهَّابُ »[2].

وحكم ما بعد (لدن) الجر بالإضافة كما فى قول الراجز :

تَنْتَهِضُ الرِّعْدَةُ فى ظُهَيْرِي مِنْ لَدُن الظُّهْرِ إلى العُصَيْرِ

لدن : مضاف ، والظهر : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

وقد نصبت كلمة (غدوة) بعد (لدن) كما فى قول الشاعر :

ومَا زَالَ مُهْرِى مَزْجَرَ الكَلْبِ منهم لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى دَنَتْ لِمَغِيبِ

روى هذا البيت بنصب (غدوة) على التمييز ، وهو نادر فى القياس ويجوز جرها على القياس .

وحكى الكوفيون رفع (غدوة) بعد (لدن) وهو مرفوع بكان التامة المحذوفة ، والتقدير : لدن كانت غدوةٌ .

لدى :

لغة فى (لدن) وهى ظرف بمعنى عند ، وإذا أضيفت إلى الظاهر كانت مقصورة نحو : لَدَى زَيْدٍ مالٌ .

---

(١) سورة الكهف آية : ٦٥

(٢) سورة آل عمران آية : ٨

وتقلب ألفها ياء عند الإضافة إلى الضمير كقوله تعالى : « ما يلفِظُ مِنْ قول إلا لَدَيْه رَقيبٌ عَتيدٌ »[1].

ولم يدخل عليها حرف الجر فى القرآن الكريم ، على حين أنها تكررت فيه اثنتين وعشرين مرة .

مع :

من الأسماء التى تلازم الظرفية ، وتكون للزمان أو المكان كقولك : خرجنا مع شروق الشمس ، أو : خرجنا مع الزملاء .

والمشهور فيها فتح العين ، وفتحتها فتحة إعراب ، وقد جاءت منونة غير مضافة لفظاً فى قول امرئ القيس :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

ومن العرب من يسكنها ، ومنه قول جرير :

فَرِيشِى مِنْكُمُ وهَوَاىَ مَعْكُمْ وإنْ كانتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَاماً

وزعم سيبويه أن تسكينها ضرورة ، وليس كذلك بل هو لغة ربيعة وهى عندهم مبنية على السكون ، فإذا جاء بعدها ساكن حركت بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين . أما من ينصبها على الظرفية فإنه يبقى فتحتها فيقول : خرجت مع الصباح (ومن بنى كسر العين فيقول : معَ ِ الصباح)[2].

غير :[3]

من الأسماء التى تلازم الإضافة ، وقد استعملت مضافة لفظاً على ما مَرَّ فى باب الاستثناء نحو : قام الطلاب غير زيد ، وما قام الطلاب غير زيد ، وما قام غير زيد ،

(١) سورة ق آية : ١٨

(٢) وقد ذكر ابن مالك (مع) معربة ومبنية بقوله :

ومَعَ : مَعْ فيها قَلِيلٌ . ونُقِلْ فتحٌ وكسرٌ لسكونٍ يَتَّصِلْ

(٣) ومما جاء عنها فى المصباح المنير : و (غير) يكون وصفا للنكرة ، تقول : جاءنى رجل غيرك ، وقوله تعالى : « غير المغضوب عليهم » إنما وصف بها المعرفة لأنها أشبهت المعرفة بإضافتها إلى المعرفة ، فعوملت معاملتها . =

وما رأيت غير زيد ، وما مررت بغير زيد ، وهى معربة بالحركات الثلاث .

وتوصف بها النكرة ، نحو : لم أعرفْ رجلاً غَيْرَك ، كما توصف بها المعرفة ، نحو : صاحب الطالبَ غَيْرَ المنحرف .

ومن استعمالها قولهم : قَبَضْتُ عشرةً لَيْسَ غيرها (بإضافة غير إلى الضمير) وجوزوا فى (غيرها) الرفع على أنها اسم ليس ، والخبر محذوف والتقدير : ليس غيرها مقبوضًا . كما جوزوا فيها النصب على أنها خبر ليس واسمها محذوف والتقدير : ليس المقبوض غيرها .

وكذلك قالوا : قبضت عشرة ليس غَيْرُ (بحذف المضاف إليه وضم غير) وهذه الضمة مختلف فيها : هل هى ضمة إعراب أو ضمة بناء ؟ .

فمن قال : إنها ضمة إعراب قال (غير) اسم ليس وحذف الخبر .

ومن قال : إنها ضمة بناء قال : يحتمل أن تكون (غير) اسم ليس والخبر محذوف ، كما يحتمل أن تكون خبر ليس واسمها محذوف ، على التقدير السابق .

قبل وبعد وأسماء الجهات الست :

سبق بيان أحوالها الأربعة عند الحديث عن البناء العارض فى الأسماء . وقد عرفنا أنها تبنى فى حالة واحدة ، فهى تبنى إذا حذف ما تضاف إليه ونوى معناه ، وحينئذ تبنى على الضم ، لأنها قطعت عن الإضافة لفظًا ونوى معناها ، وقد سبقت شواهد على ذلك ، منها قوله تعالى : « لِلهِ الأمرُ من قبلُ ومِنْ بعدُ » فى قراءة من قرأ بالبناء على الضم ، وقول الشاعر :

لَعَمْرُك مَا أَدْرِى وإِنِّى لأَوْجَلُ عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

= ووصف بها المعرفة .

ومن هنا اجترأ بعضهم فأدخل عليها الألف واللام لأنها لما شابهت المعرفة بإضافتها إلى المعرفة جاز أن يدخلها ما يعاقب الإضافة وهو الألف واللام .

ولك أن تمنع الاستدلال وتقول : الإضافة هنا ليست للتعريف بل للتخصيص ، والألف واللام لاتفيد تخصيصا فلا تعاقب إضافة للتخصيص ، مثل: سوى وحسب فإنه يضاف للتخصيص ولاتدخله الألف واللام .

وتعرب فى الأحوال الثلاثة الباقية وهى :

١ – إذا أضيفت لفظًا ، نحو : جئت من قبل زيد ، وحضرت من بعدِ العصرِ .

٢ – إذا حذف ما تضاف إليه ونوى لفظه كقولك : جئت من قبلِ ، وحضرت من بعدِ ، وتبقى فى هذه الحالة كالمضاف لفظًا فلا تنون .

٣ – إذا حذف ما تضاف إليه ولم ينو لفظه ولا معناه فتكون نكرة وتنون فتقول : جئت من قبلٍ ، وحضرت من بعدٍ ، كما تقول : جئت قَبْلاً أو : حضرت بَعْداً .

ومثل قبل وبعد فى هذا كله أسماء الجهات الست وما يرادفها وهى : فوق – تحت – يمين – شمال – أمام – وراء ، وقدام وخلف .

عل :

اسم بمعنى (فوق) لكنها لا تضاف . أما فوق فتستعمل مضافة وغير مضافة ، ولم تستعمل (عل) إلا مجرورة ، أما فوق فتستعمل منصوبة ومجرورة . ومن شواهد بناء (عل) على الضم قول الفرزدق :

ولقد سَدَدْتُ عليكَ كل ثَنِيَّةٍ   وأتَيْتُ نَحْوَ بنى كُلَيْبٍ مِنْ عَلُ

ومن شواهد جرها بالكسرة قول امرئ القيس السابق :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدبرٍ معاً   كجُلْمُودِ صَخْرٍ حطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ

ومن الأسماء الملازمة للإضافة :

(ذو) التى بمعنى صاحب وما تصرف منها بالتثنية والجمع ، تذكيراً وتأنيثًا : ذوا – ذَوَىْ – ذَوُو – ذَوِى – ذات – ذوات .

كلمة (آل) تلزم الإضافة معنى ، فيجوز فيها القطع على نية الإضافة .

(كل وبعض) على ما سبقت الإشارة إليه فى الحديث عن تنوينهما عند ما يكون عوضًا عما تضافان إليه فى مبحث (علامات الاسم) .

(أولو – أولات) وقد ذكرت (أولو) فى الملحق بجمع المذكر السالم ، كما ذكرت (أولات) فى الملحق بجمع المؤنث السالم .

الحذف فى باب الإضافة :

أولا : قد يحذف المضاف لوجود قرينة تدل على المحذوف ، وعند ذلك يقوم المضاف إليه مقامه ، ويعرب بإعرابه .

ومن شواهد ذلك . قوله تعالى : « وأُشْرِبُوا فى قُلُوبِهِم العِجْلَ بكُفْرِهِم »[1].
أى : حُبَّ العجل فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمعنى : خالط حب العجل قلوبهم كما يخالط الشراب .

ومنها قوله تعالى : « وجَاءَ رَبُّكَ والملكُ صَفًّا صَفًّا »[2]، المراد : وجاء أمر ربك ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

ومنها أيضًا قوله سبحانه : « واسْأَل القريةَ الَّتِى كُنَّا فِيها »[3]، التقدير : واسأل أهل القرية .

ثانيا : قد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجروراً كما كان عند ذكر المضاف ، وهذا مشروط بأن يكون المضاف المحذوف مما ثلا لما عطف عليه كقول الشاعر :

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نَارًا

التقدير : وكل نار ، فحذف (كل) وبقى المضاف إليه (نار) مجروراً كما كان عند ذكرها .

وقد يكون المحذوف مقابلا للملفوظ به ويبقى الجر كقوله تعالى : « تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا ، واللهُ يريدُ الآخِرَةِ »[4] فى قراءة من جرَّ الآخرة على تقدير : والله يريدُ باقىَ الآخرةِ ، فلما حذف المضاف بقى المضاف إليه مجروراً .

ثالثا : قد يحذف المضاف إليه :

وإذا حذف المضاف إليه بقى المضاف على حاله حين كان مضافًا ، فيحذف تنوينه ،

---

(١) سورة البقرة آية : ٩٣
(٢) سورة الفجر آية : ٢٢
(٣) سورة يوسف آية : ٨٢
(٤) سورة الانفال آية : ٦٧

وأكثر ما يكون ذلك إذا عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول كقولهم : قطع اللهُ يَدَ ورِجْلَ مَنْ قالها . التقدير : قطع الله يد من قالها ، ورجل من قالها .

ومن هذا قول الشاعر :

سَقَى الأَرَضِينَ سَهْلَ وحَزْنَهَا فَنِيطَتْ عُرَى الآمَالِ بالزَّرْعِ والضَّرْعِ

التقدير : سهلها وحزنها .

ومنه قول الآخر :

يا مَنْ رَأَى عَارِضاً أُكَفْكِفُهُ بَيْنَ ذِرَاعَىْ وَجَبْهَةِ الأَسَدِ

ومن القليل ما سبق بيانه من حذف المضاف إليه من (قبل وبعد وأسماء الجهات الست وغير) .

الفصل بين المتضايفين :

يأتى الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى الأساليب العربية على وجهين .

الأول : فصل جائز فى الاختيار وذلك يكون بين المضاف الذى يشبه الفعل — والمراد به المصدر واسم الفاعل — والمضاف إليه ، بما نصبه المضاف من مفعول به أو ظرف أو شبهه .

فمثال المصدر المفصول مما أضيف إليه بمفعول المضاف قول الله تعالى : « وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ »(١) فى قراءة ابن عامر بنصب (أولاد) وجر (شركاء) .

ومثال اسم الفاعل المفصول مما أضيف إليه بمفعول المضاف قراءة بعض السلف قوله تعالى : « فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ »(٢) بنصب (وعد) وجر (رسل) .

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٣٧

(٢) سورة إبراهيم آية : ٤٧

ومثال المصدر المفصول من المضاف إليه بظرف ما حكى عن بعض من يوثق بعربيته أنه قال : تَرْكُ يوماً نَفْسِكَ وهَوَاهَا سَعْيٌ لَهَا فى رَدَاهَا . (ترك) مضاف ، و (نفس) مضاف إليه ، وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف (يوما) .

ومثال اسم الفاعل المفصول من المضاف إليه بجار ومجرور قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى الدرداء : « هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِى صَاحِبِى» (تاركو) مضاف ، و (صاحبي) مضاف إليه وقد فصل بينهما بالجار والمجرور (لى) .

ومن الفصل الجائز فى الاختيار الفصل بينهما بالقسم كقولك : هذا كتاب — والله — خالد .

وحكى الكسائى قولهم : هذا غلامُ — والله — زيدٍ .

وحكى أبو عبيدة قولهم : إن الشاة لتجترّ فتسمع صوت — والله — ربها .

ومن الفصل الجائز فى الاختيار الفصل بإما كقول الشاعر :

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسارٍ ومِنَّةٍ وإِمَّا دَمٍ والقَتْلُ بالحرِّ أَجْدَرُ

الثانى : فصل بين المتضايفين خاص بالضرورة الشعرية . ومن أمثلة ذلك .

(ا) الفصل بينهما بأجنبي كقول الشاعر :

كَمَا خَطَّ الكِتَابَ بكفِّ يَوْماً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَو يزُيِلُ

أصل التركيب : كما خط الكتاب يومًا بكف يهودى ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبي هو (يومًا) لأنه معمول للفعل (خط) .

(ب) الفصل بينهما بالنعت كقول معاوية بن أبى سفيان :

نَجَوْتُ وقَدْ بَلَّ المُرَادِيُّ سَيْفَهَ من ابْنِ أَبِى شَيْخِ الأَبَاطِحِ طَالِبِ[1]

ومن هذا قول الفرزدق :

ولَئِنْ حَلَفْتُ على يَدَيْكَ لَأَحْلِفَنْ بِيَمِينِ أَصْدَقَ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمِ

أصل التركيب : ولئن حلفت على يديك لأحلفن بيمين مقسم أصدق من يمينك .

---

(١) المرادى هو عبد الرحمن بن ملجم قاتل على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه .

(ح) ومنه الفصل بينهما بالنداء كقول بجير بن زهير بن أبي سلمى يخاطب كعبًا :

وِفَاقُ – كعبُ – بُجَيْرٍ مُنْقِذٌ لَكَ مِنْ تَعْجِيلِ تَهْلُكَةٍ والخلدِ فى سَقَر

أصل التركيب : يا كعب وفاق بجير منقذ لك من تعجيل تهلكة والخلد فى سقر ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمنادى وحذف حرف النداء .

ومثله قول الآخر :

كأَنَّ بِرْذَوْنَ أَبَا عِصَامِ زَيْدٍ حِمَارٌ دَقَّ باللِّجَامِ

الأصل : كأنَّ برذون زيد حمار دق باللجام يا أبا عصام[1] .

المضاف إلى ياء المتكلم

(فى غير النداء)

تضاف أكثر الأسماء إلى ياء المتكلم فتلزم حالة واحدة فى الظاهر ، ولكنها تعرب إعرابًا مقدراً ، وبالنظر فى الأمثلة الآتية تتضح القاعدة :

١ – صديقِي . أصدقائِي . صديقاتِي . دلوِي . ظبيِي . أو : صديقِيَ . أصدقائِيَ صديقاتِيَ . دلوِيَ . ظبيِي .

٢ – قاضِيَّ . راعِيَّ . معطِيَّ .

٣ – يَدَيَّ . رِجْلَيَّ . غُلَامَيَّ .

٤ – مُهَنْدِسِيَّ . زَيْدِيَّ . مُحْسِنِيَّ .

٥ – يَدَايَ . رِجْلَايَ . غُلَامَايَ .

٦ – فَتَايَ . هَوَايَ . مُعْطَايَ .

---

(١) وقد ذكر ابن مالك قاعدة الفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله :

فَصْلَ مُضَافٍ شِبْهِ فِعْلٍ ما نَصَبْ مَفْعُولاً أَوْ ظَرْفاً أَجِزْ ولم يُعَبْ

فَصْلُ يمينٍ واضطرارًا وُجِدَا بِأَجْنَبِيٍّ أَوْ بِنَعْتٍ أَو نِدَا

الأمثلة الأولى فيها اسم مفرد صحيح الآخر ، وجمع تكسير صحيح الآخر ، وجمع بالألف والتاء ، ومعتلان جاريان مجرى الصحيح ، وهذه الأنواع يجوز فى ياء المتكلم بعدها السكون والفتح .

والأمثلة الثانية من المنقوص وحكمه عند الإضافة إلى ياء المتكلم إدغام يائه فى ياء المتكلم ، وفتح ياء المتكلم .

والأمثلة الثالثة للاسم المثنى فى حالتى النصب والجر ، وحكمه إدغام ياء التثنية فى ياء المتكلم وفتح ياء المتكلم .

والأمثلة الرابعة لجمع المذكر السالم فى أحوال إعرابه الثلاثة ، إذ يجب فيه فى حالة الرفع قلب الواو ياء وإدغامها فى ياء المتكلم ، أما فى حالتى الجر والنصب فيجب إدغام ياء الجمع فى ياء المتكلم ، وفى الحالتين تفتح ياء المتكلم .

وإذا كان الجمع مثل (سَاعُونَ ودَاعُونَ وقَاضُونَ) وجب عند الإضافة إلى ياء المتكلم بعد حذف النون وقلب الواو ياء وإدغام الياء فى ياء المتكلم — وجب قَلْبُ الضمة كسرة فتقول فى الأمثلة المذكورة :

(ساعِيَّ وداعِيَّ وقاضِيَّ) .

وفى الأمثلة الخامسة ترى المثنى فى حالة الرفع حيث بقيت الألف بعد حذف النون وفتحت ياء المتكلم ، نحو : حضر صديقَايَ ، وسافر أخَوَايَ ، وقام مُسَاعِدَايَ .

والأمثلة الأخيرة للمقصور ، إذ يجب فتح الياء بعد ألفه كالمثنى ، نحو : عَصَايَ وفَتَايَ ، وهَوَايَ .

تنبيه :

(ا) لا يضاف إلى ياء المتكلم ، نحو : تأبط شرًّا ، وشاب قرناها ، وجاد الحق ، لأنه لا يمكن كسر ما قبلها ، ولأنه لو كسر لتغير لفظ الجملة المحكية .

(ب) قد تحذف ياء المتكلم وتبقى الكسرة دليلا عليها وشاهد ذلك قراءة قوله تعالى : « لَكُمْ دِينُكُمْ ولِى دِينِ »[1] بحذف ياء المتكلم وبقاء كسر ما قبلها دليلا عليها . وقد

(١) سورة الكافرون آية : ٦

قرأ نافع وحفص بإثبات الياء وفتحها ، «لَكُمْ دِينُكُمْ ولِىَ دِينِىَ» .

(حـ) هذيل تقلب ألف المقصور ياء ، ويدغمونها فى ياء المتكلم ، ويفتحون ياء المتكلم فيقولون فى : فتى وعصا : فَتَىَّ . وعَصَىَّ ، ومنه قول أبى ذؤيب من قصيدة يرثى بها أولاده :

أَمِنَ المُنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ
سَبَقُوا هَوَىَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

وفى بيان أحكام المضاف إلى ياء المتكلم قال ابن مالك :

المضاف إلى ياء المتكلم

آخِرَ ما أُضِيفَ لِلْيَا اكْسِرْ إذَا لم يَكُ مُعْتَلاً كرامٍ وقَذَى
أويك كابْنَيْنِ وزَيْدِينَ فَذِى جَمِيعُها اليا بَعْدُ فَتْحُها احْتُذِى
وتُدْغَمُ اليا فِيهِ والواوُ وإنْ ما قَبْلَ واوٍ ضُمَّ فاكْسِره يَهُن
وأَلفا سَلِّمْ وفى المقصورِ عَنْ هُذَيْلٍ انْقِلاَبُهَا ياءً حَسَنْ

وبالله التوفيق .

رقم الإيداع	١٩٩٤/٨٦٥١
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-4714-6

٣/٩٤/٣٧
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)